

لقد قام الطالب / باسمه / بتقديره

الجمهورية العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز الدراسات العليا الإسلامية المسائية

على (الطبعة)

د. ياسين الرقيب
١٤٠٨ هـ



د. الزمخشري عليه الصلوات

العلماء

وآثارها على الفرد والمجتمع

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في الدراسات الإسلامية
وإعداد

حامد بن محمد بن حماد المصباح

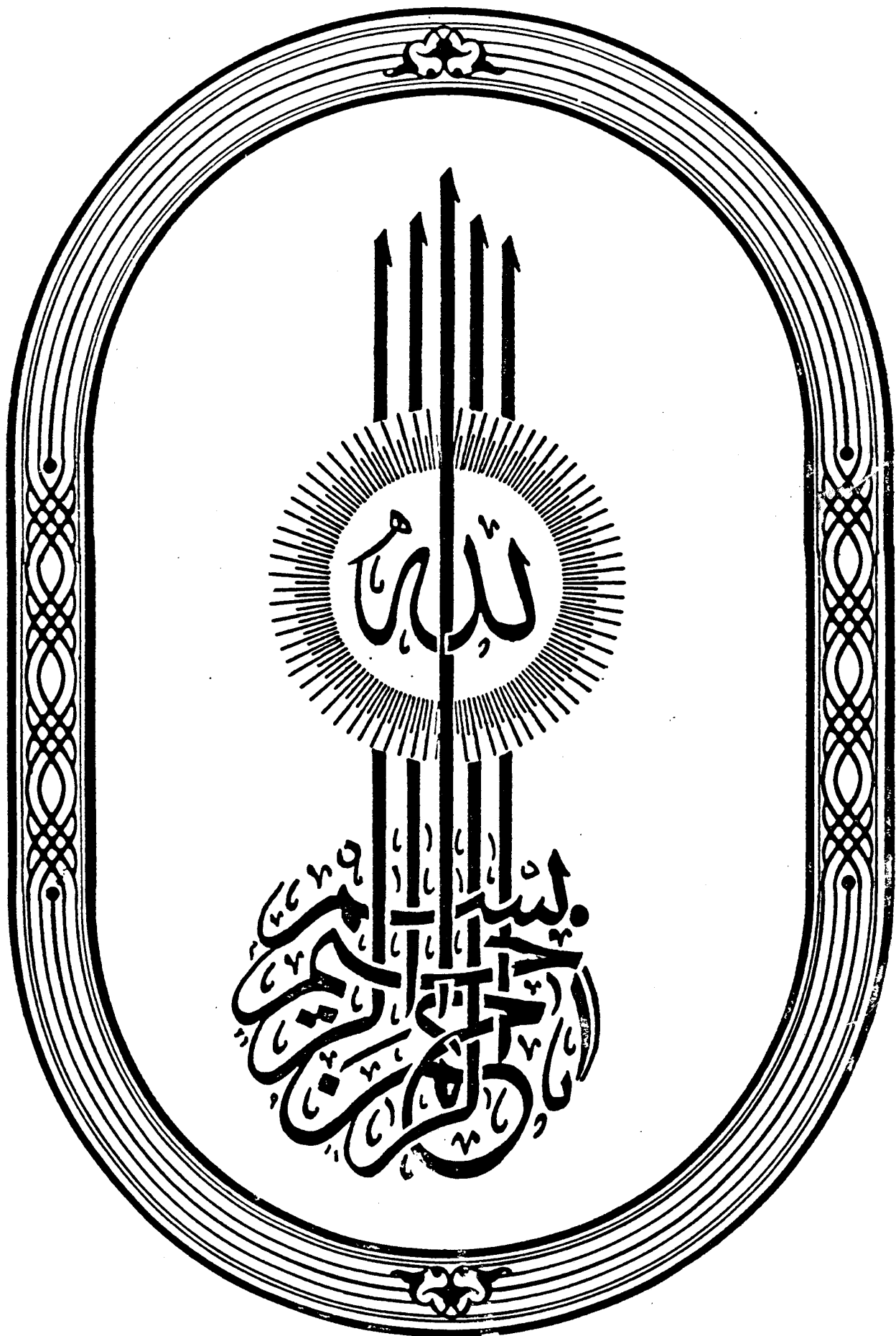
بإشراف فضيلة الدكتور

أحمد بن عطيبة الزهراني



١٤٠٨ هـ

١٤٠٨ / ١٤٠٩ هـ



شكر وتقدير

وبعد فاني احمد الله واشكره واشنى عليه الخير كله
فهو أهل الشناء والمجد على ما أولاني من نعمه والائه المتجدده
التي لاتعد ولا تحصى ومنها تمام هذه الرسالة واني اسأل
الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل عملي
هذا كله صالحا ويجعله له خالصا ولا يجعل لأحد فيه شيئا
انه تعالى خير مسئول .

واني في مقامي هذا أمتثل حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " (١)
فأشكر أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة
فضيلة الدكتور أحمد بن عطيه الزهراني الذي استغدت من
توجيهاته وإرشاداته القيمه والذي اعطاني من وقته الشيء
الكثير فجزاه الله عنى خيراً ومن ساعدنى وأسهم معى بكثير
أو قليل .

وماكان في هذا البحث من خير وصواب فمن الله وحده
وبتوفيقه وفضله وماكان من خطأ فمن نفسي والشيطان
واستغفر الله من ذنبي كله وخطي وعمدى وجدى وهزلي انه
تعالى سميع مجيب .

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم انبيائه ورسله
نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سبحانك اللهم وبحمدك
أشهد أن لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك . والله
أعلم .

(١) رواه الامام أحمد (٢١١/٥ - ٢١٢) وله شاهد من رواية أبي هريرة
عند البخارى فى الأدب المفرد ٣٣ وعند أبي داود (٢٩٠/٢) وأحمد
(٢٩٥/٢) وغيرهم بسند صحيح. وقال المنذرى (٥٦/٢) والهيثمى (١٨٠/٨)
رجالهم ثقات وصححه الألبانى فى السلسلة برقم (٤١٦) (٧٠٢/١) .

لِقَوْلِهِ

يَوْمَئِذٍ

المقدمة

إِن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ (٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)(٤)

وبعد فقد جعل الله هذه الأمة وسطاً بين الأمم وشاهدة عليها وأمرهم بالمجاهدة فقال تعالى ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ، وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبىكم

(١) آل عمران (١٠٢)

(٢) النساء (١)

(٣) الأحزاب (٧٠-٧١)

(٤) هذه خطبه الحاجه كما ذكرها ابن مسعود رضى الله عنه وقد استحب أهل العلم البدأ بها بين يدي كل خطبة سواء كانت جمعة أو عيد أو نكاح ، أو دروس أو محاضرة مما سمى بالرسول رواها أبو داود كما فى مختصر السنن ح ٢٠٣٢ ٥٣/٣ وكذا الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن ماجه بل لقد روى مسلم طرفاً من أولها كما فى حديث ضام كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٣/٢ ح

إبراهيم هو سماكم المسلمین من قبل ، وفى هذا لِيَكُونَ الرَّسُولَ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ . (١) وجعل الله رسولها خاتم الرسل وأفضلهم جميعاً عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام وهو " يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَفْخَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ " (٢) وقد بلغ عليه الصلاة والسلام الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة حتى لحق بالرفيق الأعلى وتركهم على المحجة البيضاء .

وقد طبقت الأمة الإسلامية ذلك ردحا من الزمن فعملت بأمر الله وخضعت لشريعته واتبعت رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنها ابتليت وأصيبت فى قرونها المتأخرة فى أعلى وأهم ماتعتز به وتسعد وهو دينها وعقيدتها ومنهج حياتها الذى لا تقوم لها ولا قيام إلا به فأصبح وقد تواطأ أعداؤه وبعض المنتسبين اليه على هدمه فأثمرت جهودهم فأصبح الناس يفلون عن دين الله أفواجا بواسطة وسائل الهدم المسلطة عليهم كما كان الناس على عهد رسوله صلى الله عليه وسلم يدخلون أفواجا وقسدا بين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء) (٣) .

فقد بدأ الإسلام أول الأمر غريباً وهذا الأيام نى بعض البلدان أصبح غريباً حتى بين أهله فان الذى يتمسك بالاسلام

(١) الحج (٧٨)

(٢) الأعراف (١٥٧)

(٣) رواه مسلم كتاب الايمان باب بيان أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود

غريباً (١٣٠/١) ح (٤٥) .

ويحافظ على السنة كبيرها وصغيرها يُتَّهَمُ بأنه متشدد ومتطرف (١) ومُتَزَمَّتْ وغير ذلك من الألقاب المنفرة، وهذا عرف فاسد ومنهج منحرف أدى إليه البعد عن فهم شرع الله ودينه الحق واتباع الهوى والشهوات وأصبح كثير من الناس لا يحبون إلا من يداهنهم باسم المجاملة في المعاملات والأخلاق وغيرها وكثير من الناس لا يأخذ من الدين إلا ما شهوى نفسه . وقد بدأ هذا الانحراف في التصور وفي كثير من مجالات الحياة من زمن بعيد ولكن لازال يتسع بين آونة وأخرى حتى بلغ في هذا العصر مبلغا عظيما وزادت الغربية في الدين والمنهج القويم وليس أدل على ذلك من أن كثيرا من الدول المنتسبة للإسلام تحارب وتجاهه من يدعو إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل مجالات الحياة وعلى سبيل المثال فإن المرأة التي تريد أن تطيع ربها فتنفذ أمره في الحجاب الشرعي، تؤذى وربما تودع في المعتقلات بتهمة أنها تخلفه والرجل الذي يطلق لحيته كذلك يتهم بأنه متطرف . . . الخ فضلا عن الأمور الأخرى . قل لى بالله أين الإسلام عند هؤلاء الذين ساروا خلف أعـداء الله ؟ وحكموا قوانينهم وساروا في دربهم أنى لهم الإسلام ؟

(١) من الغريب ان هذه الكلمة تقال قدحا في المؤمن المتمسك بدينه وليس الأمر كذلك في أهل استعمالها اللغوي اذ هي تدل على الذي لا يثبت على أمر وهذا المعنى ينطبق على المتقلب في أمر دينه ودنيواه راجع لسان العرب (٢١٥/٩) مادة طرف .

ان من غريبه الدين ان يحكم الناس بغير شرع رب العالمين
وأن يكون العلمانيون والشيوعيون والقوميون هم سادة الامة وقادتها
بدلا من العلماء الأتقياء الفضلاء أتباع رسول الله ﷺ وعمر وعثمان
وعلي . وغيرهم من سلف الأمة ولبعد الناس عن النور المبين في
صفاء العقيدة التي تتلقى من الكتاب والسنة صارت الأفكار
والمعتقدات توءخذ من فلاسفة اليونان والوثنيين وغيرهم كما نراه
اليوم من أفكار ونظريات مبنوثة في كتب علم النفس والتربية
والاجتماع ونحوها من آراء الرجال ونظرياتهم وعقولهم القاصرة عن
معرفة الحق مع ما وقع في الامة قبلي من بدع محرمة مفضلة
كبدع الرافضة والصوفية والجهمية والمعتزلة وغيرهم حتى اصبحت
الامة مطمعا لاعدائها ومرتعا خصبا لشروهم ولمعتقداتهم الفاسدة
من شرك ونحوه وفي هذه الأيام أصبحت بلاد المسلمين محسلا
لتجارب أسلحة اعدائهم المادية منها والمعنوية وأصبح دم المسلم
أرخص الدماء .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب هذه الذلة
والاستكانة والضعف والخور في جانب الأمة .

فعن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلية
الى قمعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم
يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغشاء السيل ولينزعن الله من صدور
عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن فقال قائل:
يارسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت(١)

(١) رواه ابو داود في الملاحم ح٤١٢٩٩-١٦٥/٦ مختصر ابى داود للمنذى
وقال فيه أبو عبدالسلام صالح بن رستم الهاشمي مولاهم الدمشقي
سئل عنه ابوحاتم الرازي فقال مجهول لانعرفه : غيران للحديث
طرقا عند الأمام احمد: ٢٧٨ و ابونعيم في الحلية ١/١٨٢ وغيرهما وضح الحديث
بمجموعها راجع الصحيحه ٩٥٨ للالباني .
الاعراب

وهذا ميزان لا يحد سنة لا تتبدل كلما أقبل المؤمنون على طاعة ربهم واستعدوا للقاءه واحبوا ما عنده كلما اعزهم الله وقذف في قلوب أعدائهم الرعب والمهابة منهم ونصرهم الله ومكنهم من عدوهم وجعل لهم الغلبة والسيادة والظفر وكلما آثروا الدنيا وركنوا الى ما فيها من زينة عاجلة وزخرف زائل وتهاونوا في أمر الله نزع الله المهابة من صدور أعدائهم وتجروء عليهم وأدلوهم فهم يحبون الحياة على ذلها وهوانها مع أن أسلافهم زهدوا فيها مع عزهم وسيادتهم فمن أحبها أدلته ومن زهدنيوا خدمته، ورجاء أن تعود الأمة إلى ما فيها المجد وتتخلص من آثار الذنوب والآثام أحببت أن أساهم ببحث متواضع أسميته " المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع " راجياً من الله أن ينفع به كاتبه وقارئه وفيما يلي تفصيل الموضوع .

أهمية وسبب إختيار البحث : وبينتها في النقاط التالية :

(١) إن هذا الموضوع يبين خطر المعاصي على العبد في هذه الحياة وما بعدها وأنها سبب لهلاكه وضراره ويعدّه عن عفوره وطاعته وهداه وبها تحصل موالة عدو البشرية إبليس واتباعه وأعوانه من شياطين الأنس ، ويتركها والبعد عنها وفعل الصالحات والطاعات يكون الإنسان من أولياء الله وحزبه المفلحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهذه المعاصي سبب في هلاك الأمم الغابرة من لدن نوح عليه السلام الى عصرنا الحاضر فإنهم لما عصوا رسلهم واتبعوا أهواءهم وأمر كل جبار عنيد حصل لهم ما حصل من تدمير أو عذاب أو عقوبة ، وهذه سنة الله تعالى في من عصاه خصوصا من كفر به فانه تعالى يمهلهم ويؤخره فإن تاب وإلا أخذه أخزعزير مقتدر . الخ

(٢) ونظرا لأن الموضوع من الأهمية بمكان لما يترتب عليه من

سعادة الأمم أو هلاكها، ولم أر من أفردته بالتأليف سواء من اخترت هذا البحث

العلماء الأقدمين أو المحدثين وإنما يُذكر غالباً ضمن مؤلفاتهم ، لهذا أحببت أن أسهم بالكتابة في هذا الموضوع المهم رجاءً ولعل الله أن ينفع المقل من اراد به الصلاح والاصلاح ولكي تصحو أمتنا المسلمة من رقدتها وتتنبه من غفلتها وتعرف الامراض الخطيره المترتبه على سبب الانحراف لكثير من أبنائها .

(٣) وان من أهم الدوافع التي حفرتني الكتابة في هذا الموضوع مقاله الصحابي الجليل أمين سر هذه الأمة حذيفة بن اليمان العبسي . (١) رضى الله عنه حين قال (كان الناس يسألون رسول الله طى الله عليه وسلم عن الخير وكنيت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت : يا رسول الله ؟ إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال " نعم " قلت وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال " نعم وفيه دخن " قلت وما دخنه ؟ قال " قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر " قلت فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال " نعم " دعاه الى أبواب جهنم من أجايبهم إليها قذفوه فيها " قلت يا رسول الله : صفهم لنا؟ فقال " هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا " قلت فمات أمري إن أدركني ذلك ؟ قال " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " قلت : فان لم يكن لهم جماعة وإمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق ، كلها

(١) انظر الاصابة في تمييز الصحابه ١/٣٣٢-٣٣٣ للقاضي شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر رحمه الله ٧٧٣ت ٨٥٢هـ دارالكتب العلمية بيروت، لبنان.

ولو أن تعض بأصل شجره حتى يدركك الموت وأنت على ذلك". (١)
فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم لحذيفة هذه
الأمر التي يلوح بعضها أو أكثرها هذه الأيام .

(٤) ولما للمعاصي من أخطار وعواقب جسام احببت ان أنبه
نفسى واخواني المسلمين لما يجب على المؤمن من البعد
عن الآثام كبريها وصغيرها حتى تحصل النجاه من عواقبها
في العاجل والآجل اذا وقف العبد بين يديربه يوم القيامة
يسعد ويفلح لان كل كبير وصغير مدون قال تعالى * وكل صغير
كبير مستطر * (٢) يقول القائل . (٣)

خل الذنوب صغيرها
وأصنع كماشي فوق
لاتحقرن صغيره
ولأننى رأيت أن بعض الناس يلبن أن السعادة في الدنيا
وتفريج همه أن يدع النفس وماتهى فيعطي نفسه مشتاهها
ومنهم من يرى أن سعادة نفسه باعطاءها شهواتها من الطعام
والشراب والنكاح وثنه يرى أن سعاده في المال وثالث
في الرئاسة ورابع بكثرة الولد والجاه، وما علموا أن السعادة
لاتكون بتلك الأمور وحدها. إن لم تكن تقودها طاعة الله
تعالى ومراقبته والأنابه اليه فان فيها لذة السعادة والابدية
في الدارين.

(١) رواه البخارى كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام
ومسلم كتاب الأمانة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن
وتحذير الدعاة الى الكفر انظر اللؤلؤ والمرجان فيما
اتفق عليه الشيخان ٢٤٩/٢

(٢) القمر (٥٣)

(٣) هذه الابيات لابن المعتز انظر جامع العلوم والحكم

لابن رجب ص ١٣٨ .

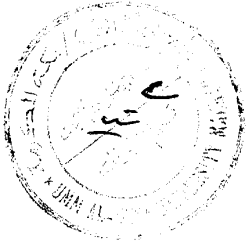
خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .
أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن الأسباب والدوافع لاختيار الموضوع
وبينت الخطة والمنهج الذى سرت عليه فى كتابة هذا البحث . ثم أعقبتها
بتمهيد تحدثت فيه عن الحكمة من وقوع المعاصى .
أما الباب الأول فقد خصته للحديث عن المعاصى وأسباب وقوعها
وقسمته الى فصلين يسبقهما تعريف للمعصية .
الفصل الأول : أنواع المعاصى بينت فيه أن المعاصى تنقسم الى
مفائر وكبائر وأوضحت كلام العلماء فى بيان كل منهما .
الفصل الثانى : ذكرت فيه الأسباب التى توقع فى المعاصى
وأهمها :

- ضعف الإيمان واليقين .
- اتباع الشهوات والشبهات .
- اتباع خطوات الشيطان .

أما الباب الثانى : فهو بعنوان أثر المعاصى على الفرد
والمجتمع . وتحدثت عنه فى ثلاثة فصول .

الفصل الأول : آثار المعاصى على الفرد .
بينت فيه آثارها على قلب العاصى وآثارها على بدنه وعلى عمله .
الفصل الثانى : أوضحت فيه آثار المعاصى على المجتمع وذكرت
فيه تأثير المعاصى على الإيمان وعلى المال والأرزاق والصحة والأمن وكونها



سببا في حلول الهزائم الحربية ، وحلول العقوبات
التي تجتاح الأمة كالخسف والزلازل .. والابواءة .
وختمت هذا الفصل ببيان آثار المعاصي على سائر
المخلوقات كالذباب والشجر ونحوها .

الفصل الثالث : وقد تحدثت فيه عن عقوبات المعاصي الأخرية
وفيه ذكرت ثلاثة أمور :

الأول : آثار المعاصي وعقوبتها في القبر وتحدثت
فيه عن عذاب القبر والآيات والأحاديث التي
وردت في عذاب القبر ، أو نعيمه ، ثم ذكرت
نماذج من المعاصي التي تقع عقوباتها في
القبر كالشرك والنفاق ، وأخذ الكتاب ثم رفضه
والنوم عن الصلاة ، والكذب ، والربا ، والزنا
والنميمه ، وعدم الاستتار من البول .. والغلول
ونحوها .

الثاني : آثار المعاصي وعقوباتها يوم القيامة
ذكرت فيه عظم هول ذلك اليوم والآيات
فيه وأحوال الناس عند الحشر ، وأول ما يحاسبون
عليه وذكرت نماذج من المعاصي التي لها
عقوبات شديدة في ذلك اليوم . كالظلم
والرياء ، ومنع الزكاة والتكبر ونحوها .

الثالث : آثار وعقوبات المعاصي في النار
ذكرت الأمر باتقاء النار ثم بينت أوصاف
النار وهيئتها وصفة أهلها ونماذج من
المعاصي التي توقع أصحابها في النار
كالشرك والنفاق والاستهزاء وترك الصلاة

أو التهاون بها والقاتل لنفسه أو لغيره وأكل
مال اليتيم وأكل الربا والغدر وكنز المال .
والكذب والكبر، وغيرها مما وردت به النصوص .

الباب الثالث : الوقاية والعلاج وفيه فصول

الفصل الاول : التقوى وتحدثت فيه

عن تعريفها وأهميتها وفضلها في القرآن ثم في السنة
وما يجب اتقاؤه ثم تحدثت عن مكانها وأمر الله
عباده بها ووصية رسوله والصالحين بها .

الفصل الثاني: أداء الفرائض والنوافل وتحدثت فيه عن القيام
بأداء الفرائض وأنها أحب الطاعات الى الله وأن أهم
الفرائض : أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وغيرها .
ثم ذكرت النوافل لبعض العبادات كالصلاة والصدقة .
وعن أهمية ذكر الله تعالى وقراءة القرآن . الخ .

الفصل الثالث : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتحدثت فيه عن معناه وفضله وأهميته
ثم عن حكمه وأوضحت أدلته من الكتاب والسنة والاجماع ،
وأقوال أهل العلم في فرضيته ثم عن شروطه وآدابه
ودرجات تغييره ، ومن يجب عليه .

الفصل الرابع : القدوة الحسنة

وتحدثت فيه عن أمور منها أهمية الاقتداء بالنبيا
الله واتباعهم وعن صفات القدوة ، ومن قدوة الامم
ثم تحدثت فيه عن الجيل المثالي ومن الذي يتخذ
صاحباً ، وضرر القدوة السيئة في الدنيا والاخرة وعن
القدوة في واقعنا من الاب والمعلم والعالم وغيرها .

الفصل الخامس : التوبه وتحدث فيه عن معنى التوبه
وعلاقتها بالاستغفار ، وفوائدها وشروطها ، ثم ذكرت
حكم التوبه من حقوق بنى آدم ، ثم خطر التسويه بالتوبه ،
وأهميه ملازمتها حتى مفارقة الحياه .

ثم الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج في البحث
والله أسأل أن يحسن الختام .

((منهجي في الرسالة))

وهو كما يلي :-

- ١- اعتمدت على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لانها المصدران الاساسيان .
- ٢- العناية بصحة الحديث الذى اوردته في هذه الرسالة فلا أذكر الا حديثا صحيحا فان كان في الصحيحين او احدهما اكتفيت بذكره شاهدا على الموضوع ولا اهتم بالبحث عن حديث غيره الا اذا عثرت على حديث وفيه زياده فائدة فانني اذكره .
- ٣- ان لم اجد في الصحيحين او احدهما شاهدا على الموضوع بحثت عن الادلة فيما استطعت من كتب السنة الأخرى فاذا عثرت على دليل ذكرته واعتيت بتخريجه وبيان صحته .
- ٤- اعتمدت في الغالب على اقوال السلف وبالذات القرون المفضله والمشهود لهم بالتقوى والصلاح فما عثرت عليه من كلام له علاقة بالموضوع ذكرته وبينت مصدره والتزمت ذلك في كل ما نقلته .
- ٥- حاولت أن أربط بين الموضوع وما يجرى في واقع المسلمين كلما رأيت مناسبة لذلك .
- ٦- ولقد حاولت بقدر الامكان اختصار الموضوع لانه طويل ومتشعب واقتصرت على الامور الرئيسة فيه وحتى لا يسأم القارئ .
- ٧- وضعت فهرس للأحاديث والأعلام والمراجع ثم الموضوعات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

- تمهيد -

" الحكم من خلق المعاصي وتقديرها على العباد "

أ . ان الله تبارك وتعالى أخبرنا في كتابه المحكم وعلى لسان نبيــــــــــــــــه
الكریم أن المعاصي تقع كما تقع الطاعات بقدر الله تعالى ومن أدلة
ذلك بايجاز :

١- من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِـــــــي
الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكُمْ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ (١) ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ
فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ (٢) ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ (٣) ﴾

٢- ومن السنة . حديث جبريل في الصحيحين عن أبي هريرة
وفي مسلم عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان
أركان الايمان قوله " الايمان أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره .. " (٤)

وحديث على بن أبي طالب ^(عليه السلام) عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل
قال فيه : " ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة الا وقد كتبه
الله مكانها من الجنة والنار والاولاد كتبت شقية أو سعيدة " (٥)
... الحديث في حديث ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الحديد : آية (٢٢)

(٢) سورة الانعام : آية (١١٢)

(٣) سورة التكوير: آية (٢٩)

(٤) جزء من حديث جبريل وهو أول حديث في صحيح مسلم كتاب الايمان

رقم (١) باب (١) ٣٧/١٠

(٥) في البخاري كتاب الجنائز (٢٣) باب موعظة المحدث عند القبر ٨٣ ومسلم

كتاب القدر (٤٦) باب (١) كيفية خلق الادمي في بطن امه ٤٠ / ٢٩ ح (٢٦٧) .

قال : " ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ووزقه وأجله وشقي أو سعيد . ثم ينفخ فيه الروح . " (١)
الحديث ..

ب - اذا كانت أفعال العباد مقدره قبل خلقهم فهل في ذلك ظلم ؟

وما الحكمة من تقدير المعاصي ؟ .

المسألة الأولى :

أما عن الظلم فحاشى لله العلى العظيم . انما سبق علم الله المطلق بما سيجرى عليه اختيار كل عبد لنفسه بمحض ارادته هو ولما كان علم الله تعالى حق محض يستحيل ان يخالف الواقع فان الله تعالى علم أزلا ما سيكون كيف يكون فكتبه على الخلق بمحض اختيارهم وسبق علمه ، وقد أراحنا الله تعالى من هذه القضية لمن لا يستوعبها عقله بأن اخبرنا أنه بعباده رءوف رحيم وأنه لا يظلم أحداً شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون" (٢)
قال تعالى : ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ . (٣)

وقال تعالى : ﴿ فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٥)

وقال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٦)

(١) رواه البخارى كتاب ، بدء الخلق (٥٩) باب ذكر الملائكة (٦) ومسلم

كتاب القدر (٤٦) باب (١) كيف خلق الأدمي .

(٢) سورة يونس : آية (٤٤)

(٣) سورة فصلت : آية (٤٦)

(٤) سورة الروم : آية (٩)

(٥) سورة النساء : آية (٤٠)

(٦) سورة الأنبياء : آية (٤٧)

ومن السنة الصحيحة حديث أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل قال: " يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ... الحديث (١)

والأدلة في هذا الباب كثيرة:

المسألة الثانية :

- ماهي الحكمة من تقدير المعاصى على العباد :-

١ - ان الله تبارك وتعالى هو الحكيم العليم فكل أمر قدره أو شرعه أو أمر به أو شاء أن يكون فهو لحكمة بالغه ومصلحة عظيمة غير أنه ليس لحكمة يدركها الناس فعليهم أن يشكروا الله تعالى على ما ظهر لهم من حكمة الله تعالى ويسلموا بأن ما خفي عليهم من حكمة الله فهو لحكمة جليسة تليق بجلال الرب تبارك وتعالى وكمال كبره وأن لم تدركها عقولهم لانهم لم يؤتوا من العلم الا قليلا فما تشابه فهمه من شرع الله وخطابه فسبيل المؤمن أن يقول كما أمر الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢).

ليقينهم أن الله تعالى ذو حكمة بالغة في قوله وفعله .
قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٣)

ب - أما الحكمة من تقدير المعاصى على العباد وخلقها
فمما تفهم منها مايلي :-

(١) مسلم كتاب البر والصلوة ٤٥ باب تحريم الظلم ١٥٠ رقم (٢٥٧٧) ٤/١٨٩٩

(٢) سورة آل عمران: آية (٧)

(٣) سورة النمل : آية (٦)

١- لما خلق الله تبارك وتعالى الثقلين لعبادته كما ذكر ذلك في كتابه المجيد ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١)

فان من أعظم مظاهر العبادة الخضوع والذل والانكسار والحب . والخوف . والذل والخضوع راجعان الى شعور العبد بعظمة الله تبارك وتعالى وقدرته على خلقه وشده بطشه وجبروته الذي لا يقوم له شيء ممن خلق الامر الذي يقتضى تمام الذل وكمال الخضوع لرب محيط يعبد به بكل صور القهر والبطش والجبروت بحيث لا ملجأ ولا منجاة منه الا اليه .

والخوف راجع الى شعور العبد بتمام اطلاع الرب على سعيه و تسجيله عليه كل ما رقى وعظم وأنه لا تخفي عليه خافية ولا مشقال ذره وأنه سائل عبده عن كل ذلك وأن لم يدركه بعفوه لهلك هلاكاً محققاً .

والحب منشؤه شعور العبد بعظيم فضل الله عليه وعديد نعمه ومننه وآلائه التي لا تحصى عدداً ولا تقدر عظمة . الأمر الذي يقتضى الأحساس الدائم والشعور المتواصل بفضل الرب تعالى وإحسانه المقتضى لمحبتته والأكثر من ذكره وشكره وحسن الثناء عليه وان هذه العوامل من صفات العبودية تقوى وتزداد كلما أحس المرء بداعي الخوف أو ما يقتضى الذل والخضوع أو ما يذكره فضل الله تعالى وإحسانه .

وإن المعاصي^{مجاهدة} من أعظم ما يقوى خوف العبد وذله لربه الذى ابتلاه بالشهوات والنزوات فهو معها في حرب طاحنه لانصر له الا بالله وتأييده وعصمته ولا حول للعبد في دفع معصية ولا تحصيل طاعة الا بعون ربه ومولاه الولي الحميد الذى يسدد عبده ويوفقه ويعينه كلما رجاه وتوجه اليه . والعبد كلما انهكته هذه الحرب الضارية واكتوى بنارها

وعصفته باعاصيرها مع نفسه النزاعة للشهوات وشيطانه الذى يغويه ويزيين له هذه الحظوظ العاجلة . فكلما شعر العبد بضعفه امام هذه الجبهات أحس بضرورة الالتجاء الى مولاه والافتقار اليه فهو الركن لمن وهى ركنه وهو العون لمن استعانه فكلما اشتد لهيب هذه الحرب كلما تجدد ذل العبد وافتقاره لوليه وناصره ومن ثم كانت المعاصى من دواعي شدة الذل والانكسار الذى هو صلب العبودية . فاذا أخفق العبد في هذه المعركة وانتصرت عليه نفسه وشيطانه ووقع في المعصية . فإنه يتجدد خوفه من مغيبة الحساب وسطوة الرب تعالى ويطشه الذى لامجلاً ولا منجاً منه الا بالتوبة وهو عين العبادة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذى نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء يقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم . " (١) وتوضيح ذلك أن العبد اذا لم يقع في المعاصى والتقصير ويشعر بتقصيره في اداء ما يجب غالباً سينتفي شعوره بالذل والخوف لعدم وجود التقصير وما يوجب الذل . وبالتالي سيحس بالامن من مكر الله تعالى وهذا اكبر مناقض للعبودية التى مبناه على الذل والخضوع والخوف والحب ولذلك يقول تعالى عن المعرضين عن عبادته: ﴿ افأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴾ (٢)

وبعد وقوع العبد في المعصية واخفاقه في معركة النجاة بنفسه واحساسه بالذنب وانتشال الله تعالى له برحمته وفتح باب التوبه له ليستغفر ويعتذر وقبوله توبته كل ذلك مما يشعر العبد بفضل ربه ورحمته الواسعة ومما يقوى حبه لربه الذى لا يعاجله بالعقوبة والذى يبسط له يد الرحمة ليتوب ويتطهر من ذنبه ويلحق بالابرار

(١) رواه مسلم عن ابى هريرة كتاب التوبة (٤٩) باب سقوط الذنوب

بالاستغفار (٢) (٤/١٠٦)

(٢) الاعراف ٩٩ .

كل ذلك والعبد موقن أنه لانجاه له بمحض عمله ولا يجهد نفسه مهما
بذل وانما النجاة فضل من الله ورحمة لاينالها العبد الا بذلك
وبذلك فقط وفي الصحيحين عن عائشة رضی الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال " سددوا وقاربوا وأبشروا فانه لن يدخل الجنة
أحدًا عملُهُ " قالوا ولا أنت يا رسول الله قال " ولا أنا. الا ان يتغمدني
الله منه برحمته . واعلموا ان أحب العمل الى الله أدومُهُ
وإن قل . " (١)

والمقصود أن يشعر العبد على كل حال بفضل الله عليه ومنته
ان كان محسنا او سيئا مهما كان احسانه فانه لم يحصل ذلك الا بفضل
الله عليه وأعظم الناس احسانا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبلغ شيئا من هذا الفضل الا بيمين الله تعالى وعطائه ومشيئته
واختياره قال تعالى : ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهتمت طائفة
منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما " . (٢)
وقال تعالى : ﴿ ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك
عائلا فأغنى . ﴾ (٣)

فالعاصي ذليل بمعصيته خائف من ذنبه يرجو رحمة ربه
ويوءمل مغفرته . والطائع ذليل خاشع موقن أنه ما بلغ ما هو فيه
من الخير الا بفضل ربه وهي كرامته لا يقوى على ادائه شكرها مهما
بذل فهو أسير هذا الفضل ومدِين بما لا يقوى على ادائه ذليل ذل المدِين
المفلس الى المتفضل العظيم .

(١) رواه البخارى ، كتاب الرقاق ، باب ١٨ القصد والدوام على العمل ،
ومسلم كتاب صفات المنافقين ولعلمهم باب لن يدخل الجنة
أحد بعمله بل برحمه الله تعالى . انظر اللؤلؤ والمرجان
برقم ١٧٩٤ . واللفظ لمسلم (٤/١٧١٧)

(٢) سورة النساء : آية (١١٣)

(٣) سورة الضحي : آية (٦-٨)

٢- ان من الحكم الظاهرة لتقدير المعاصي تأييد الدين بالادلة والمعجزات الباهرة التي يترتب عليها تصديق الرسل ودخول الناس في دين الله افواجا وتوضيح ذلك : أن انزال العذاب بالأمم المكذبة بكفرها وعنادها من أكبر الدلالة على صدق الرسل فيما جاءوا به وأن الدين حق . فمثلا طوفان نوح وريح عاد وصاعقة ثمود وتنكيس مساكن قوم لوط ، بمن فيها وشق البحر لنجاة موسى وهلاك فرعون وجنوده كل ذلك مما يويد الرسل ويفتح قلوب البشر لدعوتهم وان كانت المعاصي من هذا النوع اعنى الكفر الذى هو أعظم الذنب لا ينتفع بها أهلها لكن يكونون عبرة لغيرهم ينتفعون بها ويرتدعون عن مثلها . حذرا من أن ينزل بهم ما نزل بأولئك الخاسرين . قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ فَاِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (٢) (٣)

٣- ومن أعظم الحكم في خلق المعاصي تحقيق صفات الرب تبارك وتعالى وهي الرحمة والعفو والمغفرة فلو لم تكن الذنوب لم يكن هناك عفو ولا غفران والعفو والغفران وقبول التوبة كلها من صفات الكمال الواجبة لله تعالى فلا بد من قيامها فاقضى ذلك وجود ما يقتضى الغفران والعفو وهي المعاصي . وفي صحيح مسلم عن أبي أيوب الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لو أنكم

(١) سورة النحل : آية (١١٢)

(٢) سورة فصلت : آية (١٣)

(٣) لمزيد من التفصيل انظر مدارج السالكين لابن القيم ٤٠٨/١ .

لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله يقوم لهم ذنوب يغفرها لهم . (١)

٤- ومن حكمة وجود المعاصي تحقيق حكمة الرب تبارك وتعالى فـي أن يكون من عباده من يعيده مختارا ان شاء أطاع وان شاء عصى ولو لم يوجد الاختيار بمشيئة الرب تبارك وتعالى ما وجدت المعاصي ووقوعها برهان على أن العبد مختار فأعلى لافعاله . وهذا يبطل قول الجبرية الضالين . ولأن العلم صفة واجبة لله تعالى صفة كمال مطلقة عن الحد والحصر . فان الله تعالى سبق علمه في الأزل بكل ما سيكون فقضاه وقدره طبقا للواقع تماما بغير ظلم ولابخس، تعالى الله عن كل شين ونقص وهذا خلاف للقدرية الضالين الذين يزعمون أن العبد يخلق عمله وأن الرب لم يقدر ولم يسبق علمه به تعالى الله عن زيغهم علوا كبيرا .

٥- ومن حكمة ^{وتوع} المعاصي أن الله تعالى يظهر كرامة بعض أوليائه حين يعتدي عليهم ويظلمون . ومن ذلك .

أ - كرامة جريج العابد لما آذاه قومه واتهموه بالزنا وهدموا صومعته وضربوه فأنطق الله الوليد ببراءته كما في الصحيحين عن ابي هريرة . (٢)

ب - اظهار كرامة سعد بن ابي وقاص حين افتري عليه أبوسعدة أسامة ابن قتاده فدعا عليه فأجاب الله دعوته - الحديث - والحديث في الصحيحين عن جابر بن سمرة . (٣)

(١) صحيح مسلم كتاب التوبة ، (٤٩) باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة (٢) . (٤/٢١٠٦)

(٢) أنظر اللؤلؤ والمرجان حديث رقم ١٦٥٤ .

(٣) انظر اللؤلؤ والمرجان حديث رقم ٢٦١ .

ج - كرامة سعيد بن زيد بن نفيل لما افتتحت عليه
أروى بنت أوس فدعا عليها فعميت وقتلت في دارها (١)
وغير ذلك كثير.

- وان من المباحث الهامة التي يتطلبها موضوع المعاصي وأثرها
على الفرد والمجتمع . موضوع الاحتجاج بالقدر- أعنى احتجاج العصاة
على مقارفة معاصيهم وتبرير جرمهم بأن الله تعالى قدر ذلك
عليهم . وعمدتهم في هذا الباب حديث احتجاج آدم وموسى عليهما
السلام.

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: " احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا
وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم . يا موسى اصطفىك الله بكلامه
وخط لك بيده أتلومنى على أمر قدّره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين
سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى" ثلاثاً. (٢)

وهذا الحديث الجليل تناوله بعض العلماء بالتوضيح
والشرح وأطالوا فيه الكلام بما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة
الصحيحة وقواعد الشريعة ومقاله ابن تيمية رحمة الله تعالى :
" والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب " . (٣) هـ.

وكلام ابن تيمية رحمه الله خلاصة موجزة باللغة النفع
وهى في غاية الاحتياط والصواب والمعنى أن ما يصاب به
العبد بغير كسب منه فلاشكال فى احتجاجه عليه بالقدر فمثلاً

(١) رواه مسلم كتاب المساقاة (٢٢) باب (٣٠) تحريم الظلم وغصب الأرض
(٢) البخارى كتاب القدر (٨٢) باب تحاج آدم (١١) وموسى عند الله
(٣) كتاب شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة
والتعليل لابن القيم ص ١٨ ط دار المعرفة، بيروت
لبنان . وقد تكلم بكلام جيد فراجع .

حصول مصيبة للعبد يفقد فيها بصره أو سمعه أو شيئاً من أعضائه—
أو هلاك مال له أو آفة تصيب ما يخصه من العوارض السماوية التي
تعطب المرء في نفسه بجنون أو مرض أو تهلك ماله بما ذكرت مما
لا يكون بسبب من العبد فلو احتج في ذلك بالقدر فهذا حـق
وهذا كقوله تعالى " ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم
الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير." (١)

وأما المعائب وهي كل ما يعاب به العبد من عقاب
ولوم وسخط ونحوه فهذا لا يكون الا بكسب العبد وعصيانه لربه—
وتخطى أو امره مريداً لذلك مختاراً له كالشرك وترك الصلاة ونحوها
مما أمر الله به أو قرأ في شيء من محضورات الشارع تبارك وتعالى
كالزنا والسرقه، فكل أنواع هذه المعاصي والمعائب
لا يجوز الاحتجاج عيها بالقدر على سبيل الاعتذار والتبرير لأنها
وقعت باختيار العبد وإرادته وقصده الى المعصية. والقدر
فيها هو سبق علم الله تعالى بهذا الجرم الذي اختاره العبد
فكتب الرب تبارك وتعالى هذا الاختيار الذي سبق به علمه المطلق
المطابق للواقع قطعاً. فلامحل للاحتجاج بالقدر المبنى على
سبق علم الله تعالى باختيار العبد وكسبه. أما المصائب فلاختيار
للعبد فيها أصلاً وهي من محض قدر الله تعالى فليس أحـد
يختار لنفسه أن يكون أسود أو أعمى أو مجنوناً أو قميماً—
أو أبرصاً أو أقطعاً أو أعوراً أو فقيراً أو خنثياً أو مجبوباً
فلو احتج بالقدر فلا بأس بهذا.

بقي بعد هذا البيان ايجاد العلاقة المناسبة المعقولة
بين هذا وبين احتجاج موسى وآدم عليهما السلام ولبيان ذلك. أقول
وبالله تعالى التوفيق .

ان احتجاج موسى على آبهنا آدم عليهما السلام في أكله من الشجرة الذي نتج عنه مصيبتان -
الاولى اخراج آدم وزوجته من الجنة - والثانية اخراج فريتهم تبعاً له .

فاما عن المسألة الثانية وهي اخراج الذرية من الجنة وتخبيهم بخطيئة أبويهم فلا شك أن هذه من المصائب لا من المعائب أعني أنه ليس احد من الذرية اقتترف ذنباً في ذلك فلو احتج آدم عليه السلام على موسى ان السبب في اخراج الذرية هو قدر الله تعالى عليهم ما كان هناك اى اشكال قط لانها مصيبة محضة لا كسب للذرية فيها . فاذا علمنا أن هذه المسألة هي المقدمة في سؤال موسى عليه السلام أو ان محور احتجاجه هو ما أصابه وسائر الذرية بخطيئة أبيه فكان جواب آدم عليه السلام هو اشقى وابين ما يقال في جواب موسى عليه السلام وأما عن المسألة الاولى . وهي إخراج آدم وزوجه بخطيئتهما فالظاهر أنها ما لا يجمل الاحتجاج فيها بالقدر الا بالنظر الى ملامح منها .

١- ان الاحتجاج بالقدر يصح في امر دون آخر حيث ان الانسان اذا وقع في معصية ثم تاب منها فان الله يتوب عليه ، وصح الاحتجاج بالقدر ، اما اذا استمر^{عليه} عصيانه واحتج بالقدر فهذا باطل - كفعل الكفار والمشركين .

يقول ابن القيم رحمه الله ^{كلاماً} حاصله (ان اللوم اذا ارتفع حسن الاحتجاج بالقدر ، وان كان اللوم وارداً صار الاحتجاج بالقدر مذموماً ، فان آدم لما احتج عليه بأمر قد وقع وانتهى ولم يعد في الامكان تداولهما حصل ، صلح الاحتجاج بالقدر ليظهر التسليم لامر الله ومشيبته وفسخ الله على المشركين لما احتجوا بالقدر لأمر فعلوه ولم ينزعوا عنه فعارضوا بالقدر ما أمر الله به من التوحيد والايمان . . .) (١) واحتج بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في آخره (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان .) (٢)

٢- ان اهلبيس أعاننا الله منه تقدم الى آدم في صورة الناصح المخلص وأقسم بالله على نصحه لآدم وأن أكله من الشجرة لا يضره بل يفيد ، ويخلد في الجنة ويكون من الملائكة الى غير ذلك مما خدع به آدم عليه السلام وزوجه وسلامة فطرة آدم وطهر نفسه ونقا سريره لم يشك أن ما أقسم عليه اهلبيس حق لانه لم يظن أن أحداً يقسم بالله تعالى حائثاً فكان الذي وقع فيه خداعاً من اهلبيس وتقرباً لهما . فعظم آدم وزوجه الحلف بالله واستهان اهلبيس بالقسم فأهان الله ولعننه ووفق آدم وزوجه للتوبة واجتباها وهداه فكان في هذا هيمض عذر لآدم عليه السلام .

٣- لو لم يكن لآدم عليه السلام من العذر في مخاطبة موسى عليه السلام غير قول النبي صلى الله عليه وسلم " فحج آدم موسى ثلاثاً " لكنى آدم عذراً مع رد الله تبارك وتعالى احتجاج الكفار بالقدر وابطال حجتهم ورفضها مثل قوله تعالى (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم

١- شفاء العليل ص ١٨ .

٢- رواه مسلم كتاب القدر باب الامر بالقوه وترك العجز . . . (٢٠٥٢ / ٤)

فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم لاتخرون * (١)
ومافي معنى هذه الاية كثير، وهذا يدل على أن خطيئة
ادم عليه السلام غير خطيئة هوءلاء . ولو فرضنا جدلا
أنه ليس لادم عليه السلام عذر لوجب أن نسلم أن لله
عذرا تصديقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " فحج
ادم موسى " ثلاثا " .
فصح بذلك بطلان احتجاج اصحاب المعاصي بالقدر وتعلقهم
به على سبيل تبرير جرمهم مع صحة احتجاج آدم عليه
السلام فيما احتج به على موسى عليهما السلام. (٢)

(١) الانعام : آية (١٤٨)

(٢) لمزيد من التفصيل يراجع كتاب القدر وماورد في
ذلك من الاثر لعبدالله بن وهب تحقيق د. عبدالعزيز العثيم
كتاب شفاء العليل لابن القيم رحمه الله ص١٣ ومابعدها
والله أعلم وأحكم .

الكتاب الأول

الباب الأول

تعريف المعاصى وأنواعها وأسبابها

تعريف المعاصى :

العصيان خلاف الطاعة قال تعالى : " وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان" ^(١) قال الفراهيدى : (العصا : جماعة الاسلام فمن خالفهم فقد شق عصا المسلمين...وعصى يعصى عصيانا ومعصية والعاصى اسم الفصيل خاصة اذا عصى امه فى اتباعها...) ^(٢)

ويقول صاحب اللسان : (العصيان خلاف الطاعة عصى العبد ربه اذا خالف أمره وعصى فلان أميره يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية اذا لم يطعه فهو عاص وعصى...) ^(٣)

و (عصا : العود أنشئ وفى التنزيل العزيز " هي عصاي أتوكأ عليها") ^(٤)
يقال عصا و (عصوان) والجمع عصى بكسر العين وضمها .

ويقال فى الخوارج قد شقوا عصا المسلمين أى اجتماعهم واختلفهم...
وقولهم ألقى عصاه : أى أقام وترك الأسفار... ^(٥)

(١) الحجرات : ٧

(٢) كتاب العين لأبى عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى ١٠٠ - ١٧٥ هـ تحقيق د. مهدى المخزومى ود. ابراهيم السامرائى (١٩٨٠/١٩٧/٢) .

(٣) سورة طه : ١٨

(٤) لسان العرب لابن منظور مادة عصا (٢٩٨١/٤) ط دار المعارف طبعة منقحة بتحقيق عبد الله على الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلى وقريب منه انظر مختار الصحاح (ص ٤٣٧) وقريب منه انظر النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير (٢٥٠/٣) .

(٥) مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر الرازى (ص ٤٣٧ - ٤٣٨) نشر دار الفكر بيروت عام ١٤٠١ هـ وقريب منه فى لسان العرب والمصباح المنير لأحمد بن محمد المقرئ الفيومى ت (٧٧٠) (٤١٤/٢) المكتبة العلمية بيروت لبنان .

وقال الجرجاني : (العصيان هو ترك الانقياد) .^(١)

وشرعا :

المعاصي هي : ترك المأمورات وفعل المحظورات ، أو ترك ما أوجب
وفرض من كتابه أو على لسان رسوله وارتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله
صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأعمال الظاهرة أو الباطنة .

قال تعالى : " ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين " .^(٢)

قال ابن تيمية رحمه الله : " لفظ المعصية والفسوق والكفر
إذا اطلقت المعصية لله ورسوله دخل فيها الكفر والفسوق كقوله :

" ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا " .^(٣)

وقال تعالى : " وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعموا رسله واتبعوا
أمر كل جبار عنيد " .^{(٤)(٥)}

فهذه معصية لجنس الرسل .

وقد جاء صحت العصيان بالقاظ كثيره في الكتاب والسنة ومنها فسى

القرآن :

- (١) الذنب : قال تعالى : " فكلنا بذنبه " .^(٦)
- (٢) الخطيئة : قال تعالى عن اخوة يوسف : " انا كنا خاطئين " .^(٧)
- (٣) السيئة : قال تعالى : " ان الحسنات يذهبن السيئات " .^(٨)

(١) كتاب التعريفات (ص ١٥١) للشريف على بن محمد الجرجاني ط الأولى

١٤٠٣ هـ دار الكتب العلمية بيروت توزيع دار الباز .

(٢) النساء : ١٤

(٣) الجن : ٢٣

(٤) هود : ٥٩

(٥) الايمان لشيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن

تيمية (ص ٥٦) (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

نشر مكتبة أنس بن مالك ١٤٠٠ هـ .

(٦) العنكبوت : ٤٠

(٧) يوسف : ٩٧

(٨) هود : ١١٤

- (٤) الحوب : قال تعالى : " انه كان حوبا كبيرا"^(١) .
- (٥) الأثم : قال تعالى : " قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها ~~سا~~
وما بطن والاثم والبغى"^(٢) .
- (٦) الفسوق والعصيان قال تعالى : " وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان"^(٣) .
- (٧) الفساد : قال جل وعلا : " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الأرض فسادا"^(٤) .
- (٨) العتو : قال تعالى : " فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا ^{لهم} كونوا
قردة خاسئين"^(٥) .

-
- (١) النساء : ٢
(٢) الأعراف : ٣٣
(٣) الحجرات : ٧
(٤) المائدة : ٣٢
(٥) الأعراف : ١٦٦

ومن متعلق لفظ المعاصي :-

الزمان والمكان :-

اما الزمان : فان المعصية في بعض الأوقات أعظم منها في وقت آخر كالأشهر الحرم ، بومضان ، وعشر ذى الحجة . . . الخ .

أما عن الأشهر الحرم ، قال الله تعالى في شأنها : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم .) (١) فقد نهى الله تعالى وحذر وغلظ عن الظلم فيها علما أن الظلم حرام فيها وفي غيرها لكنه فيها أشد حيث قال تعالى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) والظلم (قيل انه لمستحلال القتال وقيل بارتكاب المعاصي) (٢)

وقال قتاده في قوله (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها ، وان كان الظلم على كل حال عظيم ، ولكن الله يعظم من امره ما يشاء .

وقال : ان الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الأرض المساجد واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله . فانما تعظم الامور ما عظمها الله به عند اهل الفهم واهل العقل . (٣)

وهذه الاشهر الحرم يوضحها لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام .

فعن ابي بكره رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات ذوالقعدة ، وذوالحجة ، والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) (٤) وكذا لك رمضان فانه خير الشهور وسيدّها ففيه تفتح ابواب الجنة وتغلق ابواب النار وتصعد الشياطين . وصيامه وقيامه أحب الطاعات الى الله وان الله يغفر لمن صامه وقامه احتسابا عند الله . والادله علي فضله كثيرة ، وكذا لك فضل عشر ذى الحجة وغيرها .

١ - التوبة (٣٦) ٢ - فتح الباري لابن حجر ٣٢٤ / ٨

٣ - تفسير ابن كثير ٣٥٥ / ٢ ٤ - رواه البخارى كتاب التفسير باب (ان عدة الشهور عند الله ...)

٨ / ٣٢٤ مع الفتح واللفظ له و مسلم كتاب القسامه باب تغليظ تحريم الدماء والاعراض والاموال

اما عن المكان

فان بعض الاماكن افضل من بعض وأيمن

فاضل بقاع الارض مكة المكرمة ثم المدينة ، ثم بيت المقدس والحسنات فيها مضاعفة
والسيئه فيها عند الله عظيمه وليست كغيرها .

قال تعالى في شأن الحرم ((ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب اليم))^(١)

يقول ابن كثير عن هذه الآية (اى بهم فيه بأمر فظيح من المعاصي الكبار وقوله (بظلم)

اى عامدا قاصدا انه ظلم ليس بمأول كما قال ابن جريج عن ابن عباس هو المتعمد ، وقال علي

بن ابي طلحه عن ابن عباس بظلم : بشرك ، وقال مجاهد أن يعبد فيه غير الله .^(٢)

ولهذا لما جاء أصحاب الفيل وارادوا تخريبه أرسل الله عليهم الطير الأبايل التي أهلكتهم

عن بكرة أبيهم ونقل القرطبي (عن ابن مسعود وابن عمر قالوا : (لو هم رجل بقتل رجل بهذا

البيت وهو بعدن أبين لعذبه الله)^(٣)

فالمعاصي في هذه الأماكن أشد جرما واعظم ذنباً .

ومعلوم بأن الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة وفي المسجد النبوي بالف صلاة وفي

المسجد الاقصى بخسمائة صلاة .

لما روى أبو هريره رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((صلاة في مسجدي هذا

خير من الف فيما سواه الا المسجد الحرام))^(٤)

وفي رواية عن جابر بن عبد الله : مرفوعا فذكر الحديث وزاد ((وصلاة في المسجد الحرام

أفضل من مائة الف صلاة فيما سواه .))^(٥)

١- الحج (٢٥) .

٢- تفسير ابن كثير ٣ / ٢١٥

٣- الجامع لاحكام القرآن ١٢ / ٣٥ ، وازواء البيان للشنقيطي ٥ / ٥٩٥ .

٤- رواه البخارى كذا بافضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٢٠) باب (١) فضل الصلاة

بمسجد مكة والمدينة وسلم كتاب الحج (١٥) باب (٩٤) فضل الصلاة بمسجدي مكة

والمدينة .

٥- رواه أحمد ٣ / ٣٩٧٥٣٤٣ وابن ماجه برقم (١٤٠٦) وصحيح ابن ماجه ١ / ٢٣٦

وصححه وارواه التلخيص (٤ / ١٤٦) .

الفصل الأول

أنواع المعاصي

اختلف أهل العلم رحمهم الله في انقسام المعاصي وعدمه على

قولين :

القول الأول : وهو قول جمهور العلماء من السلف والخلف ، أن المعاصي تنقسم الى قسمين ، كبائر ومفاسد حسب تقسيمها في الكتاب والسنة للأدلة الآتية :
 أما من الكتاب فمنها قوله تعالى : " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " (١) . ففي هذه الآية بيان أن الذنوب تنقسم إلى كبائر ومفاسد .

يقول الغزالي : " لا يليق انكار الفرق بين الكبائر والمفاسد وقد عرف من مدارك الشرع " (٢) .

وقوله جل جلاله : " الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش إلا اللمم " (٣) . في الآية استثناء منقطع ، لأن اللمم من مفاسد الذنوب ومحقرات الأعمال فهو استثناء من عامة الكبائر .

وقوله جل جلاله : " وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان " (٤) . فجعلها مراتب ثلاثا وسمى أولها كفرا ، وثانيها فسقا ، وثالثها عصيانا .
 وقوله تعالى : " ... مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها " (٥) .

وهذا نص صريح في أن ما يعمل الانسان يدون عليه مغيرا كان أو كبيرا .
 أما من السنة فقد جاءت أحاديث كثيرة منها :

(١) النساء : ٣١

(٢) نقلنا عن الزواجر لابن حجر الهيتمي (٥/١) ، المولود ٩٠٩ هـ ت ٩٧٤ هـ ، طبعة دار المعرفة بيروت ١٤٠٢ هـ .

(٣) النجم : ٣٢

(٤) الحجرات : ٧

(٥) الكهف : ٤٩

(١) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله ، قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت له ان ذلك لعظيم قال قلت ثم أى ، قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت : ثم أى ، قال : أن تزاني حليلة جارك ^(١) .

(٢) عن أبي بكره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثا قال : الاشرار بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور (أو قول الزور) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " . اللفظ لمسلم . ^(٢)

(٣) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : " الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ان اجتنبت الكبائر " . وفى رواية " ما لم تغش الكبائر " ^(٣) .

فهذه الأدلة وغيرها كثير تدل دلالة صريحة على أن المعاصى منها ما هو كبائر بل وأكبر كبائر كما جاء فى حديث أبي بكر المتقادم (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) ومغائر .

القول الثانى :

أنكر طائفة من أهل العلم أن يكون فى المعاصى كبائر ومغائر :
"وقالوا بل سائر المعاصى كبائر، ومنهم الأستاذ أبو اسحاق

-
- (١) رواه البخارى كتاب التفسير باب فوله تعالى " فلا تجعلوا لله أندادا . . . " (٨/١٦٣) ومسلم كتاب الايمان باب كون الشرك أقرب الذنوب وبيان أعظمها بعده (٩٠/١) ح (٨٦) واللفظ له .
- (٢) رواه البخارى كتاب الشهادات باب ما قيل فى شهادة الزور (٢٦١/٥) ، ومسلم كتاب الايمان باب بيان الكبائر وأكبرها (٩١/١) ح (٨٧) .
- (٣) رواه مسلم كتاب الطهارة باب الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة مكفرات ما بينهن . . . (٢٠٩/١) ح (٢٣٣) .

الاسفرايينى والقاضى الباقلانى وامام الحرمين وغيرهم ونقل هذا عن
الاشاعرة وغيرهم .^(٤)

واستدلوا على قولهم هذا بأن كل مخالفة بالنسبة لجلال الله وعظمته
كبيرة فكرهوا تسمية أى معصية صغيرة لأنها الى كبرياء وعظمة الله
كبيرة . ويبين ويؤيد هذا عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : " انكم
لتعملون أعمالا هي أدق فى أعينكم من الشعر ان كنا نعدّها على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات " .^(٥)

(١) هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الأستاذ أبو اسحاق الاسفرايينى . كان
فقيها متكلميا أصوليا . وكان ثقة ثبتا فى الحديث . أقر له أهمل
بغداد ونيسابور بالتقدم والفضل درس بمدرسة نيسابور وكان يلقب
بركن الدين وله تصانيف فائقة منها الجامع فى أصول الدين والرد
على الملحدين وغيره . توفى بنيسابور سنة ٤١٨ هـ وقيل ٤١٧ هـ .

انظر طبقات الفقهاء للشيرازى (ص ١٢٦) ، طبقات الشافعية الكبرى
للسبكي (٢٥٦/٤) ، وفيات الأعيان (٨/١) ، البداية والنهاية (٢٤/١٢) ،
شذرات الذهب (٢٠٩/٣) .

(٢) هو محمد بن الطيب بن محمد القاضى أبو بكر الباقلانى ، البعـرى
المالكي الأشعري الأصولى المتكلم صاحب المصنفات الكثيرة فى علم
الكلام وغيره . قال ابن تيمية " هو أفضل المتكلمين المنتسبين الى
الأشعري ليس فيهم مثله لاقبله ولا بعده " . توفى سنة ٤٠٣ هـ .
انظر ترجمته فى : شذرات الذهب (١٦٨/٣) ، الديباج المذهب (٢٢٨/٢) ،
وفيات الأعيان (٤٠٠/٣) وغيرها .

(٣) هو أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى الشافعى
الملقب بفياء الدين المعروف بامام الحرمين . قال ابن خلكان
" أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق والمجمع على
امامته المتفق على غزارة مادته وأحد أوعية العلم من أشهر مصنفاته
نهاية المطلب ، والبرهان " غياث الأمم " فى الأحكام السلطانية
توفى سنة ٤٧٨ هـ .

انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان (٣٤١/٢) ، شذرات الذهب (٣٥٨/٣) ،
طبقات الشافعية للسبكي (١٦٥/٥) وما بعدها وغيرها .

(٤) الزواجر لابن حجر الهيتمى (٨/١) وذكر النووى قريبا من هذا فى شرح
صحيح مسلم (٨٤/٢ - ٨٥) .

(٥) أخرجه البخارى (٣٢٩/١١) مع الفتح ، وأحمد فى مسنده (٣/٣) ومعنى
موبقات : مهلكات .

* الأشعريه : هم أصحاب ابي الحسن على بن اسماعيل الأشعري المنتسب الى ابي موسى
الأشعري رضى الله عنهما . انظر الملل مرآة لابى الفتح الشهرستانى ت (٥٤٨) .

(١) وذكر ابن حجر الهيثمي عن القاضي عبد الوهاب قوله " لا يمكن أن يقال في معصية أنها صغيرة إلا على معنى أنها تغفر باجتناب الكبائر " ، ويوافق هذا القول مارواه الطبراني عن ابن عباس لكنه منقطع .: أنه ذكر عنده الكبائر فقال : " كل ما نهى عنه فهو كبيرة وفي رواية عنه " كل شيء عصى الله به فهو كبيرة " (٢) .

هل للكبائر حد : قيل أن الكبائر لا تنحصر بحد يعرفه العباد واعتمده الواحدى كما نقل هذا عنه فقال : " الصحيح أن الكبيرة ليس لها حد يعرفها العباد به والا لاقتحم الناس الصغائر واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن عباده ليجتهدوا في اجتناب المنهى عنه رجاء أن تتجنب الكبائر، ونظيره اخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك " (٣) (٤) .

قال النووي رحمه الله : " لاشك في كون المخالفة قبيحة جدا بالنسبة الى جلال الله تعالى ولكن بعضها أعظم من بعض وتنقسم باعتبار ذلك الى ما تكفره الصلوات الخمس وهوم رمضان والحج والعمرة أو الوضوء أو الصوم عرفة أو صوم عاشوراء أو فعل الحسنة أو غير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة . والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت عن الرسول . . . فسمى الشريعة ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر، وما لا تكفره كبائر . ولاشك في حسن هذا ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة الى جلال الله تعالى فانها صغيرة بالنسبة الى ما فوقها لكونها أقل قبحا وكونها متيسرة التكفير

-
- (١) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد البغدادي أبو محمد الفقيه المالكي الأصولي الشاعر . الأديب العابد الزاهد تولى القضاء بالعراق ومصر وله مؤلفات في الفقه ، المعونة في شرح الرسالة وشرح المدونة وغيرها ، توفي سنة ٤٢٢ هـ بمصر .
انظر : الديباج المذهب (٢٦/٢) ، شذرات الذهب (٢٢٣/٣) ، وفيات الأعيان (٣٨٧/٢) ، فوات الوفيات (٢٤/٢) وغيرها .
- (٢) الزواجر (٥/١) .
- (٣) الزواجر لابن حجر الهيثمي (٧/١) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٨٦/٢) .
- (٤) اضافة الى ذلك اخفاء ساعة الاجابة من يوم الجمعة واسم الله الأعظم وغيرها .

والله أعلم^(١) .

فاذا علم هذا فان مقاله جماهير السلف والخلف من انقسام المعصية الى كبيرة وصغيرة قد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة وأقوال العلماء كما سبق بيانه والاجماع كما ذكره ابن القيم رحمه الله فقال : " وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة على أن الذنوب كبائر ومغائر"^(٢) .

ويمكنني ان اقسام المعاصي الى تقسيم غير ما ذكر ، فاقول :-

معاصي في الاعتقاد كالشرك والنفاق وغيرهما .

ومعاصي في الاخلاق كالزنا - وشرب الخمر وغيرهما .

ومعاصي في العبادات كترك الصلاة او التهاون بها ومنع الزكاة وغيرهما .

ومعاصي في المعاملات كفعل الربا والرشوه وشهادة الزور والسرقة وغيرها .

وهناك تقسيمات اخرى يطول ذكرها .

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٨٥/٢) .

(٢) الجواب الكافي لابن القيم (ص ١٣٤) .

تعريف الكبائر والمغائر

وإذا تبين أن المعصية تنقسم الى كبيرة وصغيرة فما تعريفـــــــــــــــــــــــــ
كل منهما :

أولاً : تعريف الكبيرة .

- ذكر أهل العلم لحد الكبيرة أو تعريفها أقوالاً نورد بعضها، علمنا
أن مانص عليه الشارع بأنه كبيرة فلا خلاف فيه .
- (١) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : " الكبائر كل ذنب
ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب " . ونحوه
مروى عن الحسن البصرى (٢) .
- (٢) قال ابن عطية عن الكبيرة : " كل ما أوجب فيه حد أو ورد فيه توعـــــد
بالنار أو جاءت فيه لعنة " وقريب منه ما نقل عن ابن العلاء وغيره (٣)
كالبغوى وبعض التابعين .
- (٣) نقل الهيثمى قول الغزالي عن الكبائر فقال : " كل معصية يقــــدم
المرء عليها من غير خوف ووجدان ندم تهاونا واستجراة عليها فهي
الكبيرة ، وما يحمل على فلتات النفس ولا ينفك عن ندم يمتزج بهـــــــــا
وينغص التلذذ بها فليس بكبيرة واعترض العلاء وقال . . . وليس كذلك
اتفاقا وان كان ضابطا لما عدا المنصوص عليه فهو قريب " (٤) .
- وقد يقع الانسان فى المعصية وهو يعلم أنها كبيرة وهو خائف ويجسد
ندما على فعله ذلك كالزنا مثلا ولكن هذا لا يخرجها عن كونها كبيرة . والقيـد
الذى وضعه العلاء جيد مع التحفظ . والله أعلم .

-
- (١) الجواب الكافى لابن القيم (ص ١٣٤) .
(٢) شرح الطحاوية (ص ٣٧١)، شرح صحيح مسلم للنووى (٨٥/٢)، الزواجر
لابن حجر (٩/١) .
(٣) الزواجر لابن حجر (٦/١) وقريب منه فى تنبيه الغافلين لابن النحاس
(ص ١٢١) .
(٤) الزواجر لابن حجر (٧/١) بتصرف .

(٤) قال القرطبي : " كل ذنب عظم الشرع التواعد عليه بالعقاب وشده أو عظم ضرره في الوجود . . . فهو كبيرة وماعداه فهو صغيرة " (١) .
وقال ابن عبدالسلام : " واذا أردت الفرق بين المغائر والكبائر فأعرض مفسدة الذنب على مفساد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي من المغائر وان ساوت أدنى الكبائر وأربت عليها فهي من الكبائر ثم يقول والأولى أن تضبط الكبيرة بما يشعر بتهاون مرتكبها في دينه اشعاراً صغر الكبائر المنصوص عليها . . . " (٢) .
واعترض عليه في قوله هذا ب " كيف السبيل الى الاحاطة بالكبائر المنصوبة وأقل مفسادها ثم القياس عليها، رد بأن هذا غير متعذر . . . " (٣) .
قلت ان كل ما ذكر سلفاً من حد الكبيرة ليس بتعريف جامع مانع بل هي على سبيل التقريب وان ضبط مثل ذلك لامطعم فيه بحيث يخلو من الاعتراض عليه ، حيث أنه لا يمكن حصر الكبائر وقد يستجد في زمن ما لا يوجد فيما سواه . (٤)
وقال بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم انه يمكن أن تعبر عن الكبائر بالعد بدلاً من الحد ومنهم :

(١) روى عبدالرزاق والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال

-
- نظر
- (١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/١٦٠، ١٦١)؛ تنبيه الغافلين لابن النحاس (ص ١٢٢) .
- (٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/٢٢) لأبي محمد عز الدين عبدالعزيز ابن عبدالسلام السلمي الامام المحدث الفقيه سلطان العلماء المتوفى سنة ٥٦٦٠ هـ . ط دار الكتب العلمية بيروت - نشر دار الباز .
وشرح النووي على صحيح مسلم (٢/٨٥ - ٨٦) .
- (٣) الزواجر لابن حجر الهيتمي (١/٩)، ولمزيد من التفصيل انظر فتوح الباري (١٠/٤٠٩) وما بعدها وأضواء البيان (٧/١٩٥) وما بعدها .
- (٤) لقد انتشر في هذه الأزمان ما لم يكن من قبل من أنواع الفتنة كالمخدرات والمسكرات كالأفيون والحبوب المخدرة وغيرها وكالفيديوهات وما شاكلها التي تنشر الخلاعة والمجون وغيرها كثير نسأل الله السلامة والعافية .

عن الكبائر (هي الى السبعين أقرب منها الى السبع)^(١) . إشارة الى حديث اجتنبوا السبع الموبقات . وسيأتى قريباً ان شاء الله .
وروى أيضا عنه ابن جرير والطبراني هذه المقالة ، عن سعيد بن جبير نقل : " ان رجلا قال لابن عباس : كم الكبائر أسبع هي ؟ قال الى سبعمائة أقرب منها الى السبع غير انه لاكبيرة مع الاستغفار ، ولاصغيرة مع الاصرار " ^(٢) .

وروى عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما انهم قالوا عن الكبائر هي ما ذكره الله تعالى في أول النساء الى قوله تعالى : " ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه " الآية ^(٣) .

(٢) قيل هي سبع واستدلوا بحديث الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يارسول الله ما هن قال : " الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)^(٤) .
ومن مرح بذلك على بن أبي طالب وعطاء ^(٥) وغيرهما .

وأجيب على ذلك بأن ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من السبع في هذا الحديث ليس للحصر بل لبيان المحتاج اليه كما وردت الكبائر في غير هذا الحديث وتقدم بعضها .

(٣) قيل انها أربع وقيل ثلاث وقيل عشر وهذا مروى عن ابن مسعود ^(٦) .

-
- (١) تفسير جامع البيان لابن جرير (٤/٤١) ، الزواجر لابن حجر (٩/١) .
(٢) المصدر السابق ، وفتح الباري (١٢/١٨٣) ، تنبيه الغافلين لابن النحاس (ص ١٢٣) ومنهم من رفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ، لمزيد من الايضاح انظر مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٥٧) .
(٣) رواه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١/٥٩) ،
(٤) رواه البخارى في كتاب الوصايا برقم (٢٧٦٦) (٥/٣٩٣) مع الفتح ومسلم كتاب الايمان باب تبيان الكبائر وأكبرها (١/٩٢) ح (٨٩) .
(٥) انظر الزواجر لابن حجر (٩/١) وفي الجواب الكافي (ص ١٣٦) قريب منه .
(٦) المرجع السابق

وقيل أكثر من ذلك .

(٤) وقيل انها سبع عشرة ذكره ابن القيم عن أبي طالب المكي قوله :
"الكبائر سبع عشرة . أربع في القلب : الشرك والاصرار على
المعمية والقنوط والأمن من مكر الله ، وأربع في اللسان : القذف
وشهادة الزور والسحر وهو كل كلام يغير الانسان أو شيئا من أعضائه
واليمين الغموس ، وهي التي يبطل بها حق أو يثبت بها باطل . وثلاث في
البطن : أكل مال اليتيم ظلما ، وأكل الربا وشرب كل مسكر ، واثنان في
الفرج الزنا واللواط ، واثنان في اليد : القتل والسرقه ، وواحدة في
الرجل : الفرار من الزحف ، وواحدة في جميع الجسد عقوق الوالدين انتهى) .^(١)
وذكر الهيثمي عن العلاء انه صنف جزءا جمع فيه مانص عليه النبي
صلى الله عليه وسلم انه كبيرة وهي " الشرك ، والقتل ، والزنا ، وافحشه
بحليلة الجار ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، وقذف
المحرمات ، والسحر ، وشهادة الزور ، واليمين الغموس ، والنميمة ، والسرقه
وشرب الخمر ، واستحلال بيت الله الحرام ، ونكث الصفة ، وترك السنه
والتعرب بعد الهجرة ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، ومنع
ابن السبيل من فضل الماء ، وعدم التنزه من البول ، وعقوق الوالدين
والتسبب الى شتمهما ، والإصرار في الوصية ، فهذه الخمس والعشرون هي
مجموع ماجاء في الأحاديث منصوصا عليه أنه كبيرة) .^(٢)

قلت : ان ما ذكره رحمه الله صحيح من حيث كونها كبائر منصوصا
عليها والأدلة عليها في مظانها ولكن ليس هذا مجموع ماجاء في
الأحاديث الصحيحة المنصوص عليها بل قد ورد غيرها ونذكر منها على سبيل
المثال لا الحصر الآتي :

- (١) الجواب الكافي لابن القيم (ص ١٣٦) ، الزواجر لابن حجر (١٢/١) .
- (٢) قلت وان أرى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه كما جاء في بعض
حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
- (٣) الزواجر (٩/١ - ١٠) .

(١) الكذب : ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " وهذا من الأحاديث المتواترة .^(١)
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالصدق فياق الصدق يهذى الى البر وان البر يهذى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله مديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهذى الى الفجور، وإن الفجور يهذى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " .^(٢) .
غير ذلك من الأحاديث .
وهذا لمن كان الكذب خلقاً من أخلاقه واعتاده فى غالب أقواله وأحواله .

(٢) قاتل نفسه : انها جريمة عظمى وداهية ظلماء .
قال تعالى : " ولاتقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماء وممن يفعل ذلك عدوانا وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً " .^(٣)
عن جندب بن عبد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فجز بها يده ، فما رقى الدم حتى مات ، قال الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه ، حرمت عليه الجنة " .^(٤)

(١) رواه البخارى كتاب العلم باب اثم من كذب على النبى ، مع الفتح (٢٠٢/١) ومسلم فى مقدمة الصحيح ، باب تغليظ الكذب على الرسول برقم (٣) (١٠/١) .
(٢) رواه البخارى فى كتاب الأدب باب قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " برقم (٦٠٩٤) الفتح ، (٥٠٧/١٠) ، مسلم فى كتاب البر والعلة ، باب قبح الكذب وحسن الصدق برقم (٢٦٠٦) (٢٠١٣/٤) واللفظ له .
(٣) النساء : ٢٩ - ٣٠ .
(٤) رواه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن نبى اسرائيل رقم (٣٤٦٣) واللفظ له ، ومسلم فى كتاب الإيمان ، باب غلظت تحريم قتل الانسان نفسه رقم (١١٣) (١٠٧/١) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً " .^(١)
.....^(٢)

الى غير ذلك من الأحاديث الصحاح .

(٣) اللعان : وهو من يكفر اللعن بغير حق .

انه صفة أهل النار قال تعالى : " ... كلما دخلت أمة لعنتت أختها ... " .^(٤)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " .^(٥)

عن ثابت بن الضحاك : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعن المؤمن كقتله ... " .^(٦)

وعن عمران بن حصين قال : (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، وامرأة من الأنصار على ناقه ، فضجت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة " قال عمران : فكأنى أنظر اليها الآن تمشى في الناس ما يعرض لها أحد " .^(٧)

(١) (يتوجأ بـ) بطنه) معناه يطعن . (٢) (فهو يتحساه) يشربه في تمهل .
(٣) رواه البخارى في كتاب الطب ، باب شرب السم والدواخ به رقم (٥٢٧٨) ، مسلم كتاب الايمان ، باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه (١٠٣/١ - ١٠٤) ، الترمذى برقم (٢٠٤٤) .

(٤) سورة الأعراف : ٣٨

(٥) رواه البخارى في كتاب الأدب ، باب ماينهى من السباب واللعن رقم (٦٤٤٤) ، مسلم في كتاب الايمان ، باب بيان قول النبى " سباب المسلم فسوق " رقم (٦٤) (٨١/١) .

(٦) رواه البخارى في كتاب الأدب باب ماينهى من السباب واللعن ، رقم (٦٠٤٧) . مسلم في كتاب الايمان ، باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه رقم (١١٠) (١٠٤/١) .

(٧) رواه مسلم في كتاب البر ، باب النهى عن لعن الدواب وغيرها رقم (٢٥٩٥) ، (٢٠٠٤) .

(٤) تشبه الرجال بالنساء أو العكس ووهل الشعر والوشم والتفلج .
وهذه أمور نهى عنها رسول الله عليه الصلاة والسلام ومما يوقع
المسلم في شبهة أو تكلف ما لا يلزمه .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم " المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال "^(١)
سواء في اللباس أو الهيئة أو الكلام أو نحوها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
" لعن الله الواصلة والمستوصلة .^(٢) والواشمة والمستوشمة "^(٣) . وعن ابن مسعود
رضى الله عنه قال : " لعن الله الواشحات والمستوشحات والنامصات
والمتنمصات ^(٤) والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله ، فقالت له امرأة
في ذلك فقال مالى لألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في كتاب الله تعالى " ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "^(٥) .

(٥) من دعا الى بدعة أو ضلالة أو سن سنة سيئة .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم
" من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من
آثامهم شيئا "^(٦) .

وعن المنذر بن جرير عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من
سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من
غير أن ينقص من أوزارهم شيئا "^(٧) . وغيرها من الأحاديث كحديث كـ

(١) رواه البخارى فى كتاب اللباس ، باب المتشبهون بالنساء فى الفتح
(٣٣٣ - ٣٣٢/١٠) رقم (٥٨٨٥) ، أبو داود برقم (٤٩٣٠) ، الترمذى
برقم (٢٧٨٥) .

(٢) ومعنى الواصلة : التى تمل شعرها بغيره ، والمستوصلة : التى تطلب أن يفعل لئلا ذلك .
(٣) رواه البخارى فى كتاب اللباس ، باب المتفلجات للحسن ، وبسبب
الموصول رقم (٥٩٤٣) و(٥٩٤٠) وما بعده بروايات متعددة ، الفتح
(٣٧٨/١٠) ، ومسلم فى كتاب اللباس ، باب تحريم فعل الواصلة
والمستوصلة رقم (٢١٢٥) (١٦٧٨/٣) .

(٤) رواه مسلم فى كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة برقم
(٢٦٧٤) (٢٠٦٠/٤) .

(٥) رواه مسلم فى كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة برقم (١٠١٧) (٧٠٥/٢) .

(٦) الواشمة : التى تغز ابره او نحوها فى ظهر اليد او اللب او غيرها حتى يسيل الدم ثم تحشوه باللؤلؤ وغيره فيكون نقشاً .

(٧) والنامصة : هى التى تزيل تزييل الشعر من الوجه ، والمتنمصة هى التى تطلب فعل ذلك بها .

بدعة ضلالة *

(٦) سوء الجوار .

ذكره بعض أهل العلم انه من الكبائر ومنهم ابن القيم وابــــن
(١)
النحاس وغيرهما .

واستدلوا بأحاديث منها : عن أبي شريح رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله
لا يؤمن" قيل يارسول الله لقد خاب وخسر من هذا قال " من لا يؤمن جـاره
بوائقه " قالوا وما بوائقه قال شروره " .
(٢)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره " . وفى رواية
(٣)
" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره " .

الى غير ذلك من الكبائر المعلومة التى ذكرها من ألف فى مثل
هذا الموطن من أهل العلم مثل كتاب الكبائر للذهبي^(٤)، وكتاب الكبائر
لابن القيم والزواج لابن حجر الهيتمي وغيرها كثير .
أذكر اسم بعض هذه الكبائر للتمثيل فقط :

(٧) التعوير .

(٨) اسبال الازار .

(٩) تعلم العلم للدنيا أو كتمانها .

(١٠) الخيانة .

(١١) الرشوة .

(١٢) المحلل والمحلل له .

* سياقي ترتيبه ص (٢٣٤) .

(١) انظر تنبيه الغافلين لابن النحاس (ص ٢٠٠، ٢٠١) .

(٢) رواه البخارى (٤٤٣/١٠) برقم (٦٠١٦) مع الفتح كتاب الأدب ، مسلم
(٦٨/١) برقم (٤٦) كتاب الايمان .

(٣) رواه البخارى (٤٤٥/١٠) مع فتح البارى كتاب الأدب ، مسلم (٦٨/١) ،
برقم (٤٧) كتاب الايمان .

(٤) للفائدة : ان الكتاب المتداول فى الاسواق بعنوان الكبائر
منسوباً للإمام الذهبي ليس هو كتاب الكبائر الذى ألفه الذهبي
فعلا وإنما كتابه الذى تصح نسبه اليه هو الكتاب الذى
حققه محي الدين مستو قريباً .

(١٣) الذبح لغير الله .

(١٤) تغيير منار الأرض .

(١٥) سب الصحابة أو أكابرهـم، كما يفعل الشيعة الرافضة وغيرهم .

(١)

(١٦) ترك الصلاة مع الجماعة وبالذات الجمعة الخ .

الى غير ذلك من الكبائر الكثيرة أعادنا الله تعالى جميعاً

منها وسبها .

الخلاصة :

إذا فالكبائر غير منحصره بعد ولاحد منضبط بل إنها كل معصية
دل الدليل على توكيد التحريم وتغليظه سواء توعد عليها بلعن أو غضب
أو نار أو عذاب أو حد أو غير ذلك ، مما عظم ضررها فى الوجود أو اقترن
بارتكابها ماتعظم به . والله أعلم .

(١) انظر أدلتها فى كتاب رياض المالحين للنووى وتنبيه الغافلين
لابن النحاس والكبائر للذهبي وابن القيم وغيرها كالأزواج

ثانيا : المغائر .

وهي خلاف الكبائر مما نهى عنه الشرع . فما خرج عن تعريف أو حد أقل الكبائر فهي المغائر، قال ابن عبدالسلام : " فان نعتت عن أقل الكبائر فهي الصغيرة . " ^(١) والا فكبيرة .

إذا فالمغائر كما عرفها العلماء هي :

(١) انها ما لم يقترن بالنهي عنها (وعيد أو لعن أو غضب أو عقوبة) ^(١)

وما اقترن به ذلك أو نفى الايمان عن مرتكبه فهي الكبيرة .

(٢) وقيل انها (مانهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة وعلى

مانهى الله عنه في القرآن فهو كبيرة) ^(٢) .

وهذا يرده الأحاديث الدالة نفا على الكبائر وقد سبق ذكر بعضها .

(٣) وقيل انها مادون الحدين (حد الدنيا ووعيد الآخرة) ^(٣) .

(٤) وقيل (أن ما اتفقت عليه الشرائع بالتحريم فهو الكبيرة وما كان

في شريعة دون أخرى فهو الصغيرة) ^(٤) . قلت هذا قول مردود (بممثل

الزواج بالجمع بين الأختين فقد أحل في بعض الشرائع بخلاف شريعتنا

فانه من الكبائر . وجاء تحريمه بنص القرآن ^(٥) .

على هذا فان حد الصغيرة يتبين لنا مما سبق توضيحه ومن حد

الكبيرة فان ماخرج عن حد أقل الكبائر فهو من المغائر أو هو مادون

الحدين ولم يقترن بالنهي عنه وعيد أو لعن أو غضب أو عقوبة أو نفى

الايمان عن فاعله . والله أعلم .

(١) قواعد الأحكام تقدم (ص٤٧) .

(٢) الجواب الكافي لابن القيم (ص١٣٦)، بتصرف، وشرح الطحاوي

(ص٣٧١) بتصرف أيضا .

(٣) المصدرين السابقين .

(٤) شرح الطحاوية لأبي العز الحنفى قريب من ذلك (ص٣٧١)، الجواب

الكافي (ص١٣٦) .

(٥) قوله تعالى : " وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف " .

البعد عن المعاصي كبريها ومغيرها :

وعلى ماتقدم فانه يجب على المسلم صادق الايمان المراقب للديان
تعالى أن يجتنب ويبتعد أشد البعد عن الكبائر والموبقات، ويحذر مسن
المغائر والحقرات فانها تهلك صاحبها اذا ماتنبه لها . . . ويتجنب سبب
التمادى فيها والتساهل فى شأنها . فاذا ابتلى بالوقوع فيها فلا يصر
عليها بل يستغفر الله ويتوب منها سواء كانت مغائر أم كبائر كـ
قال ابن عباس فى مقاله المشهورة المتقدمة (لكبيرة مع الاستغفار
(١)
ولاصغيرة مع الاصرار) .

فالصغيرة مع الاصرار عليها أو المداومة على فعلها كبيرة وهى
تهلك صاحبها ويبين هذا ماروى سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل
محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعد و جاء ذا بعـ
حتى حملوا ما انفجوا به خبزهم ، وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بهـ
(٢)
صاحبها تهلكه " .

ويوضح هذا أيضا مافى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " مانهيتكم عنه
فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم . . . " (٣)
فانه عليه الصلاة والسلام قال : " مانهيتكم عنه فاجتنبوه " وفى
رواية فدعوه ولم يفرق بين كبيرة ومغيرة بل الابتعاد عنها كلها .

ولأن السيئة وان صغرت تجر أختها حتى توقع فاعلها فى ماهو أكبر
من الكبائر ولهذا دفع السيئة بالحسنة لابالسيئة قال تعالى : " ادفع
بالتى هى أحسن السيئة " . وفى حديث معاذ وأبى ذر رضى الله عنهمـ
(٤)

- (١) تقدم هذا عن ابن عباس (ص ٣٩) .
(٢) رواه الامام أحمد فى مسنده (٣٢١/٥) قال الهيثمى رجاله رجال
الصحيح . وقال الالبانى فى صحيح الجامع الصغير صحيح (٣٨٦/٢)، وفى
سلسلة الصحيحة (٦٧٣/١) برقم (٣٨٩) .
(٣) رواه البخارى مع فتح البارى (٢١٩/١٣)، مسلم برقم (١٣٢٧) (١٨٣١/٣) .
(٤) المؤمنون : ٩٦

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها ^(١) . . . " .

فان العبد اذا وقع فى سيئة عليه أن يعمل حسنة تمحو تلك السيئة
التي عملها فيبدل مكان السوء احسانا ومكان السيئة طاعة . فانـــــــه
اذا وفق لفعل الحسنات ألفها وأحبها واطمئن قلبه لها فلا يفارقهـــــــا
أبدا حتى لو أجبر على سيئة لم يأنس بها بل قلبه يؤنبه وايمانه ينهاه
عنها فهو يزداد كل يوم خيرا وعن الشر بعدا .

أما النفس الأمارة بالسوء فانها لاتطمئن الا بمنكرها وغيها وشهوتها
ولذتها ، قال تعالى : " واذا ذكر الله وحده اشأرت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون " ^(٢) .

أمثلة للمغائر ومنها مايلي :-

قال تعالى «لَقُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ...» ^(٣)

(١) النظر الى النساء وهو لا يخل والحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كتب على ابن آدم نهييه من
الزنا مدركه لامحالة فالعينان تزنيان زناهما النظر والأذنان زناهما
الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش والرجل زناها
الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه " ^(٤) .

وقد فسره ابن جرير رحمه الله نقلا عن ابن عباس وغيره بأن زنا
العينين والأذنين واللسان واليد والرجل المذكورة فى الحديث أنها من
اللحم وهى مغائر الذنوب حيث قال ابن عباس قبل حديث أبى هريرة " ما رأيت
شيئا أشبه باللحم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح كما فى بعض النسخ (ص ٣٥٥/٤)

كما رواه أحمد وغيره . وقال عنه الألبانى فى صحيح الجامع حسن
برقم (٩٦) (٨٦/١) . وسيأتي تخريجه أيضا .

(٢) الزمر : ٤٥ (٣) النور : ٣٠

(٤) رواه مسلم كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره
برقم (٢٦٥٧) (٢٠٤٧/٤) ، البخارى برقم (٢٣٧٢) . كتاب الاستئذان (٧٩) باب
٢١٥ زنا الجوارح .

" ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لامحالة... " فذكر
نحو الحديث السابق . علما أن من قرب من هذه الأمور كان على شفاها
جرف هار يُخشى عليه الأثرلاق .. فالنجا النجا ...
(٢) الخروج من المسجد بعد الأذان .

وهذا منهي عنه لما روى أبو هريرة رضى الله عنه " أنه كان فسى
المسجد فأذن المؤذن فقام رجل فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من
المسجد فقال أبو هريرة : " أما هذا فقد عصى أب القاسم صلى الله
عليه وسلم " .
(٢)

(٣) البصاق فى المسجد خطيئة .
عن أنس رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها " .
(٣) وغيره من الأحاديث .
وقد تعظم كراهية هذا الفعل أيامنا هذه لوجود السجاد الجيد بها
ولا يمكن دفنها ..

(٤) قول المستأذن "أنا" اذا قيل من هذا .
عن جابر رضى الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسى
دين كان على أبى فدفعت الباب فقال " من ذا " فقلت أنا . فقال
" أنا أنا " كأنه كرهها . وهذه الفقره والتي تليها تعد من المكروهات .
(٤)
(٥) الحديث بعد العشاء من غير حاجة .

عن أبى برزه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

-
- (١) رواه مسلم بنفس الزيادة فى كتاب القدر باب قدر على بن آدم حظه من الزنا
انظر تفسير ابن جرير بتصرف (٦٦٠٦٥/٢٧) ، جامع أحكام القرآن
للقرطبي (١٠٧٠١٠٦/١٧) بتصرف أيضا .
- (٢) رواه مسلم كتاب المساجد ، باب النهى عن الخروج من المسجد اذا أذن
المؤذن برقم (٦٥٥) (٤٥٣/١) .
- (٣) رواه البخارى كتاب الصلاة ، باب كفارة البزاق فى المسجد (٥١١/١) مع
الفتح ، مسلم كتاب المساجد باب النهى عن البصاق فى المسجد برقم
(٥٥٢) (٣٨٨/١) .
- (٤) رواه البخارى كتاب الاستئذان باب اذا قال من ذا فقال أنا .
- ورواه مسلم فى كتاب (٣٨) فى كتاب الاداب باب كراهية (٨) قول
المستأذن أنا اذا قيل من هذا .

- (١) يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها . . .
- (٦) الصلاة بحضور الطعام أو مع مدافعة الأخبثين .
- عن عائشة رضی اللہ عنہا قالت : سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم يقول : " لا صلاة بحضور طعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان " (٢) .
- وأذكر أمثلة أخرى بغير ذكر الدليل وأدلتها في مظانها لمن أراد مراجعتها :
- (٧) وضع اليد على الخصرة في الصلاة .
- (٨) الالتفات في الصلاة .
- (٩) ركوب الجلالة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة .
- (١٠) انشاد الضالة في المساجد .
- (١١) الخصومة في المساجد .
- (١٢) الاحتباء يوم الجمعة والامام يخطب .
- (١٣) من قال خبثت نفسي .
- (١٤) رد الريحان .
- (١٥) سب الريح أو الحمى أو الديك .
- (١٦) أكل الثوم والبصل ثم الذهاب الى الصلاة في المسجد .
- (١٧) الدعاء بقوله اللهم اغفر لي ان شئت .
- الى غير ذلك من المغائر التي ذكرها أهل العلم ويطول ذكرها —————
والله أعلم .

-
- (١) رواه البخارى كتاب مواقيت الصلاة ، باب ما يكره من السمر بعد العشاء (٧٣/٢) من فتح البارى ، مسلم كتاب المساجد ، باب استحباب التكبير بالصبح برقم (٦٤٧) (٤٤٧/١) .
- (٢) رواه مسلم كتاب المساجد ، باب كراهية الصلاة بحضور الطعام رقم (٥٦٠) (٣٩٣/١) .
- (٣) لقد ذكر ابن النحاس جملة من المغائر في كتابه تنبيه الغافلين انظر (ص ٢٤٨) وما بعدها ، والنوى في كتاب رياض الصالحين وأشعار بقوله (باب كراهة كذا) . وابن نجيم المصرى في رسالته المغائر والكبائر التي شرحها حفيده زين الدين أحمد بن ابراهيم بن نجيم المصرى تحقيق الشيخ خليل الميس ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، نشر دار الباز بمكة . فمن أراد المزيد الاطلاع عليها .

حتى تكبر الصغائر :-

ان للصغائر أخطارا كثيرة حيث أنها قد تعظم وتلتحق بركب الكبائر وذلك لأحد الأسباب التالية :

- (١) الاصرار والمداومة عليها : وقد تقدم قول ابن عباس (لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) . ونزول الماء قطرة قطرة يوشح على الحجر بخلاف لو أنه نزل دفعة واحدة . وكما في حديث المحققات^(٢)
- (٢) الفرح بفعل المعصية أو الافتخار بها : كأن يشعر لفعلها بارتياح نفسى أو أن يقول أرأيت ما عملت بفلان أهنت كرامته أو مزقت عرضه أو خدعته وغششته عن التاجر .
- (٣) استمغارها واحتقارها : فالذنوب كلما استمغارها العبد عظمت عند الله تعالى قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : " ان المؤمن يرى ذنبه كأنه تلويح من جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقلبه هكذا . " قال أحد السلف " لا تنظر الى صغر الخطيئة ، ولكن انظر الى عظيمة من عصيت " .^(٤)
- (٤) اذا فعلها من يقتدى به : فان العالم اذا فعل تلك المعصية وظهرت أمام الناس عظمت عند الله (ان يكون المذنب عالما يقتدى به فاذا علم منه الذنب ، كبر ذنبه ، كلبس الحرير ، ودخوله على الظلمة مع ترك الانكار عليهم ، واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه الا الجاه كعلم الجدل فهذه ذنوب يتبع العالم عليها . فيموت ويبقى شره مستطيرا^(٥) . . . وربما احتج بعض الجهال بفعله فيقول أنت أعلم من فلان ، ولكن الحق لا يعترف بالرجال ، الى غير ذلك

- (١) تقدم الكلام عليه (ص ٣٩) .
- (٢) سبق (ص ٤٤) .
- (٣) رواه البخارى كتاب الدعوات باب رقم (٤) التوبة مع الفتح (١١/١٠٢) .
- (٤) مختصر منهاج القاصدين لأحمد بن قدامة المقدسى بتحقيق الأرنؤوط ط دار القبلة للثقافة الاسلامية ص (٢٥٨)
- (٥) نفس المرجع السابق .

الفصل الثانى

أسباب الوقوع فى المعاصى

إن الدنيا دار ابتلاء وامتحان : ابتلى الله تعالى بها عباده ولا بد لهم منها . وهى فتنة على أى حال من أحوال الناس يُبتلى بها الخلق ومن ذلك ماجاء فى الكتاب والسنة أذكر منها الآتى :

(١) الابتلاء بالخير والشر قال تعالى : " ونبلوكم بالشر والخير فتنة . " (١)
قال ابن عباس : قوله (" ونبلوكم بالشر والخير " يقول : نبتليكم بالشدّة والرّخاء والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلال) . (٢)
فبالخير يمتحن الأنسان هل يؤدى شكره وبالشر يمتحن هل يصبر على ضره . ؟

(٢) الأبتلاء بالمال والولد ، قال تعالى : " انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم " . (٣)
قال ابن كثير يقول تعالى : " انما الأموال والأولاد فتنة أى اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقـــــــــــــــــه ليعلم من يطيعه ممن يعصيه " . (٤)

ومن فتنة الولد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب ، فجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قميحان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : " صدق الله ورسوله " انما أموالكم وأولادكم فتنة " نظرت الى هذين العبيبين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثــــــــــــــــى ورفعتهما " . (٥)

(١) سورة الأنبياء : ٣٥

(٢) تفسير جامع البيان للطبرى (٢٥/١٧) .

(٣) سورة التغابن : ١٥

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٧٦/٤) .

(٥) الحديث من رواية بريده رواه أحمد وأصحاب السنن . وقال الألبانى

فى تخريج صحيح الجامع المغير " صحيح " (٢٣٩/٣) ، انظر تخريج صحيح

أبى داود (١٠١٦) .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : " لايقولن أحدكم : اللهم انى أعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم أحد الا وهو مشتمل على فتنة لأن الله تعالى يقول : " انما أموالكم وأولادكم فتنة " فأيكم استعاذ فليستعد بالله تعالى من مغللات الفتنة " .^(١)

(٣) فتنة الشرك وهى أشرف الفتن وأظفها وأخبثها . قال الله عز وجل "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " فبين تعالى بأن الدين غير الفتنة وهما متغايران .

(٤) فتنة العشق والافتتان بالنساء والمردان ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال عز وجل : " ومنهم من يقول ائذن لى ولاتفتنى الا فى الفتنة سقطوا " .^(٢)

فالفتنة الأولى هى فتنة محبة النساء والفتنة الثانية تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبتهم عن الجهاد والركون الى الفساد حيث قال تعالى : " ألا فى الفتنة سقطوا " . قال ابن القيم رحمه الله "الفتنة التى فر منها بزعمه - هى فتنة محبة النساء وعدم صبره عنهن والفتنة التى وقع فيها هى فتنة الشرك والكفر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة " .^(٥)

(٥) والفتنة قد تكون أعم من ذلك كله حيث تعم جميع المخلوقات قال تعالى : " وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا " فبين جل جلاله فى هذه الآية انه فتن البشر ببعضهم قال ابن القيم : " فامتحن الرسل بالمرسل اليهم ودعوتهم الى الحق والصبر على أذاهم . وتحمل المشاق فى تبليغهم رسالات ربهم وامتحن المرسل

-
- (١) اغاثة اللفهان لابن القيم (١٦٠/٢) .
 - (٢) سورة الأنفال : ٣٩
 - (٣) سورة التوبة : ٤٩
 - (٤) وهو الجد بن قيس أخى بنى سلمة انظر ترجمته فى الاصابة ٢٣٨-٢٣٩
 - (٥) اغاثة اللفهان (١٥٨/٢) .
 - (٦) سورة الفرقان : ٢٠ .

اليهم بالرسول، وهل يطيعونهم وينصرونهم ويمدقونهم، أم يكفرون بهم ويردون عليهم ويقاتلونهم، وامتحن العلماء بالجهال، هل يعلمونهم، وينصحونهم، ويمسرون على تعليمهم ونصحهم، وارشادهم ولو أزم ذلك؟ وامتحن الجهال بالعلماء هل يطيعونهم، ويهتدون بهم وامتحن الملوك بالرعية والرعية بالملوك، وامتحن الأغنياء بالفقراء، والفقراء بالأغنياء، وامتحن الفقهاء بالأتقياء والأتقياء بالفقهاء، والسادة بالاتباع والاتباع بالسادة، وامتحن المالك بالمملوك، ومملوكه به وامتحن الرجل بامرأته وامرأته بـه وامتحن الرجال بالنساء والنساء بالرجال، والمؤمنون بالكفار والكفار بالمؤمنين وامتحن الأمرين بالمعروف بمن يأمرونهم، وامتحن المأمورين بهم (١)

قلت : وهكذا جعل الله كل طبقة فتنة للأخرى فسبحان العليم الحكيم بل ان جميع الخلق لبعضهم فتنة اما بالخير أو بالغير، من حيوانات وطيور وسباع ووحوش وحشرات وغيرها مع الانسان أو مع بعضها الآخر فالكل جعل فتنة لغيره الا ما ندر والله أعلم .

(٦) الانسان مبتلى بايمانه واسلامه في هذه الحياة مع جنود الغللال والكفر والطغيان أو غيرهم قال جل وعلا : " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " (٢) . فمن الصادقين الذين يصرون على ايمانهم وطاعة ربهم بهما أودوا وامتحنوا فهم صابرون ومصابرون أما الذين كذبوا كما قال تعالى : " وليعلمن الكاذبين " فمنهم الذين قال الله تعالى فيهم : " ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين " (٣) .

(١) اغاثة اللفغان من معائد الشيطان لابن القيم (٢/١٦٠، ١٦١) .

(٢) سورة العنكبوت : ١ - ٣

(٣) سورة الحج : ١١

وبناء على ماتقدم من هذه الفتن التي قد تكون سببا لنجاة العبد
أو خسارته ،ومما يجعل الانسان يقع فى العميان والطفيان والبعد عن
سبيل الرحمن أمور منها :

أولا :ضعف الأيمان واليقين بالله تعالى والجهل به .

فإن ضعف إيمان العبد بخالقه ورازقه ومدبر أمره الذى لا يخفى عليه
من خلقه خافية أمر عظيم خطير حيث أن عدم الخوف من الله تعالى وعدم
خشيته ومراقبته تجعل الانسان يستخف بوعد الله ووعيده .
فأما وعد الله فى الدنيا فبالنصر والسعادة والسيادة . وأما فى
الآخرة فبجنته التى عرضها السموات والأرض أعدها الله لمن اتقاه .
وأما وعيده فى الدنيا فبالشقاء والذل والمهانة وعدم الطمأنينة
وأما فى الآخرة فبالانكال والاعلال والسلاسل يسحبون الى النار وبئس القرار .
لهذا كان لزاما على كل عبد مؤمن موفق أن يتقى الله ويخشاه حتى
خشيته فيأتمر بأمره وينتهى عن نواهيه .

ولقد كان أخوف الناس وأشدهم خشية لله تعالى هو خير البشيرة
عليه الصلاة والسلام الذى كان يقول " عرضت على الجنة والنار ،فلم
أر كاليوم فى الخير والشر ،ولو تعلمون ما أعلم لفحكتم قليلا ولبيكيتم
كثيرا " قال ،فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أشد منه . قال غطوا رؤوسهم ولهم خنين .
(١)

وفى رواية أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم " انى أرى مالاترون وأسمع مالاتسمعون ،أطت السماء ،وحسق
(٢)

- (١) القائل أنس لأنه راوى الحديث وهذا لفظ مسلم (١٨٣٢/٤) كتاب الفضائل
باب توقيره صلى الله عليه وسلم ،والبخارى من رواية أنس وأبى
هريرة بلفظ " لو تعلمون ما أعلم لفحكتم قليلا ولبيكيتم كثيرا " كتاب
الرقاق وباب قول النبى لو تعلمون ما أعلم . (٣١٩/١١) .
(٢) أطت : الاطيط : صوت الاقتاب ،وأطيط الابل: أمواتها وحنينها والمعنى
ان كثرة مافى السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أطت . انظر
جامع الأصول (١٣/٤) لابن الأثير .

لها أن تثبط مافيها موضع أربع أصابع الاوملك وافع جبهته لله ساجدا
والله لو تعلمون ما أعلم لفحكتم قليلا ولبيكيتم كثيرا وماتلذذتكم
بالنساء على الفرش، ولخرجتم الى المععدات تجأرون الى الله، لوددت أنى
شجرة تعفد" (١) .

ان كان هذا حال نبينا عليه الصلاة والسلام مع ربه وقد غفر الله
له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فكيف بنا ؟ فمن خاف الله تعالى وعلم ان الله
مطلع عليه ولا يخفى عليه من أمر خلقه خافية قال تعالى : " يعلم خائنة
الاعين وماتخفى الصدور" (٢) بل انه تعالى يعلم السر وأخفى فانه سيحمل له
من الخير والسعادة والثبات ما الله به عليم .

فلو تصور أحدنا هذا التصور العجيب أى ما حمل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذا مع صحابته الكرام وسلف الأمة الأعلام لكان ذلك من
أهم الأمور الواقية للمسلم من الوقوع فى السيئات والآثام وما يسيطر
الملك العلام .

فعلى العاقل أن يكون دائم الخوف والمراقبة لله تعالى فى قوله
وعمله فى سره وجهره فى ليله ونهاره وعلى كل حال من أحواله . فإذا حصل
هذا كان من الذين قال الله فيهم " ولمن خاف مقام ربه جنتان " (٣) .

فعلى المسلم أن يتقى ويخشى الذى يراه فى أى مكان يكون وعليه
أى حال يكون وفى أى زمان يكون كما هو معلوم من الكتاب والسنة ، فمن
الكتاب قال تعالى : " الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجديين " (٤)
ومن السنة حديث جبريل الطويل الذى فيه سأل النبى صلى الله عليه وسلم
عن الاسلام والايمان وعن الاحسان ، فقال : " فأخبرنى عن الاحسان . قال :
أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك " (٥)

- (١) رواه الترمذى برقم (٢٣١٣) فى الزهد، باب قول النبى صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما أعلم ، وحسنه ، واحمد فى المسند (١٧٣/٥) ، وابن
ماجه برقم (٤١٩٠) فى الزهد وقال محقق جامع الأصول اسناده حسن .
وحسنه الألبانى . صحيح الجامع الصغير (٣١٤/٢) .
(٢) غافر : ١٩ (٣) الرحمن : ٤٦
(٤) الشعراء : ٢١٨ ، ٢١٩
(٥) رواه مسلم برقم (٨) (١/٣٧) ، الترمذى برقم (٢٦١١) .

وعليه أن يحفظ وأن يعى وصية المصطفى عليه الصلاة والسلام لحبـر الأمة وترجمان القرآن - ابن عباس - حيث قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : " يا غلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقالم وجفت الصحف " (١) .

فان من حافظ على أوامر الله فأداها وعن نواهيها فابتعد عنها وعمل بهذه الوصية الخالدة المهمة فى حياة كل مسلم ومنها العمل بالطاعة الخالصة لله تعالى فانها تنجى صاحبها من كل سوء ومكروه مثل ما حصل لأصحاب الغار الثلاثة الذين أوامهم المبيت فى مغارة فانحدرت عليهم صخرة فانطبقت عليهم حتى قالوا ادعوا الله بصالح أعمالكم فدعوا الله بها فانجاهم الله من هذه المهلكة وهى قصة مشهورة (٢) .
ومنها فى حال السؤال والاستعانة انها لا تكون الا بالله لا بسواه فيما كبر أو صغر من أمور العباد .

ومنها أن الضر والنفع بيد الله فى الخير أو الشر وهذا هو الايمان بالقدر خيره وشره وذلك كما حصل مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم ومن ذلك ما وقع للنبي عليه الصلاة والسلام ، عن جابر رضى الله عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد ، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة فى واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، فعلق بها سيفه ، ونمنا نومة ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا ، واذا عنده أعرابى فقال : " ان هذا اخترط على سيفى وأنا نائم ، فاستيقظت وهو فى يـــــــده

كتاب القيامه باب (٥٨)

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح برقم (٢٥١٨) ، وأحمد (١/٢٩٣ - ٣٣٣ - ٣٧٠) .

(٢) هذه القصة وردت فى حديث متفق عليه .

أخرجه البخارى فى (٣٤) كتاب البيوع . / باب (٩٨) اذا اشترى شيئاً

لغيره بغير اذنه . ومسلم فى كتاب الذكر (٤٨) والدعاء والتوبة

باب قصة اصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح العمل . (٤/٣٠٩٩) .

صلى ، قال من يمنعك منى قلت الله "ثلاثا" ولم يعاقبه وجلس" (١) .
 هذا ما وقع مع رسول الله عليه الصلاة والسلام حين راقب ربه وحفظ
 أوامره فحفظه الله من هذا الأعرابي بل لقد قال الله فى حقه : " واللله
 يعصمك من الناس " (٢) .

أما من ضعف إيمانه ومراقبته لربه ومولاه فانه سرعان ما ينحدر
 وراء ما يحيط به من نفسه الأمانة بالسوء وماتهور ، وشيطانه المزيّن
 للغى وزملائه الفاشدين الى الردى وقلة العبر والعزيمة والمصابرة
 على الطاعة وغيرها فانها تضعفه وتجعله يتخبط فى ظلام ليل دامس لافجر
 له ، الا بتدارك رحمة الله له .

وحول هذا يقول ابن القيم رحمه الله فالعبد فى هذه الدار مفتون
 بشهواته ونفسه الأمانة وشيطانه المغوى المزيّن وقرناشه وما يراه
 ويشاهده مما يعجز صبره عنه ، ويتفق مع ذلك ضعف الايمان واليقين وضعف
 القلب ومرارة العبر وذوق حلاوة العاجل ، ويميل النفس الى زهرة الحياة
 الدنيا وكون العوض مؤجلا فى دار أخرى غير هذه الدار التى خلق فيها
 وفيها نشأ ، فهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب
 منه الايمان به .

فوالله ، لولا الله يسعد عبده .	بتوفيقه ، والله بالعبد أرحم
لما ثبت الايمان يوما بقلبه	على هذه العلل والأمر أعظم
ولاطواعته النفس ترك شهوة	مخافة نار جمرها يتفترم
ولاخاف يوما من مقام الهه	عليه بحكم القسط اذ ليس يظلم (٣)

أما جهله بخالقه وباريه تعالى فهذا من أخطر الأمور فجهل المسلم
 بكتاب ربه وسنة رسوله ومقاصد الشرع ، وجهل الانسان لما أوجده على ظهر
 الأرض ، لهو البلاء المبين والداء العضال العظيم . وجهله بأعدائهم

(١) رواه البخارى مع الفتح (٩٧/٦) كتاب الجهاد ، ورواه مسلم برقم
 (٨٤٣) (٥٧٦/١) .
 (٢) المائدة : ٦٧
 (٣) اغاثة اللهفان من معاند الشيطان (١٦٤/٢ - ١٦٥) .

وأصدقائه والأعداء شياطين الإنس والجن ومنهم قرناء السوء والأصدقاء
 اخوانك المسلمون المؤمنون المعينون لك على الطاعة والمحذرون لك عن
 المعصية والملائكة الكرام الكاتبون الذين يدعون للمؤمنين بالمغفرة
 والرضوان ، وبالإضافة الى ما سبق من أنواع الجهل بما توءول اليه الحياه
 بعد الممات وبالنفس الأماره بالسوء الى غير ذلك .

فأما الجهل بالله فقد بين تعالى أن الانسان خلق ظالها جاهلا
 قال جل وعلا عن الأمانة " ... وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " (١)
 فلظلمه وجهله تراه يتخبط في كل حين وأن الآمن رحم ربه وقليل ما هم
 والظلم والجهل فد العدل والعلم والعقل الصحيح . (٢)

والله تعالى يقول : " وما قدروا الله حق قدره " ، وقال تعالى
 عن قوم نوح " مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا " (٤)

ولبعده عن كتاب ربنا الذي فيه النور والهدى والشفاء وعدم
 تدبره وأخذ العبرة والعظة من آياته وقصصه وعدم التحاكم اليه والتداوى
 به الى غيرها لهو من الأعظم الجهل بالله تعالى وأخطره .

وأيضا ترك سنة رسولنا التي هي المصدر الثاني بعد القرآن وعدم
 جعلها معدر حياة في كل حال من أحوالنا وكل أمر من أمورنا . بسبل
 ان أخذ العلوم واتباع الشرق والغرب ورفض الكتاب والسنة أو تركها لهو من
 أشر العمى والضلال والتهيه والحيرة عياذا بالله من سخطه وعذابه . فالله
 المستعان .

(١) الأحزاب : ٧٢

(٢) لمزيد من التفصيل انظر اغاثة اللفهان لابن القيم

(٣) الزمر : ٦٧

(٤) نوح : ١٣ ، ١٤٠

ثانيا : الشهوات والشبهات .

وهما مادتان فاسدتان يمد بعضهما بعضاً خصوصاً الشهوات إذ اخرجت عن الشرع ،
وبهما أعظم البلاء والفتنة ، وابتلى بهما كثير من الناس الا من رحم ربك ،
وهما سبب لبعد الكثير عن الحق ومراط الله المستقيم .

وقد جمع الله بينهما فى قوله تعالى " كالذين من قبلكم كانوا
أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ، وخضتم كالذى خافوا أولئك حبطت
أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون " (١) .

ومعنى قوله تعالى : " فاستمتعوا بخلاقهم " أى بدينهم روى هذا
عن الحسن وأبى هريرة ، وروى عن ابن عباس أنه قال فيه " فأكلوا بنصيبهم من
الآخرة فى الدنيا " (٢) .

قال ابن تيمية : " وتلك الأعمال لو أرادوا بها الله والستدار
الآخرة ، لكان لهم ثواب فى الآخرة عليها ، فتمتعهم بها أخذ حظوظهم
العاجلة بها ، فدخل فى هذا من لم يعمل الا لدنياه ، سواء كان جنس العمل
من العبادات أو غيرها وجمع سبحانه بين الاستمتاع بالخلاق وبين
الخوض ، لأن فساد الدين : اما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به أو يقع
فى العمل بخلاف الاعتقاد الحق .

والأول : هو البدع ونحوها . والثانى فسق الأعمال ونحوها .

والأول : من جهة الشبهات . والثانى من جهة الشهوات .

ولهذا كان السلف يقولون : احذروا من الناس صنفين : صاحب هوى
قد فتنه هواه وصاحب دنيا أعمته دنياه .

وكانوا يقولون : احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل

(١) سورة التوبة : ٦٩

(٢) تفسير ابن كثير (٣٦٨/٢) ، ابن جرير الطبرى (١٢٣/١٠) .

(٣) المقياس فى تفسير ابن عباس للفيروز آبادى (ص ١٢٤) .

فان فتنتهما فتنة لكل مفتون . فهذا يشبه المغضوب عليهم ، الذين يعلمون الحق ولا يتبعونه ، وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير الحق .^(١)
فهاتان الفتنتان أصل كل بلاء وينشآن من اتباع الهوى وتقديم الرأى يقول ابن القيم " وأصل كل فتنة انما هو من تقديم الرأى على الشرع والهوى على العقل .

فالأول أصل فتنة الشبهة . والثانى أصل فتنة الشهوة^(٢) .

(أ) فتنة الشهوات :

لقد بين الله تعالى الشهوات فى كتابه فقال :
" زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب "^(٣) .
فذكر تعالى جملة من هذه الشهوات التى يرغبها ويحبها البشر ويطمئنون اليها ، ومنها ما يكون حلالا مباحا ومنها ما يكون حراما .
فحلالها ما وافق الكتاب والسنة أو سكتت عنه ، وحرامها مانهى أو حذر عنه الكتاب والسنة .
ولكنه تعالى بعد تعداد هذه الشهوات سما بالأبصار والقلوب التى ماهو أولى لها فى عاجل أمرها وأجله فقال جل وعلا : " ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب " . أى ذلك كله متاع زائل عاجل وعند الله أفضل المرجع والمنقلب والثواب .
وغالب الشهوات المادية تدخل ضمن ما أبان الله عنه فى هذه الآية الكريمة ، وغيرها .

(١) إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق د. ناصر ابن عبدالكريم العقل (١٠٢/١، ١٠٣) وإغاثة اللهفان لابن القيم (١٦٧/٢) قريب منه .
(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١٦٧/٢) .
(٣) آل عمران : ١٤

وقد بدأ تعالى بالنساء لأن الفتنة بهن أشد وأكثر ضرراً في قلوب الرجال . عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء " (١) .
وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
" ان الدنيا حلوة خضرة وان الله سبحانه مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون ؟ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء " (٢) .

أما اذا كان القصد كثرة الولد واعفاف النفس فهذا أمر محمود ممدوح مرغوب فيه فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمرو : " الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة " (٣) الى غير ذلك
" أما البنون " فان كان حبهم للتكاثر والتفاخر بهم وكان شغلا عن طاعة الله ورضاه فهذا مذموم مبعوض، قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم " (٤) . عن الأسود بن خلف وخولة بن حكيم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الولد يبخله مجبنة مجهله محزنه " . فقد يكون سببا لهذه الأمور للبخل وللجبن فلا ينفق المال فى وجوه الخير لأجله والجبن فلا يقول الحق ولا يجاهد " مجهله " سبب للجهل فلا يطلب العلم لطلب الرزق له و " محزنه " حصول الحزن عند مرضه أو غيابه .

وان كان لقمع إكثار النسل والذرية الصالحة فى الأمة ولعبيادة الله تعالى وحده فمحمود ومطلوب . وكذلك لتكثير جنود المسلمين المجاهدين فى سبيل الله أما المال فى قوله تعالى : " والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة " :

- (١) رواه البخارى : فتح البارى (١٣٧/٩)، ورواه مسلم كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء رقم (٢٧٤١) (٢٠٩٨/٤) .
- (٢) رواه مسلم كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء برقم (٢٧٤٢) (٢٠٩٨/٤) .
- (٣) رواه مسلم كتاب الرضاع باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة برقم (١٤٦٧) (١٠٩٠/٢) .
- (٤) التغابن : ١٤ ^{في الأدب} ١٧٣/٤
- (٥) رواه ابن ماجه مختصراً وأحمد وأرواه الحاكم والطبرانى فى الكبير وصحيح الجامع الصغير وقال الألبانى صحيح وفى مشكاة المصابيح برقم (٤٦٩١، ٤٦٩٢) (١٣٢٩/٣) انظر صحيح ابن ماجه (٢٩٥/٢)

وهو من أعظم الشهوات فتنة وبالذات اذا كسب من حرام أو أخسر
 وشغل عن طاعة الله وذكره ، قال تعالى : " كلا ان الانسان ليطغى
 ان رآه استغنى " (١) فهو سبب للطغيان ومتابعة الشيطان ومخالفة أوامر
 الرحمن كما حصل لقارون واضرا به .

وبين تعالى أن الأموال والأولاد سبب للعذاب والشقاء في الدنيا
 قبل الآخرة فقال تعالى : " فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد
 الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون " (٢)

عن عمرو بن عوف الأنصاري قال فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين
 فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة . فوافقت صلاة الصبح مع النبي صلى
 الله عليه وسلم ، فلما صلى بهم الفجر انصرفوا فتعرضوا له ، فتبسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا
 عبيدة قد جاء بشيء قالوا أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأملوا
 ما يسركم فوالله لا الفقير أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسطوا
 أيديكم على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما
 أهلكتهم " (٣)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم " ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس " (٤)

فالمال من الذهب والفضة أو غيرها اذا كان للتكبر على الفقراء
 والتجربى على الفقراء والفخر والخيلاء فهو شر وبلاء .

وان استعمل وصرف في وجوه البر والخير وكان أخذه من حله فنعم

العون للمؤمن .

(١) العلق : ٦ ، ٧

(٢) التوبة : ٥٥

(٣) رواه البخارى كتاب الجزية والوادع (٢٥٨/٦) مع فتح الباري .

ومسلم كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٦١) (٢٢٧٣/٤) .

(٤) رواه البخارى كتاب الرقاق باب الغنى غنى النفس (٢٧١/١١) مع

الفتح . ومسلم كتاب الزكاة باب ليس الغنى عن كثرة العرض برقم

(١٠٥١) (٢٢٦/٢) .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاحسد الا في
اثنين : رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ، ورجل اتاه
الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ^(١) .
وأما الخيل المسومة والأنعام :

وهي من نعم الله العظيمة وآلائه العديدة ، التي أكرم الله بها
بني آدم ، فالخيل قد تكون لصاحبها أجرا وسترا أو وزرا ، كل ذلك على
حسب نية صاحبها واستعماله لها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم : " الخيل لثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر وعلى رجل وزر ، فأما
الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله ، فأطال في مرج أو روفة ، فمما
أصاب في طيلها ذلك من المرج والروفة كانت له حسنات ، ولو أنها قطعت
طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسنات له ، ولو أنها
مرت بنهر فشربت منه لم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات لرجل ربطها تغنيا
وسترا ، وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها وظهورها فهي له ستر
ورجل ربطها فخرا ورياء ونوايا لأهل الاسلام فهي له وزر ^(٢) .

وعن عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الخيل
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، الأجر والمغنم ^(٣) .
والأنعام : وهي الابل والبقر والغنم وهي من الشهوات المادية
التي يستلذ بها الانسان ويستفيد من لحومها وألبانها وأشعارها
وأوبارها وركوبها . وهي لأهل البادية أكثر فائدة من غيرهم .

(١) رواه البخارى مع فتح البارى (٧٣/٩) كتاب فضائل القرآن بسبب
اغتباط صاحب القرآن ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين (٥٥٩/١) برقم (٨١٦)
واللفظ له .

(٢) رواه البخارى مع فتح البارى (٦٣/٦ - ٦٤) كتاب الجهاد باب الخيل
لثلاث . ورواه مسلم كتاب الزكاة باب اثم مانع الزكاة (٦٨١/٢) برقم
(٩٨٧) وهو طرف من حديث طويل وله روايات أخرى .

(٣) رواه البخارى كتاب الجهاد والسير باب الجهاد ماض مع البقر
والفاجر ، الفتح (٥٦/٦) برقم (٢٨٥٢) ومسلم كتاب الامارة ، باب الخيل
في نواصيها الخير الى يوم القيامة (١٤٩٣/٣) برقم (١٨٧٣) .

فان استعان المرء بها على الخير فأعطى حقها وأنفق منها وتمسّدق
وأكرم الضيف فهي نعمة، وان افتخر بها ولم يؤد حق الله فيها بل جعلها
شغله فأخرته عن دينه وأخرته فهي شهوة خاسرة عواقبها مؤلمة . ولعل
مايبين فتنتها ماثبت في الحديث الصحيح من خبر النفر الثلاثة من بنى
اسرائيل وهم الأبرص والأقرع والأعمى حيث دعوا الله أن يرزقهم أنعاما
فلما حقق الله لهم رغبتهم وذهب عنهم الذى بهم من أذى وفتنوا بهـ
ولم يبذلوا ماطلب منهما وأما الأعمى فاختر ونجح .^(١)

"والحرث " أى الزراعة والفلاحة قال القرطبي : "الحرث هنا اسم
لكل ما يحرث وهو معدن سمي به تقول حرث الرجل حرثا اذا أشار الأرض لمعنى
الفلاحة"^(٢) فهي نعمة لصاحبها يستعين بها فى الخير والصـ
لح اذا أدى حقها ولم تشغله عن طاعة مولاه .

وفتنة له باشتغاله بها اذا لم يؤد حقها وركن اليها .
وهكذا بقية الشهوات المباحة فان فيها خيراً وفيها شرّاً كل بحسبه
وحسب ما تستعمل له ويقصد بها .

أما الشهوات الأخرى واضحة التحريم كالزنا واللواط وشرب الخمر
والمسكرات والمخدرات بأنواعها والربا وأكل مال اليتامى ظلماً والحسد
والكبر وغيرها فيجب على المسلم البعد عنها وعن طريقها وأهلها حتى
لا يقع فيها فيععب عليه فراقها والخلص منها .
وعلاج مرض الشهوات والشبهات وكثير من الأمراض الباطنة وغيرها
هو الرجوع الى الله تعالى والى كتابه المبين الذى قال الله عنـ

(١) رواه البخارى كتاب : أحاديث الأنبياء باب حديث أبرص وأعمى وأقرع
بنى اسرائيل (٥٠٠/٦ - ٥٠١)، ومسلم كتاب الزهد والرفاق (٢٢٧٥/٤) ،
(٢٢٧٦) ح (٢٩٦٤) . أما ماورد فى ذكر ثعلبة بن حاطب الذى روى عنه
بأنه سأل الرسول مالا فكان مالا كثيرا ثم ان الرسول أرسل اليه من
يأخذ منه الزكاة فممنع من ذلك فان هذا ظلم له ومحض افتراء على
هذا الصحابى الجليل البدرى لمزيد من التفصيل انظر كتاب ثعلبة بن
حاطب الصحابى المفترى عليه لعذاب محمود الحمش .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٥/٤) .

"ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين" (١) وللمؤمنين فقط أما الكافرون والفاجرون فهو عليهم عى وضلال . وهو شفاء للقلوب . قال (٢) جل وعلا : " قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور . وهدى ورحمة للمؤمنين "

قال ابن القيم : " أما شفاؤه لمرض الشهوات فذلك بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة والأمثال والقصص التى فيها أنواع العبر والاستبصار فيرغب القلب السليم " (٣) .

والشهووات تنسى طاعة الله وتقواه ومراقبته وهى ركون الى لذة عاجلة زائلة تنتهى بانتهاء فعلها، قال تعالى :

" ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون " (٤)

ونسيان الله يكون بالشهووات وبالأخص المحرمة منها .

قال ابن كثير فى قوله تعالى " ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم " أى لاتنسوا ذكر الله تعالى فينسيكم العمل الصالح الذى ينفعكم فى معادكم فان الجزاء من جنس العمل ، ولهذا قال تعالى " أولئك هم الفاسقون " أى الخارجون عن طاعة الله الهالكون يوم القيامة الخاسرون يوم معادهم كما قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون " (٥) (٦)

وقال تعالى : " فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا " (٧)

أى باتباع شهواتهم والبعد عن طاعات ربهم ، وعبد الشهوة أشد من عبد الرق . عياذ بالله من ذلك .

(١) الاسراء : ٨٢

(٢) يونس : ٥٧

(٣) اغاثة اللفغان من معائد الشيطان (٤٥/١) .

(٤) الحشر : ١٩

(٥) المنافقون : ٩

(٦) تفسير ابن كثير (٣٤٢/٤) .

(٧) الأعراف : ٥١

(ب) الشبهات :

ان الشبهات من الأمراض التي منيت بها الأمة قديما وحديثا .
وهي أن يعبد المرء ربه بغير نور من الله تبعا لهواه
دون السير على صراط الله المستقيم وشرعه القويم، الذي قال تعالى عنه
"وأن هذا صراط مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون" (١) .
فالسير وفق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هو الطريق
الأمثل الذي ينجي صاحبه بالهدى والرشاد في الدارين، ومخالفتها وا تباع
دواعي النفس ودوافعها الرديئة هو الضلال والشقاء .
ولكل انسان دوافع وقوة قلبية ، ارادية وعلمية، فان صحت واستقامت
تلك الدوافع فاز صاحبها ونجا، وان فسدت القوة الارادية أو الدوافع
العلمية وقع في الشبهات .
وقريب من هذا يقول ابن القيم " فتنة الشبهات من فعف البعيرة
وقلة العلم ولاسيما اذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى ، فهناك
الفتنة العظمى والمعيبة الكبرى ، فقل ماشئت في ضلال سوء القصد، الحاكم
عليه الهوى لالهدى ، مع فعف بعيرته وقلة علمه بما بعث الله به رسوله
فهو من الذين قال تعالى فيهم " ان يتبعون الاالظن وماتهوى الأنفس" (٢) (٣) .
وقد أوضح الله في كتابه فتنة الشبهات وانه يقع فيها من كان
في قلبه زيغ وانحراف وبين فساد أهلها فقال تعالى : " فأما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" (٤) .
وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية (" في قلوبهم زيغ " أي ضلال
وخروج عن الحق الى الباطل " فيتبعون ما تشابه منه " أي انمسا

(١) الأنعام : ١٥٣

(٢) النجم : ٢٣

(٣) اغاثة اللهفان من مصادد الشيطان (١٦٥/٢) .

(٤) آل عمران : ٧

يأخذون منه بالمتشابه الذى يمكنهم أن يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يعرفونه، فأما المحكم فلا تعيب لهم فيه لأنه دافع لهم وحجة عليهم "ابتغاء الفتنة" أى الاضلال لاتباعهم ايها ما لهم انهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لالهم "ابتغاء تأويله" أى تحريفه على ما يريدون وعن عائشة رضى الله عنها قالت : " تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله - الى قوله - أولوا الألباب " قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سعى الله فاحذروهم (٢) .

كما أن الرسول أوضحها فمن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالرأى يرى حمول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن فى الجسد مفغة إذا ملحت ملح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب " (٣) .

قال ابن دقيق العيد عن قوله عليه الصلاة والسلام (ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام) (فذلك يكون بوجهين أحدهما : أن من لم يتق الله وتجرأ على الشبهات أفضت به الى المحرمات ويحمله التساهل فى أمرها على الجرأة على الحرام كما قال بعضهم

(١) تفسير الحافظ ابن كثير (٣٤٥/١) .

(٢) رواه البخارى كتاب التفسير ، باب منه آيات محكمات برقم (٤٥٤٧) مع الفتح (٢٠٩/٨) واللفظه ، ومسلم فى كتاب العلم (٤٧) باب (١) النهي عن اتباع

(٣) رواه البخارى كتاب الأيمان باب فضل من استبرأ دينه ، ٢٦/١ مع الفتح . متشابه القرآن الكريم ومسلم (١٢٦٩/٣) برقم (١٥٩٩) واللفظه . كتاب المساقاة (٢٢) باب أخذ الحلال

وترك الشبهات .

المغيرة تجر الكبيرة والكبيرة تجر الكفر وكما روى (المعاصم بريـد
(١)
الكفر) .

والوجه الثانى : أن من أكثر من مواجهة الشبهات أظلم عليه قلبه
لفقدان نور العلم ونور الورع فيقع فى الحرام وهو لا يشعر به وقد يآثم
بذلك اذا تسبب منه الى تقصير . وقوله صلى الله عليه وسلم (كالراعى
يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه) هذا مثل ضربه لمحارم الله عز وجل
وأصله أن العرب تحمى مراعى لمواشيها وتخرج بالتعود بالعقوبة الى من
قربها، فالخائف من عقوبة السلطان يبعد بماشيتته عن ذلك الحمى لأنه
اذا قرب منه فالغالب الوقوع فيه لأنه قد تنفرد الفذة وتشذ الشبـاذة
ولاتنضب فالحذر أن يجعل بينه وبين ذلك الحمى مسافة يأمن فيها وقسوع
ذلك وهكذا محارم الله عز وجل من القتل والربا والسرقه وشرب الخمر
والقذف والغيبة والنميمة ونحو ذلك لاينبغى أن يحوم حولها مخافة
الوقوع فيها) (٢)

عن عدى بن حاتم قال : " قلت يارسول الله انى أرسل كلبى وأسمى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اذا أرسلت كلبك وسميت فاخذ فقتل
فأكل فلا تأكل، فانما أمسك على نفسه . قلت : انى أرسل كلبى أجد معه
كلبا آخر لأدرى أيهما أخذ؟ فقال : لاتأكل ، فانما سميت على كلبك ولم
تسم على غيره . . . " (٣)

فمنعه النبى صلى الله عليه وسلم من الأكل من الصيد لوجـود
الشبهة وهى أن الكلب الآخر قد يكون قتل الصيد وهو غير مسمى عليه
لقوله تعالى : " ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق " (٤)

(١) ذكر ذلك النووى فى شرح مسلم (٢٩/١١) قال " قول السلف المعاصم بريـد
الكفر اى تسوق اليه . . . " .

(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد الامام العلامة المتوفى سنـف
٧٠٢هـ نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة
والارشاد (ص ٢٨ - ٢٩) .

(٣) رواه البخارى كتاب الذبائح والصيد باب اذا وجد مع الصيد كلبا .
آخر (٦١٢/٩) برقم (٥٤٨٦) مع الفتح .

(٤) الأنعام : ١٢١

والممنوع في حديث عدى للاحتياط .

ويؤيده حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم " دع ما يريبك الى ما لا يريبك " (١)

قال ابن دقيق العيد في شرح الحديث (أترك ما شككت فيه واعدل النسي مالاتشك فيه وهذا راجع الى معنى الحديث : " ان الحلال بين وان الحرام بين ") (٢)

• أي اترك الشبهات التي تشك فيها وافعل ما لا يشك فيه .

وسبب منشأ هذه الفتنة وهي الشبهات من قلة الفقه في دين الله

والعلم بشرعه واتباع الهوى أو ضعف الفهم .

قال ابن القيم : " وهذه الفتنة تنشأ تارة من فهم فاسد وتسارة من نقل كاذب وتارة من حق ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به وتارة من غرض فاسد وهوى متبع ، فهي من عمى في البصيرة وفساد في الإرادة " (٣)

والشبهات أول معصية عمى الله بها كما حصل مع ابليس و آدم . وهى معصية الكبر . حين فضل الله آدم وأسجد له الملائكة فعصى ابليس واتبع هواه .

وقد حذر الله جل وعلا في كتابه من اتباع الهوى وما ذكره الله الأعلى سبيل الذم له ولأهله .

فقد حذر الله تعالى رسوله من اتباع الهوى ومنهم داود حين قال تبارك وتعالى : " يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيفلك عن سبيل الله إن الذين يغفلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد " (٤)

ومدح وأثنى على رسولنا عليه الصلاة والسلام لعدم نطقه عن الهوى

(١) رواه أحمد (٢٠٠/١) والترمذى وقال حديث صحيح والحاكم (١٣/٣) ووافقه الذهبي .

(٢) شرح الأربعين النووية (ص ٤٣) ط مطابع العفا توزيع رئاسة البحوث العلمية .

(٣) اغاثة اللفهان من معاهد الشيطان (١٦٦/٢) .

(٤) سورة (ص) : ٢٦

فقال تعالى : " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " (١)
 ونهاه الله عن طاعة الغافلين المتبعين للهوى فقال : " ولا تطع
 من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً " (٢)
 وحذر الله تعالى رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام من اتباع هوى
 الكافرين بعدما أعلمه فسادهم فقال : " ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك
 من العلم انك اذا لمن الظالمين " (٣)
 وقد أمر الله رسوله أن لا يتبع أهواء الضالين الظالمين بسبل
 أمره تعالى أن يقول : " قل لا أتبع أهواءكم ، قد ضللت اذا وما أنا ممن
 المهتدين " (٤)

ان هذا هو تهديد لخير الأمة على أنه اذا اتبع أهواء الكافرين
 والضالين انه لمن الظالمين وغير المهتدين فكيف بمن يدعون الإسلام
 كما فى هذه الأيام وهم يتبعون أهواء الشرق والغرب ويأخذوا الأحكام منهم
 ومن تلامذتهم ويفخرون بهم ويطيعونهم فى كثير من الأمور ألا يتقون الله
 ويعودون الى رشدهم وسبيل الاسلام الذى لا يغفل صاحبه ولا يغوى ؟
 وقد بين جل وعلا أن اتباع أعداء الاسلام من يهود ونصارى وغيرهم
 أنه من أخطر الأمراض وان المسارعة الى طاعتهم ذل وهوان ولو كانوا
 خائفين من غيرهم حيث قال " فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم
 يقولون نخشى ان تعيننا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر ممن
 عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين " (٥)
 فالمسلمون عليهم أن يعتمدوا بالله مولاهم فانه نعم المولى
 ونعم النصير لمن آمن به وراقبه وجعل طاعته ومحابه فوق كل شء سواها .

(١) النجم : ٣ ، ٤

(٢) الكهف : ٢٨

(٣) البقرة : ١٤٥ وقريب منها آية ١٢٠ من نفس السورة .

(٤) الأنعام : ٥٦

(٥) المائدة : ٥٢

بل ان المسلم اذا جاهد هواه وابتعد عن مساخط مولاة فله التوفيق والسعادة في الدارين
قال تعالى : " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى " (١)
ومن تعالى أن من اتبع هواه بغير حجة انه من أضل الضالين قال جل وعلا : " ومن أضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله " (٢) بل بين تعالى ان الحق لوجاء تبعها لا هوائهم لعم العصار
الارض والسماء ، قال تعالى " ولو اتبع لحق الهواهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تبين خبث عاقبة متبع هواه .

ويدخل في اتباع الهوى البدع ، ولهذا سُمِّي أهل البدع أصحاب أهوا .
والبدعة معصية بل قد تكون من أكبر الكبائر وان لبست ثوب الطاعة وهي :

ما أحدث في الدين على سبيل الزيادة او النقصان أو غيرهما
وقد عرفت بتعاريف ولعل من أحسنها وأجمعها أنها " الطريق المخترع في الدين تضاهي
الشريعة ، يقصد بها التقرب الى الله ، ولم يبق على صحتها دليل شرعي صحيح أصلاً أو وصفاً " (٣)
قال الشاطبي عنها : طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة
في التعبد لله سبحانه . (٥)

حكم البدع :- الابتداع في الدين محرم بالكتاب والسنة والاجماع ، لانها مضاهاة لشرع الله
تعالى وهي مشاقه ومحاوه لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى " شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم " (٦)
وكما جاء في حديث العرياض بن سارية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " . . . اياكم
ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة " (٧)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في امرنا هذا
ما ليس منه فهو رد) (٨) وفي رواية عند مسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) (٩)
قال ابن مسعود رضي الله عنه (اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كفيتم) (١٠) وقال عبد الله بن مسعود
(كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة) (١١)

اسباب البدع : من أسبابها ما يلي :-

- ١- الجهل بالكتاب والسنة خصوصا هدى النبي صلى الله عليه وسلم . الموضح للكتاب العزيز .
- ١- المنازعات : (٤٠ - ٤١) ٢- القصص : ٥٠ ، ٣- المؤمنون : ٧١ ٤- البدعة وأثرها السيء في
الامه لسليم الهلالي نشر المكتبة الاسلاميه عمان - الاردن ، ٥٠- الاعتصام للشاطبي الغرناطي
(٣٧ / ١) ط دار المعرفة بيروت - لبنان ، ٦- الشورى (٢١) ٧- رواه احمد الترمذى وابن ماجه
والدارمي وقد تقدم تخريجه من ٨- رواه البخارى كتاب الصلح باب ان الاصطلاحوا على
صلح جور فهو رد ٢٢١ / ٥ مع الفتح وسلم ح (١٧١٨) كتاب الاقضية باب نقض الاحكام
الباطله ورد محدثات الامور (١٣٤٣ / ٣)
- ٩- رواه مسلم ح (١٧١٨) كتاب الاقضية باب نقض الاحكام الباطله ورد محدثات الامور (١٣٤٤ / ٣)
- ١٠- رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح ١٨١ / ١ الطبعة
الثانية والدارمي واسناده صحيح . . والبدع والنهي عنها لابن وضاح ص (١٠) .
- ١١- خرجه الدارمي باسناد صحيح .

- ٢- اتخان رروسا جهالا يقومون بالتعليم والفتوى بغير علم أصيل و ترك العمل بالسنة المطهرة .
و تقليد من يظن له العصمة من ائمة الضلال وغيرهم بغير طلب دليل صحيح .
- ٣- اتباع الناس في عادات لم يقرها الشرع ولم يقم عليها دليل كالنزار^(١)، ونحوه .
- ٤- الكيد للاسلام وأهله كما حصل في بدعة التشيع وطرق التصوف وغيرها .
- ٥- اشتباه الحق بالباطل كاتباع متشابه القرآن او اشتباه البدع بالمصالح المرسله الخ
الى غير ذلك من الامور الكفرية
- وحتى ينجوا المسلم من البدع فعليه بالمحافظة على سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام . ولكي
تؤتي ثمرتها من تزكية النفس وتطهيرها لا بد من مراعاة الامور التالية :-
- الكيفية ، والكيفية ، والزمان ، والمكان ، في العبادات خصوصا الفرائض منها ، بسبل
وسائر القربات كالصلاة مثلا فانه لا بد لها من عدد محدد وكيفية معلومة ومكان معين ، وزمان
معلوم وهكذا الصوم - والحج والعمرة الخ . فانه لو اختلف واحد من هذه الامور
لخطت تلك العبارة وهذا امر معلوم من الشريعة الغراء .

أمثلة البدع

من أمثلة البدع أولاً: في الاعتقاد :-

- نفي القدر - تأويل الصفات ، انكار عذاب القبر ، تكفير الصحابة وسبهم ، اعتقاد ان الاولياء
يعلمون الغيب ، القدرة للاولياء ، والذبح على قبورهم ، دعاء الاولياء والصالحين والاستغاثه
بهم ، وهذه بدع أغلبها مكفرة .
- ثانياً: العبادات في الصلاة : انكار المسح على الخفين ، مسح الرقبه في الوضوء ، الدعاء
حين يغسل كل عضو في الوضوء ، عدم الطمانينه في الصلاة ، المصافحه بعد السلام من كل
صلاه ، والذكر والدعاء جماعه جهرا بعد ها بصوت واحد .
- ثالثا : في الجنائز ، رفع الصوت بالتهليل والتكبير عند حمل الجنازه وقول (وحدوه) ، الاذان
والاقامه على الميت في قبره او قراءة القرآن عليه ، قراءة القرآن في عزاء الميت واطعام الطعام
ما يسمى للعشاء الميت في اليوم الثالث او غيره .
- رابعا : وغيرها مثل بيع المعرسلات كالصور والتماثيل والمسكرات والمخدرات وملابس الخلاعه
وبيع العينه^(٢) ، وبيع آنية الذهب والفضة للمسلمين والاكل او الشرب بالشمال ، تختم الرجال
بالذهب ، او مشاركة النساء في الاعمال مع الرجال بالاختلاط ، وامور اخرى يطول ذكرها^(٣)
. والله أعلم . وهذه الفقرة الرابعة من المعاصي أكثر من كونها بدع .

(١)

- ٢- العينه ان يبيع رجل سلعه على شخص مؤجلا ثم يشتريها بائعها بشن حال اقل من البيع الاول .
- ٣- راجع كتاب حرمة الابتداع في الدين ، لابي بكر الجزائري ص ٣٣ - ٣٩ مطابع سحر وغيره من
كتب اهل العلم التي تكلمت عن هذا الموضوع .

وهناك بعض الطوائف وقصموا في هذه البدع المحرمة وغيرها كثير
ومن هذه الطوائف الضالة : الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي
طالب رضي الله عنه ثم انبعث بعدهم الطوائف الأخرى كالقدرية والمعتزلية
والجهمية وغيرهم من أهل الزيغ والبدع الذين أخبر عنهم المصطفى
عليه الصلاة والسلام في قوله " تفترق اليهود على احدى وسبعين فرقة
أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث
وسبعين فرقة " (١) .

وهذا التفرق سببه اتباع الهوى والغى كما حصل للأمم السابقة
قبلنا كاليهود والنصارى كما في هذا الحديث .

وقد نهانا رسولنا عليه الصلاة والسلام من السير وراء تلك الأمم
الضالة كأمم اليهود والنصارى وغيرهم ، كما ورد في حديث أبي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لاتقوم الساعة
حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها : شبرا بشبر وذراعا بذراع ، فقيـل
يارسول الله كفارس والروم ؟ قال : ومن الناس الا أولئك ؟ " (٢) .

ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا حرج فب تبعتموهم . قلنا يارسول الله اليهود والنصارى
قال فمن ؟ " (٣) .

ولقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام لقد
اتبع الناس - الا من رحم الله وقليل ما هم - سنن وطرق فارس والروم في
كثير من الأمور في هذه الأيام ، ويقول المغرورون عنهم اليوم الأمم

-
- (١) رواه أبو داود كتاب السنة باب شرح السنة برقم (٤٥٩٦) ، وابن ماجه
باب افتراق الأمة برقم (٣٩٩١) (١٣٢١/٢) ، والترمذي وقال حديث حسن
صحيح كتاب الايمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة برقم (٢٦٤٠) ،
(٢٥/٥) من حديث أبي هريرة وله روايات فيها زيادات بها فحذف .
- (٢) رواه البخارى كتاب الاعتصام ، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان
قبلكم مع الفتح (٣٠٠/١٣) برقم (٧٣١٩) .
- (٣) رواه البخارى كتاب الاعتصام ، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان
قبلكم مع الفتح (٣٠٠/١٣) برقم (٧٣١٢٠) .

المتحضرة الأمم المتقدمة الى غيرها من العبارات التي تفوح بالعفن والخسة . فان كان القصد في كل المجالات فقد خابوا وخسروا وان كان القصد ماديا ، فلانغتربه بل علينا أن نأخذ ملايد لنا من هذه الحضارة الزائفة وقد بين الله عزهم بأن أهل هذه الحضارة ليس لديهم من علم الا الظاهر وقليل جدا بالنسبة لما عند المسلمين لو تمسكوا بدينهم وعملوا به وكانوا يدا واحدة في الخير ، حيث قال تعالى عن فارس والروم وأشكالهم : "يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون " (١) .

فياأسفاه على أمة تحطم وتمزق وتقتل وتسلب من عدوها وهي تفاخر به وتعلى من شأنه وتسير في ركابه وليس وراءه الا المذلة والمهانة والشقاء والبلاء في العاجل والآجل ، أين نحن من قول المحابي الجليل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه حين أجاب عامل كسرى عندما سأل من أنتم فقال المغيرة : "نحن أناس من العرب كنا في شقاء وشدة وبلاء شديد نَمَسُّ الجلد والنوى من الجوع ، ونلبس الوبر والشعر ، ونعبد الشجرة والحجر ، فبينما كذلك اذ بعث رب السموات ورب الأرضين - تعالى ذكره وجلت عظمتة - الينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه ، فأمرنا نبيينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده او تؤدوا الجزية ، وأخبرنا نبيينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار الى جنة في نعيم لم ير مثله قط ، ومن بقى منا ملك رقابكم " (٢) .

ومن قول ربعي بن عامر حين بعثه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الى رستم ، ودخل ربعي بثياب مفيقة وسيف وترس وفرس قمير واقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فمزق عامتها فقالوا له ماجاء بكم؟ فقال : " الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعومهم اليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نقضى الى موعود الله..." (٣) .

- (١) الروم : ٧
 (٢) أخرجه البخاري كتاب الجزية والموادعة ، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ٢٥٨/٦ مع الفتح . من رواية جبير بن حبه .
 (٣) البداية والنهاية لابن كثير ٤٠/٧ بتمرف .

شالشا : الشيطان .

ان الشيطان ألد أعداء الانسانية من لدن آدم الى عصرنا الحاضر الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو عدو لدود لكل الناس يبغض اليهم كل الطاعات والعبادات والمصالحات ويحبب اليهم كل المعاصي من الشبهات والشهوات وسائر الفتن والفواحش والبليات . قال جل وعلا : " انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون " (١) .

وقد أمرنا الله تعالى أن نتخذ الشيطان عدوا فقال تعالى : " ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير " (٢) .

وذلك لأنه يريد لبنى الانسان الشقاوة والخسارة العاجلة والأجلية في الدنيا والآخرة .

ولخطره وضرره فالله تعالى حذرنا من مكائده وطرقه وسبله ففى كثير من الآيات حتى أنها تبلغ قريبا من بضع وثمانين موقعا فى كتابه الكريم .

بل لقد استعازة منه سورة خاصة وهى سورة الناس وفيها قال تعالى : " من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس " فوصفه الله بعمـل الوسوسة وأنه خناس ، ثم قال " من الجنة والناس " أى من شر شياطين الانس والجن .

ثم ان فساد النفس وخبثها ودناءتها وخستها من وسوس الشيطان فهى مركبة وموطنه ان أطاعته وسارت فى ركابه . والشياطين نوعان :

شياطين الانس ، وشياطين الجن .

وقد بين تعالى أن بعضهم يوحى الى بعض ويعينه ويطيعه .

(١) سورة البقرة : ١٦٩

(٢) فاطر : ٦

(٣) الناس : ٤ - ٦

قال تعالى : " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن —
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ^(١) .
وقد أمرنا بالاستعاذة منهم قال تعالى : " فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم " ^(٢) .
وليس هذا عند قراءة القرآن فقط بل عند كل أمر ذي بال عند
الطعام والشراب وفي الصباح والمساء بل وعند دخول الخلاء وأيضا حينما
يأتى الرجل شهوته وغيرها مما لا يخفى . بل أمرنا بالاستعاذة منه فى كل
حين ، فأذاه لبنى آدم من الولادة حتى الوفاة ومفارقة الحياة .
فأما الولادة : فبين الرسول بأن الشيطان يمسه المولود يوم ولادته
حيث قال صلى الله عليه وسلم : " كل بنى آدم يمسه الشيطان يوم ولدته
أمه الا مريم وابنها " ^(٣) وهو من رواية أبى هريرة رضى الله عنه .
وأما عند الوفاة :

فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائه واستعاذته بأنه
كان يستعيز من تخبط الشيطان حين الوفاة فقال من حديث أبى اليسر
" اللهم انى أعوذ بك من التردى والهزم والغرق والحرق ، وأعوذ بك
أن يتخبطنى الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا
وأعوذ بك أن أموت لديفا " ^(٤) .
وأضرب مثالا على ذلك : ما حصل للامام أحمد بن حنبل رحمه الله حين
وفاته (فقد روى عن ابنه عبد الله ويروى عن صالح أيضا أنه قال : حين

(١) الأنعام : ١١٢

(٢) النحل : ٩٨ . وقد وردت الاستعاذة من الشيطان فى القرآن فى عدة
آيات لمزيد من التفصيل راجع اغاثة اللفهان من معائد الشيطان
. (٩١/١ - ٩٧)(٣) رواه البخارى كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وهوره (٣٣٧/٦) مع
الفتح . ومسلم كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام (١٨٤٨/٤)
واللفظ له . وللحديث ألفاظ أخرى غير هذا اللفظ عند البخارى .(٤) رواه النسائى (٢٨٢/٨) واللفظ له ، والحاكم (٥٣١/١) وانظر صحيح
الجامع بتخريج الألبانى (٤٠٥/١) وقال صحيح وتخريج مشكاة المعاصيح
برقم (٢٤٧٣) .

احتضر أبى جعل يكثر أن يقول : لا بعد ، لا بعد ، فقلت : يا أبت ما هذه اللفظة
التي تلهج بها في هذه الساعة ؟ فقال : يا بنى ان ابليس واقف في زاوية
البيت وهو عاض على اصبعه وهو يقول : فتنى يا أحمد ؟ فأقول لا بعد
لا بعد - يعنى لا يفوته حتى تخرج نفسه من جسده . على التوحيد - كما جاء فى
بعض الأحاديث قال ابليس : يارب وعزتك وجلالك ما أزال أغويهم مادامت
أرواحهم فى أجسادهم ، فقال الله : وعزتى وجلالى ولا أزال أغفر لهم
ما استغفرونى) (١) .

وأما عند الطعام :

فمن شر الشيطان وأذاه لبنى الانسان أنه اذا أكل أو شرب فأنه
يشاركه فيه وذلك اذا خالف هدى الرحمن وغفل عن ذكره .

فعن حذيفة قال : كنا اذا حضرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم
طعاما لم نفع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع
يده . وانا حضرنا معه طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع . فذهبت لتضع
يدها فى الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها . ثم جاء
أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه . وانه جاء بهذه
الجارية ليستحل بها . فأخذت بيدها . فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به
فأخذت بيده ، والذي نفسى بيده . ان يده فى يدي مع يدها " (٢) .

وأىضا نهى عن الأكل أو الشرب بالشمال لموافقتهما عمل الشيطان
فقال صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر " اذا أكل أحدكم فليأكل
بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب
بشماله " (٣) .

وغيرها من الأدلة .

(١) البداية والنهاية (٣٥٥/١٠) لأبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشى
المتوفى سنة ٧٧٤هـ بتحقيق د. أحمد أبو ملح ، د. على نجيب عطوى
وغيرهما ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، الناشر دار الكتب العلمية
بيروت لبنان .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب (١٥٩٧/٣) برقم (٢٠١٧) .
(٣) رواه مسلم ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب (١٥٩٨/٣) برقم (٢٠٢٠) .

أما عن المتسابين المتشاجرين فان الشيطان ينزع بينهما يزيدهما شدة
وشرا فيما بينهما، عن سليمان بن مرد قال كنت جالسا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد
لو قال : أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد . فقالوا له ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال : تعوذ بالله من الشيطان ، فقال : وهل صلى
جنون " (١) .

أما عن الاتيان الى الخلاء لقضاء الحاجة فكان الرسول يستعيذ
بالله منه .

عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دخل الخلاء قال : " اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث " (٢) .
وعند قضاء شهوته من أهله كان الرسول يوصى أصحابه كل واحد منهم
أن يسأل الله أن يجنبه الشيطان .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : - النبي صلى الله عليه
وسلم " أن أحدكم إذا أتى أهله وقال : ^{بسم الله} اللهم جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا ، ورزقا ولداً لم يضره الشيطان ولن يـ
يسلظ عليه " (٣) .

وتوعد الرسول صلى الله عليه وسلم المار بين يدي المصلى بالوعيد
الشديد ووصف عمله بأنه عمل للشيطان .

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه
وسلم : " إذا مر بين يدي أحدكم شيء وهو يصلى فليمنعه فان أبى فليمنعه
فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان " (٤) .

-
- (١) رواه البخارى كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده . مع الفتح (٣٣٧/٦) .
 - (٢) رواه مسلم كتاب الحيض ، باب ما يقول اذا أراد دخول الخلاء (٢٨٣/١) ،
برقم (٣٧٥) .
 - (٣) رواه البخارى كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده . مع الفتح
(٣٣٧/٦) واللفظ له ، (٣٣٥/٦) ورواه مسلم (١٠٥٨/٢) .
 - (٤) رواه البخارى كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده . مع الفتح .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيز في دعائه من شر الشيطان
 وشر النفس وذلك في بداية كل صباح ومساء وقد علم هذا الدعاء أبا بكر .
 عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال أبو بكر يارسول الله
 مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل " اللهم عالم الغيب
 والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت
 أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه . قال قل إذا أصبحت
 وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي " (١) .

وهذا طرف من الأدلة الكثيرة التي تفصح عن عداوة الشيطان لبني
 آدم وأهمية ذكر الله والاستعاذة به تعالى من شر هذا العدو الشرس الذي
 لا يدع المسلم في حال من أحواله وفي كل أمر من أموره ليفسد عليه شأنه
 وما أراد ، ويبين هذا الحديث الآتى :

عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
 " ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه ، حتى يحضره عند طعامه
 فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ، ولا يدعها
 للشيطان " (٢) .

فإذا علم هذا فان الشيطان له أعوان لا يقاوم الانسان في معيضة
 الرحمن ومنها النفس الأمارة بالسوء التي استعاذ الرسول من شرها كما
 سبق في حديث أبي هريرة وغيره وكالغضب ، والحقد والحسد والكبر وحب الدنيا
 وشهواتها ولذاتها المحرمة وغيرها كلها تودى بالانسان الى الخسار
 والمهانة حيث يعمل الشيطان مقعده ومراده . وحول هذا يقول ابن القيم
 رحمه الله (ولما كان الغضب مركب الشيطان ، فتتعاون النفس الغضبانية
 والشيطان على النفس المطمئنة التي تأمر بدفع الاساءة بالإحسان والله تعالى
 أمر أن يعاونها بالاستعاذة منه ، فتتم الاستعاذة النفس المطمئنة فتقوى على
 مقاومة جيش النفس الغضبانية ، ويأتى مدد الصبر الذي يكون النصر معه

(١) رواه الترمذى مع شرح عارضة الأحوذى (٢٨٠/١٢) كتاب التفسير وقال
 هذا حديث حسن صحيح ورواه الحاكم (٥١٣/١) ووافقه الذهبى في تصحيحه
 (٢) رواه مسلم كتاب الأشربة ، باب استحباب لعق الأصابع والقعدة (١٦٠٧/٣)
 رقم (٢٠٣٣) .

وجاء مدد الايمان والتوكل فأبطل سلطان الشيطان ف (انه ليس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (١) (٢) .

ولكن سلطانه واغراؤه على غير أولياء الله وعباده المؤمنين
قال تعالى : " انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون " (١)

فتبين من هاتين الآيتين وغيرهما ان الشيطان ليس له سلطان ولا طريق
يتسلط على أولياء الله لامن ناحية الحجة والالقدرة . " انما سلطانه " .
أى اغواؤه واغراؤه وإضلاله وإفساده على الذين والوه واتبعوا سبله
وخرجوا من طاعة مولاهم وخالفهم فإن له ذلك عليهم .

كما قال تعالى عنه " ... وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم " (٣) .

وقد بين تعالى أن الشياطين تحرض وتؤز الكافرين والفاجريين
الى العميان ومخالفة سبيل الرحمن فقال تعالى : " ألم تر أنا أرسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا " (٤) .

قال ابن جرير : (قال ابن زيد " تؤزهم أزا " فقرأ " ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاننا فهو له قرين " قال : تؤزهم أزا : تشليهم .

أشلاء على معاصى الله تبارك وتعالى وتغريهم عليها كما يغرى الانسان
الأخر على شيء (٥) . اهـ قال ابن عباس : (تغريهم اغراء) . وفى لفظ

(تحرضهم تحريضا) وفى آخر (تزعجهم الى المعاصى ازعاجا) وفى آخر
(توقدهم) للآز معنيان : أحدهما التحريك ، والثانى الايقاد والالهباب

(٨) وهما متقاربان (٥٥٥) .

-
- (١) النحل : ٩٩ .
(٢) اغاثة اللفهان من معاهد الشيطان (٩٨/١) .
(٣) ابراهيم : ٢٢ (٤) مريم : ٨٣ (٥) الزخرف : ٣٦ .
(٦) تشليهم أشلاء : أى أعضاء ومنه الحريك (أننى بشلوا الأيمن) أى عضوها الأيمن . النهاية في
(٧) جامع البيان للطبرى (١٢٦/١٢٥/١٦) غريب الحديث لابن الأثير (٤٩٨/٢) .
(٨) اغاثة اللفهان لابن القيم (١٠٠/١) .

وساوس ومكائد واغراء الشيطان :

إن للشيطان على بنى الانسان اغراءات ووساوس كثيرة نذكر منها على
سبيل المثال لالحصر الآتى :

أولا : إخراج الأبوين من الجنة وذريتهما .

لقد حاول هذا العدو الاحتيال على الأبوين باخراجهما من الجنة
بعد أن أسكنهما الله تعالى بها، فنجح بذلك حين أتاهما على سبيل
الناصح الأمين لهما المهتم بشأنهما بانهما ان أكلا من الشجرة كانا من
الملائكة أو من الخالدين ومع هذا أقسم لهما بأنه لا يريد الامعلحتهم
وكان فى حسابهما أنه لا يحلف بالله الا صادقاً وقد بين تعالى ذلك بقوله
"وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من
الخالدين ، وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين " ^(١) فقد حاول معهما بهذا
الاسلوب الماكر الخادع فخدعهما قال جل شأنه : " فداهما بغرور فلما
ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة
وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين " ^(١) .

ثم اهبطا الى الأرض دار الفتن والمحن والشدائد والمصائب
دار الشهوات والمغريات ، قال تعالى : " قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
فى الأرض مستقر ومتاع الى حين " ^(٢) وقد تاب الله عليهما بعد توبتهما .
ويقرر الله تعالى هذا المعنى فى موضع آخر فيقول : " فوسوس اليه
الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، فأكلا منها
فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه
فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى " ^(٣) .

(١) الأعراف : ٢٠ - ٢١

(٢) الأعراف : ٢٣

(٣) طه : ١٢٠ - ١٢٢

وبعد اخراجهما من الجنة هل اكتفى بهذا أو انه مازال ولا يزال يحاول احتناك ذريتهما من بعدهما فكما فعل هذا الفعل الشنيع مع الأصل فانه يسلكه وأشد مع الفرع حتى انه يود أن أكبر قدر منهم يكونون من أتباعه وأعوانه وفي النهاية الى النار ولقد بين المصطفى صلى الله عليه وسلم قدر هؤلاء الأتباع بانهم تسعمائة وتسعة وتسعون (٩٩٩) من كل ألف .

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله عز وجل "يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك . قال يقول : أخرج بعث النار . قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذلك حين يشيب العغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد" قال : قال فاشتد ذلك عليهم، قالوا يارسول الله أينما ذلك الرجل ؟ فقال أبشروا فان^{من} يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجل" قال ثم قال : والذي نفسى بيده انى لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة" فحمدنا الله وكبرنا ثم قال "والذى نفسى بيده انى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة" فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسى بيده انى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ان مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالرقمة (١) فى ذراع الحمار" (٢) .

والشيطان مع هذا يحاول ابطال دعوى عبودية الله تعالى فى الأرض ليكون الأمر والدعوى له ولحزبه . قال جل وعلا عنه : " قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلاً" (٣) فانه عزم عزم أكيدا على احتناك ذرية آدم ليكونوا من حزبه . ومعنى الاحتناك الاستئصال قال ابن عباس عن قوله تعالى " لأحتنكن" (لاستوليهم عليهم وقال الفراء ومجاهد : لأحتنكنهم . والمعنى متقارب أى لاستأصلهم

- (١) الرقمة معناها : قال أهل اللغة : الرقمتان فى الحمار هما الأثران فى باطن عضديه وقيل هى الدائرة فى ذراعيه . صحيح مسلم (٢٠٢/١) .
- (٢) أخرجه البخارى فى (٨١) كتاب الرقاق باب قوله عز وجل ان زلزلة الساعة شئ عظيم . ورواه مسلم كتاب الايمان برقم (٣٧٩) (٢٠١/١ - ٢٠٢) . والفظلة
- (٣) الاسراء : ٦٢

ذريته بالاغواء والاضلال ولأجتاحهم . وروى عن العرب احتك الجراد السزرع
إذا ذهب به كله^(١) . ولكن الله جل جلاله يأبى إلا أن يتم نوره ويعلى كلمته
ولو كره الكافرون حين قال تعالى " الا قليلا " أى الا قليلا من ذرية
آدم وهم أهل الايمان والتقوى الذين ابتعدوا عن الشيطان ووساوسه
وشوره .

ولم يكتف الرجيم بافساد عامة الناس بل أراد خلاصتهم وخيارهم
الأنبياء - من لدن آدم الى نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام
حاول افسادهم فى دينهم وأخلاقهم وأهلبيهم . ولكن لايمكنه ذلك مادام ان الله
حفظهم وعصمهم .

ثانيا : من مكائده ومعاذده : التشبيط والأحباط للانسان عن العمل .

ان الشيطان يقف على كل باب خير وملاح يريدده الانسان بالاغواء
والاحباط والتشبيط فقد أوفح الله تعالى ذلك فقال : " فيما أغويتننى
لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن
أيمنهم وعن شمائلهم ، ولآتجد أكثرهم شاكرين " ^(٢)

وقد بين هذا الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث سبرة بن أبى فاكه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الشيطان قعد لابن
آدم بأطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال : تسلم وتذر دينك ودين آباءك
وآباء آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : تهاجر
وتدع أرفك وسماءك وانما مثل المهاجر كمثل الفرس فى الطول ، فعصاه
فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال
فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال . فعصاه فجاهد ، فمن فعل ذلك
كان حقا على الله أن يدخله الجنة ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله
الجنة " ^(٣)

(١) جامع أحكام القرآن للقرطبي (٢٨٧/١٠) .

(٢) الأعراف : ١٦ ، ١٧ .

(٣) رواه الامام أحمد (٤٨٣/٣) والنسائي (٢٠/٦/٣) بتحقيق أبى غده .

وحسن اسناده الحافظ فى الاصابة فى ترجمتهم وقال اسمه سبرة ابن الفاكه

(٦٤/٣) . وانظر صحيح الجامع بتخريج الألبانى (٧٢/٢) وتخريج الترغيب

(٧٣/٢) وقال صحيح .

نعم ان هذه بعض ايحاءاته واحباطاته الكثيرة .
 ومعنى الآية قوله تعالى " بما أغويتني " قال ابن جرير " بما أضللتني
 كما قاله ابن عباس وغيره أو بما أهلكني كما قاله غيرهم . لأجل أن
 لبني آدم على طريقك القويم وذلك هو دين الله الحق وهو الاسلام وشرائعه"^(١)
 وقد تقدم طرف من هذا الاغواء في حديث سيره حين تعد بأطرقه
 وقد بين جل وعلا ان هذا العدو يحاول أن يقف على كل شئون الانسان
 وأموره الدينية والدنيوية العاجل منها والأجل فيكون له منها الحسب
 الوافر .

قال ابن عباس عن قوله تعالى : (" ثم لآتينهم من بين أيديهم ")
 أي أشككهم في آخرتهم " ومن خلفهم " أرغبهم في دنياهم (وعن أيماهم)
 أشبه عليهم أمر دينهم " وعن شمائلهم " أشهى لهم المعاصي . وعنه أيضا
 قال في قوله تعالى " ثم لآتينهم من بين أيديهم " يعني الدنيا " ومن
 خلفهم " عن آخرتهم " وعن أيماهم " من قبل حسناتهم " وعن شمائلهم " من
 قبل سيئاتهم ولم يقل من فوقهم لأنه علم أن الله من فوقهم . وقال
 الشعبي : فالله عز وجل أنزل الرحمة من فوقهم (وقيل غير ذلك)^(٢) .
 والذي اختاره ما اختاره ابن جرير وغيره من أن الشيطان يأتي
 بني آدم من جميع وجوه الحق والباطل فيصددهم عن الحق ويزين ويحسن لهم
 الباطل لأن هذا هدفه وهو مفهوم الآيات والأحاديث عن الشيطان .
 ومن العبادات التي يفسدها ويعد عنها ما يلي :

ان الشيطان اذا لم يستطع أن يعد الانسان عن الطاعات فانه يحاول
 جاهدا افسادها عليه حتى لا يخرج بأجر ولا ثواب .
 عن أبي العلاء : (ان عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي
 يلبسها علي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ذلك شيطان

(١) تفسير جامع البيان للطبري (١٣٣/٥ - ١٣٤)

(٢) تفسير جامع البيان للطبري (١٣٦/٨/٥) وما بعدها .

يقال له هُزِبَ فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه . واتفل على يسارك ثلاثا "

قال ففعلت ذلك فأذهب الله عنى (١) .

وأیضا عند النداء والاقامة .

عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اذا نـوـدى
للعلامة أدير الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا قفى التأذين أقبل
حتى اذا نُودِيَ بالعلامة أدير حتى اذا قفى أقبل حتى يخظر بين المـرر
ونفسه يقول اذكر كذا وكذا واذكر كذا وكذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظلل
الرجل ما يدري كم صلى (٢) .

الى غير ذلك من الوسوس الكثیرة .

ثالثا : من كیده تشكيك المسلم فى خالقه ودينه .

انه لم يعد يوسوس للمرء بالشهوات وترك الطاعات فحسب بل يريـد
ايقاعه فيما هو أعظم من ذلك واطم تشكيك العبد فى مولاه وخالقه ورازقه .
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول لـه
من خلق ربك ؟ فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته " (٣) . وفى رواية له أخرى
قال " فمن وجد من ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله " .

أى أن المسلم اذا وقع أو عرض له مثل هذه الوسوس والخواطـر
الردیئة فيلتجئ الى الله تعالى فى اذهاب دنس هذا الخبيث ويصـرف
فكره الى غيره مما ينفع ويقول آمنت بالله مع الاستعاذة من شر الشيطان
وفى رواية أخرى عند مسلم عن أبى هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم فسألوه ، انا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم

(١) رواه مسلم كتاب العلاء باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى العلاء

ح (٢٢٠٣) (١٧٢٨/٤) .

(٢) رواه مسلم كتاب العلاء ، باب فعل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه

ح (٣٨٩) (٢٩١/١) .

(٣) رواه مسلم كتاب الايمان ، باب بيان الوسوسة فى الايمان ومايقول من

وجدها برقم (١٣٤) (١٢٠،١١٩/١) والحديث له روايات متعددة .

ورواه البخارى فى كتاب (٥٩) بدء الخلق باب (١) صفة ابليس وجنوده .

به قال : " وقد وجدتموه "؟ قالوا نعم . قال : " ذاك مريح الايمان " وفي رواية ابن مسعود قال الرسول : " تلك محض الايمان " (١) .

أى استعظامكم هذا وشدة خوفكم من النطق به لهو علامة حمول
الايمن . والله أعلم .

وما حصل مع الرجلين الذين رأيا النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجته صفية فجدا في السير وأسرا ، فخشي الرسول أن يقذف في قلوبهما شيئاً فأبعد الرسول الشبهة عنه .

عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته . ثم قمت لانقلب . فقام معي ليقبني . وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم وأسرا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم " على رسلكما انها صفية بنت حيي " فقالا سبحان الله يارسول الله . قال " ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم . وانى خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً " . أو قال شيئاً " (٢) .

والشاهد أن الشيطان مع كل انسان وأنه يجري منه مجرى الدم وقد أوضح الرسول لهذين الرجلين الأمر وازال الشبهة التي قد يوردها الشيطان علما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أبعد ما يكون عن ذلك ولكن ليكنون هذا درسا للحصانة وللأمة من بعدهم في أن المسلم يدفع عن نفسه مواطن الشبه والريب حتى لا يكون للشيطان سبيل الى مثل هذا الأمر .

رابعا : كيده في ايقاع العبد بين الافراط والتفريط .

ان الشيطان يتحين دائما ايقاع الانسان بين هاتين الخصلتين اما الزيادة أو النقصان ، بين المجاوزة أو التقصير . والسلامة الوسط . قال

- (١) رواه مسلم كتاب الايمان ، باب بيان الوسوسة في الايمان وما يقوله من وجدها برقم (١٣٢، ١٣٣) (١١٩/١) .
- (٢) رواه البخارى في الاعتكاف باب هل يخرج المعتكف لحوائجه الى باب المسجد ومواطن أخرى، البخارى مع الفتح (٢٧٨/٤) ط السلفية تهويـــــ دار صادر . ومسلم كتاب السلام ، باب بيان انه يستحب لمن روى خاليا بامرأة (١٧١٢/٤) .

تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس " (١) .
 فان رأى عند العبد إقداماً وجرأة وشجاعة أو حياءً أو وقعته فى الافراط
 والزيادة وان رأى أنه يغلب عليه جانب الاحجام والقصور والضعف أو الكره
 أو وقعته فى التفريط والنقص . وهكذا وقليل من يسلم بخطرته . وهو العسكف
 الثالث الذى نجا وفاز وسلم من مكائد هذا العدو ومؤامراته وهم الذين
 تمسكوا بحبل الله المتين وصراط الله المستقيم وسنة نبيه الأمين وذلك
 قدر المستطاع قال جل وعلا : " لا يكلف الله نفسا الاوسعها لها ما كسبت
 وعليها ما اكتسبت " (٢) .

ومن الأمثلة على الافراط والتفريط ما يلى :

- (١) فى حق الله جل جلاله : قوم عبدوا الله وعبدوا معه غيره ، أمثال
 كفار قريش واضرابهم من النصارى وغيرهم ، وبلغ بأخريين الى انكار
 الخالق تعالى وهم الدهرية المسمون فى عصرنا هذا بالشيوعية وغيرهم
 وشعارهم (لا اله الا الله والحياة مادة) . والمسلمون الموفقون وسط يعبدون
 الله بما شرع وأمر .
- (٢) فى حق الأنبياء : قوم فرطوا فى حق أنبيائهم فلم يطيعوهم بـ
 قتلوهم أو طردوهم وآخرن أفرطوا وازادوا فى حقهم حتى عبدوهم
 وهم النصارى عباد المسيح . والمسلمون وسط يطيعون رسولهم فى طاعة
 الله ولا يغفلون فيه كما يفعل الصوفية أو غيرهم من الطوائف الضالّة .
- (٣) فى أفعال العباد : قوم تجاوزوا حتى قالوا ان الانسان مسير ولا يملك
 من أمره شيئا وهم الجبرية . وهم القدرية
 وقوم قالوا ان الانسان مخير وليس لله تعالى فى تدبيره شئ وأهل
 السنة وسط بأن الانسان مخير ومسير (٣) .
- (٤) فى أمر الصلاة : قوم أفرطوا وتجاوزوا وزادوا على المأمور بأن

(١) البقرة : ١٤٣

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) انظر العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية راجعها عبد الله
 الأنصارى طبع دار احياء التراث بقطر ص (٢١-٢٢)

توضأوا بسرف فأكثروا في صب الماء بل قد يعيدونه مرة بعد أخرى وكذا
النية عند افتتاح الصلاة . وآخرون أنقصوا فلم يتموا وضوءهم
بل تركوا أجزاء منه أو لعلهم صلوا بغير طهارة ، والحق وسط بين
الغالي والجافي .

(٥) في قراءة القرآن : قوم قرأوا القرآن فغفلوا فيه باخراج حروفه عن
مخارجها بالتمطيط مثل لَمْ يعملوا به ولم يعطوه حقه .

وآخرون لم يتعلموه ولم يقرأوه بل جعلوه خلفهم ظهريا .
وأهل السنة وسط حفظوه وتلوه حق تلاوته وعملوا به وعلموه ولم يغفلوا فيه .

(٦) الزواج "النكاح" : قوم أفرطوا فيه بأن زادوا على أربع أو كان
شغلهم الشاغل أو تزوجوا زواج المتعة أو فعلوا الزنا معه .
وآخرون قصروا فلم يتزوجوا بل حرموه على أنفسهم لأي سبب .

وهذا خلاف هدى النبي صلى الله عليه وسلم الذي بينه حين أتته
النفر الثلاثة الذين قال قائلهم أما أنا فلا أتزوج النساء والأخـر
قال أما أنا فأصوم ولا أفطر وقال آخر أما أنا فلا أكل اللحم .

فكما جاء في حديث أنس رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في
السر ؟ فقال بعضهم لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا أكل اللحم ، وقال
بعضهم : لا أنام على فراش . فحمد الله وأثنى عليه فقال : " ما بال أقوام
قالوا كذا وكذا . لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني " (٢) .

الى غير ذلك من وساوس الشيطان ومكائده في هذا الجانب أو غيره .
وقد بين ابن القيم رحمه الله تعالى شر وخطر الشيطان ووساوسه

(١) لمزيد من التفصيل انظر شرح كتاب ذم الموسوسين والمتحذرين من
الوسوسة لابن القيم (ص ٣٠) وما بعدها ، ط دار الكتب العلمية بيروت
لبنان .

(٢) رواه البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح (١٠٤/٩) مع الفتح .

الكثيرة كما فى تفسيره لسورة الناس فقال : (ينحصر شره فى ستــــــــــــــــة
أجناس لايزال بابن آدم حتى ينال منه واحدا منها أو أكثر :

الشر الأول : شر الكفر والشرك ، ومعاداة الله ورسوله ، فإذا ظفر
بذلك من ابن آدم برد أنينه ، واستراح من تعبته معه وهو أول ما يريد من
العبد المرتبة الثانية من الشر وهى البدعة وهى أحب اليه من
الفسوق والمعاصى . لأن ضررها فى نفس الدين . وهو ضرر متعدد . وهى
ذنب لايتاب منه وهى مخالفة لدعوة الرسل والا نقله الى المرتبة
الثالثة من الشر وهى الكبائر على اختلاف أنواعها . فهو أشد حرما على
أن يوقعه فيها . ولاسيما اذا كان عالما متبوعا فهو حريص على ذلك لينفر
الناس عنه ، ثم يشيع ذنوبه ومعاصيه فى الناس فان عجز الشيطان عن
هذه المرتبة نقله الى المرتبة الرابعة وهى المغائر التى اذا اجتمعت
فربما أهلكت صاحبها فان أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله الى
المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولاعقــــــــــــــــاب
بل عاقبتها فوت الثواب الذى ضاع عليه باشتغاله بها . فان أعجزه
العبد من هذه المرتبة وكان حافظا لوقته ، شحيحا به يعلم مقدار أنفاسه
وانقطاعها . وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله الى المرتبة السادسة
وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة
ويفوته ثواب العمل الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول ، ويحفضه عليه
ويحسنه له وهكذا يأمره بسبعين بابا من أبواب الخير إما ليتوصل
بها الى باب واحد من الشر وأما ليفوت بها خيرا أعظم من تلك السبعين
بابا وأجل وأفضل (١) .

وهكذا شأنه وطرقه ووساوسه عيادا بالله السميع العليم من نفخه
ونفثه وهمزّه . والله أعلم .

(١) التفسير القيم لابن القيم (ص ٦١٢، ٦١٣) جمع محمد أويس النــــــــــــــــدى
حققه محمد حامد الفقى دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١٣٩٨هـ /
١٩٧٨م . ولمزيد من التفصيل انظر تفسير هذه السورة " الناس " (ص
٥٩٦) الى آخر الكتاب . ومدارج السالكين له (٢٢٢/١) وما بعدها بكلام
نحو ما تقدم .

وقد بين الله تعالى الذنوب الكبيرة في قوله جل وعلا :

" قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى
بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على
الله ما لا تعلمون " (١) .

والبدعة قول على الله بغير علم فجعلها الله تعالى فى أعلى مراتب
المعاصى وأشرها بعد الشرك بالله تعالى الذى هو أظلم الظلم وأظغى
الظغيان .

ان كل هذه الأمور من وسائل الشيطان التى تسهل عليه اغواء بنى
آدم واخراجهم عن الطريق المستقيم وكذلك المال والنساء وباقى الشهوات
والشبهات التى سبق ذكرها .

ومادام ان هذه هى عداوة الشيطان وخطره على بنى آدم ، بأن الله
تعالى جعل له القدرة على الاغواء والاضلال فانه جل وعلا لم يترك المسلم
بغير سلاح مضاد للوقاية من خطره وشره ومن ذلك ما يلى :

(١) قراءة القرآن وخصوصا سورة البقرة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لاتجعلوا بيوتكم مقابر
ان الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة " (٢) .

(٢) وآية الكرسي من فعلها أن من حافظ على قراءتها عند النوم لا يقربه
شيطان . عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه أخبر النبى عليه الصلاة
والسلام بخبر ذلك الذى يحثو من طعام الزكاة فقال : " ... قلت قال
لى اذا أويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية
وقال لى لا يزال عليك من الله حافظ ولن يقربك شيطان حتى تصبح . فقال
النبى صلى الله عليه وسلم : " أما انه صدق وهو كذوب " (٣) .
ورسوله
(٢) وأمر الله بالاستعاذة منه كما سبق إيضاح هذا فى أول المبحث . (٤)

(١) الأعراف : ٣٣

(٢) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة
فى بيته (٥٣٩/١) ح (٧٨٠) .

(٣) رواه البخارى كتاب الوكالة باب اذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا
فأجاره الموكل (٤٨٧/٤) مع الفتح ، ح (٢٣١١) .

(٤) انظر (ص ٧٦-٧٩) . ولمزيد من التفصيل عن شر هذا العدو راجع
التفسير القيم لابن القيم (ص ٦٢٠ - ٦٢٥) .

الاب التاني

الباب الثانى

أثر المعاصى على الفرد والمجتمع

ان للمعاصى آثاراً وخيمة كثيرة وكبيرة على مرتكبها أو على أسرته أو مجتمعه أو أمته وعلى الأرض والسماء والدواب والأنعام والطير والوحوش وغيرها ، قال تعالى :

" ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس " (١) .

وقال تعالى : " وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً " (٢) .

وعن أبى قتادة بن ربيع أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنادة فقال " مستريح ومستراح منه " قالوا يارسول الله اما المستريح وما المستراح منه فقال " العبد المؤمن يستريح من زنب الدنيا ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب " (٣) .

فالمعاصى اذا فعلت أفسدت على العاصى كثيراً من أموره وأفسدت على غيره اذا رؤيت ولم تنكر ولم تغير كما شبه الرسول المجتمع المسلم بالسفينة التى يريد بعض أهلها أن يخرقوا فى نهيهم خرقتها حتى لا يؤذوا غيرهم ، فإنهم ان تركوهم وشأنهم هلكوا وهلكوا جميعاً وان أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً (٤) .

وعمل الطاعة على العكس من عمل المعصية والسوء فان له أثره الطيب على نفسه وعلى أسرته ومجتمعه وأمته وعلى ما هو موجود على

(١) الروم : ٤١

(٢) الطلاق : ٨

(٣) رواه البخارى كتاب الرقاق باب سكرات الموت (٣٦٢/١١) مع الفتح ورواه مسلم كتاب الجنائز باب ماجاء فى مستريح ومستراح منه

(٤) (٦٥٦/٢) ورقم (٩٥٠) واللفظ له .

(٤) هذا معنى حديث رواه البخارى فى الصحيح مع الفتح (٢١٦٠٩٤/٥) وسيأتى

فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

الأرض وغيرها مما يعود عليها باليمن والبركة والسور والنور فبعثت
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت خيرا لكل من على وجه الأرض بسبل
والسمااء . قال تعالى : " أم نجعل المتقين كالفجار " ^(١) . وقال جـ
وعلا : " قل لا يستوى الخبيث والطيب " ^(٢) وعن الرسول قال اللـ
" وما أرسلناك الا رحمة للعالمين " ^(٣) . وقال صلى الله عليه وسلم
" عجباً لأمر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك الا للمؤمن ان أصابته
سراة شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراة صبر فكان خيرا له " ^(٤) .

فأمر المؤمن وشأنه كله طيب وخير ونور فاذا وردت عليه دواعى
المعاصى من شبهات أو شهوات أو غيرها دافعها وصارعها وخرج منها بخير
حال فكان أمره كله خيرا .

(١) ص : ٢٨

(٢) المائدة : ١٠٠

(٣) الأنبياء : ١٠٧

(٤) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير

برقم (٢٩٩٩) (٢٢٩٥/٤) .

الفصل الأول

آثار المعاصي على الفرد

وفيه مباحث :

المبحث الأول : أثر المعاصي على القلب

القلب هو لب الانسان وحياته تكون الحياة السعيدة وبموته تكون الحياة الشقية التعيسة . وتأثير المعاصي عليه كتأثير السموم على الأبدان فبمقارفة المعاصي يكون فساد القلوب وضلالها وظلامها وزيفها وقسوتها وذلك بسبب بعدها عن طاعة مولاها وخالفها ومصرفها ومقلبها وأما قيامها بطاعته ومحابة وبعدها عن نواهيه فإنه يحمل لها من الهدى والنور والاستقامة والبرقة والعزة والقوة ما الله به عليم .

والقلب ملك الأعضاء وسيدها وأشرفها وهي له تبع وبه يعرف العبد ربه وخالفه وبه يعمل العمل الذي يرضيه ، ومن كان قلبه سليما كان لربه أعرف وهذا أمر يجهله كثير من الناس .
وتطهير العبد لقلبه أساس كل فضيلة وأصل الديانة ، فان استقامة القلب على الأيمان والعمل الصالح استقامة لبقية الجوارح حتى يكون من المتقين .

وللشيطان على هذا القلب مداخل كثيرة يدخل منها فيوسوس للانسان حتى يفسد عليه دنياه وأخراه ومنها :
الغضب ، والحرص ، والحسد ، والشهوة وحدتها ، الشح فإنه يقوى الشهوة ، الطمع ، العجلة ، حب المال ، حب التزين من زخارف الدنيا المبالغة فيها ، الى غير ذلك .

والقلوب تنقسم بالنسبة للصحة وعدمها الى اقسام ثلاثة هي :

محيح وسقيم "أى مريض" وميت .

وهذا التقسيم بالنسبة للناحية المعنوية . أما المادية : فإن القلب قد يمرض فاذا حصل ذلك فترى الناس يهتمون به غاية الاهتمام فان وجدوا العلاج قريبا وميسورا والا ذهبوا بالمريض الى أى مكان يوجد فيه العلاج وان بعدت المسافات وكلف النفقات الباهظة وهذا معلوم بين سائر الناس . وهذا لأسببه مادام لا يتعارض مع الشرع . ولكن علاج القلوب من الناحية المعنوية لا يهتم به الناس فى العموم الا من رحم الله وهذا المرض هو الداء العضال والسم الزعاف الذى يجب على كل مسلم الاهتمام به وتداركه وعلاجه قبل أن يختم على قلبه أو ينتكس أو يغفل عيادا بالله من ذلك .

ولهذا تجد القرآن الكريم يعالج هذا الداء والبلاء فى كثير من آياته الكريمة ولقد ذكر الله فى القرآن أمراض القلوب وصحتها فى أكثر من مائة وخمسة وعشرين موقعا وذلك انما يدل على أهمية الأمر وعظمه . والدين الاسلاميين يبني على ثلاثة أمور :

أقوال وأفعال واعتقاد والقلب هو محل الاعتقاد كما جاء فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى" .^(١)
وحديث النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا وان فى الجسد مغبة اذا ملحت ملح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب " .^(٢)

(١) رواه البخارى أول حديث فى صحيحه وهذا طرف من أوله مع الفتح (٩/١) .
ومسلم كتاب الأمانة باب قوله صلى الله عليه وسلم "انما الأعمال بالنيات" برقم (١٩٠٧) (٣/١٥١٥) .
(٢) سبق تخريجه فى مبحث الشبهات ص ٦٨

ولقد بين الله تعالى أهمية هذا العضو الذى هو ملك الأعضاء
وان سلامته من الأمراض هى الأساس الذى يحاسب الناس وبالذات يوم القيامة
عليه فقال : " يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم" (١)
وأیضا أساس قبول أى عمل عند الله شرطان هما : الاخلاص والمتابعة
والاخلاص محله القلب أى اخلاص القصد والنية لله تعالى والمتابعة للرسول
فى كل كبيرة وصغيرة لا باتباع الهوى (٢)

• نعود الى تقسيم القلوب من ناحية صحتها وسقمها معنويا .
فهى تنقسم الى ثلاثة أقسام وقد بينها تعالى فى قوله :
"ليجعل مايلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وإن الظالمين لفى شقاق بعيد، وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا السبيل
صراط مستقيم" (٣)

فجعل الله القلوب فى هاتين الآيتين ثلاثة أنواع أو أقسام :

- أولا : القلب المريض .
 - ثانيا : القلب القاسى .
 - ثالثا : القلب المخبت المؤمن الطائع .
- فالقلبان الأولان مفتونان وفيهما دخن وبلاء .
والثالث هو الناجى المستقيم الفائز بخيرى الدارين .
يقول ابن القيم رحمه الله : " فالقلب الصحيح السليم ليس بينه
وبين قبول الحق ومحبه وايشاره سوى ادراكه ، فهو صحيح الادراك للحق
تام الانقياد والقبول له .
والقلب الميت القاسى لا يقبله ولا ينقاد له .

(١) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩

(٢) لمزيد من التفصيل انظر الفتاوى لابن تيمية (١٧٧٠، ١٣٣/٢٨)

(٣) الحج : ٥٣ - ٥٤

والقلب المريض : ان غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسم
وان غلبت عليه صحته التحق بالسليم .
فما يلقيه الشيطان فى الأسماع من الألفاظ، وفى القلوب من الشبه
والشكوك : فتنة لهذين القلبين وقوة للقلب الحى السليم ^(١) .
وقد قسم النبى صلى الله عليه وسلم القلوب الى قسمين كما جاء
فى حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أنه كان عند عمر بن الخطاب
فقال عمر " أياكم سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التى تموج
موج البحر قال حذيفة فأسكت القوم فقلت أنا قال أنت لله أبوك ^(٢) قال
حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " تعرض الفتن على القلوب
كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتة فيه نكتة سوداء وأى قلب
أنكرها نكتة فيه نكتة بيضاء حتى تميز على قلبين على أبيض مثل الصفا
فلا تغره فتنة مادامت السموات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجفيا
لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما أشرب من هواه " ^(٤) .
فبين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أن القلوب عندما
تعرض للفتن تكون على صنفين : صنف اتبع هواه وانقاد له فتراه يقبل
الفتنة ويظمن لها ويشربها كشرب الاسفنج للماء واحدة تلو الأخرى حتى
يسود قلبه كما قال جل وعلا : " كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون " ^(٥)

-
- (١) اغاثة اللفهان من معاهد الشيطان لابن القيم (١٠/١) .
(٢) معنى "لله أبوك" قال النووى (كلمة مدح تعتاد العرب الشناء بها
فان الاضافة الى العظيم تشريف ولهذا يقال بيت الله وناق الله .
شرح صحيح مسلم (١٧١/٢) .
(٣) ومعنى "كالكوز مجفيا" وأمال كفه أى مائلا ، والمجى : المائل عن
الاستقامة والاعتدال فشب القلب الذى لا يعى خيرا بالكوز المائل
الذى لا يثبت فيه شئ . وقال وجفوت الكوز فتجى : كيبته فانكسب
لسان العرب لابن منظور (٥٥٧/١) قريب منه . انظر شرح صحيح مسلم
(١٧٣/٢) .
(٤) رواه مسلم كتاب الايمان باب ذكر الفتن التى تموج كموج البحر .
(١٢٨/١) برقم (٢٤٤) .
(٥) المطففين : ١٤

فيبتكس قلبه ويميل عن الحق فلا يأنس ولا يطمئن الا للبلاء والفتنة فيشتبه عليه الحق بالباطل والسنة بالبدعة بل لعله يرى أن الحق هو الباطل وأن الباطل هو الحق وان المعروف هو المنكر وان المنكر هو المعروف عيادا بالله من الانتكاس .

الثانى : القلب السليم الذى شبهه الرسول بالصفى الأملس الذى لا يلمق به أى أذى ولابلاء فانه قلب أشرق فيه نور كتاب الله وسنة رسوله حتى أصبح كالمستشفى بالمصباح فى ظلام الليل الدامس، وهذا التفسير باعتبار المآل ونهاية كل قلب بعد عرض الفتنة عليها .

وقسم الصحابة القلوب الى أربعة أقسام ومنهم حذيفة رضى الله عنه قال : القلوب أربعة : " قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب أغلف مربوط عليه غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح ، فأما القلب الأجرد فقلوب المؤمنين سراجهم فيه نوره وأما القلب الأغلف فقلوب الكافرين وأما القلب المنكوس فقلوب المنافقين عرف ثم أنكروا، وأما القلب المصفح فقلوب المؤمنين ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فأى المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه " (١) .

فبين هذا الصحابي أن القلوب أربعة قلبان هالكان وهما قلوب الكافرين والمنافقين وقلب بين بين وهو القلب الذى به ايمان ونفاق والقلب السليم الناجى وهو قلب المؤمن .

والسبب فى نجات هذه القلوب أو هلاكها طاعة الله تعالى ورسوله أو مخالفتها المتمثلة فى التمسك بالكتاب والسنة أو جعلها خلفه ظهرياً بأن أعرض المرء عن الحق وعن قبوله واتبع ما تهوى نفسه حيث قال تعالى " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين " (٢) .

(١) الحديث رواه الامام أحمد فى المسند (١٧/٣) وقد رفعه للرسول والمصحيح وقفه على الصحابي ، انظر كتاب الايمان للحافظ أبى بكر عبد الله بن أبى شيبة ، بتحقيق الألبانى (ص ١٧) رقم (٥٤) نشر وتوزيع دار الأرقم - الكويت .

ولقد ذم الله الكافرين مع أن لهم قلوبا وأبصارا وأسماعا ولكنهم سخروها لأهوائهم ولعمية ربهم فقال تعالى عنهم : " ولقد درأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون" (١) .
فبين تعالى عنهم أنهم بهذه الصفة أقل درجة من الحيوان وبأنهم هم الغافلون الضالون التائهون .

ومن سبل وسبب فساد القلوب الوقوع فى المعاصى بأنواعها سواء أكل المال الحرام أو الاستماع الى الكلام المحرم من الغيبة أو الغنساء أو النظر المحرم للنساء الأجانب ... أو مطالعة الكتب والصحف السافلة الساقطة التى تنشر الفساد والفتنة أو غيرها فان هذه وغيرها لها آثار على فساد القلوب وظلامها وذلالتها ما الله به عليم ومن هذه الآثار الضارة مايلى :

أولا : آثار المعاصى على قلب العبد أنها تضعف فيه تعظيم الرب جل وعلا ووقاره وهيبته وكبريائه ولابد، شاء أم أبى ، لأن تجرؤ العبد على المعاصى يدل على عدم اكتراثه بخالقه وباريه وعدم خوفه وتعظيمه واجلاله بل واستخفافه بحقه وآياته وأوامره ونواهيه وعدم مراقبته لله تعالى بل قد يكره مايقربه اليه ويحب مايباعده عنه قال تعالى عن مثل هذا الصنف " واذا ذكر الله وحده اشعرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون" (٢) .

فلو خاف العبد ربه وعظمه ووقره وأتقاه لما تجرأ على محارمهم ومساخطه ولابتعد عنها فلو قيل انما حمله على معية الله سعة رحمته وعفوه وغفرانه وحسن الظن به لقليل له هذا خطأ وهذه مغالطة من النفس الأمارة بالسوء وعن هذا يقول الامام ابن القيم رحمه الله : " فان عظمة الله تعالى وجلاله فى قلب العبد تقتضى تعظيم حرماته وتعظيم حرماته تحول بينه وبين الذنوب والمتجرئون على معاصيه ماقدروا الله حق

(١) الأعراف : ١٧٩

(٢) الزمر : ٤٥

قدره ؟ وكيف يقدره حق قدره أو يعظمه ويكبره ويرجو وقاره ويجله من يهون عليه أمره ونهيه، هذا من أمحل المحال وابين الباطل، وكفى بالمعاصى عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله وتعظيم حرمانه ويهون عليه حقه...^(١) قال تعالى : " ومن يهن الله فما له من مكرم " .

ثانيا : انها تذهب حياء القلب وغيرته .

ان هذه المعاصى تضعف أو تزيل حياء القلوب وورقتها بل حتى لايبالى بأخبار الناس عن سوء فعله أو قبيح قوله .

لقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك . فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت "^(٢) .

وقد ذكر ابن القيم لهذا الحديث تفسيرين :

(أحدهما : انه على التهديد والوعيد ، والمعنى من لم يستح فانه يمنع ماشاء من القبائح ، اذ الحاصل على تركها الحياء ، فاذا لم يكن هناك حياء يردعه عن القبائح فانه يواقعها ، وهذا تفسير أبى عبيدة .

والثانى : أن الفعل اذا لم يستح من الله فافعله ، وانما الذى ينبغى تركه هو ما يستح منه من الله ، وهذا تفسير الامام أحمد رضى روية (٣) .

والحياء خير كله الا ماكان فى الدين فانه لاحياء فى الدين .

عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحياء لاياتى الا بخير "^(٤) .

-
- (١) الجواب الكافى لمن سأل عن الدواى الشافى لابن القيم (ص ٧٤) .
 (٢) رواه البخارى كتاب الأنبياء برقم (٣٤٨٤) (٥١٥/٦) مع الفتح وفى رواية عنده فافعل ما شئت (٥٢٣/١٠) .
 (٣) الجواب الكافى لابن القيم (ص ٧٣) وانظر فتح البارى لابن حجر (٥٢٣/٦) .
 (٤) رواه مسلم كتاب الايمان باب بيان عدد شعب الايمان برقم (٣٧) (٦٤/١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها، وكان اذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه" .^(١)

قال النووى : " قال العلماء حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى حق " .^(٢)

وان من قلة الحياء فى القلب وضعف الايمان أن يجاهر الانسان بمعاصيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل أمتى معافى الا المجاهرين وان من الاجهار ان يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره ربه فيقول : يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا " .^(٣)

أما عن الغيرة التى هى للمؤمن كالمظلم لصاحبه وكحراره الأبيضان فان المعاصى تفقدها القلب حتى تجعله فى درجة الحيوان بل أخس الحيوان وأخبثه وانتنه الخنزير، فعلى العاقل أن يرفع نفسه عن ذلك .

فان المسلم يغار على محارم الله وعلى دينه وعرضه ولقد كان خير الأمة أغيرها بل لقد كان الله أغير فليس أحد أغير منه تعالى على محارمه . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه " .^(٤)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله يغار، وان المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتى المؤمن

(١) رواه البخارى كتاب الأدب باب الحياء مع الفتح (٥٢١/١٠) ومسلم كتاب الفضائل باب كثرة حياثه صلى الله عليه وسلم برقم (٢٣٢٠) (١٨٠٩/٤) واللفظ له .

(٢) رياض الصالحين للامام النووى (ص ٣٠٧) تحقيق عبدالعزيز ربـاح والدقاق وشعيب الأرنؤوط توزيع رئاسة البحوث .

(٣) رواه البخارى كتاب الادب (٧٨) باب ستر المؤمن على نفسه (٦٠) . ومسلم كتاب الزهد باب النهى عن هتك الانسان ستر نفسه (٢٢٩١/٤) .

(٤) رواه مسلم كتاب التوبة باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش برقم (٢٧٦٠) (٢١١٤/٤) .

ماحرم عليه" (١) .

الى غير ذلك من الأدلة ومنها "أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه

والله أغير منى" (٢) .

ثالثا : انها تنكس القلب وتزيغه وتفرقه فلا يطمئن الا بها .

ان القلب اذا غرق فى أحوال المعاصى والآثام وركن اليها واطمأن بها فان القبيح يكون لديه حسنا والحسن قبيحا والمعروف منكرا والمنكر معروف فما وافق هواه فهو الصواب الحلال وماخالفه فهو الخطأ الحرام . . حينئذ تضعف عنده ارادة التقوى بل قد تموت لاستمراره على ما حرم الله كما جاء فى حديث حذيفة المتقدم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال "تعرض الفتن على القلوب كالحمير عودا عودا فأى قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء" . . . (٣) الحديث . وفيه يبين الرسول صلى الله عليه وسلم ان قلب الفاجر يصبح أسود كالـكـوز مجخيا لايعرف معروفًا ولاينكر منكرا الا ما أشرب من هواه . والمداومة على العميان والبعد عن طريق الرحمن تسبب انتكاس القلب والختم عليه والطبع والزيف والانقلاب للباطل عن الحق .

قال تعالى عن المنافقين : " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم

وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم " (٤) .

وقال تعالى : " وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون " وقال : " فلما

زاغوا أزاغ الله قلوبهم " . . . (٦) .

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول : " ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن

(١) رواه البخارى كتاب النكاح باب الغيرة مع الفتح (٣١٩/٩)، ورواه مسلم

كتاب التوبة باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش رقم (٢٧٦١) (٢٧٦١/٤) (٢١١٤/٤)

(٢) رواه البخارى كتاب التوحيد (٩٧) باب قول النبى لأشخص أغير من الله (٢٠)

ورواه مسلم فى كتاب اللعان (١١٣٦/٢)

(٣) سبق تخريجه ص ٩٦

(٤) البقرة : ٧

(٥) التوبة : ٩٣

(٦) الصف : ٥

ان شاء أن يقيمه أقامه وان شاء أن يزيغه أزاعه" (١) .

ولقد كان من أكثر دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يثبت الله قلبه على الإيمان وعلى طاعة الرحمن فكيف بنا فنحن أولى بأن نكثر من هذا الدعاء لأننا أقرب إلى الزيغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أم سلمة قالت: كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" (٢) . وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم مصرف القلوب . مصرف قلوبنا على طاعتك" (٣) . وهذا من دعائه عليه الصلاة والسلام .

رابعا : حرمان نور العلم .

العلم الشرعي نور يقذفه الله تعالى في القلب ، وبالتقوى والطاعة والعمل بالعلم وتعلمه لوجه الله وتعليمه الجاهل وبها يزداد وبالمعصية واتباع الشهوات وتعلمه لأجل الدنيا يقل ولا يستفيد منه صاحبه الا قليلا ، قال جل وعلا : " واتقوا الله ويعلمكم الله" (٤) وقال : " فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور" (٥) فالمعصية تظمس نور العلم الذي في القلب وفراسته وقوته وتحجب موارد الهداية للقلوب من العلم .

وقد جاء الأمام الشافعي رحمه الله الى الامام مالك بن أنس فأعجب به مالك لما رأى منه من الفطنة والذكاء وحدة الفهم وقال لله (أيي أرى الله قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية) (٦) وقال

-
- (١) رواه أحمد (١٨٢/٤) والآجری فی الشریعة (ص ٣١٧) والحاكم (٣٢١/٤) ، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وعمرو بن أبي عاصم في كتاب السنة (ص ٩٨) بتحقيق الألباني وقال عنه صحيح على شرط الشيخين .
- (٢) رواه أحمد (٣١٥/٦) والترمذي (٢٦٧/٢) وقال حديث حسن وعمرو بن أبي عاصم برقم (٢٣٢) (ص ١٠٤) بتحقيق الألباني وقال حديث صحيح .
- (٣) رواه مسلم كتاب القدر باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء برقم (٢٦٥٤) (٢٠٢٥/٤) .
- (٤) البقرة : ٢٨٢
- (٥) الحج : ٤٦
- (٦) الجواب الكافي لابن القيم (ص ٥٦) .

الشافعي :

شكوت الى وكيع سوء حفظي
وأخبرني بأن العلم نور
فأرشدني الى ترك المعاصي
ونور الله لا يهدى لعاصي (١)

خامسا : انها تورث الوحشة في قلب العاصي وضييق صدره .

هذه الوحشة بين العاصي وخالقه بينه وبين الناس بل بينه وبين نفسه . ولا يحس بها الا من في قلبه حياة وايمان أما من مات قلبه بشغفه بتلك الآثام فانه قد لا يحس بها . كما يقول القائل :

من يهن يسهل الهوان عليه
فأما وحشته من ربه ، فبعده عن سبيله ، وشريعته وكتابه الكريم
فهو لا يذكر الله الا قليلا ، ولا يحب ذكر الله ولا الاستماع اليه وآياته
ولا الاستمتاع بها ولا التلذذ بذكره بل لو ذكر باللهو واللعب لاهتم
اليها طربا وشوقا . فالله المستعان .

أما وحشته من الناس ولاسيما أهل الصلاح منهم فانه كلما ابتعد عنهم حرم فضل وبركة علمهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، ويستمر على غيه وفلاله حتى يلقي ربه وهو على غير هدى .

وهكذا تراه يستوحش من أقرب الناس اليه زوجته وولده ورغبته فسي أهل سوء وقرنائهم الذين يعينونه على الشر . بل لعله في بعض أحواله يستوحش من نفسه ويفيق بها ذرعا حتى انك ترى بعض الكفار والفجار ينتحرون لأنهم لا يجدون للحياة طعما ولالذة بآنس بها وذلك لأنه متع جسده ككل الاستمتاع وترك الشطر الثاني الروح خاويا فهو معذب على أي حال وهكذا من عص الله وخالف أمره واتبع هواه ويكون فيه من الشقاء والتعاسة بقدر ما يتلبس به من المعاصي والآثام وتزيد سعادته وتزول وحشته بقدر ما يرتقى في عالم الايمان وتزكية النفس بالعمل الصالح .

(١) ديوان الامام الشافعي (ص ٧١) ط دار الكتب العلمية بيروت ، توزيع دار الباز للنشر - مكة .

(٢) البيت للمعتنبي . وهو في الديوان (٢٧٧/٤) من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المرعي الخراساني .

أما عن ضيق الصدر فقد بين الحق تعالى أن سببه هو الضلال والزيغ والبعد عن صراط الله المستقيم وهو على العكس من سعة الصدر وانشراحه فإنه بسبب اتباع هدى الله ونوره الذى أنزله ، قال تعالى : " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون" (١) . فالذى لا يؤمن بربه ولا يتبع نوره ينطبق عليه المثل المغرور وهو العود الى السماء فيختنق حتى يموت .

يقول ابن القيم : (من أعظم أسباب ضيق الصدر الاعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره ، والغفلة عن ذكره ومحبة سواه فان من أحب شيئاً غير الله عذب به وسجن قلبه فى محبة ذلك الغير ، فما فى الأرض أشقى منه ولا أكسف بالاً ، ولا أنكد عيشاً ، ولا تعب قلباً فهما محبتان ، محبة هى جنسة الدنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح وغداؤها ودواؤها بل حياتها وقرّة عينها ، وهى محبة الله وحده بكل القلب . . . ومحبة هى عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب وضيق الصدر وهى سبب للألم والنكد والعناء وهى محبة ما سواه سبحانه) (٢) .

سادساً : أنها توهن القلب وتظلمه .

أما توهينها للقلب فهذا أمر معلوم فان العاصى فعيف القلب بسبب وجبانه وأهن الهمة والعزيمة فلا يزال كذلك حتى يفقد حيويته . قال الحسن البصرى رحمه الله : (انهم وان طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذيين ان ذل المعصية لا يفارق قلوبهم ، أبى الله الا أن يذل من عصاه . وقال ابن المبارك :

وقد يورث الذل ادمانها	رأيت الذنوب تميت القلوب
وخير لنفسك عصيانها	وترك الذنوب حياة القلوب
وأخبار سوء ورهبانها (٣)	وهل أفسد الدين الا الملوك

(١) الأنعام : ١٢٥

(٢) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم (٢٥/٢) بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط .

(٣) الجواب الكافى لابن القيم (ص ٦٢ - ٦٣) .

وأما ظلمتها للقلب، فإن العاصي يحس في قرارة نفسه بظلام، كظلام الليل الدامس ولاشك، فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة وإذا كانت المعاصي متتابعة ومتعددة فقد شبه الله من هذا حالهم من الكافرين فقال جـل وعلا " أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور" (١) .

قال ابن كثير : " فهذا قلب الكافر الجاهل البسيط المقلد الذي لا يعرف حال من يقوده ولا يدري أين يذهب، بل كما يقال في المثل للجاهل أين تذهب؟ قال : معهم، قيل : فإلى أين يذهبون؟ قال : لأدري..... فالكافر يتقلب في خمسة من الظلم : فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة ومسيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار....." (٢) .
والعاصي كالأعمى يقع في الضلالات والجهالات والبدع والمحرمات من حيث شعر أو لم يشعر وما أحسن ما قال ابن عباس رضي الله عنهما :

(ان للحسنة فياء في الوجه ونورا في القلب وسعة في الرزق وقسوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق، وان للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب ووهنا في البدن، ونقمنا في الرزق، وبغضا في قلوب الخلق) (٣) .
ولا ينفى تلك الظلمة والضعف ما نراه في أحوال الكفار من جلد وكسح فان ذلك يشترك فيه البر والفاجر، ولكن حين تقاس السعادة بمقياس صحيح نجد أن المؤمن هو السعيد المطمئن حتى لو كان مسكينا قليل ذات اليد .
ومن الأدلة على ذلك ما هو معلوم ومنقول في سير الصحابة رضي الله عنهم حيث رضوا بأيسر الأشياء وأبسطها، مع ظفرهم بطاعة ربهم ورضاهم ولو فاتهم الشيء الكثير من المظاهر المادية فلم يتأسفوا عليها لأنهم

(١) النور : ٤٠

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٢٩٦) .

(٣) أمراض القلوب وشفائها لابن تيمية (ص ٧)، الجواب الكافي لابن القيم (ص ٥٨) والنقل منه .

وجدوا لذة الايمان واليقين وأحسوا بمرارة الشقاء الذى كانوا يعيشون فيه قبل أن يلج الايمان فى قلوبهم وأقرب مثال على ذلك مععب بن عمير رضى الله عنه وغيره كثير .

ثم ما يحصل للكفار من تقلب فى الدنيا أمرنا الله تعالى موجهاً الخطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن لانغتر به ولانرعيه اهتمامنا لأن ماله الى الزوال والفناء قال جل وعلا : " لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد " (١) .
سابعاً : استمغار الذنب فى القلب ومسحه .

أما استمغار الذنوب فالذنب تلو الآخر يجعل القلب يألفها ولا ينكرها كما يقال ، كثرة الأماس تنزيل الاحساس ، والذنوب اذا مغرت عند العبد عظمت عند الله يقول ابن مسعود رضى الله عنه حول هذا المعنى :
(إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا) (٢) .
وبسبب استمغار الذنوب والوقوع فيها تمسخ القلوب حتى أن القلب يحب ويركن الى سفاسف الأمور وسفلها وقاذوراتها ويؤثرها على معاليها وخيرها وبرها .

حتى ان القلوب قد تمسح على هيئة قلوب الحيوانات المفترسة المتوحشة أو الأليفة . فمن القلوب ما يكون على هيئة حيوان أليف كالجمال مثلاً أو القط أو الكلب أو الحمار أو غيرها .
ومنها ما يكون مستوحشاً كالأسد مثلاً أو الذئب أو الثعلب ، ومنها كالحيات والعقارب وغيرها .
يقول ابن القيم رحمه الله :

(١) آل عمران : ١٩٦ - ١٩٧
(٢) خرجه البخارى مع الفتح (١٠٢/١١) كتاب الدعوات باب التوبة .

(فمنهم من نفسه كلبه لو صادفت جيفة تشبع ألف كلب لوقع عليها
وحماها من سائر الكلاب ونبح على كل كلاب تدنو منها، فلا تقربها الا على
كره منه وقلبه، ولا يسمح لكلب منها بشيء، وهمه شبع بطنه من أى طعام
ومنهم من نفسه حماريه لم يخلق الا للكد والعلف كلما زيد فى علفه
زيد فى كده أبكم الحيوان وأقله بصيرة ومنهم من نفسه سبعة غضبية
همته العدوان على الناس، وقهرهم بما وصلت اليه قدرته، طبيعته تتفاضل
وذلك التفاضل طبيعة السبع لما يصدر منه . ومنهم من نفسه فأرية، فاسق
بطبعه مفسد لما جاوره، تسبيح بلسان الحال، سبحان من خلقه للغساد .
ومنهم من نفسه على نفوس ذوات السموم والحمامات كالحية والعقرب
وغيرهما . وهذا الضرب هو الذى يؤذى بعينه فيدخل الرجل القبر والجمل
القدر . . . ومن الناس من طبعه طبع خنزير، يمر بالطيبات فلا يلوى عليها
فاذا قام الانسان عن رجيعه قمه . . . ومنهم من هو على طبيعة الطاسوس
ليس له الا التوس والتزين بالريش وليس وراء ذلك من شيء، ومنهم من هو
على طبيعة الجمل أحقد الحيوان وأغلظه كيدا . ومنهم على طبيعة الكدب
أبكم خبيث وعلى طبيعة القرد وأحمد طبائع الحيوانات طبائع الخيل التى
هى من أشرف الحيوانات نفوسا وأكرمها طبعاً (١)
وهذا كلام جيد الا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شبه المؤمن
بالجمل الأنف فعن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " فانما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد" . (٢)
والمؤمن يألف ويؤلف، ولاخير فى من لم يكن كذلك . فهو يألف أهل
الايمان والطاعة ويألفونه . ويحب للناس قاطبة الخير .

(١) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين لابن القيم
(ص ٤٠٠ - ٤٠٣) بتحقيق محمد حامد الفقى ط دار الكتاب العربى
بيروت لبنان ١٩٧٢م/١٣٩٢هـ وكتاب مشاهد الخلق فى المعصية لابن
القيم (ص ٢٧ - ٣٣) وهو جزء من المدارج . تحقيق نذير عتمسه
ط المكتب الاسلامى .
(٢) رواه أحمد (١٢٦/٤) وابن ماجه (١٤/١) برقم (٤١) فى صحيح ابن
ماجه للشيخ الألبانى وصححه أيضا فى الصحيحة برقم (٩٣٧) والحاكم
. (٩٦/١)

المبحث الثاني : أثر المعاصى على بدن العاصى ونفسه وعمله

ان تأثير المعاصى على بدن فاعلها ونفسه وعمله لا يقل عن أثرها على قلبه ، فهى توهن وتغير وتضعف بدنه وسائر قواه المادية والمعنوية بل ان آثارها تكون ظاهرة وواضحة على الوجه وسائر الأعضاء بل والتصرفات والمعاملة معه ولا بد ويمكن ذكر تأثيرها فى التالى :

إن لارتكاب الذنوب والآثام آثارا يعاقب العبد عليها بعقوبات عاجل أو آجل شرعية أو قدرية فأما العاجلة ففى الدنيا بالعقوبات الشرعية ان كشف أمره أو القدرية وأما العقوبات الآجلة ففى القبر أو يوم القيامة أو فى النار أو بهاجميا . أو يعفوا الله عنه وهو تعالى على كل شىء قدير وقد بين جل وعلا أن ما يعيب المرء من هذه العقوبات فهو جزاء لكسبه وعمله فى دنياه قال جل جلاله : " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير " (١) وقال تعالى على سبيل الاستفهام : " فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم " (٢) .

أولا : الآثار والعقوبات الشرعية .

وهى الحدود والكفارات والتعزيرات .

(١) أما الحدود : وهى حد القتل وحد الزنا والسرقه والقذف وشرب المسكر وهذه عدوان على ما يسمى بالضروريات الخمس التى ذكرها أهل العلم وهى :

(٣) حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال .

(١) الشورى : ٣٠

(٢) النساء : ٦٢

(٣) الاعتصام للامام ابراهيم بن موسى الشاطبى (٣٩/٢) بتعريف السيد محمد رشيد رضا ط دار المعرفة بيروت نشر الباز مكة عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . بتصرف .

أما حفظ الدين فالمقصود به عن الردة والنفس عن القتل فــــان
القاتل يقتل وحفظ النسل عن الزنا والعقل عن المسكر والمال عــــن
السرقه . بقى حفظ العرض عن القذف لمن عدوها . ولكل واحــــدة
منها أدلتها والحكمة منها وذلك فى مظانها .^(١)

أما الكفارات فمنها كفارة الظهار والأفطار فى رمضان واليمينــــن
المحنوث فيها وغيرها وهى على رتب منها : العتق - أو الصيام
أو الاطعام - أو الكسوة وغيرها وهى أمور مقدرة بنصوص الشرع لكل كفارة
مايناسبها . كما بين الله تعالى طرفا من ذلك أيضا فى من يقتل سيــــدا
متعمدا فقال : "لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاءه
مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة
طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليزوق وبال أمره ."^(٢)

من هذه الكفارات ماتكون على الترتيب ولايصح العدول الى مايليــــه
الاعند عدم القدرة على الأول ككفارة الظهار والجماع فى رمضان ومنهــــا
على سبيل التخيير كالتخيير فى كفارة اليمين بين الاطعام أو الكسوة
أو العتق وعند عدم القدرة يكون الصوم .

ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين أن من وقع فى معصية
أو ذنب ثم عوقب باقامة الحد عليه فهو كفارة له مع التوبة منه .
عن خزيمه بن ثابت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال : " من أصاب ذنبا فأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته "^(٣)

أما التعزيرات : فهى حسب مايراه الحاكم المسلم انها رادعــــة
وزاجرة للعائل ومرتكب الذنب فلا يتعدى الحاكم الحدودالسابقة الذكــــر

(١) راجع كتب التفسير والفقه والأصول كالمجموع للنووى والمغنى لابــــن
قدامة وغيرهما . . . الخ .

(٢) المائدة : ٩٥

(٣) رواه أحمد والفضلاء انظر صحيح الجامع الصغير بتحقيق الألبانى
(٢٤٥/٥) برقم (٥٩١٥) وصححه . وأصله عند البخارى انظر ص ٢٢٩ من هذا البحث

(١) في العقاب بل حول نطاق الشرع ، سواء من جلد أو سجن أو غيرهما . أما
إذا كان جرم تلك المعصية عظيماً فللحاكم أن يجتهد وقد يعمل في بعض
الأحيان إلى حد القتل وذلك حسب القواعد الشرعية لأحسب هو . وهناك عقوبات
للمعاصي ومنها :
رد الشهادة والرواية ، وعدم تولي الخلافة والامامة للفساق وأنه لما ابتعد المسلمون
عن إقامة الحدود وغيرها أصبحت تتخبط في الظلام والضلال كما هو مشاهد .
ثانياً : الأثار أو العقوبات القدرية .

وهي كثيرة وأكثر من أن تحصر في هذه السطور القليلة .
وهي ما يعيب الإنسان في دينه أو دنياه أو كليهما ، من الفتن والمحن
والابتلاء بسائر المعاصب على اختلاف أشكالها . والتي هي بمثابة التأديب
والتدريب من الله تعالى للعباد .
فمنها ما يكون لرفع الدرجات للعبد ومنها ما يكون لتكفير سيئاته
ومنها ما هو عقاب للإنسان على ظلمه وجوره وعصيانه لربه وخالفه وهذه
المنزلة الأخيرة يشترك فيها المسلم والكافر .
فأما لرفع الدرجات :

فقال تعالى : " وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا
بآياتنا يوقنون " فبين تعالى أنه بالعبر واليقين جعلوا على الامامة
في الدين .

وعن سعد قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أشد الناس بلاء
الأنبياء فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة
اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة " .

- (١) لمزيد من الاستفصال انظر السلسبيل في معرفة الدليل (٣/٩٣٠) وما بعدها
وهو حاشية على زاد المستقنع لصالح البليهي وغيره . والمعنى وغيرها .
(٢) انظر مجلة البحوث الإسلامية اصدار رئاسة البحوث العلمية قرار هيئة كبار العلماء رقم
١٣٨ في حكم مهرب ومروج المخدرات العدد الحادي والعشرون (ص ٣٥٥) .
(٣) السجدة : ٢٤
(٤) رواه أحمد (١٧٢/١) والترمذي (٦٤/٢) وابن ماجه (٤٠٢٣) والحاكم
(٤١،٤٠/١) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٤٣) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
" ان الصالحين يشدد عليهم ، وانه لا يعيب مؤمنا نكبة من شوكة فما فوق
ذلك الا حطت به عنك خطيئة ، ورفع بها درجة " ^(١) .

فهذان الحديثان بين فيهما الرسول عليه الصلاة والسلام أن أكثر
الناس بلاء واختبارا هم الأنبياء والصالحون أقوياء الايمان وهذا كله رفع
لدرجاتهم وازالة لسيئاتهم وهذا في حق الأنبياء والصالحين ابتلاء لاعتقوبة
وذلك في الغالب مادام الابتلاء لأجل الله ودينه ولكن في حديث سـ
المقدم إشارته الى أن هذا الابتلاء لتكفير الخطايا كما في قوله " حتى
يتركه يمشى ^{على الأرض} وما عليه خطيئة " وحديث عائشة " الا حطت به عنك خطيئة " ^(٢) .

أما تكفير السيئات :

إضافة لما سبق فقد بين المصطفى عليه الصلاة والسلام ان كـ
ما يعيب المسلم من أذى أو بلاء أو فتنة فانه تكفير لذنوبه حتى أنه
يكون يوم القيامة وليس عليه خطيئة .

عن أبي سعيد وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
" ما يعيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن حتى يهمه الكفر به
من سيئاته " ^(٣) .

وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أمتي أمة
مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب إلا عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل " مع الصبر والاحتساب ^(٤) .

أما عن ما يعيب المسلم والكافر فجزاء عصيانه .

(١) رواه أحمد (١٦٠/٦) والحاكم (٣٢٠/٤) روى أوله وقال صحيح الإسناد

ووافقه الذهبي وابن حبان (٧٠٣) الصحيحة ح (١٤٣) .

(٢) سبق تخريجها قريباً .

(٣) رواه مسلم كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يعيبه برقم

(٢٥٧٣) (١٩٩٣/٤) .

(٤) رواه الحاكم (٤٤٤/٤) وأحمد (٤١٠/٤) وقال الحاكم صحيح الإسناد

ووافقه الذهبي وقال ابن حجر (في بذل الماعون) سنده حسن (٢/٥٤) ،

والأحاديث الصحيحة للألباني (٦٨٤/٢) برقم (٩٥٩) .

قال تعالى : " ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر
لعلهم يرجعون " ^(١)
وغيره من المفسرين
قال ابن عباس في تفسيرها " يعنى بالعذاب الأدنى معائب الدنيا
وأسمائها وآفاتهما، وما يحل بأهلها مما يبئلى الله به عباده ليتوبوا
إليه " ^(٢)

وقوله جل وعلا : " أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين
ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون " ^(٣) وهذا عن المنافقين لعلهم يرجعون عن غيهم
وكفرهم .

وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام أن من الذنوب من يعجز
الله لفاعلها العقاب في الدنيا غير ما يبقى لهم من نكال وعذاب في
الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم : " ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى
لساحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة
الرحم " ^(٤)

وفي رواية " من قطيعة الرحم، والخيانة والكذب " ^(٤)
وهذه المعائب تعيب الانسان ليختبره الله بها وليتبين صدق ايمانه
من كذبه قال تعالى : " ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين " ^(٥)

وأن هذه المعائب التي تعيب أهل الايمان فانها كذلك تعيب الكفار
وشتان بين الأمرين فالمؤمنون يرجون رحمة الله وثوابه في الدارين
ويستقبلونها بأنفس مطمئنة وبقلوب راضية أما الكفار فانهم لا يطمعون

(١) السجدة : ٢١

(٢) تفسير ابن كثير (٤٦٢/٣) .

(٣) التوبة : ١٢٦

(٤) رواه الامام أحمد (٣٨، ٣٦/٥)، وأبو داود (٣٠١/٢)، والترمذي (٨٣/٢) ،
والحاكم (٣٥٦/٢) وقال الألبانى صحيح الاسناد انظر صحيح الجامع

للألبانى (١٦٣/٥) برقم (٥٥٨٠) والأحاديث الصحيحة له برقم (٩١٧) .

(٥) العنكبوت : ١ - ٣

الافئما ففعلون علفه من العاجلة . قال جل وعلا : " ان تكونوا تآلمون فانهم ففألمون كما تآلمون وترجون من الله ما لا ففرون " .^(١)

وهذه العقوبات القدرفة متنوعة منها ما ذكره الله فى كتابه قال تعالى : " ولنبلونكم بشء من الخوف والجوع ونقص من الأمل والأففس والشمرات وبشر الصابرفن " .^(٢)

والشاهد من الآفة على العقوبات البدنفة وغيرها مثل الخوف والجوع وموت الأففس واصابتها بالأمراض والاسقام وكذا ما ففبب الإنسان مع أهله بفته وجفرانه واخوانه وغيرهم من عداوة وبغضاء وشحناء وغيرها كشرى فكل ذلك ففكون على حسب التفففىل السابق اما لرفع الدرجات أو كففارة للخطفئات أو لأجل عودة صادقة لرب السموات .

واذا علم هذا فان للمعاصى آثارا وعواقب قدرفة كشرفة على بدن المعاصى أو نفسه أو عمله ففمكن افجازها فى التالى :

أولا : المعاصى تدنس وتنفس الأجساد والأففس وتدسفسها قال جل وعلا : " قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " .

فان العبد اذا حاد عن صراط الله المستفقم وخرج عن طاعة رب العالمفن بأن ارتكب أنواع المعاصى والجرائم فانه قد نزل نفسه منزلة الففوان بل أقل .

فلفس المؤمن الموحد كالمشرك الذى قد تردى فى حماة الكفر والعففىان قال تعالى : " انما المشركون نجس " .^(٣) والمعاصى كلما كبرى تكبر نجاستها المعنوفة بل والمادفة مثل الزنا، واللواط، وشرب الخمور وتعاطى المخدرات ، وهذه أفعال نجاستها مغلظة فكلما كبر الذنب كانت نجاسته على حسب كبره . والله أعلم .

(١) النساء : ١٠٤ .

(٢) البقرة : ١٥٥ .

(٣) التوبة : ٢٨ .

وقد بين ذلك المعطى عليه العلة والسلام ومن ذلك عن العراف
والذى يأتيه ويسأله عن أى شيء ومن أتاه فصدقه .

عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : " من أتى عرافا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة
أربعين ليلة " (١) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
" من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد " (٢)
فالحديث الأول بين انه مجرد سؤال والثانى أنه تعديق فحمل لهما ما قال
عليه العلة والسلام من عدم قبول العمل أو الكفر عيادا بالله من ذلك .
وقد بين الله تعالى حال الكافرين وأن أعمالهم باطلة مهما عملوا
لعدم ايمانهم وعصيانهم بآيات كثيرة منها :

قال تعالى : " قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم
هلم الينا ولاياتون البأس الا قليلا ، أشحه عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف
سلفواكم بالسنة حداد أشحه على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط أعمالهم
وكان ذلك على الله يسيرا " (٣) . وقال تعالى : " ذلك بأنهم اتبعوا
ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم " (٤) وغيرها .
وأيضا عن أكل المال الحرام ومن ملأ به بطنه ونبت به لحمه
وكمل عليه جسده فان الله لا يستجيب دعاءه وله النار، وأن المال الحرام
سبب لمنع اجابة الدعاء .

- (١) رواه مسلم كتاب السلام باب تحريم الكهانة ح (٢٢٣٠) (١٧٥١/٤) .
والترمذي كتاب الطهارة باب (١٠٩) ركازوهي كتاب الرضوخ ٤٦ (١١٤)
(٢) رواه أحمد (٤٢٩-٤١٩) والحاكم تخريج المشكاة (٥٥١) للألبانى .
وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٥٨١٥) وفى آداب الرفاق
له (ص ٢٩) وابن ماجه ١٢٤/١ وفى صحيح ابن ماجه ١٥/٨
(٣) الأحزاب : ١٨ - ١٩
(٤) محمد : ٢٨

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 "أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين
 بما أمر به المرسلين فقال "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
 صالحاً إنى بما تعملون عليم" ^(١) وقال "يا أيها الذين آمنوا كلوا من
 طيبات ما رزقناكم" ^(٢) . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه
 إلى السماء : يارب يارب... ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
 وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك ^(٣) .
 إلى غير ذلك .

ثانياً : إن صاحب المعاصم تخونه جوارحه أحوج ما يكون اليه
 وإلى بدنه ونفسه فإنه إذا عمى ربه وخالف أمره ثم وقع فى عواقب جرمه
 فوقع فى أى مأزق أو كربة أو بلية فإن لسانه وقلبه وباقى جوارحه
 تخونه وهو أحوج ما يكون اليها، من ذكر لله والتوكل عليه والتضرع اليه
 والتذلل له وبين يديه فلا يستطيع أن يحرك لسانه للاستعانة بالله
 أو الاستعاذة به ولادعائه ولارجائه بل يرتكس فى مصيبتة فيرتجف قلبه
 وترتعد فرائضه حتى لو قدر أنه دعا فإنه على غير إيمان ولا ثقة بما
 يقول وهو كمن لديه سيف ولكنه تركه للعدا فلم يتعاهده حتى أكله
 وفى وقت ما هجم عليه عدو وأراد قتله والسيف فى يده فهم باخراج
 من غمده فلم يقدر حتى قضى عليه عدوه فما نفعه والعكس من ذلك ما لو
 أنه كان محافظاً على سيفه فإنه حينما يريد يجهده ويستفيد منه .
 فمثل ذلك من أطاع الله أو عصاه فإن صاحب المعصية إذا وقع فى
 شؤمها وشرها لم تسعفه نفسه ولا جوارحه للخروج من كربته . ويأبى الله
 إلا أن يذل من عصاه ويعز من والاه قال الله تعالى: "إن الذين يحادون الله ورسوله
 أولئك فى الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز" ^(٤) .
 أما المؤمن فهو عكس ذلك فهو مع الله ملتزم شرعه محافظ على

(١) المؤمنون : ٥١

(٢) البقرة : ١٧٢

(٣) رواه مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ح (١٠١٥)

. (٧٠٣/٢)

(٤) المجادلة : ٢١، ٢٠

أوامره مجتنب لنواهيه وهذا ما يبينه الله عن حال المؤمن عن صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام في يوم الأحزاب وغيره حيث قال الله عنهم "ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا^{الله} ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً"^(١).

وهم يعملون بوسية الرسول لابن عباس " إحتفظ الله بحفظك "^(٢) .
وأشد مما تقدم وأخطر أن العاصي يخونه لسانه وقلبه ونفسه
وجميع بدنه في أحلك الأوقات وأخرجها وأمرها أتدرى متى ذاك أخى المسلم؟
انه حين بلوغ الروح الحلقوم " يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً
والأمر يومئذ لله "^(٣) ، " يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم "^(٤) .

ففى هذا الوقت يتخلى عنه كل جسده بما فيه من جوارح التى سبق
أن أعطاها شهواتها المحرمة فانها لاتغنى عنه ولاعن غيرها شيئاً .
فلسانه لاينطق بتلك الكلمة التى تنجيه من عذاب الله ونقمته وماهى؟
انها كلمة الاخلاص " لا اله الا الله " .

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم " من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة "^(٥) .
وحول هذا يقول ابن القيم رحمه الله :

(أن يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال الى الله تعالى
فربما تعذر عليه النطق بالشهادة ، كما شاهد الناس كثيراً من المحترفين
أصابهم ذلك ، حتى قيل لبعضهم ؟ قل " لا اله الا الله " فقال : آه . آه
لاستطيع أن أقولها وقيل لآخر : قل " لا اله الا الله " فقال :

(١) الأحزاب : ٢٢

(٢) تقدم تخريجه (ص ٥٧)

(٣) الانفطار : ١٩

(٤) الشعراء : ٨٨ - ٨٩

(٥) رواه أحمد (٢٣٣/٥) وأبو داود (٣١١٦) والحاكم (٣٥١/١) وقال صحيح
الاسناد ووافقه الذهبى قال الألبانى حديث حسن انظر صحيح الجامع
المعغير للألبانى (٣٤٢/٥) ارواه لغلغل برقم (٦١٧) وأحكام الجنائز
له (ص ٣٤) .

يارب قائله يومًا، وقد تعبت . كيف الطريق الى حمام منجاب
ثم قضي .^(١) وقيل لآخر : قل "لا اله الا الله" فجعل يهدى بالغنماء
ويقول تاتنا تنتنا، حتى قضي . وقيل لآخر ذلك فقال ما ينفعنى ماتقـــــــــــــــــول
ولم أَدع معمية الاركبتها، ثم قضي ولم يقلها .

وقيل لآخر ذلك ، فقال : وما يغنى عنى وما أعرف أنى صليت لله صلاة؟
ولم يقلها . وقيل لآخر ذلك فقال : هو كافر بما تقول ، وقضى وأخبرنى
من حضر بعض الشحاذين عند موته ، فجعل يقول : لله فلس لله فلس لله
فلس حتى قضى^(٢) وغيرها كثير مما ذكر وذكر غيره ومما هو مشاهد
ومعلوم من حياة من أفنى حياته لغير الله تعالى .

ولقد أخبرنى ثقة أن رجلا فى هذا الزمان كان سمسارا للسيارات فى
أحدى مدن هذه البلاد ، فلما حضرته الوفاة قيل له قل "لا اله الا الله"
قال (خربان تربان سكر فى مويه) ويكررها حتى مات ومعنى كلامه انه
إذا أراد شخص شراء سيارة من المعرض ، كان يقول عن تلك السيارة التى
يخرج عليها السيارة غير سالحة وهى بمثابة السكر فى الماء أى لا يصح
أن يعود فى البيع بعد الشراء .

وهذا معلوم أنه بيع لاتجزه شريعة الاسلام لأنه خديعة وغش وقد قال
الرسول صلى الله عليه وسلم " من غش فليس منا"^(٣) وذلك لعاحب الطعام الذى
جعل المبلول أسفل والطيب أعلى المبيع عن أبى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال
أصابته السماء يارسول الله قال : أفلا جعلته فوق الطعام كى يـــــــــــــــــراه
الناس ؟ من غش فليس منا"^(٣) .

وأیضا بین الرسول علیه الصلاة والسلام أن الذى يعين على غيـــــــــــــــــر

-
- (١) معنى قضي : أى مات .
(٢) الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى لابن القيم (ص ٩٧ - ٩٨) .
(٣) رواه مسلم كتاب الايمان باب قول النبى من غشنا فليس منا ح (١٠٢)
٠ (٩٩/١)

الحق كمن يأخذ بذنب البعير المتردى .

عن ابن مسعود قال : قال الرسول عليه الصلاة والسلام " مثل الذى يعين قومه على غير الحق مثل بعير تردى وهو يجز بذنبه " (١) .

ولعل مثل هؤلاء الذين تخونهم جوارحهم حين الوفاة، أصحاب الكفرة الذين استولى على قلوبهم ومشاعرهم حبها والدفاع عنها والاستماتة فى سبيلها والحب والبغض لها، والولاء والبراء من أجلها، فلعل أحدهم اذا حضرته منيته وقيل له " لا اله الا الله " قال : قول " هدف " فالله المستعان وانا لله وانا اليه راجعون .

ان للمعاصى والذنوب آثاراً كثيرة على بدن العاصى ولأجلها حرم الاسلام الوقوع فيها ومن ذلك المخدرات والمسكرات لأنها تذهب العقل الذى هو من أعظم النعم التى أكرم الله بها بنى آدم وهى أيضا تغيّر وتضعف الجسم وتتركه على بدن متعاطيها أعراضاً وآثاراً سيئة خبيثة كما يؤكد هذا الطب الحديث والعقل السليم المستقيم وكذلك الزنا وآثاره الوخيمة المشينة وغيرها مما حرم الله ونهى عنها رسوله .

أما المعاصى الأخرى التى لا يترتب عليها حد شرعى فمنها :

ان العين العاصية تفتقأ وهى التى تنظر الى ما حرم الله عليها من عورات الناس فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم ، فقد حل لهم أن يفتقأوا عينه " (٢) .

ومن ذلك ما حصل لرجل كان عند النبى صلى الله عليه وسلم يأكل

بشماله :

عن سلمه بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند الرسول صلى الله عليه وسلم بشماله فقال " كل بيمينك " قال : لأستطيع . قال

(١) رواه أحمد (٣٩٣/١) و ابو داود كتاب الأدب باب (١١٢) والحاكم -

انظر صحيح الجامع الصغير للألبانى (١٩٨/٥) برقم (٥٧١٤)، المشكاة برقم (٤٩٠٤) .

(٢) رواه مسلم كتاب الآداب باب تحريم النظر فى بيت غيره (١٦٩٩/٣) برقم (٢١٥٨) وهو بروايات متعددة .

"لا استطعت" مامنعه الا الكبر . قال : فما رفعها الى فيه ^(١) .

وَجَزَاءُ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْكَبْرُ فَقَدْ

اليد بل أعظم من ذلك

ومن المعاصى التى تؤثر على صاحبها فى الدنيا وعلى

بدنه معصية حب الدنيا واشارها على الآخرة قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : "تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم ... تعس

وانتكس واذا شيك فلانتكش" ^(٢) الحديث . وفيه دعاء النبى صلى الله

عليه وسلم عليه اذا اصابته مصيبة فى بدنه او غيره ان لا يبرأ

منها بسبب عميانه .

الى غير ذلك من الاثار الكثيرة ... اضافة الى

العقوبات الشرعية المتقدمة كقتل المرتد وكقطع يد السارق او

جلد الزانى او رجمه ان كان محمنا او قتل القاتل ... الخ

اما آشارها على عمل العاصى فمنها :

إن للمعاصى آشارا كثيرة على عمل العاصى المادى او

المعنوى ومن هذه الاثار ان بعض المعاصى يتسبب فى عدم قبول العمل

واحباطه مثل الرياء وتفويت صلاة العصر وهذه المعاصى تؤدى الى العقاب

الاليم والعذاب المهيين .

فعن الرياء مثلا قال الله جل وعلا "فويل للممليين الذين هم

عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون" ^(٣) .

وهذه من صفات المنافقين والتكاسل فى أداء العبادة كما بين

ربنا تعالى هذا فى قوله : "ان المنافقين يخادعون الله وهو

خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس

^(٤)

ولا يذكرون الله الا قليلا" .

ومن ذلك حرمان السعادة والتوفيق فى جميع الأعمال بل انها

تكون نكده تعيسة ، وان عمل المعصية يجر الى المعصية التى هى

أكبر منها وان كانت صغيرة فهى تجر الى أكبر منها حتى قد تمل

الى الكفر بالله .

(١) رواه مسلم كتاب الاشرية باب آداب الطعام والشراب ١٥٩٩/٣

برقم ٢٠٢١ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجهاد باب رقم ٧٠ وفى الرقاق باب ١٠ .

(٣) الماعون : ٤ - ٧

(٤) النساء : ١٤٢

ومن ذلك أيضا :

(١) عن بريدة رضى الله عنه قال : " بكروا بعلاة العصر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال " من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله " .^(١)

وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " السنذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله " .^(٢)

(٢) أثر الكذب والكتمان فى محق بركة البيع وفضل الصدق فيه .

عن حكيم بن حزام عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " البيوعان بالخيار مالم يتفرقا . فان صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما ، وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما " .^(٣)

(٣) أخذ أموال الناس والعيب بها واتلافها بغير حق فان الله تعالى يتلفه أما من أخذها يريد أداها أدى الله عنه وأعانه على أداها .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أخذ أموال الناس يريد أداها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله " .^(٤)

(٤) ومنها ان الذى يمسك ماله ولا ينفقه فى وجوه الخير ولا يعطى حق منه بأن الملائكة تدعو عليه بالتلف والذهاب أما المنفق فـان الملائكة تدعوا له بأن يخلف بخير مما أنفق .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من يوم يصبح العباد فيه ، الا ملكان ينزلان . فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا . ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا " .^(٥)

(١) رواه البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب من ترك العصر (٣١/٢) برقم (٥٥٣) .

(٢) رواه البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب اثم من فاتته العصر (٣٠/٢) مع الفتح و برقم (٥٥٢) . ومسلم كتاب (٥) المساجد ومواضع الصلاة باب (٣٥) التغليظ فى تفويت صلاة العصر .

(٣) رواه مسلم كتاب البيوع باب الصدق فى البيع والبيان (١١٦٤/٣) ح (١٥٣٢) .

(٤) رواه البخارى كتاب الاستقراض (٤٣) باب من أخذ أموال الناس يريد أداها (٢) .

(٥) رواه البخارى كتاب الزكاة (٢٤) باب قول الله تعالى " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى " (٢٧) . ورواه مسلم كتاب الزكاة باب فى المنفق والممسك (٧٠٠/٢) برقم (١٠١٠) .

(٥) ومنها أن الملائكة تلعن من أشار على أخيه المسلم ورعه أو خوفه
بإى نوع من أنواع السلاح حتى وان كان من أقرب الناس إليه شقيقه .
عن أبى هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : " من
أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه ، حتى ^{يدعه} وإن كان أخاه لأبيه
وأمه " (١) .

والأمثلة على ذلك كثيرة .

فالأعمال التى فيها سخط الرب تعالى تؤثر على فاعليها بعواقب
مؤلمة خبيثة سواء فى الدنيا كما أسلفنا أو فى الآخرة من القبر ويوم
القيامة أو النار كما سيأتى والله نسأل أن يجنبنا طرق الشيطان والسوء
ومعصية الرحمن إنه ولى ذلك والقادر عليه والله أعلم .

وفى ختام هذا المبحث أقدم درسا من واقع الناس كى نرى أثر
الطاعة على حياة الإنسان وسلوكه وكذا آثار المعصية عليه نطلعك أيها
القارئ الكريم على هذا الحوار الذى يبين لك نماذج من الناس ممن
أطاع الله واتقاه ممن غلبت عليه شهوته وهواه ونفسه الأمارة بالسوء
فأتبعها فتأمل وحاسب نفسك من أى هذه الأصناف تكون حتى تصبح على بينة
من أمرك .

وهذا حوار هادف يبين حال المسلمين اليوم وكل يدعى انه مؤمن
بالله وبرسوله واليوم الآخر حق الايمان وأن ايمانه قد يبلغ ايمان
جبريل أو ايمان رسولنا عليه الصلاة والسلام لنرى صدق ذلك من كذبه .

وبالحوار يتبين صدق العبد مع ربه أو كذبه وطاعته لخالفه أو معصيته .
ونبدأ الحوار مع رجل اسمه محمد بن عبدالرحمن .

قلت له يا أخ محمد أريد أن أسألك بعض الأسئلة التى أرجو
أن ينفعنى الله بها وغيرى من المسلمين قال : مادام أن فيها معلومة
فلامانع .

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة باب النهى عن الإشارة بالسلاح الذى
المسلم (٢٠٢٠/٤) برقم (٢٦١٦) . وأصله فى البخارى بدون ذكر اللعن
ومابعد ولكن قال " فيقع فى حفرة من النار " كتاب الفتن (٩٢) باب
قول النبى صلى الله عليه وسلم " من حمل علينا السلاح فليس منا " .

قلت له : أريد أن تخبرنى بعملك وكيف تقضى وقتك فى اليوم واللييلة؟
أى مدة الأربع والعشرين ساعة ؟ وأرجو أن تخبرنى بعين الحقيقة
قال : أقول وبالله التوفيق :

أحمد الله تعالى بأن جعلنى مسلما ومن أبوين مسلمين وأن هدانى
للاسلام باقتناع تام وليس عادة كما يفعل بعض الناس وأنا أعتز به—ذا
وأفتخر .

أما بالنسبة لوقتى فانى أحاول أن يكون وفقا للكتاب الحكيم—م
والسنة المطهرة هدى الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام .

(١) أنام مبكرا من الليل ولاأسهر فيما لافائدة فيه وقد صح عن الرسول
صلى الله عليه وسلم (أنه كان يكره النوم قبل العشاء والحديث
بعدها) حتى أستيقظ مبكرا فأصلى من الليل ماشاء الله لى وهى
صلاة الوتر . حتى يؤذن الفجر .

(٢) أذهب الى المسجد فأصلى مع جماعة المسلمين وأحاول جاهدا
أن لاتفوتنى صلاة واحدة مع الجماعة لما ورد فى فعلها عن الرسول
عليه الصلاة والسلام . ثم أمكث فى معلى محاولا أن لاأخرج من المسجد
الابعد طلوع الشمس وأصلى ركعتين وفى هذه الفترة أقرأ قرآنا
وأذكر الله وبالذات اذكار المساء والصباح المشروعة .

(٣) أعود الى منزلى فأتناول طعام الافطار .

(٤) أذهب الى عملى . وأين عملك ياأخ محمد ؟

قال أعمل فى احدى المصالح الحكومية وأذهب الى عملى مبكرا
فأقوم بأداء ماأسند الى من مهام ومصالح للمسلمين على الوجه
الذى أعلم اننى أرفيت به ربه واطمأنت اليه نفسى فلا أحاول قفاه
شئ من وقت الدوام فى مصالحى الخاصة .

(١) وتلوح عليه سيما الصالحين من اعفاء اللحية وتقمير ثوبه وبهـاء
فى الوجه من أثر الطاعة .

(٢) الحديث رواه البخارى فى كتاب الأذان (١٠) باب القراءة فى الفجر(١٠٤)
ومسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥) باب استحباب التكبير
بالصبح فى أول وقتها وبيان قدر القراءة فيها (٤٠) .

- حتى وقت الظهر فأتوضأ وأصلي في المسجد المجاور للعمل وأعود بعد انقضاء الصلاة فأكمل ما بقى على من عمل ولا أترك عمل اليوم الى الغد.
- (٥) وعند نهاية الدوام أعود الى منزلي فأتناول طعام الغداء مع أهل بيتي ، وأحاول أن أنام قليلا " قيلولته " ان تيسر ذلك .
- (٦) أذهب الى المسجد لأصلي العصر مع جماعة المسلمين . ولا أفرط فيها لأنها الصلاة الوسطى التي حث الله على اقامتها وأكد مع الصلوات الأخرى فقال تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين " ^(١) .
- (٧) ثم أعود الى البيت ونقرأ درسنا المعتاد مع الأهل والأولاد تارة في تعليم القرآن وأخرى في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وغيرها .
- (٨) اذا جاء المغرب أذهب الى ^{المسجد} فأصلي مع المسلمين ثم أحاول قضاء فراغي فيما ينفعني بأن أذهب الى المحاضرات التي تقام ان وجدت أو أبحث في إحدى المسائل التي تهتم المسلم أو أزور أحد أصدقائي أو أقاربي فيما فيه مصلحة راجحة ونحو ذلك .
- (٩) أصلي العشاء مع الجماعة في المسجد وبعد العشاء أحاول أن لا أتأخر لأنام مبكرا بعد عشاء يسير .
- وهكذا أفعل كل يوم في الغالب .
- علما أنني أشعر بأنى مسلم ولى رسالة في هذه الحياة ومنها بعد ما أقوم بما هو واجب ولازم على أنى أهتم بما يصلح به المجتمع وسائر الأمة الاسلامية فأفرح لنصرتها وأحزن لما يصيبها وأدعو الله لها بالعودة والرجعة الصادقة الخالصة لله تعالى كما أدعو لمن ولى عليها وشبابها بالصالح والهداية والتوفيق لأن صلاح القادة صلاح للرعية والله أعلم .

(١) البقرة : ٢٣٨ علما أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر كما ورد النص بذلك عن الرسول عليه الصلاة والسلام . وقيل أنها الفجر .

قلت للأخ محمد جزاك الله عنى وعن الاسلام خيرا وجعلنا الله جميعا
من أنصار دينه وممن أعلوا كلمته تعالى وممن أراد الله بهم الخير
والعلاج والفلاح فى الدارين انه سميع مجيب .

والآن جاء دور الرجل الثانى :

ما اسمك يا أخى : قال اسمى حسن بن عبدالله

قلت له أريد منك أن تخبرنى كيف تقضى وقتك يا حسن طوال الليل
(١)
والنهار .

فأجاب وقال أستيقظ من نومى قريبا من شروق الشمس أو بعد شروقها
فأتوضأ وأصلى الفجر وأصليها مستعجلا لألحق العمل والله يغفر ويرحم .
ثم أذهب الى عملى وبعض الأيام آتية متأخرا، ثم أتناول طعام
الافطار مع زملائى ، ثم أطلع بعض الصحف والمجلات ونشرب الشاى واذا جاء
أحد المراجعين نمشى بعضهم وبعضهم نوعه غدا أما من له واسطة أو معرفة
أو من الشخصيات فهذا ينهى أمره بسرعة، وهكذا حتى يأتى وقت الظهر
وقد يكون عندى بعض المشاوير أحاول أن أستغل هذا الوقت أو أصلى بعض
الأوقات مع الناس . وبعضها أدرك آخر ركعة . . . ثم أعود فأكمل بقيية
الوقت بالاتصال بالأهل أو بالزملاء والأصحاب للسؤال عنهم حتى ينتهى
وقت الدوام .

ثم أعود الى المنزل وأتناول طعام الغداء ثم أنام الى ما بعد
العصر وبعض الأيام الى قبيل غروب الشمس ثم أصلى العصر . فقلت لسه
لماذا لاتصلى مع الجماعة قال أنا متعب ولا أستطيع قلت له ان الذى
يترك صلاة العصر فلا يعليها الا عند الغروب انه عمل المنافقين ، قال
الله غفور رحيم .

ثم أحاول أن أصلى المغرب والعشاء فى المسجد ان تيسر أو فى

(١) مع انى رجوت منه أن يجيبنى بكل صدق وصراحة تامة .

أى مكان فان الرسول يقول " وجعلت لى الأرض مسجداً وظهوراً " قلت الحديث صحيح لكنه للمسافر الذى لم يجد الماء والمسجد أما من كان قريباً منها كان عليه أن يعلى بالوضوء فى المسجد مع الجماعة . قال لى : رحممة الله واسعة .

وبين المغرب والعشاء نذهب للنزهة مع بعض الأصدقاء إلى الأسواق أو الحدائق أو غيرها .

وبعد العشاء نزر بعض الأصدقاء للعشاء والسهرة الى قرابة الساعة الثانية عشر أو قريباً منها . فقلت له وماذا تعملون فى هذا الوقت الطويل ؟

قال : نقضيه فى الغالب على الورقة والبلوت والمسلسلات والتمثيليةات أو الفيديوهاآت أو غيرها مما نرفه على أنفسنا بها ونتسلى بها قلست ان هذا يخالف هدى النبى صلى الله عليه وسلم قال برحمة الله لأعمالنا . ثم ننام متأخرين ولانستطيع أن نعمل مع الجماعة واعلم أنى لا أتترك صلاة أما التأخير والتقصير فحامل ، فقلت له اتق الله ولا تضع وقتك الا فى مصلحة فانك مسئول عنه عند الله تعالى وعن صلاتك فهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة .

أما الرجل الثالث فقلت له : ما اسمك يا أخى ؟

قال اسمى : هشام .

قلت له يا أخ هشام أود أن أسألك أسئلة وأرجو أن تصدقنى فيها وأن تخبر عن الحقيقة ذاتها . فقال لى أخبرك الا بها .
يا هشام كيف كان أبوك ؟ قال كان من العلماء الأبرار ومن الصالحين الأخيار وكان كذا كذا يذكر أعماله الصالحة . فقلت فى نفسى (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)

ليس الفتى من قال كان أبى ولكن الفتى من يقولها أنذا

يا هشام أمل منك أن تخبرنى كيف تقضى وقتك طوال اليوم واللييلة

من كل يوم . فقال :

أستيقظ من نومي عند بدء وقت الدوام فأغسل وجهي وبعض الأيام
أصلي وبعضها مايمكن الصلاة فأتركها . ثم أحلق لحيتي وأحسن شنبى قلست
له أما تعلم أن هذا لايجل لك وان هذا عمل باطل أما ترك الصلاة فقد قال
الرسول عليه الصلاة والسلام " بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة"^(١)
وهي أهم الأمور أما عن اللحية فانها مخالفة علانية لأمر الرسول صلى الله
عليه وسلم ولسنته .

فقال الناس يفعلون هكذا فقلت لقدتهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الأعمية وهي التبعية فى الباطل .

ثم قال : أذهب الى عملى وأكثر الأيام أتأخر عنه لأجل السهر
بالليل مع البشكات والحقيقة انه لايعلم هذا .

فاذا جئت العمل وكثير مايزجرنى رئيسى بالكلام أو الانذارات وغيرها
فلما ترفعت أصبحت لأبالي الا قليلا .

ثم نطرت مع بعض زملاء ثم أعود على الكرسى الدوار فأستطلع
الصحف والمجلات حتى الساعة العاشرة مع الشاى والدخان . ثم أنجز
الشيء اليسير من العمل وبالذات للشخصيات المرموقة ثم أتعمل على البيت
هل لديهم من نواقص لطعام الغداء فأحضره .

فاذا جاء المراجعون يسألون عن المعاملات أقول بعد اسبوعين أو بعد
عشرة أيام الا المعرفة ... وأصرفهم بلباقة على المدى البعيد وهكذا
حتى يأتى وقت الظهر فأحاول أن أفضى لى حاجة والناس يعملون قلت وأنت
لاتعملى ؟ قال الا ولكن وقت العمل أولى والدين يسر والله غفور رحيم
وأنا لاأتركها بالكلية ولكنى اذا جاء وقت الفراغ أصليها .

فقلت فى نفسى الله المستعان أين ذهب الاسلام .

قال وهكذا حتى ينتهى وقت الدوام واذا كثرت المعاملات طلبت عليها

(١) رواه مسلم كتاب الايمان باب بيان إطلاق الكفر على من ترك الصلاة
ج (٨٢) (٨٨/١) من حديث جابر بن عبد الله وزواه الأمام أحمد أيضاً .

خارج دوام (عمل اضافى) قلت له انه بإمكانك انجاز عملك بسهولة
ولاتحتاج الى العمل الاضافى وان تهاونك بعملك وتجوالك هو الذى يوشح
على سير عملك .

قال وبعض الموظفين يعملون ذلك وأنا مثلهم .

قال : ثم أعود الى منزلى وأتناول طعام الغداء الشهى وبعده أنام
الى غروب الشمس وبعض الأوقات الى العشاء ثم نستعد للسهرة .
قلت له والعلاة (العصر والمغرب والعشاء) قال الدين يسر والله
غفور رحيم بعض الأوقات أصليها وبعضها ماأتمكن . ساعة لربك وساعة
لقلبك . قلت له ان هذا منكر عظيم ان ترك العلاة كفر كما تقدم فى
أول الحديث معك وأما ماقلت عن ان الله غفور رحيم فلا شك ولكنه شديد
العقاب . وأما قولك ساعة لربك وساعة لقلبك فهو مثل باطل وعلى فرض
صحته فلقد جعلت الساعات كلها لهواك وشهوتك وليس لله تعالى من حياتك
شئ الا ماشاء الله . فاتق الله واعلم انك ان لم تتب وترجع والا فسان
حسابك عسير وأمرك خطر جدا .

قال ثم نبدأ السهرة المفضلة مع الزملاء .

قلت أعلى كتاب الله وسنة رسوله تعلمنا واستذكارا أم على مافيه
ملاح الاسلام والمسلمين . قال : لا .

بل البلوت والورقة والدخان والشيش بل ربما يشاركها مما يستحى
من ذكره مع الأفلام الماجنة والأغانى الخليعة الى الساعة الواحدة
تقريبا أما يومى الخميس والجمعة فالى قرب الفجر لأنه لا عمل فيهما .
ثم نعود الى البيوت وننام الى وقت الدوام ، وهكذا دواليك ...
فقلت فى نفسى لاحول ولاقوة الا بالله انها حياة أقل من حياة
البهائم لأن البهائم لم تفعل ذلك . وعن السهر وزيادته يومى الخميس
والجمعة كان الأولى للمسلم فيهما أن يشغل أوقاتها بالاستغفار والازدياد
من طلب العلوم النافعة والأعمال الصالحة من صلاة وصيام وغيرهما ... الخ

والله أسأل أن يصلح أحوال المسلمين وأن يردهم أجمعين للهــــدى
والرشاد والتوفيق والسداد لما فيه صلاح دينهم ودنياهم انه تعالى سميع
مجيب فان الرجل الأول هو القدوة، والثانى هو شبيه لعامة الناس فى هذا
الزمان أما الثالث فانه فى هذه الأيام قد تفشى مثل هذا النوع وهم شر من
الحمر ردهم الله الى رشدهم ودينه الحق والاستقامة على الايمان انه خير
مسئول والله أعلم

الفصل الثانى

أثر المعاصى على المجتمع

ان للذنوب والآثام عواقب جساماً لا يعلمها الا الملك العلام فكم أهلكت من أمم ماضية وشعوب كانت قائمة فهل ترى لهم من باقية ، ولاتزال تهـدم فى بناء الأمة الحاضرة حتى تتحقق فيها سنة الله الجارية . قال جـل وعلا : " وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عبـاده خبيرا بصيرا" ^(١) وقال تعالى : " وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد" ^(٢) فترى الأمم السالفة من عهد نوح الى هذا الزمان كلما عمت أمة أجلها الله تعالى مدة من الزمان لعلمهم يتوبون ولعلمهم يرجعون ومع عصيانهم قد يدر الله عليهم النعم ولكنه استدراج قـال تعالى : " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون" ^(٣) وقال جل جلاله : " فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون" ^(٤) .

فبين تعالى أن الناس اذا تركوا ما أمرتهم به رسله فلم يأتـمروا بأوامره ولم ينتهوا عن نواهيه فانه تعالى قد يفتح عليهم ويغـدق الخيرات والبركات من سعة فى الأرزاق وصحة فى الأجسام ووفر فى الأموال وغيرها حتى اذا فرحوا بها واطمأنوا أخذهم الله أخذ عزيز مقتـدر وهم فى غرّه فاذا هم آيسون .

ذكر ابن جرير رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال : (فاذا قـال قائل وكيف قيل "فتحنا عليهم أبواب كل شىء" وقد علمت أن باب الرحمة

(١) الاسراء : ١٧

(٢) هود : ١٠٢

(٣) ن : ٤٤

(٤) الأنعام : ٤٤

وباب التوبة لم يفتح لهم ، وأبواب آخر غيره كثيرة ؟ قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذى ظننت من معناه ، وانما معنى ذلك : فتحنا عليهم استدراجا منا لهم ، أبواب كل ما كنا سددنا عليهم بابه عند أخذنا اياهم بالأساء والضراء ، ليتفرغوا اذ لم يتفرغوا ، وتركوا أمر الله لأن آخر هذا الكلام مردود على أوله " . . . " (١) .

وقال ابن كثير فى قوله " فتحنا عليهم أبواب كل شيء " (أى فتحنا عليهم أبواب الأرزاق من كل ما يختارون ، وهذا استدراج منه تعالى واملاء لهم عيادا بالله من مكره ولهذا قال " حتى اذا فرحوا بما أوتوا " أى من الأموال والأولاد والأرزاق . . .) أخذهم على غفلة وغرة منهم فاذا هم آيسون من كل خير) .

وهكذا انما سبب اهلاك الأمم هو عيانتهم لأنبيائهم وبعدهم عن دين ربهم ففتحهم عليهم الدنيا بزخارفها ومتعتها وشهواتها من مال وبنين ونساء وخدم وغير ذلك .

والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

- ١- اغراق قوم نوح : فما الذى جعل الماء يعلو الجبال الراسية الا المعاصى والشرك فلم يبق على وجه الأرض ديار الا ماكان فى السفينة . قال تعالى عن دعوة نوح " رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يفلوا عبادك ولايلدوا الا فاجرا كفارا " (٢) .
- ٢- واهلاك قوم عاد بالريح العقيم : فما الذى أرسلها عليهم حتى أصبحوا وكانهم أعجاز نخل خاوية فأصبحوا عبرة للمعتبرين . قال تعالى : " وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية " (٤) .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٩٣/٥ - ١٩٤) .

(٢) تفسير ابن كثير (١٣٢/٢) . بتصرف يسير .

(٣) نوح : ٢٦ - ٢٧

(٤) الحاقة : ٦ ، ٧

٣- وإهلاك شمود بالصيحة : ما الذى أهلك قوم صالح بالعذاب الأليم فماتوا عن بكرة أبيهم .

قال تعالى : " إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر " (١) .

وقال تعالى : " وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فريدهم جاممين كأنهم يغفون فيها " (٢) .

٤- وإهلاك قوم لوط بجعل عاليها سافلها : فما الذى تسبب فى رفع قرى سدوم الى أعلى الفضاء حتى سمعت أصواتهم فى السماء ثم جعل أعلاها أسفلها مع رجمهم بحجارة من سجيل ؟ قال تعالى : " فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منقود، مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد " (٣) .

٥- إغراق فرعون وقومه : فما الذى أغرقهم فى أعماق البحر فالأجساد غرقى والأرواح حرقى ، النار يعرضون عليها صباح مساء ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب . قال تعالى : " فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ، وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينجرون " (٤) .

٦- وهكذا باقى الأمم السابقة كقوم شعيب وقارون وقوم ثمود وقوم صاحب (يس) وغيرهم .

قال جل وعلا : " فكلما أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " (٥) .

(١) القمر : ٣١

(٢) هود : ٦٧، ٦٨

(٣) هود : ٨٢، ٨٣

(٤) القصص : ٤٠ - ٤١

(٥) العنكبوت : ٤٠

والظلم أساس الفساد في المجتمع وفي الأرض عامة سواء من ظلم الانسان نفسه أو غيرها . فأما ظلمه نفسه فبالاشراك بالله تعالى حيث قال "إن الشرك لظلم عظيم" ^(١) أو بالتعدى وتجاوز حدود الله وأوامره قال تعالى : " ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ^(٢) " وقال : " ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ^(٣) " وظلمه لغيره من قريب أو بعيد ، انسان أو حيوان أو غيرها فقد توعد الله الظالمين بقوله تعالى : " ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ^(٤) " وقال : " يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ^(٥) " .

وكذلك انتقم الله من أهل القرى الظالمين بالهلاك والدمار فقال جل وعلا : " وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ^(٦) " بل لقد نهى عن الركون الى الظلمة وعن محبتهم وطاعتهم وجعل الركون اليهم سببا لحصول العذاب فقال تعالى : " ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ^(٧) " بل انه تعالى بين أن عقوبة ظلم الظلمة لاتقتصر عليهم فحسب بل يتعدى شؤمها الى غيرهم من الناس فقال جل جلاله : " واتقوا فتنة لاتعيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ^(٨) " .

فالظلم من أخطر مايسبب النكبات والويلات والأزمات على المجتمعات فكل ماعصى الله به بالاغراض عما أمر به أو فعل مانهى عنه فهو من الظلم الذى يجب على المسلم الأبتعاد عنه ومنه .

-
- (١) لقمان : ١٣
(٢) الطلاق : ١
(٣) البقرة : ٢٢٩
(٤) ابراهيم : ٤٢
(٥) المؤمن "غافر" : ٥٢
(٦) الكهف : ٥٩
(٧) هود : ١١٣
(٨) الأنفال : ٢٥

كيف لا والله تعالى قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين خلقه محرماً فقال تعالى : " وما أنا بظلام للعبيد " (١) وقال جل من قائل : " وما الله يريد ظلماً للعباد " (٢) وقال : " إن الله لا يظلم مثقال ذرة " (٣) وفى الحديث القدسي : " يا عبادي انى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا " (٤) الى غير ذلك من الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة الدالة على عظم هذا الداء العضال أو غيره من الأمراض الاجتماعية الأخرى كالكذب والنميمة وشهادة الزور والبخل..... الخ .
وللذنوب والمعاصي عقوبات على المجتمعات منها :

أولاً : انها تزيل النعم بمختلف أنواعها وأشكالها وتحل النقم والمحن والفتن مكانها ولقد بين الله تعالى ذلك فقال : " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له " (٥)

فإن الله تعالى لا يسلب نعمة أنعمها على قوم أو مجتمع أو أمة حتى يحدثوا تغيير ما هم عليه من الخير والهداية الى الشر والغلالة .
وكذلك لا يغير ما حل بقوم جزاء عصيانهم من عذاب ونكال وذل وخذلان الى نعمة ورخاء وسلامة واخاء حتى يغيروا ما بأنفسهم من الشرور والآثام الى توبة خالصة واطاعة للملك العلام ، تعليةهم وترفعهم من سفاسف الأخلاق وحفيظ الفساد الى آفاق الصلاح والفلاح والهداية والتوفيق .
(وهكذا تقتضى سنة الله وعدله أن يجزى الاحسان احسانا والسوء عقابا وعذابا، فان أحسن الناس كان احسانهم لأنفسهم ، لأنهم يجنون ثماره نعماً ورحمة، وان أساءوا فعواقب اساءتهم راجعة اليهم لا يضررون الا أنفسهم) (٦)

(١) ق : ٢٩

(٢) غافر : ٣١

(٣) النساء : ٤٠

(٤) سبق تخريجه برقم ح (٢٥٧٧) عن رسالهم .

(٥) الرعد : ١١

(٦) سنن الله فى المجتمع من خلال القرآن (ص ٤٧) لمحمد الصادق عرجون

الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة ط الثالثة عام ١٤٠٢ هـ .

ومن هذه النعم الكثيرة والآلاء العديدة التي تؤثر فيها المعاصي
بالنقص أو الزوال مايلي :

(أ) نعمة الإيمان :

أعظم النعم نعمة الاسلام والايمان ، بالله تعالى لأن بها سعادة
العبد في دار الدنيا والآخرة قال تعالى : "وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..."^(١) وقال جل وعلا
"واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته اخوانا ..."^(٢)

والمعاصي والذنوب تكدر صفو هذه النعمة بنقص الايمان أو زواله
حتى يلتحق مقترف المعصية بركب الكفار ... والمعاصي يجر بعضها بعضا
حتى يألفها فاعلها ويصبح لا يأنس ولا يطمئن الا بها قال تعالى : " كلا
بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون"^(٣) فلايزال المجتمع يفسد
الآثام والذنوب حتى تتغير القلوب ويعلوها الران وهناك تتغير الأعمال
وتبوء الأحوال ويلتحق المجتمع بركب الفجار وذلك لأن الأيمان قول وعمل يزيد
بالمطاعات وينقص بالمعاصي كما هو مذهب أهل السنة قاطبة .^(٤)

(ب) نعمة المال والرزق :

إن المعاصي تزيل هذه النعم سواء من المأكل أو المشرب أو الملبوس
أو المركوب أو المسكون أو غيرها فيزول بعضها أو كلها ونقصانها كما هو
مشاهد ، قال جل وعلا : " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون"^(٥)

(١) الأعراف : ٤٣

(٢) آل عمران : ١٠٣

(٣) المطففين : ١٤

(٤) انظر كتاب الايمان للامام ابن تيمية (ص ٢٩٣) ومابعدها .

(٥) النحل : ١١٢

وهذا مثل ضربه الله لكل قرية أو بلدة كانت الخيرات تأتيها من جميع الأماكن ومع ذلك في رغد من العيش وسعة ومع الأمن ولكنها لم تنكرت لنعم الله وآلائه وخالفت أمره واقتربت المعاصي فحل بها من الجوع والخوف ما الله به عليم ، وهذا مشاهد في كل مكان وفي كل زمان ومننا زمننا هذا ماحل ويحل ببلدان كثيرة من أقربها لبنان مثلا وغيرها من بلدان العالم التي حمل لها من العميان والطفيلان ماحصل فحل بدارهم ماحل وهذه سنة الله في خلقه " وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " (١) جزاء وفاقا . والجزاء من جنس العمل . وقال : " ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون " (٢)

وقال تعالى : " كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ، ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم " فبين تعالى أن سبب أخذه لقوم فرعون وغيرهم من الأمم هو كفرهم بالله وآياته ونعمه الكثيرة ومنها ما أعطى الله فرعون وقومه من الأرزاق والأموال الكثيرة التي تكون بفضل الله ثم بفضل النيل . فكفروا بها وعموا موسى فأخرجهم الله منها للغرق ثم الى النار وبئس القرار .

قال تعالى : " كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين " (٤)

وقد يضرب الله جل وعلا أمثلة كثيرة في كتابه الكريم تبين عاقبة من أعرض عن طاعة ربه فلم يشكره على ما أولاه من نعمه العديدة . والله تعالى يقول : " لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد " (٥)

(١) العنكبوت : ٤٠

(٢) يونس : ٤٤

(٣) الأنفال : ٥٢ - ٥٣

(٤) الدخان : ٢٥ - ٢٨

(٥) ابراهيم : ٧

ومن ذلك ما حصل مع سبأ، والرجلين اللذين ذكر الله خبرهما في سورة الكهف
وأصحاب الجنة كما في سورة (ن) وقارون وغيرهم .

أما سبأ فقال الله عنهم : " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور
فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتهم
أكل خمط وائل وشيء من سدر قليل " (١) .

فأخبر الله عنهم أنهم كانوا في نعمة وسعة رزق وغبطة من اتساع
الأرزاق وكثرة الثمار والزروع وبعث الله تعالى اليهم الرسل تأمرهم
أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ماشاء الله
ثم بدلوا فأعرضوا عما أمروا به فعاقبهم الله بارسال السيل عليهم
فتفرقوا في البلاد شذر مذر . . . ثم قال الله عنهم : " ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور " .

أما أصحاب الجنة فقد قال الله تعالى عنهم وعن أضرابهم : " اننا
بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ، ولايستثنون
فظاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين
أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لايدخلنها
اليوم عليكم مسكين " (٢) .

وهذا مثل ضربه الله تعالى لكفار قريش حينما بعث اليهم رسوله
محمد عليه الصلاة والسلام فكذبوه وحاربوه فقال تعالى : (" اننا
بلوناهم " أي اختبرناهم " كما بلونا أصحاب الجنة " وهي البستان
المشتمل على أنواع الثمار والفواكه " اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين
أي حلفوا فيما بينهم ليجدن ثمرها ليلاً لئلا يعلم بهم فقير ولاسائل
ليتوفر ثمرها عليهم ولايتصدقون منه بشيء " ولايستثنون " أي فيما حلفوا به

(١) سبأ : ١٥ - ١٧

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٥٣٠) بتصرف .

(٣) (ن) : ١٧ - ٢٤

ولهذا حنثهم الله في أيمانهم فقال تعالى " فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون " أي أصابتها آفة سماوية " فأصبحت كالصريم " قال ابن عباس أي كالليل الأسود وقال الثوري والسدي مثل الزرع إذا حصد أي هشيما (١)
يبسا... " .

فبين تعالى أن سبب ذهاب وهلاك وزوال نعمتهم من الثمار والفواكه وغيرها هو قعودهم السوء بمنع الفقراء والمساكين وأهل الحاجة من نصيبهم والعدوة عليهم فأذهب كل ما في تلك الجنة فلم يبق لهم شيء ولا يحق المكر السوء إلا بأهله، وقد بين تعالى أن سبب البغي في الأرض والاعتداء والعداء هو وفرة النعم وكثرتها غابا وعدم شكر مسديها والمتفضل بها على الخلق وعدم عبادته وحده لاشريك له والله تعالى يقول : " لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد " (٢) بل بسط النعم للناس قد تكون سببا لمخاربه أوليائه تعالى كما هو الحال في معظم بلاد العالم اليوم وهذا الحكم في الغالب قال جل وعلا : " ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خير بعبير " (٣) . وقول النبي (ص) " إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض " (٤) .

يقول ابن كثير : " لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والظفیان ، من بعضهم على بعض أشرا وبظرا وقال قتادة : وكان يقال خير العيش ما لا يلهيك ولا يطفئك " (٥) .

ولهذا لما فتح الله على الناس في هذه الأيام خزائن الأرض وبساتين المخترعات ، اخترعوا ما ينفعهم ويفيدهم ، وما يضرهم ويبيدهم ، بل لقد اخترعوا أفعاف ما يفيدهم مما فيه فسادهم وهلاكهم بالكلية من قنابل ذرية وصواريخ نووية وطائرات حربية وغيرها كثير كلها لدمار بني آدم والقضاء على حياة البشرية . والله المستعان .

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٠٦) . (٢) إبراهيم - ٧ -

(٣) الشورى : ٢٧

(٤) رواه البخاري كتاب (٨١) الرقاق باب (٧) ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها . ومسلم كتاب (١٢) الزكاة باب (٤١) تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا والحديث عن أبي سعيد الخدري وفي لفظ للبخاري : " إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها " .

(٥) مختصر تفسير ابن كثير لمحمد علي الصابوني (٣/٢٧٧) .

فان من أسباب منع القطر وعدم نزول الأرزاق منع الزكاة والاعراض عن دين الله وارتكاب المعاصي والآثام . . . الخ .

ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يعيبه " ^(١) .

ويشهد لهذا الحديث ما رواه أنس بن مالك أنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الكافر اذا عمل حسنة أظعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فان الله يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا على طاعته " ^(٢) .

والشاهد قوله " ويعقبه رزقا فى الدنيا على طاعته " وهذا يدل بمفهوم المخالفة على أن المعصية سبب لحرمان الرزق كما أن الطاعة سبب لحصول الرزق .

وكما ذكر عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : " ما نزل بلاء الا بذنب ولا رفع الا بتوبة " ^(٣) .
وما أحسن قول القائل :

اذكنت فى نعمة فارعها	فان الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد	فرب العباد سريع النقم
واياك والظلم مهما استطعت	فظلم العباد شديد الوخم
فتلك مساكنهم بعدهم	شهود عليهم ولاتتهم
وما كان شيء عليهم أفر	من الظلم وهو الذى قد قصم
فكم تركوا من جنان ومن	قصور وأخرى عليهم أطم
صلوا بالجحيم وفاتوا النعيم	وكان الذى نالهم كالحلم ^(٤)

(١) رواه الامام أحمد (٢٧٧/٥)، الترمذى (٢٠/٢) وقال حديث حسن غريب والحاكم (٤٩٣/١) ووافقه الذهبى وابن ماجه برقم (٤٠٤٢) وهو حديث ثوبان بلفظ " لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يعيبه " . وهذا نص الحاكم وغيره كابن ماجه ورواه الطحاوى فى المشكل (١٦٩/٤) .

(٢) رواه مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب جزاء المؤمن فى الدنيا والآخرة برقم (٢٨٠٨) (٢١٦٢/٤) .

(٣) الجواب الكافى لمن سأل عن الدوايع الشافى لابن القيم (ص ٨٠) . وروى نحو هذا عن العباس بن عبدالمطلب انظر سبل السلام للمنعمانى (٨١/٢) .

(٤) الجواب الكافى (ص ٨٠) .

(ج) نعمة الأمن فى الأوطان :

ان نعمة الأمن والاستقرار لمن أعظم النعم التى يرفل فيها الانسان
 فيكون آمنًا على دينه أولا ثم على نفسه وعلى ماله وولده وعرضه بل وعلى
 كل ما يحيط به ولا يكون ذلك الا بالايمان والابتعاد عن العميان لأن الأمن
 مشتق من الايمان ومن الأمانة كذلك . فهى مترابطة قال الله جل شأنه
 "الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"^(١)
 والمقصود بالظلم فى هذه الآية هو الشرك كما فسره النبى صلى الله عليه
 وسلم بذلك ، وأن من آمن بالله تعالى وراقبه ولم يشرك به شيئا فله
 الأمان فى الدنيا والآخرة .

والمعاصى تزيل ذلك الأمن كما تزيل الايمان أو تنقصه وتضعفه .
 وما يحصل فى هذه الأيام من الحروب الطاحنة التى تزيل الأمن وتذهب
 وتجعل الناس يعيشون فى خوف ووجل كل ذلك بأسباب المعاصى والخطايا
 التى تعج بها الأرض وتفج ، وكما فى الآية السابقة قوله تعالى : "فأذاقهم
 الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"^(٢) فبين تعالى أن بسبب الكفر
 بأنعم الله العديدة التى منها الأمن أذاقهم الله لباس الجوع والخوف
 وقال (لباس) واللباس ما يباشر الجسد وأدنى شئ للانسان من غيره والجوع
 بسبب قلة الأرزاق والمأكولات والخوف بسبب الفوضى التى لا يدرى القاتل فيما
 يقتل وكذلك السلب والنهب والسرقة .

وقد ذكر الله تعالى أن أسباب هذه الجرائم المعظمة بالأمن وغيرها
 مما يحصل للانسان من البلى والفتن التى تنغص حياته أن أسبابها
 هو كسب الأيدي وجزاء الأعمال المادرة من فاعلها قال تعالى " وما أمابكم
 من معيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير"^(٣) وقد بين الرسول صلى

(١) الأنعام : ٨٦

(٢) النحل : ١١٢

(٣) الشورى : ٣٠

الله عليه وسلم بأن المؤمن هو الذى لا يؤذى عباد الله ويؤمنوناً شـره
وفوائله ولا يخون ولا يغدر عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى
الله عليه وسلم قال : " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل
من يارسول الله ؟ قال : " الذى لا يأمن جاره بوائقه " والبوائق الغوائل
والشور .

وعن عبد الله بن عمر قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : " يامعشر المهاجرين .. خمس اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله
أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها، الا فشا فيهم
الطاعون والأوجاع التى لم تكن مفت فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا
المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المثونة وجور السلطان عليهم
ولم يمنعوا زكاة أموالهم الامنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم
يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلف الله عليهم عدوا من
غيرهم فأخذ بعض ما فى أيديهم ومالم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا
مما أنزل الله ، الاجعل الله بأسهم بينهم " (٢)

والشاهد فى قوله " ولم ينقضوا عهد الله ورسوله الا سلف الله
عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما فى أيديهم ومالم تحكم أئمتهم بكتاب
الله الاجعل الله بأسهم بينهم " حيث بين الرسول أن سبب تسليط
العدو وأخذه بعض ما فى الأيدي من السلطان والمال هو نقض عهد الله وعهد
رسوله الذى أمر الله الوفاء به قال تعالى " وأوفوا بالعهد ان العهد
كان مستولاً " (٣) وأن عدم تحكيم كتاب الله سبب للقلق والقلقل والشقاق
بل ربما القتل . وزوال الأمن وهذا حاصل فى هذه الأزمان والله المستعان .

- (١) رواه البخارى كتاب الأدب باب اثم من لا يأمن جاره بوائقه مع الفتح
(٤٤٣/١٠) واللفظ له ، ورواه مسلم كتاب الايمان باب بيان تحريم
ايداء الجار برقم (٤٦) (٦٨/١) .
(٢) رواه ابن ماجه (١٣٣٢/٢) ح (٤٠١٩) والحاكم (٥٤٠/٤) وقال صحيح
الاسناد ووافقه الذهبى انظر الأحاديث الصحيحة للألبانى (١٦٧/١ - ١٦٨)
وقال فى صحيح الجامع صحيح (٣٠٦/٦) .

(د) نعمة العافية في الأبدان :

ان المعاصي سبب لزوال النعم ومنها نعمة الصحة التي هي تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفه الا المرضى . فالطاعون وسائر الأسقام عقاب وعذاب من الله للناس فمنهم ما يكون له رفع للدرجات ومنهم ما يكون تكفيراً للسيئات ولغير المسلم عذاب . فالطاعون مثلاً بين عنه المصطفى عليه الصلاة والسلام بأنه بقيه عذاب أهلك الله تعالى به الأمم السابقة عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان هذا الوجد أو العقم رجز عذب الله به بعض الأمم قبلكم وقد بقى بعد بالأرض فيذهب المرة ويأتى الأخرى . فمن سمع به بأرض ، فلا يقدمن عليه . ومن وقع بأرض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه " (١) .

وبعض الأمراض بأسباب الفساد كالوقوع فى المحرمات كالزنا واللواط ولقد حدث فى هذه الأزمان أوبئة فتاكة بسبب هذه الجرائم المحرمة كمرض (الايذن) الذى هو فقد المناعة من المعاصى حتى يموت خاوياً ولايستطاع إيجاد علاج له ، وغيره من الأمراض كالزهرى والسيلان وهناك أمراض أخرى غير هذا كلها بأسباب البعد عن طاعة الله وانتهاك محارمه تعالى . وكما سبق فى حديث ابن عمر الخمس الخصال ومنها قوله صلى الله عليه وسلم " لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مفت فى أسلافهم الذين مضوا " (٢) فبين الرسول أن الفواحش من الزنا وغيره سبب للأمراض والأوجاع الكثيرة المستعصية والتى لم يسبق لها مثيل .

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام بين أن أسباب هلاك الناس فى آخر الزمان هو الخبث الذى يعم الأرض من مشرقها الى مغربها الا من رحم ربك

(١) رواه البخارى كتاب الأنبياء (٦٠) باب حدثنا أبو اليمان (٥٤) .
ومسلم كتاب السلام باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها (١٧٣٨/٤)

ح (٢٢١٨) .

(٢) سبق تخريجه . ص ١٤٠

وهذا حاصل هذه الأزمان فعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضی الله عنها أنها قالت : استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه وهو يقول : " لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان تسعين أو مائة - قيل - أنه لك وفينا الصالحون ؟ قال نعم اذا كثر الخبث " .^(١) وفى رواية عند مسلم وحلق بين الابهام والتي تليها .

والخبث : كل معصية عنى الله تعالى بها فى البر أو البحر أو فى الليل أو النهار . كما قال النووى رحمه الله : (والخبث هو بفتح الخاء والباء وفسره الجمهور بالفسوق والفجور ، وقيل المراد الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أنه المعاصى مطلقا ٠٠٠)^(٢) .

وهذه الآيات والأحاديث بيان بأن الفساد والخبث إذا كثر قلل الإيمان وذهبت الخيرات والأرزاق وزال الأمن وحصل الضرر والأمراض فى الأجساد وظهرت الفوضى وأن علامة خروج يأجوج ومأجوج دلالة على قرب الساعة وتغيير الأحوال عيادا بالله من كل سوء .

(هـ) حلول الهزائم الحربية :

لقد بشر الله عباده المؤمنين بالنصر على أعدائهم وهذه سنة جارية بالنصر والتأييد لمن نصر دين الله وشرعه قال جل وعلا : " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز " ^(٣) وقال : " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " ^(٤) وأخبر جل وعلا أن نصره لجنده ولحزبه لا يكون فى الدنيا فحسب بل وفى الآخرة . فقال : " انا لننصررسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " ^(٥) .

(١) رواه البخارى كتاب الفتن باب قول النبي " ويل للعرب من شر قد اقترب " (١١/١٣) ح (٧٠٥٩) مع الفتح ، مسلم (٤/٢٢٠٧) ح (٢٨٨٠) .

(٢) شرح النووى على مسلم (٣/١٨) .

(٣) الحج : ٤٠ .

(٤) محمد : ٧ .

(٥) غافر : ٥١ .

ومع هذا تطالعنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بوقائع لم يكن النصر فيها حليفا للمؤمنين لنرى ما هي أسباب ذلك :

يوم أحد نرى أن الهزيمة وقعت على العكس مما يتوقع أهل الأيمان وقد بين الله ذلك فقال : " ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم بأذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم ^(١) " وقال جل من قائل : " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ^(٢) " .

وقد بين الله تعالى أن من أسباب هذه الهزيمة عدم طاعة القائد وهذا من نتائج العميان ومخالفة أمر النبي عليه الصلاة والسلام .

عن البراء رضى الله عنه قال : " لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وأمر عليهم عبداللـه وقال لاتبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا . فلما التقينا هربوا ، حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل ، رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبدالله : عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم أن لاتبرحوا . فأبوا فلما أبوا صرف وجوههم ، فأصيب سبعون قتيلًا وأشرف أبو سفيان فقال أفى القوم محمد ؟ فقال لاتجيبوه فقال : أفى القوم ابن أبى قحافة ؟ قال لاتجيبوا . فقال أفى القوم ابن الخطاب ؟ فقال : ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت ياعدو اللـه أبقى الله عليك ما يخزيك . قال أبو سفيان . أعل هبل فقال النبي ^(٤)

(١) آل عمران : ١٥٢

(٢) آل عمران : ١٣٩ - ١٤٠

(٣) عبدالله بن جبير كما جاء في

(٤) قوله "أعل هبل" قال ابن إسحاق أى ظهر دينك . انظر فتح البارى

(٣٥٢/٧) وهبل من أسماء الآلهة .

صلى الله عليه وسلم أجيبوه . قالوا : مانقول ؟ قال قولوا : الله أعلى وأجل . قال أبو سفيان لنا العزى ولاعزى لكم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا : مانقول ؟ قال قولوا : الله مولانا ولامولى لكم . قال أبو سفيان يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، وتجدون مثلثة لم أمر بها ولم تسؤنى ^(١) .

وهذه القصة تبين خطر مخالفة الرماه لأمر النبي صلى الله عليه وسلم حينما حملت الهزيمة فكان ماكان من مقتل سبعين وحمل للرسول من جراح ولغيره الخ .

وقريب من هذا ماحمل يوم حنين حيث قال تعالى : " ويوم حنين — اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت الأرض بما رحبت — ثم وليتم مدبرين " ^(٢) فلما أعجبت القوم كثرتهم وظنوا أنه لاهزم لهم واغتروا بذلك وهذه معصية بيّن تعالى أن هذا لا يغنى عنهم شيئا وفروا هاربين وأن النصر ليس بكثرة العدد والعدة وانما هو من عند الله حين قال تعالى : " ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين " ^(٣) الى غير ذلك مما وقع لأقوام الأنبياء السابقين حينما عموا رسلهم كقصة بنى اسرائيل مع موسى .

وهكذا فان المعاصى تؤثر على حياة المجتمع بالهزائم الساحقة أمام الأعداء ، ان كان هذا حصل فى صفوف العفوة ومعهم خير البشرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حينما خالف بعضهم بعض المخالفات فكيف والناس فى هذه الأيام يتخوضون فى المعاصى والجرائم والظلم تخوض الفساق ويريدون النصر على الأعداء .

(١) رواه البخارى كتاب المغازى (٣٤٩/٧) مع الفتح .

(٢) التوبة : ٢٥

(٣) التوبة : ٢٦

خصوماً

وانى وبهذه المناسبة أوجه أنظار الأمة وقادتها من أمراء وعلماء وأهل الحل والعقد بالذات وكل فرد فى المجتمع المسلم أن يتقوا الله تعالى وأن يبتعدوا عن المعاصى والآثام وعن كل مانى الله عنه بقدر المستطاع اذا أرادوا النصر والعز والسيادة والسعادة فى الدارين ولو تأمل متأمل فى أحوال المسلمين اليوم لوجد أن لديهم من كبائس الذنوب ما الله بهم عليم فترى البدع والشرك والكفر وسائر المعاصى تمتلئ بها بلدان المسلمين فضلاً عن صفائر الذنوب، فترى الشرك الأكبر من الطواف حول القبور والعكوف حولها وسؤال الأموات، والبدع المنتشرة التى قامت مقام السنن، ومع ذلك يريدون النصر على عدوهم وهم غارقون فى كل ذلك .

ان كانت تلك المخالفة أوقعت خيراً الأمة فى الهزيمة فكيف يكون النصر اليوم وبعضهم يبتغي الإسلام مرتدون عن الدين ويحاربون الله ورسوله سرا وجهراً . ومن ذلك أيضاً الربا الذى عم وطم كل بلدان المسلمين وهم له مستسلمون . والذى آذن الله أهله بالمحاربة فمن يقدر على ذلك؟ والتعامل وتعاطى الرشا وأكل أموال الناس بالباطل وهرب أموال المسلمين فى غير معارفها الشرعية وكثرة الفواحش كالزنا والدعوة لها فى الوسائل المختلفة وهى واقعة فى كثير من بلاد المسلمين الا من رحم رب العالمين وشرب الخمر والفجور وتحكيم غير شرع الله والتحاكم اليه والظلم والجور وتبرج النساء والغناء وانتشار الآلات التى تنشئ الفاحشة فى الذين آمنوا كالفيديو وما فى حكمه فالله المستعان والله المسئول أن يعلى قادة المسلمين وأن يردهم الى رشدهم وأن يوقظ الناس من غفلتهم وأن يوفقهم لكل مافيه صلاح للإسلام والمسلمين وأن يعلى أحوال المسلمين أجمعين إنه خير مسئول . والله أعلم .

ثانياً الخسف :

والخسف لا يكون الا بسبب العصيان والطغيان والبغى .
 ولقد قص الله علينا من نبي قارون ما قص فان قارون لما بغى
 الفساد فى الأرض وتجبر وطغى قال الله تعالى عنه " فخسفنا به وبداره
 الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ^(١) وما كان من المنتصرين " .
 وهكذا فان الخسف لم يكن لقارون فقط بل لكل من وقع فيما أخبر
 به الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة أو غيرها عن عمران بن
 حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فى هذه الأمة خسف
 ومسخ وقذف ، اذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمر ^(٢) " وكما حمل لذلك
 الرجل الذى أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : بينما رجل
 يجر إزاره اذ خسف به فهو يتجلجل فى الأرض الى يوم القيامة ^(٣) .
 فهذا جزاء من تكبر وتجبر ولعب بالقيان والمعازف وشرب أم الخبائث .

ثالثاً الخسران فى الدنيا والشقاء فى الآخرة :

والمعاصى سبب لخسارة الدنيا والآخرة وهى تنسى العبد ذكر ربه
 والانابة اليه قال الله تعالى متوعداً لمن كان هذا شأنه : " ولا تكونوا
 كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون " ^(٤) .
 ذلك
 على العكس من أهل الملاح والاستقامة الذين قال الله عنهم
 " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا
 ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة
 الدنيا وفى الآخرة " ^(٥) . فلهم الخير والولاية فى الدارين .

- (١) القصص : ٨١ كتاب الفقه باب (٤١) وأبو طود من الملامم باب (١٠) وأحمد (١٦٣/٤) وأسماعيل كتاب الفتن باب (٢٩)
 (٢) رواه الترمذى أنظر صحيح الجامع برقم (٤١٤٩) (١٠٣/٤) والروض النفير
 . (١٠٠٤)
 (٣) رواه البخارى كتاب اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء (٢٥٨/١٠) برقم
 . (٥٧٩٠) مع الفتح .
 (٤) الحشر : ١٩
 (٥) فعلت : ٣٠ - ٣١

وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن من جعل همه الآخرة فأنسه
يحصل على أجر عظيم وراحة وطمأنينة في قلبه ودنياه^{أما من} كانت دنياه أكبر
همه لم يأخذ منها الا ما قدر له وكان في شقاء وعناء، عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من
كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ولم يأتسه
من الدنيا الا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره وجعل
غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة"^(١) .

وإن الاهتمام بأمر الدنيا ولذاتها وكراهية الموت والركون إلى
الدنيا يجعل الأمم الكافرة تطمع وترغب فيما عند هذه الأمة ولا يعود لها
وزن ولا قيمة عند الأمم الأخرى كما هو حاصل كثير من ذلك اليوم : عن ثوبان
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك الأمم أن تداعى
عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟
قال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغشاء السيل ولينزعن الله من صدور
عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول
الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت"^(٢) .

وهناك آثار أخرى لانطيل بذكرها التفصيل كتأثير المعصية على
البركة فانها تنزعها من الأموال والأولاد ولكونها سببا لرد الدعاء من
المسلمين لأنفسهم أو دعاء الملائكة لمن في الأرض وبالذات المؤمنين مما
سبق يتبين لنا أن المعاصي تردى المجتمع وتهوى به للغيق والخراب والهزائم
النفسية والحسية والعسكرية وتجعل الأخطار تحديق به من كل جانب فحقيق بنا
أن ننتبه لكل هذه الآثار فنعمل ليل نهار على نشر الففيلة والأمم

(١) رواه ابن ماجه كتاب الزهد باب الهم بالدنيا (١٣٧٥/٢) ح (٤١٠٥) وقال
محققه في الزوائد : اسناده صحيح رجاله ثقات وصحة الألباني في
الصحيحه ح (٩٥٠) (٦٧١/٢) كما روى الترمذى (٧٦/٢) قريب منه مع تقديم
وتأخير من حديث أنس . انظر الأحاديث الصحيحة للألباني ح (٩٤٩)
• (٦٧٠/٢)

(٢) رواه أحمد (٢٧٨/٥) وأبو داود برقم (٤٢٩٧) انظر سلسلة الأحاديث
الصحيحة للألباني ح (٩٥٨) (٦٨٤/٢) وصحة •

بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله واشاعة الخير وتقليب
الشر ووسائله لكي ننجو من الهلاك والدمار في الدنيا وفي الآخرة .
والمعاصي مع تأثيرها البالغ والسيء على المجتمع تؤثر وتساهم
في ضرر المخلوقات الأخرى . وفيما يلي هذا المبحث نرى كيف تساهم
المعصية في شقاء المخلوقات الأخرى . والله أعلم

آثار معاصي بنى آدم على سائر المخلوقات :

ان للمعاصي وسائر الآثام آثاراً كثيرة وكبيرة على الخلق فى القرى والأعمار أو الفيافي والبحار بل وعلى الهواء وغيرها . قال الله جل وعلا : " ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذى علوا لعلمهم يرجعون" ^(١) .

فبين تعالى أن المعاصي سبب لظهور الفساد فى بر الأرض وبحرها وجوها وهذا قول من أقوال أهل العلم قال القرطبي : " قال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا ... وقيل كساد الأسعـار وقلق المعاش ..." ^(٢) .

والقول الآخر كما قاله ابن القيم (ان أراد أن الفساد الذى ظهر هو الذنوب نفسها فيكون اللام فى قوله " ليذيقهم بعض الذى عملوا" لام العاقبة والتعليل ، وعلى الأول فالمراد بالفساد النقص والشر والآلام التى يحدثها الله فى الأرض بمعاصي العباد فكلمة أحدثوا ذنبا أحدث الله لهم عقوبة . كما قال بعض السلف : كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة .

والظاهر والله أعلم أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها ^(٣) ويدل عليه قوله تعالى : " ليذيقهم بعض الذى عملوا" فهذا حالنا والذى أرى والعلم عند الله أن المراد بالآية المعنيين لأنه لاتنافسى بينهما .

ونرى فى هذه الأيام الفساد الذى انتشر و ينتشر فى البر فى القرى والأرياف أو عند البادية أهل العمود أو على الأنهار والبحار فـان العصاة والفجار ينتشرون على شواطئ البحار والأنهار يظهرون فسادهم

(١) الروم : ٤١

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٠/٢/٧) .

(٣) الجواب الكافي لابن القيم (ص ٦٨) .

ومنكراتهم فترى النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات اللواتى
خرجن عن الطهر والعفاف الى حفيظ الرذائل والقاذورات وذلك فى بعض
البلدان الى غير ذلك من المفساد الكثيرة على البحار والأنهار وأغيرها
إضافة الى ما قد يحمل فى السفن والمراكب داخل البحار من معاصى أو حروب
مدمرة أو غيرها . قال تعالى : " أو يوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير"^(١)
أما الجو وبالذات فى عصرنا الحاضر فهناك الطائرات التى يحمل
فيها بعض الفساد وعلى بعضها قد تشرب الخمور التى تسمى فى هذا الزمان
بالمشروب الروحى وأنى لها ذلك .

فالفساد قد عم وطم البرارى والقفار كما عم الشوارع والأنهار
والبحار وغيرها . قال أبو العالية : (من عمى الله فى الأرض ففسد
أفسد فى الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة)^(٢) .

وقد بين تعالى أن عاقبة الكبر والسوء والظلم والبغى وسائر
الآثام انها تعود على صاحبها ولا بد فى عاجل أمره و آجله قال الله
تعالى : " استكبارا فى الأرض ومكر السوء ولا يحيق المكر السوء الا بأهلته"^(٣)
وهذه الآية تعزية للذين قد يصيبهم من ظلم الظلمة أو فساد المفسدين
والله أعلم .

وآثار هذه الذنوب لاتقتصر على الإنسان فحسب بل تتعداه الى غيره
مما هو موجود على ظهر الأرض من حيوان أو نبات أو جماد أو غيرها
ومن ذلك الآتى :

أولا : آثاها على الدواب .

قال تعالى : " ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها
من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كـ
عباده بعيرا"^(٤) .

(١) الشورى : ٣٤

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٣٥) .

(٣) فاطر : ٤٣

(٤) فاطر : ٤٥

قال القرطبي عن قوله تعالى : " ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا " (يعنى من الذنوب "ماترك على ظهرها من دابة" قال ابن مسعود : يريـد جميع الحيوانات مما دب ودرج قال قتادة : (وقد فعل ذلك زمن نـسوح عليه السلام) ، نعم ما حمل لنوح مع قومه أمر معلوم حينما أغرق الله الأرض بمن عليها من الدواب وغيرها فلم ينج الا من كان في السفينة وقال تعالى : " ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة " (٢) وقال أبو هريرة : " والذي نفسى بيده إن الحبارى لتموت هزلا فى وكرها بظلم الظالم " . (٣)

وفى حديث عبد الله بن عمر قال كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال : " يامعشر المهاجرين خمس خصال أعود بالله أن تدركوهن ، قال منها : 'ولانقص قوم المكيال لإبلوا بالسنين وشدة العونة وجور السلطان ، ومامنق قوم زكاة أموالهم الامنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ' . (٤)

فأوضح النبى عليه الصلاة والسلام أن سبب القحط والجذب شدة المؤنة والفقر وظلم السلطان انما هو بسبب معصية الانسان حينما نقص المكيال وكذلك عدم نزول الغيث والمطر وجفاف الأنهار والعيون أو قلة ماؤها انما هو بسبب منع الزكاة ولولا البهائم لم ينزل الله عليهم المطر ماداموا مصرين على معصيتهم .

وعن أبى قتادة بن ربعى قال : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " مستريح ومستراح منه . . . وان العبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب . . . " (٥)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦١/٢/٧) .

(٢) النحل : ٦١

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦١/٢/٧) ، الجواب الكافي لابن القيم (ص٦٤) .

(٤) رواه ابن ماجه والحاكم ، تقدم تخريجه ص١٤٠ .

(٥) رواه مسلم (٦٥٦/٢) ح (٩٥٠) . وقد تقدم ص ٩١

فهي تستريح من أذاه لها سواء بشؤم معصيته فتمنع من رزق اللبنة
من المطر وغيره أو أيدائه لها بأى أنواع الأيداء المادى من فـسـرب
أو قتل أو غيرها . (وقال مجاهد إن البهائم تلعن عصاة بنى آدم إذا اشتدت
السنة وأمسك المطر، وتقول هذا بشؤم معصية ابن آدم . وقال عكرمة
(دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون : منعنا القطر
بذنوب بنى آدم) (١) .

ويلحق بهذا ما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام من سبب نتن اللحم
والطعام وتغيره بالفساد إنما هو بسوء أعمال بنى إسرائيل .
عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخبث اللحم ولولا حواء
لم تخن أنثى زوجها الدهر" (٢) .

ثانيا : آثارها على الأرض .

المعاصى لم يقتصر أثرها وضررها على الانسان بل تعدى الى الحيوان
وهنا نرى تأثيرها على الأرض بما عليها من نباتات وجمادات وغيرها
قال تعالى : " ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس" (٣)
أى بسبب ذنوب بنى آدم عم الفساد البر والبحر كما تقدم .
ومن ذلك الآتى :

(١) الحجر الأسود وتسويد خطايا بنى آدم له :

ان الحجر الأسود من الجنة وقد سودته خطايا بنى آدم وكان أبيض
من اللبن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن

(١) الجواب الكافى لابن القيم (ص ٦٢) .

(٢) رواه مسلم كتاب الرضاع باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر
ح (١٤٧٠) (١٠٩٢/٢) .

(٣) الروم : ٤١

(١) فسودته خطايا بنى آدم .

وهذا الحديث علامة ظاهرة على شؤم معاصي بنى آدم على المخلوقات ومنها تأثيرها على الحجر الأسود والله أعلم .

(٢) المنع من دخول مساكن الظالمين :

لعمركم انى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحجر ديار ثم—ود قوم صالح أمرهم أن لا يدخلوها الا وهم باكون حتى لا يصيبهم ما أصابهم ولا يشربوا ماءها لأنها ديار الظالمين فقد أصاب الأرض وكذلك ماءها ما أصاب القوم ولذلك منع الرسول أصحابه منها

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر^(١) فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجتنا منها واستقيننا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء ، وفى رواية " وأن يعلفوا الأبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كان تردها الناقة"^(٢) .

وعنه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال : " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا، الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم . ثم تقنع بردائه وهو على الرحل"^(٣) . ويقفهم من هذين الحديثين خطأ ما يدعوا إليه بعض المفتونين بإحياء الآثار سواء كانت للمصالحين أو للظالمين لأن احياءها يستلزم الدخول فيها وقد بين حكمه الحديثان المتقدمان .
(٣) ومن ذلك وادى محسر فانه ينبغى الاسراع فيه :

قال ابن قدامة : (يستحب الاسراع فى وادى محسر وهو ما بين جمـع ومنى ، فاذا كان ماشيا أسرع، وان كان راكبا حرك دابته لأن جابرا قال فى

كتاب الحج باب (٤٤)

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح انظر مشكاة المعاصيح بتحقيق الألبانى حيث قال عنه وهو كما قال (٧٩٢/٢) ح (٢٥٧٧) ورواه الامام أحمد ٣٠٧/١ و٣٢٩ . ولله فان اسودته خطايا أهل الشرك
(٢) رواه البخارى كتاب الأنبياء باب قوله تعالى " والى شمود أخاهم صالحا" مع الفتح (٣٧٨/٦) واللفظ له، ومسلم كتاب الزهد والرقائق باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ح (٢٩٨١) (٢٢٨٦/٤) .

(٣) نفس المصدرين السابقين والبخارى (٣٧٩/٦) ومسلم برقم (٢٩٨٠) .

(٤) أشار الصالحين يترتب على احيائها وجود الشرك انظر حكم الاسلام فى احياء الآثار للشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز مجلة رابطة العالم الإسلامى لشهر ذو القعدة ١٤٠٢ هـ .

صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم انه لما اتى بطن محسر حرك قليلا
(١)
ويروى أن عمر رضى الله عنه لما أتى محسرا أسرع (٠٠٠٠) .

وقال النووي : (قال أصحابنا واستحب الإسراع فيه للاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم ولأن وادى محسر كان موقف النعمان فاستحب
(٢)
مخالفتهم (٠٠٠٠) .

لكون وادى محسر موقفا كان للنعمان أمرنا أن نسرع فيه ولانقصف
لشوم معصية النعمان ولعدم مشابهتهم . والله أعلم .

(٤) الزلازل :

والزلازل هو تحرك الأرض واضطرابها وقد وقع بعضها على مر العصور
وهي تخويف من الله لعباده وعقاب على بعض ما عملوا وكثرتها من علامات
قيام الساعة حين يكثر الفساد وتظهر الفتن .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " لاتقوم الساعة حتى تقتتل فعتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة
عظيمة يدعو تهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم
يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان " .
(٣)

والشاهد قوله " وتكثر الزلازل " قال ابن حجر : (وقد وقع في كثير
من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذى
(٤)
يظهر ان المراد بكثرتها شمولها ودوامها) .

نعم لقد كثرت فى هذه الأيام الزلازل ومنها ما وقع بأرض اليمن
والجزائر وغيرها ولظلم العباد وكثرة ذنوبهم تحصل هذه الزلازل وتتأثر
الأرض كذلك بذنوب العباد والله أعلم .

(١) المغنى لابن قدامة (٤٤٤/٣) .

(٢) المجموع للنووى (١٤٣/٨) .

(٣) رواه البخارى كتاب الفتن مع الفتح (٨١/١٣ - ٨٢) ح (٧١٢١) .

(٤) فتح البارى (٨٧/١٣) .

(٥) الريح المدمرة :

لقد أرسل الله على عاد الريح العقيم التي من شأنها أن تفسد وتدمر كل ما هو قابل للخراب والدمار بأمر ربها جل وعلا حيث قال : " تدمر كل شيء بأمر ربها ^(١) " ، وقال تعالى : " ماتذر من شيء أتت عليه الاجلته كالرميم " ^(٢) . ولقد كان الرسول يستعيز بالله من شر الريح ^(٣) . وانا لنسمع هذه الأيام وغيرها عن الريح والأعاصير الشديدة المدمرة التي تجتاح كثيراً من القرى والبلدان فتقتلع الأشجار وتسقط الشمار وتكسر الزروع بل ربما المساكن والدور وغيرها كالسيارات ٠٠٠٠ الخ كل هذا بسبب عميان الأنسان في الغالب ، قال تعالى : " ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ^(٤) " . وايضاً تذكيرهم بالعودة إلى طاعة ربهم .

(٦) إغراقها :

لقد أغرق الله تعالى الأرض كلها بمن فيها على قوم نوح حتى على الماء قمم الجبال الشاهقة وبهذا يعلم ولايشك أن الأرض ستتناثر بما أصابها من الغرق بتغير معالمها وموت ما فيها الامن كان فسي السفينة ٠٠

وايضا ما يعيب الأرض على مختلف العصور والأزمان من الفيضانات المدمرة والسيول العارمة التي تدمر القرى والمدن وغيرها كما حصل لأهل سبأ حينما أرسل اليهم سيل العرم وحمل من الفساد ما حصل كل ذلك بسبب الذنوب والآثام والإعراض . وكذلك في هذه الأزمان تطالعنا الأخبار في

(١) الأحقاف : ٢٥

(٢) الذاريات : ٤٢

(٣) روى مسلم عن عائشة رض الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال : " اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به " وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به " قالت : واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا مطرت سرى عنه ٠٠٠) واه مسلم كتاب صلاة الاستسقاء باب التعوذ عند رؤية الريح ح (٨٩٩) (٦١٦/٢) .

(٤) الشورى : ٣٠

بعض الأوقات عن اجتياح الفيضانات الغامرة بعض القرى وبعض المــــــدن
وتذهب بكثير من الأرواح والمساكن والمزارع والطرق والسيارات وغيرها
مع تغير كبير فى معالم الأرض وظاهرها وكأنها أرض لم يعهدها من قبل
وهذا مشاهد ومعلوم على مر الأزمان وفى مختلف الأماكن .

(٧) قلبيها :

ما أصاب قرى سدوم اللوطية حينما قلبها الله تعالى وجعل أعلاها
أسفلها وما أهلك فيها من الدواب وما حمل لهذه الأرض من العذاب وسبب
ذلك عصيان قوم لوط وطغيانهم وفعلهم الفاحشة . قال تعالى : " فلما
جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود
مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد ^(١) " .
الى غير ذلك مما تأثر به الكائنات بسبب ذنوب بني آدم والله أعلم .

الفصل الثالث

آثار وعقوبات المعاصي في الآخرة

إن للايمان بالحياة الآخوية الأثر الكبير على حياة كل مسلم يعيش على ظهر هذه الدنيا، وان للموت وهو يلامس القلب البشرى لوقع وايقاع عظيم وهو يهز القلوب بشدة وفزع وخوف ووجل .

والموت لا بد منه وان طال الزمان وزادت الأيام وكثر الاخوان والخلان فقد قال الملك العلام : " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام" ^(١) . وقال جل جلاله : " انك ميت وانهم ميتون ، ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون" ^(٢) .

وبهذا تستقر حقيقة الأجل وفقد الأمل في النفس البشرية وتكون معه على حسيان ومراقبة على الدوام .

فاذا فارق الإنسان هذه الدار وفارق الجيران والخلان حين ذاك يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ويتمنى الرجعة فلا تكون ، فيلقى أول ما يلقى في القبر وما أدراك ما القبر ؟

والدور ثلاثة : دار الدنيا - ودار البرزخ - ودار القرار .

ويمكن أن نقول ان الانسان يمر بثلاثة مراحل بعد موته هي :

- (١) القبر وما يتعلق به .
- (٢) اليوم الآخر (يوم القيامة) .
- (٣) الجنة أو النار، وهما المقران النهائيان لبنى الإنسان عيادا باللّه من النار .

أولا : القبر وآثار المعصية على أهله .

(القبر أول منازل الآخرة التي تدور أحكام الحياة فيها على

(١) الرحمن : ٢٦ - ٢٧

(٢) الزمر : ٣٠ - ٣١

الروح والأجساد تتبع له بخلاف الحياة الدنيا فان الله جعل أحكام الحياة فيها على الأبدان ، والروح تتبع ، فاذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأبدان جميعاً (١) .

فاذا علم ذلك فان للأشام والسيئات آثاراً سيئة وعواقب وعقوبات فظيعة ومنها ما يحصل لأهل القبور فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها " (٢) . وقد بين هذا ربنا تبارك وتعالى فى كتابه وفعله رسوله صلى الله عليه وسلم فى سنته .

أما الكتاب فمنه :

(١) قال جل وعلا : " وحق بأل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب " (٣) .

قال ابن جرير : (انهم (أى آل فرعون) لما هلكوا وغرقتهم الله جعلت أرواحهم فى أجواف طير سود فى تعرض على النار كل يوم مرتين "غدوا وعشيا" الى أن تقوم الساعة) (٤) . وقال ابن كثير : (وهذه الآية أصل كبير فى استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ فى القبور) (٥) .

وقال جل وعلا " حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ السى يوم يبعثون " (٦) .

عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : (ويل لأهل المعاصى من أهل القبور تدخل عليهم فى قبورهم حيات سود أودهم . حية عند رأسه وحية عند رجليه يقرضانه حتى يلتقيان فى وسطه فذلك العذاب فى البرزخ

-
- (١) شرح الطحاوى لابن أبى العز الحنفى (ص ٤٠٠) بتصرف .
 (٢) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد المييت من الجنة أو النار ج (٢٨٦٧) (٤/٢٢٠٠) وهو جزء من حديث طويل .
 (٣) غافر : ٤٦
 (٤) تفسير ابن جرير الطبرى (٧١/١٣) .
 (٥) تفسير ابن كثير (٨١/٤) .
 (٦) المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠ .

الذى قال الله تعالى " ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون " ^{قال} و أبو صخر
(البرزخ المقابر لاهم فى الدنيا ولاهم فى الآخرة فهم مقيمون الى يوم
(١)
يبعثون) .

وقال تعالى : " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة
الدنيا وفى الآخرة " .

عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " اذا قعد المؤمن فى قبره أتى ثم شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله فذلك قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) وفى
رواية عن شعبة ، وزاد . . . (نزلت فى عذاب القبر) (٢) .

وأما من السنة فمنها :

(١) عن أنس رضى الله عنه أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : " ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه - وانه
ليسمع قرع نعاليهم ، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول
فى هذا الرجل ^{ألك} محمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول
أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر الى مقعدك من النار
قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما جميعاً " .

قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له فى قبره ، ثم رجع الى حديث أنس
قال : وأما المنافق و الكافر فيقال : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟
فيقول : لا أدرى . . كنت أقول ما يقول الناس فيقال : لادريت ولاتليت ويضرب
بمطارق من حديد فربة ويمسح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين " .

وزاد مسلم فى رواية بعد قوله وذكر أنه يفسح له فى قبره فقال
"سبعون ذراعاً ويملاً عليه خفراً الى يوم يبعثون" (٣) .

(١) تفسير ابن كثير (٢٥٥/٣) .

(٢) رواه البخارى كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى عذاب القبر ، مع الفتح
(٢٣٢/٣) واللفظ له . ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها
باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٢٢٠٢/٤) .

(٣) رواه البخارى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر ، مع الفتح
(٢٣٣، ٢٣٢/٣) واللفظ له . ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها
باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار (٢٢٠١، ٢٢٠٠/٤) .

- (٢) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم " لولا ان لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر" ^(١) .
 وعن عائشة رضى الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب
 القبر فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال (نعم ، عذاب القبر حق)
 قالت عائشة : فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد كلى صلاة
 الا تعوذ من عذاب القبر ^(٢) .
- ويبين تعوذ الرسول حديث أبي هريرة أيضا قال : كان النبي صلى
 الله عليه وسلم يدعو : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن عذاب
 النار ومن فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ^(٣) .
- (٣) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " إن للقبر فظطة لو كان أحد ناجيا منها نجا ^{منها} سعد بن معاذ ^(٤) " .

- (١) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميتم
 من الجنة أو النار (٤/٢٢٠٠) وبشرح النووي (١٧/٢٠٣) ، ورواه غيره من
 رواية زيد بن ثابت فى الحديث قبله وفيه زيادة كما رواه أحمد فى
 المسند (٥/١٩٠) وابن أبى عامر فى السنة (٨٦٨) وابن أبى شيبنة
 فى مصنفه (٣/٣٧٣) والبيهقى فى عذاب القبر وسؤال الملكيين
 (ص ٩١ - ٩٢) برقم (١٠٢) .
- (٢) رواه البخارى كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى عذاب القبر مع الفتح
 (٣/٢٣٢) وكلمة حق بقوله (نعم عذاب القبر حق) من زيادة عند .
- (٣) رواه البخارى كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر مع الفتح
 (٣/٢٤١) ومسلم كتاب المساجد ، باب ما يستعاذ منه فى الصلاة
 ح (٥٨٨) (١/٤١٢) .
 والفظاه
- (٤) رواه أحمد فى مسنده (٦/٩٨٠٥٥) وعبد الله بن أحمد فى السنة برقم
 (١٤١٢) والحاكم (٣/٢٠٦) ووافقه الذهبى وقال الهيثمى فى المجمع
 (٣/٤٦) رواه أحمد من طريقين وقال الطريقتين رجالهما رجال الصحيح
 ولمزيد من التعميل انظر عذاب القبر وسؤال الملكيين للبيهقى
 (ص ١٠٨) وصححه الألبانى فى الأحاديث الصحيحة برقم (١٦٩٥) وفسس
 صحيح الجامع (٢/٢٣٦) .

(٤) وعن أبي سعيد الخدرى قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبلون
 " إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت سالحة
 قالت : قدمونى ، وإن كانت غير سالحة قالت لأهلها ياويلها أين يذهبون
 بها ؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لمعق^(١) " .
 (٥) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال : " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
 إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل
 النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة^(٢) " .
 (٦) ومن الصور البارزة لعذاب العصاة فى القبور ما سيوضحه لنا حديث
 سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال : " من رأى منكم الليلة رؤيا
 قال فإن رأى أحد قعبها ، فيقول ماشاء الله فسألناه يوما فقال : هل
 رأى أحد منكم رؤيا ؟ قلنا : لا . قال لكنى رأيت الليلة رجلين أنبأنى
 فأخذا بيدي فأخرجانى الى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ورجل قائم
 وبيده كلوب من حديد - قال بعض أصحابنا عن موسى كلوب من حديد يدخله
 فى شذقه - حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك ويلثم شذقه
 هذا فيعود فيصنع مثله . قلت ، ما هذا ؟ قال : انطلق . فانطلقنا . . . الخ^(٣)
 وفى رواية أخرى للبخارى أوضح من السابقة من حديث سمرة أيضا
 انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى مما يكثرون أن يقبلون
 لأصحابه : هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ قال فيقص عليه ماشاء الله

(١) رواه البخارى كتاب الجنائز (٢٠٤٤/٣) مع الفتح .

(٢) رواه البخارى كتاب الجنائز (٢٤٣/٣) مع الفتح ، ومسلم كتاب الجنة
 وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار (٢٨٦٦) ،
 . . . (٢١٩٩/٤)

(٣) البخارى كتاب الجنائز باب (٢٥٢، ٢٥١/٣) مع فتح البارى وجاء فى
 اجابة الملكين فى هذا الحديث قال : " . . . أما الذى رأيت يشق
 شذقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الأفاق ، فيصنع به
 ما رأيت الى يوم القيامة . . . الخ " . فهذا دليل قاطع على أنه فى
 الحياة البرزخية .

أن يقص، وأنه قال لنا ذات غداة : انه أتانى الليلة آتيان وانهما ابتعثانى وانهما قالالى : انطلق ،وانى انطلقت معهما ، وانا أتينا على رجل مضطجع واذا آخر قائم عليه بصخرة ، واذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيتدهده الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى قال قلت لهما : سبحان الله ما هذان ؟ قال قالالى انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه واذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد واذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ، قال وربما (قال أبورجاء فيشق) . قال ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى قال قلت سبحان الله ما هذان ؟ قال قالالى انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، قال وأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لغط وأصوات . قال فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوفوا قال قلت لهما : ماهؤلاء ؟ قال قالالى : انطلق انطلق ، قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم واذا فى النهر رجل سابع يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة ، واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق يسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه فغر له فاه فالقمه حجرا . قال قلت لهما ما هذان ؟ قال قالالى : انطلق انطلق . قال فانطلقنا فأتينا على رجل كريبه المرأة كأكره ما أنت راى رجلا مرآة ، واذا عنده نار يحشها ويسعى حولها . قال قلت لهما : ما هذا ؟ قال قالالى : انطلق ، فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع واذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء ، واذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتم قط . قال قلت لهما : ما هذا ، ماهؤلاء ؟ قال قالالى انطلق ، انطلق فانطلقنا فانتبهنا الى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن . قال قال

لى ارق فارتقيت فيها قال فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية
 بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلنا
 فتلقنا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راى وشر كأقبح ما أنت
 راى قال قال لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر، قال وإذا نهر معترض
 يجرى كأن ماءه المحض من البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا اليها
 قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة . قال قال لى : هـ
 جنة عدن وهاك منزلك . قال فسمى بصرى معودا فإذا قصر مثل الربابة
 البيضاء ، قال : قال لى هذاك منزلك ، قال قلت لهما بارك الله فيكما
 ذرائى فأدخله ، قال لى : أما الآن فلا وأنت داخله . قال قلت لهما : فإنى
 قد رأيت منذ الليلة عجا، فما هذا الذى رأيت قال قال لى : أما إننا
 سنخبرك :

أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل
 يأخذ بالقرآن فيرفعه وينام عن الصلاة المكتوبة . وأما الرجل الذى أتيت
 عليه يشرشر شدة الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه فإنه الرجل
 يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق . وأما الرجال والنساء العرابة
 الذين فى مثل بناء التنور فهم الزناة والزوانى ، وأما الرجل الذى
 أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم الحجر فإنه أكل الربا، وأما الرجل
 الكريه المرأة الذى عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خسان
 جهنم . وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم صلى الله عليه
 وسلم . وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة . قال فقال
 بعض المسلمين : يارسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأولاد المشركين . وأما القوم الذين كان شطر منهم حسنا
 وشر قبيحا فانهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم^(١) .

(١) رواه البخارى كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا بعد الصلاة
 الصبح مع الفتح (٤٣٨/١٢) ح (٧٠٤٧) .

ومن أصرح الأحاديث في إثبات عذاب القبر على أهل العصيان :

٧- مارواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : " مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى ، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله ، قال : ثم أخذ عودا رطبا فكسره باثنتين ، ثم غرز كل واحد منهما على قبر ، ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا " (١) .

٨- النياحة على الميت وما يقال عنه :

(أ) عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما قال : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الميت يعذب في قبره بما نوح عليه " (٢) .
(ب) وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول : واجبله واسداه أو نحو هذا الا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت " (٣) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا الى القبر ولمَّا يلحد له بعد ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وبيده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقَالَ " تعوذوا بالله من عذاب القبر " مرتين أو ثلاثا ثم قال : ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من

(١) رواه البخارى كتاب الجنائز باب عذاب القبر من الغيبة والبول مع الفتح (٢٤٢/٣) ومسلم كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول (٢٤٠/١) ح (٢٩٢) .

(٢) رواه البخارى في الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت مع الفتح (١٦١/٣) ومسلم كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٦٣٩/٢) .

(٣) رواه الترمذى ٨٦٤/٤ مع تفة اللؤي وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير برقم (٥٦٦٤) كما حسنه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى ٢٩٤/١

الله ورضوان ، فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من فى السماء ، فيأخذها
فاذا أخذها ، لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها ، فيجعلوها فى
ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على
وجه الأرض " .

وان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة
نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد
البحر ، ثم يجرى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس
الخبیثة أخرجى الى سخط من الله وغضب ، فتفرق فى جسده فينتزعها كما
ينتزع السفود من العوف المبلول فيأخذها ، فاذا أخذها لم يدعها فى
يده طرفة عين حتى يجعلها فى تلك المسوح ويخرج منها كأنتن جيفة
وجدت على وجه الأرض فيمعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة
الا قالوا : ما هذه الريح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان ابن فلان - بأقبح
أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا - حتى تنتهى به الى السماء
الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
" لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم
الخيأ ^(١) " . فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى
ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء
فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ^(٢) " فتعاد روحه فى جسده .
ويأتية ملكان فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى ، قال فيقولان له
مادينك ، فيقول هاه هاه لا أدرى ، قال : فيقولان له ما هذا الرجل الذى
بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى ، فينادى مناد من السماء ان كذب عبدي
فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها
ويفريق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح
الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد .
فيقول : من أنت فوجهك القبيح يجرى بالشر فيقول : أنا عملك الخبيث

(١) الأعراف :- ٤٠

(٢) الحج :- ٣١

كنت بطيعا عن طاعة الله سريعا في معصيته فجزاك الله شرا ثم يقيض له
 أعمى أعمى أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا^(١)
 ويتبين لنا مما سبق من الآيات والأحاديث وغيرها التي أوضحت عذاب
 القبر أو نعيمه؛ وبأن الإيمان به واجب وأنه مذهب أهل السنة والجماعة
 وقد خالف فيه بعض الطوائف الضالّة .

قال الامام ابن تيمية رحمه الله : " ان مذهب سلف الأمة وأئمتها
 أن الميت اذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحمل لروحه ولبدنه
 وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن
 أحيانا ، فيحصل له معها النعيم والعذاب .

ثم اذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح الى أجسادها
 وقاموا من قبورهم لرب العالمين . ومعاد الأبدان متفق عليه عند
 المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، هذا كله متفق عليه عند علماء الحديث
 والسنة " .^(٣)

وقال الامام النووي رحمه الله : " إعلم أن مذهب أهل السنة اثبات
 عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى
 " النارُ يعرضون عليها غدوا وعشيا " الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة في مواطن
 كثيرة ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد
 ويعذب ، وإذا لم يمنع العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده^(٤)

(١) رواه أحمد في المسند (٢٨٧/٤، ٢٨٨، ٢٩٥) وأبو داود (٢٨١/٢) والحاكم
 (٣٧/١ - ٤٠) و(٢٩٧/٤) وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي
 وصحه ابن القيم في اعلام الموقعين (٢١٤/١) وقال الألباني عنده
 في أحكام الجنائز صحيح وصحه في صحيح الجامع الصغير (٨٠/٢ - ٨٣) ،
 وقد ساقه الألباني في أحكام الجنائز سياقاً لم يسقه غيره به فقد
 جمع أطرافه (ص ١٥٦ - ١٥٩) .

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية (٢٨٤/٤) .

(٣) شرح صحيح مسلم للامام النووي (٢٠٠/١٧ - ٢٠١) .

ثم أورد بعض الأحاديث المتقدمة الذكر .
وقال شارح الطحاوية : " وقد تواترت الأخبار عن الرسول صلى
الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا وسؤال
الملكين ، فيجب ثبوت ذلك والإيمان ولا تتكلم في كلفيته إذ ليس للعقل وقوف
على كلفيته ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول ... فالروح لها
بالبطن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام . أحدها : تعلقها به
في بطن الأم جنينا . الثاني تعلقها به بعد خروجه الى وجه الأرض . الثالث
تعلقها به في حال النوم ، فلها به تعلق من جهة ومفارقة من جهة
الرابع تعلقها به في البرزخ ، فانها وان فارقت وتجردت عنه فانها لسم
تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها اليه التفات البتة ، فانه ورد ردها
اليه وقت سلام المسلم ، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه
وهذا الرد اعاده خاصة لايوجب حياة البدن قبل يوم القيامة . الخامس
تعلقها به يوم بعث الأجساد ، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولانسيبه
لما قبله من أنواع التعلق اليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتها
ولانوما ولافسادا . فالنوم أخو الموت . فتأمل هذا يزج عنك اشكالات
كثيرة"^(١)

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفى (ص ٣٩٩) والمقتضب
الأخر من هذا النقل من قوله (والروح لها بالبدن خمسة أنواع
من التعلق) هو نص كلام ابن القيم في كتابه الروح (ص ٦٢) .

عقوبات المعاصى فى القبر .

ومما تقدم من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم اتضح لنا بأن أهل القبور أما ينعمون فى قبورهم أو يعذبون كل ذلك حسب الأعمال التى عملها العبد فى الدنيا ولقد ذكر بعض العلماء أن هناك أسبابا منجية من عذاب القبر نسأل الله من فضله^{النجاة} وهى بسبب الأعمال الصالحة والبعد عن المعاصى كبريها وصغيرها وللتقرب الى الله تعالى بما يحب، فمن الأعمال المنجية من عذاب القبر : الرباط فى سبيل الله ، والشهادة فى سبيل الله وقراءة القرآن ومنه تبارك والموت بمرض البطن وغيرها^(١)

أما عن الأسباب الموجبة لعذاب القبر عياذا بالله منه فهى كثيرة وتختلف باختلاف المعاصى ومنها بل شرها الجهل بالله والاشراك به وعدم توحيده. وأيضا ارتكاب معاصيه تعالى وترك أوامره وسنذكر منها على سبيل التفصيل ما يلى :

(١) عقوبة الإشراك بالله جل جلاله :

إن الشرك أظلم الظلم وأظغى الظغيان فصاحبه يعذب به فى دنياه وفى قبره ويوم القيامة حتى إلى النار .

أما عن القبر فقد بين الله تعالى أن الشركيين يعذبون فى قبورهم قبل يوم القيامة قال جلا وعلا عن آل فرعون : " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب " ،^(٢) والمراد

(١) لمزيد من التفصيل انظر عذاب القبر وسؤال الملكين للبيهقي بتحقيق المكتب السلفى لتحقيق التراث (ص ١٣٣) وما بعدها، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي رحمه الله (١٨٤/١ - ١٨٨) ، وأيضا القبر الأسباب التى يعذب بها أصحاب القبور لأشرف بن عبد المقصود، ط الأولى دار الكتب السلفية (ص ١٠١) وما بعدها .

(١) بالنار التي يعرضون عليها غدوا وعشيا أى فى القبور وقد تقدم ذلك .
 أما من السنة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما كان يوم
 الأحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ملأ الله قبورهم وبيوتهم
 نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس " (٢) .
 وفى هذا الحديث دعاء من النبى صلى الله عليه وسلم على المشركين
 أن تملأ قبورهم وبيوتهم نارا .
 وأيضا حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : بينما النبى صلى
 الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه ، اذ حادت
 به فكادت تلقيه . واذا أقبر ستّة أو خمسة أو أربعة فقال : " من يعرف
 أصحاب هذه الأقبير ؟ فقال رجل : أنا . قال " فمتى مات هؤلاء؟ " قال
 ماتوا فى الاشرار . فقال : " ان هذه الأمة تبلى فى قبورها ، فلولا
 أن لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه " (٣) .
 وفى هذا الحديث دليل على أن الشرك سبب لعذاب القبر وهو فى
 قوله " ماتوا فى الاشرار " الى غير ذلك .

(٢) عقوبة النفاق :

النفاق من أخطر الأمراض وأشرها وهو اظهار أمر واخفاء غيره ولقد
 بين النبى عليه الصلاة والسلام أن من الذين يعذبون فى القبور المنافقين
 فى حديث أنس المتقدم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " وأما
 المنافق أو الكافر ، فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول
 لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق

- (١) تقدم الكلام عنها انظر (ص ١٥٨) .
- (٢) رواه البخارى كتاب الجهاد باب الدعاء على المشركين بالهزيمة
 والزلزلة مع الفتح برقم (٢٩٣١) . ومسلم كتاب المساجد ح (٦٢٧) باب
 التغليظ فى تفويت صلاة العصر .
- (٣) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة
 أو النار عليه ح (٢٨٦٧) (٢٢٠٠/٤) .

(١)
من حديد فربة فيصح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين " . . .
الى غير ذلك من الأدلة . . . كما فى حديث البراء بن عازب .

(٣) + (٤) عقوبة الأخذ بكتاب الله ثم رفضه
والنائم عن الصلاة المفروضة :

تقدم لنا فى حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه السابق الطويل
وقد جاء فيه جواب الملكين عن سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عما
رأى فى ليلته معها فقالا له : " . . . أما الرجل الأول الذى أتيت عليه
يثلج رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه وينام عن الصلاة
المكتوبة " (٢)

فالجزاء من جنس العمل فلذن هذا الرجل رفض القرآن وجعل
وراء ظهره وتشاقل عنه وكذلك عن الصلاة المكتوبة فلم يعلها مع
عباد الله فى جماعة المسلمين بل ثقل رأسه على الفراش فجزأوه أن يثلج
ويرفخ هذا الرأس الذى هذا فعله وشأنه وهكذا يعذب الى قيام
الساعة فقد جاء فى بعض الروايات " . . . فيفعل به الى يوم القيامة " (٣)

(٥) عقوبة الكذاب :

وفى حديث سمرة أيضا ما أجاب الملكان عن عقوبة ذلك الرجل الذى
يشرش ويمزق ويقطع شذقه وعينه ومنخره الى الخلف انه الكذاب الذى يفسو
كذبه وينتشر على الملأ حيث قال للنبى عليه الصلاة والسلام : " . . . وأما
الرجل الذى أتيت عليه يشرش شذقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه
الى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الأفاق " (٤)
رواية قال عليه الصلاة والسلام " فيصنع به الى يوم القيامة " .

(١) تقدم تخريجه (ص ١٥٩)

(٢) تقدم تخريجه (ص ١٦٣)

(٣) رواية رواها البخارى مع الفتح (٢٥١/٣) .

(٤) تقدم تخريجه (ص ١٦٣)

فانظر الى عقوبة هذا الداء العضال والمرض الاجتماعى الذى يجيب
على المسلم تحاشيه فانه من صفات المنافقين عيادا بالله من كل سوء .

(٦) عقوبة الزناة والزوانى :

فى حديث سمرة أيضا المتقدم الذى ذكرنا منه عقوبة رفض القـــــرآن
والكذب أن الملكين قالا للنبي عليه الصلاة والسلام : " وأما الرجال
والنساء إعراه الذين فى مثل بناء التنور فهم الزناة والزوانى ^(١) .
فجاء جرمهم وفعلهم الشنيع القبيح عوقبوا بهذا العقاب الشديد
المرعب .

(٧) عقوبة أكل الربا :

وفى الحديث المتقدم أيضا عن عقوبة أكل الربا الذى آذن الله أهله
وفاعليه بالحرب اذا لم يتوبوا منه ونادى أهل الايمان فقال جل وعـــــلا
"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين
فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلکم رموس أموالکم
لاتظلمون ولاتظلمون ^(٢) " وعلاوة على حرب الله للمرابين فان لهم من العذاب
فى قبورهم ما أخبر به عليه الصلاة والسلام عن الملكين فقالا : " وأما
الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم الحجر فإنه أكل الربا . . . " .
فجاء أكلهم أموال الناس بالباطل أنهم يعومون فى ذلك النهر الســـــوء
ويلقمون الحجارة لأنهم قد شبعوا منه فى الدنيا . وجاء وفاقا . . . ولقد
انتشر هذا البلاء هذه الأيام فأين هم من هذه العقوبات وغيرها فالله
المستعان .

(١) هذا طرف من الحديث الذى رواه البخارى . سبق تخريجه ص (١٦٢)

(٢) البقرة : ٢٧٨، ٢٧٩

(٨) عقوبة عدم الاستبراء من البول والاستتار :

فى حديث ابن عباس السابق حينما مر الرسول صلى الله عليه وسلم
بالقبرين الذين يعذبان وقد ذكر الرسول سبب عذابهما فقال : " وأما
أحدهما فكان لا يستتر من بوله^(١) والسبب فى التعذيب به لأنه يتعلق
بالطهارة ومفتاح العلاء الوضوء فاذا لم يطهر البدن أو الشوب لم
تقبل العلاء وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال : " أكثر عذاب القبر من البول "^(٢) . لذا كان من الواجب الاستبراء
والتنزه، والتستر عنه والاحتراز منه .

(٩) عقوبة المنام :

وفى حديث ابن عباس أيضا قال النبى صلى الله عليه وسلم : " أما
أحدهما فكان يسعى بالنميمة^(٣) .
فهذا جزء المنام ناقل الكلام وبالذات الى الحكام على سبيل الافساد
بين الناس حيث عوقب بنقيض قصده ثم انه حرم الجنة فعن حذيفة رضى
الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " لا يدخل الجنة فتات"^(٤)
الى غير ذلك من الأدلة .

(١٠) عقوبة من خلط الصالح بالطالح :

فى حديث سمرة أيضا قوله " وأما القوم الذين كان شرط منهم حسنا
وشر قبيحا، فانهم قوم خلطوا عملا صالحا ، وآخر سيئا تجاوز الله عنهم "^(٥) .

(١) سبق تخريجه . (ص ١٦٤)

(٢) رواه الامام أحمد (٣٢٦/٢) وابن ماجه كتاب الطهارة (٣٤٨) والدارقطنى

(١٢٨/١)، وقال صحيح والحاكم (١٨٣/١) وقال صحيح على شرط الشيخين

ومححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣٨٦٦) وارواى الغليل (٣١٠/١)

وصحيح الترغيب (١٥٥/١) .

(٣) تقدم تخريجه (ص ١٦٤)

(٤) رواه البخارى كتاب الادب مع الفتح (٤٧٢/١٠) ومسلم كتاب الايمان

باب بيان غلظ تحريم النميمة (١٠١/١) ومعنى فتات "نمام" .

(٥) تقدم تخريجه (ص ١٦٣)

والإنسان بطبعه يريد أن يكون حسن الوجه جميلا ولا يجب أن يصاب بأذى ولا يجب أن يكون شطر ولا شيء من وجهه به أقل الأذى فكيف ان يكون الشطر، السبب في ذلك القبح الذى بوجوه القوم هو خلطهم بين الخير والشـر والمالح والفاسد، والطيب والخبيث، ولكن لطف الله ورحمته أدركتهم فحينما يقعون فى ذلك النهر الجارى الطيب يذهب ما بهم من سوء وأينما لا يخلط ولو بالقليل أسأل الله السلامة والعافية .

(١١) عقوبة الميت فى قبره بما نوح عليه وقيل فيه :

فى الحديثين المتقدمين رقم (٨ - أ - ب) أن النياحة على الميت من أسباب عذاب الميت فى القبر وهو محمول على أنه أوصاهم بذلك أو علم أنهم سينوحون عليه ثم لم ينههم، قال ابن المبارك " إذا كان بينها هم فى حياته ففعلوا شيئا من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شيء، والعذاب عندهم ^(١) بمعنى العقاب .

(١٢) عقوبة من جر ثوبه خيلاء :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ^(٢) "بينما رجل يجر ازاره اذ خسف به، فهو يتجلجل فى الأرض الى يوم القيامة" . والأسبال من المحرمات وصاحبه من الذين لا ينظر الله اليهم وهو مأني به الناس فى هذه الأعصار وصاحبه يعذب عليه وربما حمل له ما حمل لذلك الرجل الذى خسف به فهو يعذب الى أن تقوم الساعة أو غيره .

(١٣) عقوبة الغلول :

حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الرجل الذى أخذ الشملة غلولا فى يوم خيبر ولم تقسم ودون علم ولى الأمر بها، أن النبى صلى الله عليه وسلم

(١) راجع أحكام الجنائز للألبانى (ص ٢٩) ولمزيد من التفصيل (ص ٢٧-٣١)

منه .

(٢) رواه البخارى كتاب اللباس مع الفتح برقم (٥٧٩٠) (٢٥٨/١٠) .

قال عنه " والذى نفسى بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر مــــن
المغانم لم تسبها المقاسم لتشتعل عليه نارا^(١) قد يكون الاشتعال
فى القبر وقد يكون يوم القيامة ، أو إنها لتشتعل عليه نارا الآن يعفوا
الله عنه .

الى غير ذلك من العقوبات الأخرى ، والله أعلم .

(١) رواه البخارى كتاب المغازى مع الفتح (٤٨٨/٧) ح (٤٢٣٤) واللفظ
له ، ومسلم كتاب الايمان باب غلظ تحريم الغلول (١٠٨/١) .

شانيا: آثار المعاصى وعقوباتها يوم القيامة .

إن هذا اليوم المفزع المخيف المهلول الذى اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون ، وأن يقضى فيه الحكم العدل بين الخلائق ومنهم بنوا آدم فيكرم فيه أهل الاحسان والخير والايمان ، ويهين فيه أهل الكفر والعميان .

وفى هذا اليوم تحدث أمور هائلة رهيبة يتلقاها الحس والقلوب بالجد والصرامة والرعب والكآبة فهو على الكافر غير يسير . قال تعالى : " فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير " (١) .

ومع مافيه من شدة فهو على المؤمن يسير هين سهل بشر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : " يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين

الظهر والعصر " (٢) . وقال تعالى : " وينجى الله الذين اتقوا بمفاضتهم لايمسهم السوم ولاهم يحزنون " (٣)

إن هذا اليوم مما استأثر الله بعلمه ، فلا يعلم متى يقع الاالله

جل جلاله حيث قال : " يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا " (٤) وقال تعالى : " يسألونك عن الساعة

أيان مرساها ، فيم أنت من ذكراها ، الى ربك منتهاها ، إنما أنت منذر من يخشاها " (٥) وغيرها من الآيات وما جاء فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله

عنه الطويل وفيه سؤال جبريل للنبي عليه العلاة والسلام حيث قال : " فأخبرنى عن الساعة قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل " (٦) .

وقد ذكره الله تعالى فى كثير من سور القرآن الحكيم فكانت بعض

السور تتعرض له بالتفصيل وأخرى باجمال ، وهو يوم كان مقداره خمسين ألف

سنة ، قال جل وعلا : " تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبرا جميلا " (٧) وقد يظنه الكافر والغافل بعيدا ولكنه

(١) المدثر : ٩ ، ١٠ .

(٢) رواه الحاكم (٨٤/١) وصحه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير

(٣) (٣٦٦/٦) ح (٨٠٤٥) . (٤) الزمر : ٦١

(٤) الأحزاب / ٦٣

(٥) النازعات : ٤٢ - ٤٥

(٦) هو طرف من حديث رواه مسلم كتاب الايمان باب بيان الاسلام والايمان

(٧) (٣٧/١) برقم (١) .

(٧) المعارج : ٤ - ٥

فى الحقيقة قريب، قال تعالى : " انهم يرونه بعيدا، ونراه قريبا " (١)
 وقد بين المصطفى عليه الصلاة والسلام ذلك وأن مبعثه بين يدى الساعة
 وانه لانبى بعده، فقال : " بعثت أنا والساعة كهاتين " وضم السبابة
 والوسطى . . . (٢) وهو مع قربه فهو متى شاء الله تعالى وأراد وفيه
 يبعث الله أهل القبور من قبورهم قال تعالى : " ونفخ فى الصور فمعق
 من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم
 قيام ينظرون " . فقله : " ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون " (٣)
 أى أحياء بعد ما كانوا عظاما رفاتا صاروا أحياء ينظرون الى أحوال
 يوم القيامة . . . (٤) كما قال تعالى : " ثم اذا دعاكم دعوة من
 الأرض اذا أنتم تخرجون " (٥)

وذلك للجزاء والحساب على ما قدموا وأسلفوا فى دنياهم ان خيسرا
 فخير وان شرا فشر قال جل وعلا : " . . . ليجزى الذين أساءوا بما عملوا
 ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى " (٦)

وفى هذا اليوم تكون محكمة العدل العظمى ويحاسب الله الأمم فكل
 يأخذ حقه كاملاً ولا تظلم نفس شيئا حتى على النقيير والقطمير، قال
 جل وعلا : " ونفع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان
 مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين " (٧) وقال تعالى
 " فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين
 خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون " (٨) . . . وغيرها من الآيات .

(١) المعارج : ٦ - ٧

(٢) رواه البخارى كتاب الرقاق باب قول النبى بعثت أنا والساعة كهاتين مع الفتح (٣٤٧/١١)، ورواه مسلم كتاب الفتن، باب قرب الساعة ح (٢٩٥١) (٢٢٦٩/٤) من حديث أنس بن مالك .

(٣) الزمر : ٦٨

(٤) تفسير ابن كثير (٦٣/٤) .

(٥) الروم : ٣٠

(٦) النجم : ٣١

(٧) الأنبياء : ٤٧

(٨) المؤمنون : ١٠٢ - ١٠٣

وهذا اليوم قد ذكره الله تعالى فى كثير من الآيات التى توحى
بالأوصاف المرعبة والمفجعة التى تكاد تقطع القلوب فى الأجواف منها :
قوله تعالى : " يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب
يوفضون " (١)

وقال : " يوم يكشف عن ساق ويذعون الى السجود فلا يستطيعون " (٢)
وقال : " يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً " (٣)
وقال : " يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون " على قول ابن عباس (٤)
وقال : " يومئذ يتبعون الداعى لاعوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع
الا همساً " (٥) الى قوله (وقد خاب من حمل ظلماً) .

قال : " يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم " (٦)
وقال : " يوم لا ينفذ مال ولا يبنون الامن أتى الله بقلب سليم " (٧)
وقال : " يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد " (٨)
وقال : " يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر " (٩)
وقال : " يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه " (١٠)
وغيرها . . . وقال عن تغير السماء والأرض والجبال :

قال جل وعلا : " يوم نظوى السماء كظى السجل للكتب كما بدأنا
أول خلق نعيده " (١١)

قال جل وعلا : " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ويرزوا لله
الواحد القهار " (١٢)

-
- (١) المعارج : ٤ - ٥
(٢) القلم : ٤٢
(٣) طه : ١٠٢
(٤) الدخان : ١٦
(٥) طه : ١١١
(٦) غافر : ٣٣
(٧) الشعراء : ٨٨ - ٨٩
(٨) هود : ١٠٥
(٩) القمر : ٤٨
(١٠) عبس : ٣٤ - ٣٦
(١١) الأنبياء : ١٠٤
(١٢) ابراهيم : ٤٨

- قال جل وعلا : " يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا " (١) .
- قال جل وعلا : " يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير " (٢) .
- قال جل وعلا : " يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن " (٣) .
- قال جل وعلا : " يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا " (٤) .
- وغيرها .

فهذه بعض الآيات التي تبين حال الناس في ذلك اليوم وحال الكون بوجه عام ألا هل من مشمر إلى الفلاح والنجاة قبل نزول الموت وقبل حلول ذلك اليوم وانقطاع الصوت .

ومن أسماء هذا اليوم أنه يوم القيامة يوم الندامة يوم الحسرة يوم المسيحة يوم النفخة يوم الأرفة والراجفة، اليوم الموعود، اليوم المشهود ، يوم الخلود ، ويوم الميعاد ويوم الأشهاد ، ويوم التناد ، يوم الدين ويوم اليقين ويوم التغابن ويوم الوزن ، ويوم القلق ، ويوم العرق ويوم الحرق ، ويوم البكاء ويوم القضاء ويوم البلاء ويوم البكاء ، ويوم الخروج ويوم الفتح ، ويوم العرض ، ويوم الفرز ويوم الجمع غير ذلك من الأسماء . اللهم سلم سلم . . . ومن الأسماء المرعبة أيضا أنه يوم الواقعة والحاqqه والطامة والصاخه والقارعة والزلزلة وغيرها .

فهذه المشاهد وهذه الأحوال في الآيات والأسماء السابقة تبين حال الناس في ذلك اليوم العيوس فالأموات هامة ، والأبصار خاشعة والقلوب وجلة والأجساد مقشعة عارية والأقدام حافية .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأمر وخطره .

(١) المزمّل : ١٤

(٢) ق : ٤٤

(٣) المعارج : ٨ - ٩

(٤) الطور : ٩ - ١٠

فعن أم المؤمنين عائشة رضی اللہ عنہا قالت : سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول : " یحشر الناس یوم القیامة حفاہ عسراة ^(١) غرلا " قلت یارسول اللہ النساء والرجال جمیعا ینظر بعضهم الی بعض ؟ قال صلی اللہ علیہ وسلم : " یاعائشة الأمر أشد من أن ینظر بعضهم الی بعض " ^(٢) .

حال حشر الفجار والمعرضین :

قال تعالى : " ومن أعرض عن ذكری فان له معیشة ضنكا ، ونحشره یوم القیامة أعمى ، قال رب لم حشرتنی أعمى وقد كنت بعیرا ، قال كذلك أتتك آیاتنا فنسيتها وكذلك الیوم تنسى " ^(٣) .

ویوضح هذا الحشر قوله جل وعلا : " ونحشرهم یوم القیامة علی وجوههم عمیا وبكما ومما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعیرا " ^(٤) .

ویزید هذه کیفیة توفیحا حدیث أنس بن مالک رضی اللہ عنه قال : (أن رجلا قال : یانبی اللہ کیف یحشر الکافر علی وجهه یوم القیامة ؟ قال : " ألیس الذی أمشاه علی رجليه فی الدنیا قادرا علی أن یمشیه علی وجهه یوم القیامة " قال قتادة بلی وعزة ربنا " ^(٥) .

ومن زیادة الحشرات علی العصاة یوم القیامة ، ما یبینه لنا أنس بن مالک رضی اللہ عنه قال : ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال : " یقال للکافر یوم القیامة : رأیت لو کان لك ملء الأرض ذهبا ، أکنت تفتدی

-
- (١) "غرلا" معناها غیر مختونین والغرله القلفة الی تقطع من جلد الذکر جامع الأصول (٤٢٦/١٠) .
- (٢) رواه البخاری فی کتاب الرقاق باب الحشر (٣٧٧/١١) مع الفتح ، ومسلم کتاب الجنة وصفة نعیمة باب فناء الدنیا و بیان الحشر یوم القیامة (٢١٩٤/٤) ح (٢٨٥٩) .
- (٣) طه : ١٢٤ - ١٢٦
- (٤) الاسراء : ٩٧
- (٥) رواه البخاری کتاب الرقاق ، باب الحشر (٣٧٧/١١) مع الفتح ، ومسلم کتاب صفات المنافقین باب یحشر الکافر علی وجهه (٢١٦١/٤) رقم (٢٨٠٦) .

به ، فيقول : نعم . فيقال له : قد سئلت أيسر من ذلك " (١) .

محاسبة الجبار تعالى عباده بغير ترجمان :

عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم . وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة " (٢) .

فتأمل أيها العبد المسكين موقفك بين يدي العزيز الجبار الواحد الذى القهار فى ذلك اليوم ، يشيب لهوله الرضيع وتفتح فيه الحوامل واللى يسألك عن عملك فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تنزل قدم ما اجن آدم يوم القيامة من عند ربك حتى يسأله عن خمس : عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم " (٣) .

وهذه المجازاة والمحاسبة على كل كبيرة وصغيرة حيث قال جل وعلا :
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا " (٤) .

-
- (١) رواه البخارى كتاب الرقاق (٤٠٠/١١) مع الفتح ، باب من نوقش الحساب عذب . ورواه مسلم كتاب صفات المنافقين باب طلب الكافر الفداء (٢١٦١/٤) برقم (٢٨٠٥) واللفظ له .
- (٢) رواه البخارى كتاب الرقاق (٤٠٠/١١) مع الفتح باب من نوقش الحساب عذب . ومسلم كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ح (١٠١٦) (٧٠٤٠٧٠٢/٢) واللفظ له .
- (٣) رواه الترمذى ويليه حديث أبى برزة الأسلمى وقال عنه الترمذى حديث حسن صحيح عارضة الأحوذى (٢٥٣/٩) وقال الألبانى اسناده حسن انظر صحيح الجامع (١٤٨/٦) وقال محقق جامع الأصول هو كما قال الترمذى (٤٣٦/١٠) .
- (٤) الكهف : ٤٩

وعن مناقشة الحساب بدقة لاتكون لاحد الا هلك ولم يفلح :
عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
" ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك " فقلت : يارسول الله أليس قد
قال الله تعالى : " فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما ذلك العرض وليس
أحد يناقش الحساب يوم القيامة الا عذب " ^(١) .
وهذا الحديث دليل على أن العرض هنا للمؤمنين أما غيرهم فانهم
يحاسبون كما دلت عليه الآية المتقدمة وغيرها .

أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة :

عن أبي قبيصة قال قدمت المدينة فقلت اللهم يسر لى جليسا صالحا
قال فجلست الى أبي هريرة رضى الله عنه فقلت إني سألت الله أن يرزقنى
جليسا صالحا فحدثنى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل
الله أن ينفعنى به فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
" إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد
أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فان انتقص من فريضته شيء ، قال
الرب عز وجل انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من
فرضه ، ثم يكون سائر عمله على ذلك " ^(٢) . وفى رواية أخرى عن
أبي داود نحوها ^(٣) .

-
- (١) رواه البخارى مع الفتح (١٧٦/١) وفى كتاب الرقاق (٤٠٠/١١) واللفظ
له ومسلم (٢٢٠٤/٤) برقم (٢٨٧٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها .
(٢) رواه أحمد (٤٢٥/٢) ورواه الترمذى برقم (٤١٣) فى الصلاة ومع عارضة
الأحوذى (٢٠٥/٢) وهو لفظ الترمذى ، والنسائى (٢٣٢/١) ، والحاكم
(٢٦٣/١) وهو صحيح بشواهد .
(٣) انظر سنن أبي داود رقم (٨٦٥٠٨٦٤) فى الصلاة وهو صحيح . وصححه
الألبانى فى صحيح الجامع الصغير برقم (٢٠١٦) وفى صحيح الترغيب
(١٨٥/١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء " (١) .
ولاتنافى بين هذين الحديثين لأن الأول يتعلق بعبادة الخالق جـل وعلا والثانى فيما يتعلق بمعاملة الخلق فيما بينهم كما قاله بعض أهل العلم (٢) .

وان من المعاصى ما يعاقب الناس عليها يوم القيامة عقابا شديدا مما يدعوا الى الحذر من مثل معيبرهم ومن هؤلاء المعذبين بجرائمهم :

(١) الظلمة :

قال تعالى : " ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، مهبطين مقنعين رؤسهم لايرتد اليهم طرفهم وأنفذتهم هواء، وانذر الناس يوم يأتئهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل " (٣) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كانت له مظلمة لأخيه من عرض أو شئ فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه " (٤) .

فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الظلم للناس أو غيرهم بأى شكل من الأشكال أو بأى حال من الأحوال سواء قل أو كثر وحث المسلم الموفق على المبادرة الى التوبة والإقلاع عن ذلك اذا ما اقتترف بعض الذنوب قبل أن يحل يوم القيامة وقبل فوات الأوان يوم لادرهم ولادينار

(١) رواه البخارى مع الفتح (١٨٧/١٢) فى الدييات والرقاق (٣٩٥/١١) أيضا

مسلم رقم (١٦٧٨) فى القسامة (١٣٠٤/٣) واللفظ له .

(٢) انظر فتح البارى لابن حجر العسقلانى (٣٩٦/١١) .

(٣) ابراهيم : ٤٢ - ٤٤

(٤) رواه البخارى كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل

(١٠١/٥) مع الفتح .

انما هي الحسنات والسيئات ، يوضح ذلك حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتدرون من المفلس؟" قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع . فقال إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بهلاة ، وميام ، وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكسب مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" (١) .

اللهم سلم سلم وأظننا في ذلك يوم لا ظل الا ظلك ياسميع الدعاء ونجنا من الظلم .

وقد فعل الحديثان ما أجملته الآية من سورة ابراهيم عليه السلام من بيان أنواع المظالم وأن من أعظم الظلم الشرك بالله كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك عند قوله تعالى " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" (٢) ، وكما قال تعالى مخبرا عن قول لقمان لابنائه "يا بني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم" (٣) .

(٢) عقوبة المرائيين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته

(١) رواه مسلم (١٩٩٧/٤) كتاب البر والعلقة باب تحريم الظلم ح (٢٥٨١) .

(٢) الأنعام : ٨٢

(٣) لقمان : ١٣

وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن
ليقال هو قارىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فــــى
النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه
نعمة فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق
فيها الا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد
قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار ^(١) .
ففى هذا الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم جزاء من لــــم
يخلص عمله لله تعالى فإنه لا ينفعه يوم القيامة ولا يغنى عنه من اللــــه
شيئا .

وأىضا من عقوبات المنافقين والمرائين :

ما جاء فى قوله تعالى : " يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون" وقد : أوضح هذا الكشف المصطفى عليه الصلاة والسلام عما جاء
فى حديث أبى سعيد الخدرى قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
"يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد فى
الدنيا رثاء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا" ^(٢) .
وهذه الآية والحديث وغيرهما دليل صريح أكد فى اثبات صفة كشف
الرب عن ساقه يوم القيامة الكشف الذى يليق بجلاله تعالى من غير تشبيه
ولاتمثيل ولاتحريف ولاتعطيل .
وفيه رد على من أنكروا صفات الرب جل وعلا أو بعضها . وباللــــه
التوفيق .

(٣) عقوبة المصوريين وهم من أشد الناس عقابا :

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت دخل عليّ رسول الله

(١) رواه مسلم كتاب الأمانة، باب من قاتل للرياء والسمعة ح (١٩٠٥)

(٢) (١٥١٣، ١٥١٤) .

(٣) رواه البخارى كتاب التفسير باب يوم يكشف عن ساق (٦٦٤/٨) مع الفتح .

صلى الله عليه وسلم وفى البيت قرام^(١) فيه صور فتلون وجهه ثم تنساول
الستر فهتكه وقالت قال النبى صلى الله عليه وسلم : " من أشد الناس
عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله"^(٢) .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : " إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة
يقال لهم أحيوا ما خلقتكم "^(٣) .

ولقد فشى فى هذه الأزمان التصوير بأنواعه وأشكاله حتى انه لا يكاد
يرى أى مكان الا فيه شء من ذلك حتى أصبح كثير من الناس يأخذونها
لليذكرى أو الافتخار، والأعظم من ذلك اللتى تصور وتوضع للتعظيم عيادا بالله
من سخط رب العالمين ، وان السبب فى ضلال من ضل من السابقين تصوير
العالمين والمملحين وغيرهم فعظموهم وبعد مرور الزمان عبدهم ٠٠٠ الخ

(٤) عقوبة مانع الزكاة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا إذا كان يوم القيامة
صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه
وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله أما الى الجنة وأما الى النار" قيل

(١) معنى " قرام " أى ستر .

(٢) ومعنى "هتكه" أى جذبه حتى ألقاه من موضعه .

(٣) رواه البخارى كتاب اللباس ، باب ما وطئ من التعاوير (٣٨٦/١٠) مع
الفتح ، ومسلم كتاب اللباس ، باب تحريم تصوير صور الحيوان (١٦٦٧/٣)
واللفظ له .

(٤) رواه البخارى كتاب اللباس باب عذاب المعصومين يوم القيامة (٣٨٣/١٠)
مع الفتح واللفظ له ، ومسلم كتاب اللباس باب تحريم تصوير صور
الحيوان (١٦٧٠/٣) وله روايات متعددة حول الموضوع .

يارسول الله ، فالأبل ؟ قال : " ولاصاحب أبل لا يهودى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة . بطح لها بقاع قرقر ^(١) وأوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطوه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار" . قيل يارسول الله فالبقرة والغنم ؟ قال : " ولاصاحب بقرة ولاغنم لا يهودى منها حقها الا اذا كانت القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا . ليس فيها عقماء ^(٢) ولاجلحاء ولاعضباء ^(٣) تنطحه بقرونها وتطوه باظلافها كلما مر عليه أولها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار" . ^(٤)

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وفيه " . . . ولاصاحب كَنَزٍ لا يفعل فيه حقه . الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع يتبعه فاتحافاه فاذا أتاه فر منه فيناديه : خذ كنزك الذى خبأته . فأنا عنه غنى فاذا رأى أن لا بد منه سلك يده فى فيه فيقضمها فضم الفحل" ^(٥) . ^(٦)

-
- (١) قرقر : أى المستوى من الأرض الواسعة .
(٢) الفصيل : أى ولد الناقة اذا فعل عن أمه .
(٣) ومعنى " ليس فيها عقماء ولاعضباء " قال أهل اللغة العقماء ملتوية القرنين ، والجلحاء التى لاقرن لها ، والعضباء التى انكسر قرنهما الداخلى .
انظر صحيح مسلم (٦٨١/٢) .
(٤) رواه مسلم كتاب الزكاة باب اثم مانع الزكاة ح (٩٨٧) (٦٨١،٦٨٠/٢) .
(٥) شجاع أقرع : الشجاع الحية الذكر . والأقرع الذى تمعظ شعره لكثرة سُمِّه . صحيح مسلم (٦٨٤/٢) .
(٦) رواه مسلم كتاب الزكاة باب اثم مانع الزكاة ح (٩٨٨) (٦٨٤/٢) ، وللبخارى قريب منه كتاب الزكاة (٢٦٨/٣) مع الفتح .

ففى الحديثين وغيرهما من الترهيب فى منع زكاة المال وعدم كنزته
ماذكر، ومع ذلك فما أكثر الذين لا يبالون بهذا الوعيد الشديد الأكيـد
فى يوم يشيب لهوله الوليد فأين هؤلاء من ذلك كله فعلى المسلم المبادرة
بإداء حق المال قبل فوات الأوان وقبل الوقوف بين يدي الديان فقد بين
الرسول أن للانسان ما قدم ولورثته ما أخر، فى أحاديث ليس هذا مجال
بسطها .

(٥) عقوبة المتكبرين :

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه
خيلاء " .^{(١)(٢)}

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رحمهم الله : " أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : " يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر
فى صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يقال
له بولس تعلوهم نار الأنبياء يسقون من عمارة أهل النار طينة الخبال " .^{(٣)(٤)}
والكبر من كبائر الذنوب التى حرمها شرعنا المطهر وليس من
الكبر أن يكون ثوب المسلم حسناً وكذلك نعله أو غيرهما إنما الكبر هو
الارتفاع على الناس واحتقارهم ورد الحق وعدم قبوله، وفيه يقول الرسول
صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :
" لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل

-
- (١) خيلاء : الخيلاء : الكبر والعجب . انظر جامع الأصول (٦١٨/١٠) .
(٢) رواه البخارى (٢١٦/١٠) مع الفتح فى كتاب اللباس، ومسلم كتاب
اللباس والزينة ح (٢٠٨٥) (١٦٥١/٣) .
(٣) طينة الخبال يفسرها بعض الأحاديث وفيه قيل للرسول "ما طينة الخبال"
قال " هى صديد أهل النار " . جامع الأصول لابن الأثير (٦١٦/١٠) .
(٤) رواه الترمذى رقم (٢٤٩٤) وقال عنه هذا حديث حسن واوافقه محقق
جامع الأصول الأرنؤوط (٦١٦/١٠) كما رواه أحمد (١٧٩/٢)

يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبير
بطر الحق وغمط الناس^(١) .

(٦) عقوبة المسبل والمنان والكاذب في بيعه :

عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر اليهم ، ولا يزكّيهم ، ولهم عذاب أليم"
قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات . قال أبو ذر : خابوا
وخسروا . من هم يارسول الله ؟ قال : " المسبل والمنان والمنفق سلعته
بالحلف الكاذب " وفي رواية لمسلم " المنان الذى لا يعطى شيئا الا منه"^(٢)
وهذا الحديث وغيره يبين عظم عقوبة من أسبل إزاره ومن بعثه وحلف
على سلعة وهو كاذب فى حلفه عليها .

(٧) عقوبة مانع فضل الماء ومبايع امام للدنيا :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكّيهم
ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنع من ابن السبيل ، ورجل
بأبيع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقته
وهو على غير ذلك ، ورجل بأبيع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان أعطى منها
وفى وان لم يعط لم يف"^(٣) .

(١) رواه مسلم كتاب الايمان باب تحريم الكبر (٩٣/١) ، مع شرح النووي

(٨٩/٢) واللفظ له وأبو داود برقم (٤٠٩١) فى الأدب .

(٢) رواه مسلم كتاب الايمان ، باب بيان غلط تحريم اسبال الازار (١٠٢/١)

رقم (١٠٦) مع النووي (١١٤/٢) .

(٣) رواه البخارى كتاب الأحكام باب من بأبيع رجلا لا يبايعه الا للدنيا

(٢٠١/١٣) ح (٧٢١٢) ومسلم كتاب الايمان باب بيان غلط تحريم الأسبال

والمن بالعطية ح (١٠٨) (١٠٣/١) واللفظ له .

وفى هذا دلالة واضحة على عظم اثم وعقوبة من فعل هذه الأفعال المشينة حيث توعدهم بهذه العقوبات الأربع عدم كلام الله، وعدم النظر اليه، وعدم التزكية والعذاب الأليم وكفى بواحدة منها عقوبة فضلا عن اجتماعها عليه ولعل ذلك والله أعلم لأنه لا حاجة ولا ضرورة لأى منهم لأن يفعل ذلك الفعل ودلالة أيضا الى خبث الطوية وسوء النية .

(٨) عقوبة الزانى والملك الكذاب والفقير المتكبر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر" (١) .
وقد أوضح النبى صلى الله عليه وسلم خطر جرم هؤلاء الثلاثة بما اقتترفوه أما الكبير فى السن فلقد زال عنه كل دواعى الشهوة فلم يعد له ارب فى النساء ومع ذلك فلم يزل يزنى . وأما الملك فانه هو المتصرف فى عباد الله حسب شرع الله فلا داعى للكذب الا من تعد سوء، وكذا العائل أى الفقير الذى يتكبر على الناس مع انه لا داعى لهذا الفعل منه ولا من غيره ولكنه منه أقبح لأن الكبر فى الغالب يكون من أجل الشراء ولحاجة الناس اليه أو من شئ حصل عليه ولا يوجد عند غيره فانه قد يتكبر لأجل هذا علما أن الكبر ليس من شأن المؤمنين . (٢)

(٩) عقوبة العاق ورجلة النساء والديوث :

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاثة لا ينظر الله عز وجل اليهم يوم القيامة : العاق لوالديه والمرأة

- (١) رواه مسلم كتاب الايمان باب بيان غلظ تحريم اسبال الازار والمن بالعطية ح (١٠٧) (١٠٢/١) .
(٢) لمزيد من التفصيل انظر كلام جيد للقاضى عياض بشرح صحيح مسلم للنووى (١١٧/٢) .

المترجلة المتشبهة بالرجال ، والديوث ، وثلاثة لا يدخلون الجنة : العساق
لوالديه ، والمدمن الخمر ، والمنان بما أعطى ^(١) .
في هذا الحديث بيان اثم من عق والدیه أو أحدهما لأنهما السبب فى
ايجاده باذن الله تعالى وكذا المرأة التى تشبه أو تتقلد بالرجال بـأى
أنواع التقليد التى تخص الرجال ولأنه قد جاء الوعيد باللعن للمتشبهات
من النساء بالرجال والعكس ، والديوث وهو الذى يقر الفاحشة فى أهله أو احدى
قربياته الخ .

(١٠) عقوبة النائحة إذا لم تتب :

عن أبى مالك الأشعري رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال : " النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها
سريال من قطران ودرع من جرب " ^(٢) .
هذا الحديث تهديد وتشديد فى شأن النائحة والنياحة عمل من
أعمال الجاهلية .

(١١) عقوبة من أحدث فى دين الله وعصى وارتد وبدل :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم يقول : " أنا فرطكم على الحوض ، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ
أبداً ، وليردني عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ، ثم يحال بينى وبينهم " قال
أبو حازم فسمع النعمان بن أبى عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال
هكذا سمعت سهلاً يقول . فقلت : نعم . قال وأنا أشهد على أبى سعيد
الخدري لسمعته يزيد فيقول : إنهم منى ، فيقال إنك لاتدرى ما أحدثوا

- (١) رواه أحمد (١٣٤/٢) والنسائى (٣٥٧/١) وبتزقيم أبو غده .
وابن خزيمة فى التوحيد (ص ٢٣٥) ، وصحه الألبانى فى صحيح الجامع
العفير برقم (٣٠٦٦) والأحاديث الصحيحة برقم (٦٧٤) .
(٢) رواه مسلم كتاب الجنائز باب التشديد فى النياحة ح (٩٣٤) (٦٤٤/٢) .

بعدك ، فأقول سحفاً سحفاً لمن بدل بعدى " (١) .

والسبب في رد هؤلاء عياداً بالله أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري ورجعوا عن دين الله تعالى واتبعوا شهواتهم وماتوا عليهم شياطينهم وجعلوا أمر الله وأمر رسوله وراءهم ظهرياً .

ويفسر هذا أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بين ظهرائي أصحابه " انى على الحوض أنظر من يردّه عليّ منكم . فوالله ليقتطنن دونى رجال . فأقولن : أى رب منى ومن أمتى . فيقول : إنك لاتدرى ما عملوا بعدك . مازالوا يرجعون على أعقابهم " (٢) .

فعلى المسلم الموفق أن يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يكون وقافاً عند حدود الله مؤتمراً بأمره منتهياً عن نهيه حتى لا يرد عن الحوض ولا عن غيره مما أعد الله لعباده المؤمنين سواء فى القبر أو يوم القيامة أو الجنة اللهم اجعلنا ممن وفقتهم لهداك ورضاك يا كريم وصرفتهم عن كل شر وسوء .

فهذه بعض المعاصى التى توجب لأصحابها العقوبة فى ذلك اليوم .
وأما من تكون النجاة والسعادة والفلاح لهم فى يوم القيامة فمنهم السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله .
ومنهم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا .
ومنهم من تجاوز عن المعسر فالله تجاوز عنه عند الحساب .
ومنهم من ستر مسلماً فالله يستره ذلك اليوم وغيرهم وأدلتها فى مظانها .

(١) رواه البخارى كتاب الرقاق ، باب فى الحوض وقول الله تعالى " انا أعطيناك الكوثر " (٤٦٤/١١) ومسلم كتاب الفضائل ، باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفائه (١٧٩٣/٤) ح (٢٢٩٠ ، ٢٢٩١) ، واللفظ له .

(٢) رواه مسلم كتاب الفضائل باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم ح (٢٢٩٤) (١٧٩٤/٤) .

فيجب على العاقل الذى أراد الله له الخير أن يسارع فى فعل
المالحات والطاعات وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب وأن يوزنها قبل
أن توزن فان الله تعالى يقول : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " ^(١) وقال : " ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم
وأخر " ^(٢) .

لهذا كان لزاما على كل عبد أن يستعد للقاء الله فان من أحب
لقاء الله ورغب فيه فان الله يحب لقاءه ومن كره لقاء الله ولم يرده كره
الله لقاءه وقيل أن يحمل للمفرط ما قال الله تعالى فى حقه " أن تقول
نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين " ^(٣) . والله
لا يضيع أجر من أحسن عملا .

واختم هذا المبحث بأبيات من الشعر عن القبر ويوم القيامة
وإن من الشعر لحكمة :

(٤)
يقول القائل :

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| وبدأت فى فحف وفى نقصان | (١) ثم انقضى العمر الذى تهنا به |
| أين المفر من القضاء الدائى | (٢) ودنا الفراق ولات حين تهرب |
| ماذا تكون عواقب الحدشان | (٣) والتف صحك يرقبون بحسرة |
| حزنا وألقت دمعها العينان | (٤) واستل روحك والقلوب تقطعت |
| واجتاح من حفروا من الجيران | (٥) فاجتاح أهل الدار حزن بالغ |
| والدمع يملأ ساحة الأجدان | (٦) فالبنت عبرى للفراق كشيبة |
| يتطلعون تطلع الحيوان | (٧) والزوج شكلى والمغار تجمعوا |
| شيئا من الأحران والأشجان | (٨) والابن يدأب فى جهازك كأتما |
| أوماسمعتن عن وفاة فلان | (٩) وسرى الحديث وقد تساءل بعضهم |

(١) الزلزلة : ٨٠٧

(٢) القيامة : ١٣

(٣) الزمر : ٥٦

(٤) قائلها أحمد المعلم . الثمار اليانعة للجار الله

وموارد الظمان لدروس الزمان للسلمان (٣/٧٢٨ - ٧٣١) .

- (١٠) قالوا سمعنا والوفاة سبيلنا
(١١) وأتى الحديث لو ارثيك فأسرعوا
(١٢) وأتى المغسل والمكفن قد أتى
(١٣) ويجردوك من الثياب وينزعوا
(١٤) وتعود فردا لست حامل حاجة
(١٥) واتى الحديث لو ارثيك فأسرعوا
(١٦) ملوا عليك وأركبوك بمركب
(١٧) حتى الى القبر الذى لك جهزوا
(١٨) ودنا الأتارب يرفعونك بينهم
(١٩) وسكنت لحد اقد يفيق لضيقه
(٢٠) وسمعت قرع نعالهم من بعد ما
(٢١) فيه الظلام كذا السكون مخيم
(٢٢) وهنا الحقيقة والمحقق قد أتى
(٢٣) ان كنت فى الدنيا لربك مخلصا
(٢٤) فتظل ترفل فى النعيم مرفها
(٢٥) ولك الرفيق عن الفراق مسليا
(٢٦) فتحت عليك من الجنان نوافذ
(٢٧) وتظل منشرح الفؤاد منعمًا
(٢٨) تأتي الحساب وقد فتحت محيفة
(٢٩) وترى الخلائق خائفين لذنبهم
(٣٠) ويظلك الله الكريم بظلمه
(٣١) وترى الصراط وليس فيه مهوية
(٣٢) فتري الجنان بحسنها وجمالها
(٣٣) طب فى رغيد العيش دون مشقة
- غير المهيمن كل شيء فاني
من كل صوب للحظام الفنان
ليجللوك بحله الأكفان
عنك الحرير وحلة الكتان
من هذه الدنيا سوى الأكفان
فأتوا بنعش واهن العيدان
فوق الظهور يحف بالأحزان
وفعوك عند شفيره بحنان
للحد كى تسمى مع الديدان
صدر الحليم وصابر الحيوان
وفعوك فى البيت المغيرالشان
والروح رد وجاءك الملكان
هذا مقام النصر والخذلان
تدعوه بالتوحيد والايمان
بفسيح قبر طاهر الأركان
يغنى عن الأحباب والأخدان
تأتيك بالأنوار والريحان
حتى يقوم الى الغمام الثقلان
بالنور قد كتبت وبالرفوان
وتسير انت بعزة وأمان
والناس فى عرق الى الأذان
كالبرق تعبر فيه نحو جنان
وترى القصور رفيعة البنيان
تكفى مشقة سالف الأزمان

شالشا آثار وعقوبات المعاصى على أهلها فى النار .

النار أشد العذاب وشره وأخبثه وأعتاه ، وهى عذاب الله فلا يعذب بها الا ربها وخالقها، وهى دار الذل والهوان والالغال والانكال دار الحسرات والعبيرات والزفرات دار الشقاء والبكاء دار الزقوم الحميم دار لايرحم فيها الباكى ولايستجاب فيها للداعى ... عيادا بالله منها .

قال جل وعلا : "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد، لايعمون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" (١) .

وقال تعالى : "قاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين" (٢) .

فقد أمرنا تبارك وتعالى فى هاتين الآيتين وغيرهما بتقواه ومراقبته والابتعاد عن مساخذه ومعاصيه لأنها سبب لورود النار وسخط الجبار، جهنم التى من مادة وقودها الناس والحجارة .

فعلى المؤمن أن يقى نفسه وأهله النار التى لاتبقى ولاتذر التى وصفها ربها بأن "عليها تسعة عشر" (٣) من الملائكة الأقوياء الغلاظ الشداد الذين لايعمون الله طرفة عين وعندهم القدرة على تنفيذ أمر ربهم تعالى بسهولة ويسر . وتتقى بأن يقف العبد عند حدود الله فلا يتخطاها وعند أوامره فلا يتعداها وعند نواهيها فلا يقربها، كل ذلك ولو بغير رغبة النفس الجماحة الأمارة .

والنار : حرها شديد وقعرها بعيد، ولأهلها مقام من حديد، وشرابهم فيها المهل والحديد، والرسول لا يغنى عن قريب ولا بعيد، لها سبعة أبواب تنادى هل من مزيد هل من مزيد، وهى معدة لكل جبار عنيد مناع للخير فاسد أكيد ، باغ للشر معتد مريد ، والله بعباده بصير .

(١) التحريم : ٦

(٢) البقرة : ٢٤

(٣) المدثر : ٣٠

ومن الآيات الدالة على عظم حرها الآتى :

" قال جل وعلا : " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
(١)
العذاب ... " .

وقال تعالى : " إن المجرمين فى ضلال وسعر، يوم يسحبون فى النار
على وجوههم ذوقوا مس سقر " (٢) وقال تعالى : " كلا إنها لظى نزاعة للشوى
تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى " (٣)، وقال جل وعلا : " نار الله الموقدة
التي تظلم على الأفئدة، إنها عليهم مؤصدة " (٤) . وقد بلغ من شدة حرها
إنها أكلت كل شيء حتى بلغت الأفئدة .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من حر جهنم " .
قالوا : والله إن كانت لكافية يارسول الله ، قال : " فإنها فضلت عليها
(٥)
بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها ... " .

وعن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثم قال : اتقوا النار . ثم أعرض وأشاح
ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة
فمن لم يجد فبكلمة طيبة " (٦) .

أما عن بعد قعرها " أسفلها " :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله

(١) النساء : ٥٦

(٢) القمر : ٤٧ - ٤٨

(٣) المعارج : ١٥ - ١٨

(٤) الهمزة : ٦ - ٨

(٥) رواه البخارى كتاب بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة (٣٣٠/٦) مع
الفتح ، وسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب فى شدة حر نار جهنم
وبعد قعرها ح (٢٨٤٣) (٢١٨٤/٤) . واللفظ له .

(٦) رواه البخارى كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب (٤٠٠/١١) مع
الفتح

(١) عليه وسلم اذ سمع وجهه، فقال : " تدرون ما هذا ؟ قال : قلنا الله ورسوله أعلم . قال هذه حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الآن حتى انتهى الى قعرها " (٢)

وعن عتبة بن غزوان رضى الله عنه قال : أنه ذكر أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا، والله لتملأن أفعبتتم ؟" (٣)

(وقال كعب لعمر بن الخطاب : لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حره) (٤)

هيئة النار وصفة أهلها :

(٥) قال جل وعلا : " إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا " . وقال جل وعلا : " إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفرور، تكاد تميز من الغيظ ... " (٦)

وقال جل وعلا : " إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا " (٧)

وقال جل وعلا : " لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين " (٨)

وقال جل وعلا : " وجوه يومئذ خاشعة، عاملة ناصبة ، تعلو نارا حامية تسقى من عين آنية " (٩)

(١) وجهه : وهى بفتح الواو واسكان الجيم وهى السقط . انظر شرح النووى على مسلم (١١٩/١٧) .

(٢) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب شدة حر نار جهنم وبعد قعرها ح (٢٨٤٤) (٢١٨٤/٤) .

(٣) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق ح (٢٩٦٧) (٢٢٧٨/٤) .

(٤) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار لابن رجب الحنبلى (ص ٧٦) طبعة دار الكتب العلمية .

(٥) الفرقان : ١٢

(٦) الملك : ٧ - ٨

(٧) الدهر : ٤

(٨) الأعراف : ٤١

(٩) الغاشية : ٢ - ٥

وقال جل وعلا : " ان الذين كفروا بأياتنا سوف نعطيهم نارا، كلما نفجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب " ^(١) .

قال تعالى : " ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون " ^(٢) .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد . حتى يضجع رب العزة فيها قدمه . فيزوى بعضها الى بعض وتقول : قط قط . بعزتك وكرمك . ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة " ^(٣) .

وقد بين رسول الله عليه الصلاة والسلام حال الكفار فى النار وضامة أجسامهم فيها وكبر أعضائهم . ومن ذلك :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للزأكب المسرع " ^(٤) .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث " ^(٥) .

والنار تأخذ كل واحد حسب جرمه ومعصيته كما وكيفا ، شدة ومكثا . عن سمرة بن جندب رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "منهم من تأخذه النار الى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه

(١) النساء : ٥٦

(٢) المؤمنون : ١٠٣ - ١٠٤

(٣) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون

ح (٢٨٤٨) (٢١٨٨/٤) .

(٤) رواه مسلم كتاب صفة الجنة ونعيمها وأهلها باب النار يدخلها

الجبارون ح (٢٨٥٢) (٢١٨٩/٤) .

(٥) رواه مسلم كتاب صفة الجنة ونعيمها وأهلها باب النار يدخلها

الجبارون ح (٢٨٥١) (٢١٨٩/٤) .

ومنهم من تأخذه النار الى حوزته، ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته^(١) .
أما أهون أهلها عذابا :

فعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه . كما يغلى المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا^(٢) وانه لأهونهم عذابا"^(٣) .

وقد فسر هذا الحديث حديث آخر بأن أهون أهل النار عذابا هو أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أهون أهل النار عذابا أبو طالب . وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه"^(٤) .
هذا أقل أهل النار عذابا، يرى أنه أكثرهم وأشدهم عذاباً فكيف بمن هو أشد عذابا ونكالاته^{الحقيقة} قيادا بالله من النار .

أما طعام أهلها وشرابهم :

قال جل وعلا : " إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم"^(٥) .

وقال جل وعلا : " ليس لهم طعام الا من فريح لايسمن ولايغنى من جوع"^(٦) .
وقال جل وعلا : " إن لدينا أنكالا وجحيما، وطعاما ذا غصة وعذابا أليما"^(٧) .

-
- (١) رواه مسلم كتاب صفة الجنة ونعيمها وأهلها، باب فى شدة حر نار جهنم ح (٢٨٤٥) (٢١٨٥/٤) .
(٢) المرجل : قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف . مسلم (١٩٦/١) .
(٣) رواه البخارى كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (٤١٧/١١) مع الفتح، ومسلم كتاب الإيمان باب أهون أهل النار عذابا ح (٢١٣) (١٩٦/١) واللفظ له .
(٤) رواه البخارى ومسلم المرجع السابق، مسلم برقم (١١٢) واللفظ له .
(٥) الدخان : ٤٣ - ٤٦
(٦) الغاشية : ٦ - ٧
(٧) المزمل : ١٢ - ١٣

أما عن الشراب قال تعالى : " لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الاحمينا
وغساقا جزاء وفاقا" ^(١) .

وقال تعالى : " وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه
بئس الشراب وساءت مرتفقا" ^(٢) .

وقال تعالى : " ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ" ^(٣) . وقال
تعالى : " يطوفون بينها وبين حميم آن" ^(٤) .

والآيات في وصف طعام وشراب أهل النار كثيرة .

أما من السنة فالآتي :

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الآية : " اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون"
فقال : "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على
أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن يكون طعامه ؟" ^(٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " ان الحميم ليعب على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص الى جوفه فيسلت
ما في جوفه حتى يمرق من قدميه : وهو المهر، ثم يعاد كما كان" ^(٦) .

(١) النبأ : ٢٤ - ٢٦

(٢) الكهف : ٢٩

(٣) ابراهيم : ١٦ - ١٧

(٤) الرحمن : ٤٤

(٥) الزقوم : ما وصفه الله به فقال "إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم جامع الأصول (١٠/٥١٦)

(٦) رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح في صفة جهنم رقم (٢٥٨٨) ومع عارضة

الأحوذی (١٠/٥٤) وقال محقق جامع الأصول وهو كما قال (١٠/٥١٦) وصححه

الألبانی فی صحیح الجامع المعبر ح (١٥٢٦) .

(٧) رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح غريب برقم (٢٥٨٥) ومع عارضة

الأحوذی (١٠/٥٣) وقال الأرنأؤوط محقق جامع الأصول وهو حسن وضعفه

الألبانی فی ضعیف الجامع ح (١٤٣٣) .

ففي هذه الآيات والأحاديث دلالة واضحة على خبث وقبح طعام وشراب أهل جهنم وهذا جزاء وفاقا لمن خالف أمر الله وعصاه واتبع هـواه وظل الصراط المستقيم وحاد عن نهج الله القويم، هذا بالإضافة إلى ما فيها من السلاسل والأغلال والأنكال وكثرة أوديتها، ودركاتها وتلاعـن أهلها ودوام العذاب عليهم مع الذل والمغار والأحتقار وما فيها من الحسرات والدواهي التي لا يعلم مداها إلا الله (١).

ومما يزيد أهل النار حزنا على حزنهم وحسرة على حسرتهم أن الموت يجاء به فيذبح بين الجنة والنار فيزداد أهل الجنة فرحاً وأهل النار حزناً .

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ فيشرثبون ، وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت . قال ويقال : يا أهل النار ، هل تعرفون هذا ؟ قال فيشرثبون وينظرون ويقولون : نعم . هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح . قال ثم يقال يا أهل الجنة ! خلود فلا موت . ويا أهل النار ! خلود فلا موت " .

قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون " وأشار بيده إلى الدنيا (٤) . وفي رواية " ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم " (٥) .

-
- (١) انظر التخويف من النار لابن رجب وغيره .
 (٢) معنى يشرثبون : أي يرفعون رؤوسهم إلى المنادى . مسلم (٢١٨٨/٤) .
 (٣) مريم : ٣٩ .
 (٤) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٨/٤) ح (٢٨٤٩) .
 (٥) في بعض روايات الحديث هذه الزيادة . نفس المرجع السابق .

عقوبات أهل المعاصى فى النار وما جاء عنها فى الكتاب والسنة :

لقد بين جل وعلا فى كتابه الكريم ورسوله عليه الصلاة والسلام فى سنته كثيرا من العصاه المستحقين للعذاب فى جهنم جزاء ما ارتكبوه وما عملوا من أعمال باظلة حرمها الله ورسوله . ومن ذلك :

أولا : بعض ما ذكر منها فى القرآن العظيم :

(١) عقوبة الاشراك بالله تعالى :

قال جل وعلا : " إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومال للظالمين من أنصار" ^(١) .
وقال جل وعلا : " إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها ... " ^(٢) .

(٢) عقوبة المنافقين :

قال تعالى : " إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا" ^(٣) .
وقال تعالى : " ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغصب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت معيرا" ^(٤) .

(٣) عقوبة الاستهزاء بالله وآياته ورسوله وشرعه أو أحدها :

قال جل جلاله : " وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره

(١) المائدة : ٧٢

(٢) البينة : ٦

(٣) النساء : ١٤٥

(٤) الفتح : ٦

- إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً" (١) .
وقال تعالى : " ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون ، لاتعتذروا قد كفرتم بعد
إيمانكم " (٢) .
وقال تعالى : " ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
ورسلي هزوا " (٣) .

(٤) عقوبة من لم يهل أو تهاون بها :

- قال جل وعلا : " ماسلككم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين " (٤) .
وقال جل وعلا : " فويل للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون " (٥) .

(٥) عقوبة من أطاع أهل الظلم والجور في معصية الله :

- قال جل وعلا : " يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا
الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأفلسنا
السبيلا ، ربنا آتتهم فغفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا " (٦) .

(٦) عقوبة قاتل النفس المؤمنة بغير حق :

- قال جل وعلا : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما " (٧) .

(١) النساء : ١٤٠

(٢) التوبة : ٦٥ - ٦٦

(٣) الكهف : ١٠٦

(٤) المدثر : ٤٢ - ٤٣

(٥) الماعون : ٤ - ٥

(٦) الأحزاب : ٦٦ - ٦٨

(٧) النساء : ٩٣

(٧) عقوبة آكل مال اليتيم بغير حق :

قال تعالى : " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيعلون سعيرا " ^(١)

(٨) عقوبة آكل الربا ولم ينته :

قال جل جلاله : " الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا، وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " ^(٢)

(٩) عقوبة الفارّ يوم الرحف :

قال جل شأنه : " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المعير " ^(٣)

(١٠) عقوبة من كنز ذهبا أو فضة ولم يؤد حقها :

قال جل وعلا : " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنزتم تكنزون " ^(٤)

(١) النساء : ١٠

(٢) البقرة : ٢٧٥

(٣) الأنفال : ١٦

(٤) التوبة : ٣٤ - ٣٥

(١١) عقوبة الطغيان وحب العاجلة :

قال جل شأنه : "فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هي
المأوى" ^(١) .

وقال جل شأنه : " إن الذين لا يرجون لقاءنا ورفضوا بالحياة
الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار
بما كانوا يكسبون" ^(٢) .

والآيات حول هذا المعنى كثيرة . وغالب هذه المعاصم المذكورة لها
أدلة من السنة الصحيحة .

ثانيا : بعض ما ذكر من عقوبة العصاة في القرآن والسنة :-

(١) عقوبة من كذب على الله أو على رسوله :

قال جل جلاله : " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين" ^(٣) .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " لا تكذبوا عليّ فإنه من كذب عليّ يلج النار" ^(٤) .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " إن كذبا على ليس ككذب على أحدكم ، فمن كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار" ^(٥) .

هذا طرف من الوعيد في من كذب على الله أو على رسوله والكذب

عموما لا يحل لمسلم أن يقترب منه لأنه من صفات أهل النفاق .

(١) النزاعات : ٣٧ - ٣٩

(٢) يونس : ٧ - ٨

(٣) الزمر : ٦٠

(٤) رواه البخاري كتاب العلم ^(٣) باب (٣٨) إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ٩٧/١ الفتح

ومسلم في مقدمة الصحيح باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم

(٥) رواه البخاري كتاب العلم (٢٠١/١) مع الفتح ، ومسلم في مقدمة
صحيحه باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) عقوبة المتكبرين :

قال جل وعلا : " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " (١) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوشرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة : فما لى لا يدخلنى الا فعفاء الناس وسقطهم وعجزهم ، فقَالَ اللهُ للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى ، وقال للنار : أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى . ولكل واحدة منكم ملؤها . فأما النار فلا تمتلئ فيفجع قدمه عليها . فتقول : قط قط . فهناك تمتلئ ويَزْوَى بعضها الى بعض " (٢) .

وعن حارثة بن وهب انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ألا أخبركم بأهل الجنة؟ " قالوا : بلى . قال صلى الله عليه وسلم : " كل ضعيف متضعف . لو أقسم على الله لأبره " ثم قال : " ألا أخبركم بأهل النار؟ " قالوا : بلى قال : " كل عتل جواظ مستكبر " (٤) .

- (١) غافر : ٦٠
 (٢) معنى سقطهم (بفتح السين والقاف أى فعفاؤهم والمتحقررون منهم) . ومعنى عجزهم بفتح العين والجيم جمع عاجز . أى العاجزين عن طلب الدنيا والتمكن فيها . انظر مسلم وشرحه للنووى (١٨١/١٧) .
 (٣) رواه البخارى كتاب التفسير (تفسير سورة ق) (٤٩٥/٨) مع الفتح ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ج (٢٨٤٦) (٢١٨٦/٤) .
 (٤) معنى العتل وهو الشديد الجافى والفظ الغليظ من الناس ، النهاية فى فريب الحديث (١٨٠/٣) ومعنى الجواظ هو الجموع المنوع ، قيل كشيير اللحم المختال فى مشيته ، وقيل القصير البطن وقيل الفاخر صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى (٢١٩٠/٤) .
 (٥) رواه البخارى كتاب التفسير باب تفسير سورة (ن) (٥٠٧/٨) مع الفتح ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون ج (٢٨٥٣) (٢١٩٠/٤) .

في هذه الآية والحديثين بيان لعقوبة وخطر الكبر وأنه من كبائر الذنوب التي يجب البعد عنها وإقلاع منها .

(٣) عقوبة الجبابرة والمعصومين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاثة " بكل جبار عنيد وبمن جعل مع الله لها آخر وبالمعصومين^(١) .

(٤) عقوبة من أمر بالمعروف ولم يفعله ونهى عن منكر وآتاه :

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يوتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه يدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية"^(٣) .

(٥) عقوبة العصاة المترفين :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوتى بأنعم أهل الدنيا، من أهل النار، يوم القيامة ، فيصبغ في النار صبغة " . ثم يقال : يا ابن آدم . هل رأيت خيرا قط ؟ هل

(١) رواه الترمذي في باب ما جاء في صفة النار رقم (٥٧٧) ومع عارضة

الأحوذى (٤٤/١٠ - ٤٥) وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب ومحمده

الألباني في صحيح الجامع (٣٣٢/٦) وقال محقق جامع الأصول وهو كما قال الترمذي .

(٢) معنى أقتاب بطنه : قال أبو عبيدة الأقتاب الأمعاء قال الأصمعي

واحدها قتبة . وقال ابن عيينة هي ما استدار في البطن ، وهي

الحوايا والأمعاء . صحيح مسلم (٢٢٩١/٤) .

(٣) رواه البخاري كتاب بدء الخلق باب (١٠) صفة النار وأنها مخلوقة .

ومسلم كتاب الزهد والرقائق باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله

ح (٢٩٨٩) (٢٢٩١/٤) .

(٤) صبغة : أي يغمس غمسة . انظر مسلم (٢١٦٢/٤) .

مر بك نعيم قط فيقول : لا . والله يارب . ويوتى بأشد الناس بؤساً
فى الدنيا من أهل الجنة فيصيح صيغة فى الجنة فيقال له : يا ابن
آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يارب مامر
بى بؤس قط ولأرأيت شدة قط " (١) .

فبين النبى عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث أن الدنيا تنتهى
وتنقضى بما فيها وينسى أهلها ومامر عليهم فيها من خير أمرش من نعيم
أو شدة ، فأما من أعطى نفسه هواها وتمنى الأمانى الكاذبة الباطلة وسار
فى ركاب الضالين وشيطانه وهواه ولم يقيم بحق الله عليه فإنه حياً
يغمس فى العذاب لحظة ينسى كلما مر به فى حياته من لىالى الفجور
وأيام المعاصى والزور . عياداً بالله من ذلك .

وأما المؤمن الفقير الصابر الذى ناله فى دنياه من الأعياء
والكدر والتعب ماناله مع مراقبته لربه وتقواه له فإنه يحمل له فى
الآخرة من النعيم والفعل ما ينسيه ذلك البؤس والبلاء .

(٦) عقوبة الكلام ^{بما} يسخط الله :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم
يقول " ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار
أبعد ما بين المشرق والمغرب " (٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
" ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله
بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً

(١) رواه مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب صبغ أنعم أهل

الدنيا فى النار (٢١٦٢/٤) .

(٢) رواه البخارى كتاب الرقاق باب حفظ اللسان (٣٠٨/١١) مع الفتح والفظاه

ومسلم كتاب الزهد والرقائق باب التكلم بالكلمة يهوى بها فى

النار ح (٢٩٨٨) (٢٢٩٠/٤) .

يهوى بها في جهنم" (١) .

(٧) عقوبة المرأة التي تنكر وتكفر فضل زوجها :

عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 "يامعشر النساء تعدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار"
 فقالت امرأة منهن جزله* : ومالنا يارسول الله أكثر أهل النار . قال
 "تكثرن اللعن وتكفرن العشير . وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لسذ
 لب منكن" . قالت : يارسول الله وما نقصان العقل والدين ؟..... (٢)
 والسبب^{في} أنهن أكثر أهل النار لأنهن ينكرن ما يحصل لهن من خير
 مع الأزواج وقد تقول ما رأيت منك خير قط كما فسرت بعض الروايات .

(٨)+(٩) عقوبة السرقة وحبس الحيوان أو تعذيبه :

عن جابر بن عبد الله قال انكسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ".... لقد جاء بالنار وذلكم حيــــن
 رأيتموني تأخرت مخافة أن يعيبنى من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن
 يجر قعبه في النار . كان يسرق الحاج بمحجنه، فان فطن له قال : انما
 تعلق بمحجني . وان غفل عنه ذهب به . وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي
 ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعا . ثم
 جاء بالجنة وذلكم حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامى . ولقد مددت
 يدي وأنا أريد أن^{أن} أتناول من ثمرها لتنظروا اليه . ثم بدا لــــي
 أن لا أفعل فما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه" (٣) .

(١) رواه البخارى نفس المصدر السابق .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ح(٧٩)

(١/٨٦) . * (جزله) أى ذات عقل ورأى . قال اسديد: الجزاله العقل والوقار صح مسلم/٨٦

(٣) رواه مسلم كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم

في صلاة الكسوف ح (٩٠٤) (٢/٦٢٣) .

(١٠)+(١١) عقوبة أعوان الظلمة، والنساء الكاسيات العاريات :

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 "صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها
 الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمت البخت المائلة
 لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا" (٢)
 فى هذا الحديث العظيم بين عليه الصلاة والسلام عقوبة وجزاء هذين
 العنفيين وأنهما من أهل النار :

الأول : قوم معهم سياط مثل أذناب البقر يضربون بها الناس ظلما
 وعدوانا، ولعل هذا حاصل فى بعض البلاد التى لاتحكم بشرع الله تعالى
 واتخذوا سبيل الشيطان منهجا لهم فى حياتهم .

ثانيا : (ونساء كاسيات عاريات) من نظر أو سمع بهذا اللفظ أول وهلة
 ظن أنه متناقض، وليس الأمر كذلك ، فإن هذا الصنف قد بدا وظهر فى هذه
 الأعمار المتأخرة تقليدا واتباعا لسنة الكافرات والفاجرات وقد انتشر
 هذا الداء فى معظم بلاد المسلمين اليوم الامن رحم رب العالمين ، وهذا
 الحديث علم من أعلام نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد حمل كمال
 وصف وطبقا لما أخبر صلى الله عليه وسلم .

فترى المرأة اذا خرجت من بيتها وقد ارتدت عباءة شفافة على كتفيها
 ولعلها الى العجز أو ترفعها اليه ، وثوبا ضيقا قد فعل مقنناتها
 من أعلاها الى أسفلها مع إبداء النحر والذراعين المحلاة بالذهب
 والجواهر أو شق طرف الثوب يميننا أو شمالا أو كليهما لتخرج الساق
 الأثمة فتلتهب الفتنة فى قلب من رآها، وعلى وجهها غطاء شفاف أو قصير
 من أسفل الذقن أو برقع وقد يزيدا ذلك فتنة الى فتنتها .

(١) قوله (كأسنمت البخت) قال فى اللسان البخت . . . أعجمى معرب وهى
 الأبل الخرسانية . . . ومعنى رؤوسهن كأسنمت البخت ، أى يكبرنهن
 ويعظمنهن بلف عمامة أو عصابة أو نحوها . مسلم (٣/١٦٨٠) .
 (٢) رواه مسلم كتاب اللباس والزينة باب النساء الكاسيات العاريات
 ح(٢٠٢٨) (٣/١٦٨٠) وأيضا (٤/٢١٩٢) ح (٢١٢٨) .

وتخرج متعطرة متزينة متحمة ومتصفرة بشتى أنواع الزينة وكأنها
فى ليلة عرسها، وتتكسر فى مشيها وكلامها وسائر أفعالها، وهى تجسوب
الشوارع والأسواق شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، ثم إذا جاءت إلى صاحب
الدكان أو المعرض كشفت عن وجهها وكأنه من محارمها وما كان هناك بالامر
بأس . ولعل بالقرب منها زوجها أو محرمها الذى لا يغار ولا يستحي وهى
تكلم صاحب البغاعة بعبارات تفوح منها الفتنة والعبث .

فلو أمعنا النظر وقلبنا البصر فى عواقب هذه الفتنة الشـراء
لوجدنا أنها سبب لفلال كثير من الشباب وانحرافهم عن جادة الاستقامة
والصواب وهبوطهم وانحدارهم فى ألوان المعاصى والآثام واحدا تلو الآخر
كيف لا وقد قال النـبى صلى الله عليه وسلم : " ماتركت بعدى فتنة أفسر
على الرجال من النساء" ^(١) من حديث أسامة بن زيد . كما حذرنا الرسول
صلى الله عليه وسلم عن الدخول عليهن الا مع محرم . عن عقبه بن عامر
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم
والدخول على النساء" قال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرايت الحمـو ؟
قال : " الحمـو الموت" ^(٢) .

فان كان هذا شأن المرأة مع أقرباء الزوج كالأخ الشقيق وغيره
كابن العم وابن الخال فكيف بغيره من أصحاب الأسواق والشوارع الذين
ليس لبعضهم إلا هذا العرض المشين عيادا بالله من الفتن مظهر منها
وما بطن .

(١) رواه البخارى فى النكاح باب ما ينفى من شؤم المرأة (١٣٧/٩) مع
الفتح واللفظ له . ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار
باب أكثر أهل الجنة الفقراء وبيان الفتنة بالنساء ح (٢٧٤٠)
٠ (٢٠٩٧/٤)

(٢) الحمـو : قال النووى المراد فى الحديث أقارب الزوج غير آبائه
وأبنائه لأنهم محارم الزوجة والمراد الأخ وابن الأخ وعم وابن
العم وابن الأخت ونحوهم مما يحل لها تزوجه لو لم تكن متزوجة .
وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت
وهو أولى بالمنع من الأجنبى . وقيل أبو الزوج وقيل غيره . انظر
فتح البارى (٣٣٢، ٣٣١/٩) .

(٣) رواه البخارى كتاب النكاح باب لا يخلون رجل بامرأة الا ذو محرم .
مع الفتح (٣٣٠/٩) ومسلم كتاب السلام باب تحريم الخلوة بالأجنبية
والدخول عليها ح (٢١٧٢) (١٧١١/٤) واللفظ لهما .

فأين هؤلاء النسوة من قوله جل وعلا : " ولاتبرجن تبرج الجاهليية الأولى " وقوله " ولاتخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض " وغيرها من الآيات والأحاديث ، فأين هؤلاء من ذلك كله ، انهن ومن يرضى بفعلهن وأقرهن قد خرقتوا العرف الشرعى وتعدوا حدود الله وسمات المجتمع المسلم المحافظ وانهن قد سرن خلف (الموضة) الشرقية أو الغربية وان كانت تودى بهن الى الهوة الجهنمية ، فيالها من صرخة اسلامية لأهل النخوة والتعاليم الأبية الايمانية ، فالمرأة المؤمنة قد امتدت اليها الأيادى الماكرة الخبيثة والأنفس الشريرة والأعين الحاسدة القاتلة والحقد الدفين ، تريد اخراج المرأة المسلمة من طهرها وعفافها من حجابها وجلبابها من خدرها ودارها الى الشوارع والأسواق والى النوادى والمقاهى والشواطىء ... حتى تصبح كالكرة يتدافعها اللاعبون بل كالبعرة تدوسها كل الأقدام ... فالحذر الحذر من المؤامرات العدوانية الشيطانية .

ثم أين أولياء النساء المؤمنون الغيورون على أهلهم وديارهم رب العالمين مما يحاك بهم من الشرور والفتن .

ومع هذا فما يزال ولله الحمد الخير موجوداً . فانك ترى المرأة المؤمنة المحتشمة الملتزمة بالحجاب الشرعى فتطمئن لها نفسك وتقول إن الناس مازالوا بخير، وعليك أن تدعو لها ولأخواتها بالتوفيق والثبات على الحق أمام هذه التيارات الجارفة التائهة الضاللة ، وعلى المؤمنة أن تزداد قوة وصلابة ضد كل دعوى باطلة وكل من يريد الشر واشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا^(١)

الى غير ذلك من العقوبات التى يعذب أهلها عليها فى النار . أما أسباب النجاة من هذه النار ودار الجوارى فهى الأخذ بأسباب السلامة ومنها التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم فى كل كبير

(١) لمزيد من الأيضاح راجع الكتيب التالى به الى الفتاة السعودية لاجىء الجزاوى . والمرأة أمام التحديات للحسين . وكتاب يافتاة الاسلام ، للبلهوى وغيرها لتدرك خطر المؤامرة على المرأة المسلمة وغيرها .

وصغير وبالذات من كبائر الذنوب التي توعد الله فاعليها بالنهار
والعقاب الأليم .

ومنها البعد غاية البعد عما سبق ذكره من المعاصي التي تؤدي بأهلها
الى النار وسخط الجبار تعالى .

ومنها السير على هدى سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم باحسان
فى سفينة النجاة مع ملازمه الإنسان فى الحياة للخوف والرجاء .

فما الحياة الدنيا الا رحلة قصيرة وعمر قليل قريب عما ينتهى فاذا
انتهى كشف الغطاء وظهرت الحقيقة ، وقد أذرننا ربنا من التعمادى فى
سبيل الغلال فقال تعالى : " فأذرتكم ناراً تلتقى لا يملأها إلا الأشقيس ^(١)"
وهل بعد أن يعلى ابن آدم النار من شقاء قال تعالى : " قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً فاليين ، ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون " فيقال لهم بعد أمد " قال اخشوا فيها ولا تكلمون " ^(٢) يوم
يتمنى الكافر أنه عدم لشدة العذاب قال جل وعلا : " ويقول الكافر
يا ليتنى كنت تراباً " ^(٣) .

فليحذر المؤمن من المعاصي والشهوات وشتى أنواع المغريبات
المحرمة التي نهانا الله عنها ورسوله التي تقود صاحبها الى الهلكة
والتردى فى جهنم ، وتحجبه عن ربه وجنته العالية ، كما جاء ذلك فى
حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " حجت النار بالشهوات وحجت الجنة بالمكارة " ^(٤) .
وفى رواية مسلم " حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكارة " ^(٥) .

(١) الليل : ١٤ - ١٥

(٢) المؤمنون : ١٠٦ - ١٠٨

(٣) النبأ : ٤٠

(٤) رواه البخارى كتاب الرقاق باب حجب النار بالشهوات ح (٦٤٨٧) (٣٢٠/١١)
مع الفتح ، (وحجت وحفت كلاهما صحيح ، قال العلماء هذا من بديع الكلام
وفصيحه وجوامعه . . . والمعنى لا يعمل الى الجنة أحد الا بارتكاب
المكارة والنار الا بالشهوات . . فمن هتك الحجاب وصل الى
المحبوب) . انظر صحيح مسلم (٢١٧٤/٤) وغيره .

(٥) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها حديث رقم (٢٨٢٣) (٢١٧٤/٤)

فعلى المسلم الموفق أن يداوى نفسه للطاعة ولو كانت النفس تأبأها
وأن يقلب المعصية والشهوات المحرمة وان كانت النفس تحبها وتريدها
وليتذكر دائما الجنة وما أعد فيها للمؤمنين ، والنار وما أعد فيها
للأشقياء الكافرين والخاطئين .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " لما خلق الله الجنة ، قال لجبريل : اذهب فانظر اليها ، فذهب
فنظر اليها فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ، فحفظها بالمكاره فقال
اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال : وعزتك لقد خشيت
أن لا يدخلها أحد . قال : ولما خلق الله النار قال لجبريل : اذهب فانظر
اليها فذهب فنظر اليها ثم قال : وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفظها
بالشهوات ، فقال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فلما رجع قال
وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها " (١)

قال أحمد فائز تعليقا على هذا الحديث : (سورة قوية بل مشهد
حتى فى حركة وشد وجذب . وهو كذلك فى حقيقته وطبيعته . فللنار جاذبية
أليست للمعصية جاذبية ؟ أليست النفس فى حاجة الى من يزرعها عن
جاذبية المعصية ؟ بلى وهذه هى زرعها عن النار أليس الانسان - حتى مع
المحاولة واليقظة الدائمة - يظل أبدا مقصرا فى العمل الا أن يدركه
فضل الله ؟ بلى وهذه هى الزحزحة عن النار ، حين يدرك الانسان فضل الله
فيزرعها عن النار . . . قال تعالى : " فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة
فقد فاز . . . " (٢) ولفظ زحزح يعمور معناه . . . وكأنما للنار جاذبية تشد
اليها من يقترب منها ، ويدخل فى مجالها فهو بحاجة الى من يزرعها
قليلا قليلا ليخلصه من جاذبيتها المنهومة ، فمن أمكن أن يزرعها عن مجالها

(١) رواه أبو داود فى السنن برقم (٤٧٤٤) باب خلق الجنة والنار ، والترمذى
برقم (٢٥٦٣) فى صفة الجنة وقال حديث حسن صحيح والنسائى (٣/٧) فى
الايمان والندور وقال الأرنؤوط وهو كما قال الترمذى انظر جامع
الأصول (٥٢١/١٠) .

(٢) آل عمران : ١٨٥

ويستنقذ من جاذبيتها ويدخل الجنة فقد فاز^(١)

ثم يتكلم المحاسبى عن النار وحالة من وقع فيها فيقول :

فتوهم كبدك والنار تداخل فيها وأنت تنادى فلا ترحم وتبكى وتعطى^(٢)

الندم ، إن رددت ألا تعود، فلا تقبل توبتك ولا يجاب نداؤك .

فتوهم نفسك وقد طال فيها مكثك وألح العذاب ، فبلغت غاية الكرب واشتد بك العطش فذكرت الشراب فى الدنيا ففرغت الى الحميم ، فتناولت لئلا تأمن من يد الخازن الموكل بعذابك ... ثم قربته الى فيك فشوى وجهك ثم تجرعه فسلخ حلقك ثم وصل جوفك فقطع أمعاءك ، فناديت بالويل والشبور ، وذكرت شراب الدنيا وبرده ولذته ، ثم أقلعت الحريق ، فبادرت الى حياض الحميم لتبرد بها كما تعودت فى الدنيا الاغتسال والانغماس فى الماء اذا اشتد عليك الحر فلما اغتمست فى الحميم تسلى من قرنك الى قدمك ، فبادرت الى النار رجاء أن تكون هى أهون عليك ثم اشتد عليك حريق النار فرجعت الى الحميم وأنت تطوف بينها وبين حميم آن ، وهو الذى انتهى حره^{وتطلب} الروح فلا روح بين الحميم وبين النار تطلب الروح فلا روح أبدا . فلما اشتد بك الكرب والعطش وبلغ منك المجهود ذكرت الجنان فهاجت غمة من فؤادك الى حلقك أسفا على جوار الله عز وجل ، وحزنا على نعيم الجنة ثم ذكرت شرابها وبرد ماها وطيب عيشها فتقطع قلبك حسرة ، لحرمان ذلك ثم ذكرت أن فيها بعض القرابة من أب وأم وأخ وغيرهم من القرابة فناديتهم بصوت محزون وقلب محترق قلق . يا أمه يا أبتاه .. شربة من ماء ، فأجابوك بالخيبة ، فتقطع قلبك حسرات بما خيبوا من أمك وبما رأيت من غضبهم عليك لغضب ربك عز وجل . ولعلمهم نهمك ووعظوك واحبوا لك الخير ولكن لا تحب الناصحين (ففرغت الى الله بالنداء بالمرجع والعتبى أن يردك الى الدنيا فمكث عنك دهرا طويلا لا يجيبك هوانا بك ، وأن صوتك عنده ممقوت ، وجاهك عنده ساقط ثم ناداك بالخيبة منه ان (اخشوا فيها ولا تكلمون) فلما سمعت نداؤه بجلال كلامه ... فضاقت نفسك فى صدرك وبقيت

(١) اليوم الآخر فى ظلال القرآن جمع أحمد فائز، الطبعة الثامنة سنة ١٤٠٥

١٩٨٥م مؤسسة الرسالة ببيروت .

(٢) توهم الشيء : تخيله وتمثله كان فى الوجود أو لم يكن . لسان

العرب (٤٩٣٤/٦) .

(٣) المؤمنون : ١٠٨ .

قلقا تزفر لاتطبيق الكلام ، ولايخرج منك نفس . ثم أراد أن يزيدك يأسا وحسرة
فأطبق أبواب النار عليك وعلى أعدائه فيها فما ظنك ان لم يعف عنك
فلاروح ولاراحة تعلق بهم أبدا . أحزان لاتنفضي ، غموم لاتنفد ، وسقم لايبسرا
وقبيود لاتحل وأغلال لاتفك أبدا وعطش لايرهون بعده أبدا وكرب لايهدا أبدا
وجوع لايشبع بعده أبدا الا بالزقوم ينشب في حلوقهم^(١)

ويقول في موطن^{آخر} : (ويحك اذكرى مايحل بأهل عذابه من اشتعال
النار في جميع أجسامهم ووصولها الى أحداقهم ودخولها في أجوافهم . ويحك
كيف ترين وجع قلب عبد دخلت النار في عينه ، ونفذت الى جميع بدنه ؟ بل
كيف بنار تآكل أمعاه وكبده ؟ بل كيف بلسان من نار يدخل في جوف قلبه
ثم تلتهب في جميع أعضاء جسده . ويحك أتأمنين أن يكون هذا غدا
نعتك وصفتك ، وهذه حالك ؟ ويحك ارحمى فعف جسمك ، ولاتخاطرى به ورقسى
لقللة صبرك ، ولاتفتري . اذا لم ترحمى بدنك من النار فمن ترحمين ؟ واذا لم
ترقى له فعلى من ترقين ؟)^(٢)

فياعبدالله ! لزم نفسك بطاعة مولاك ومراقبته وجنبها معاصيها
ومساخطه تنجو من عذاب الله وناره وغضبه وعقابه قبل فوات الأوان وقبل
أن يحصل ماسبق أن عرفناه عن النار وما فيها من أهوال القبور ويوم
القيامة . فلا تغتر بالدنيا وزينتها وشهواتها وما فيها مما الحيااة
الدنيا الا متاع الغرور وأضغاث أحلام وظل سريع زواله والله المستعان
وعليه التكلان .

عامة الموحدين وخروجهم من النار :

إن المؤمنين الموحدين يمرون على الصراط على حسب أعمالهم فمنهم
كلمح البصر ومنهم كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كأجاود الخيل كلا

(١) التوهم للحارث بن أسد المحاسبى (ص ٥٩ - ٦١) .
(٢) البعث والنشور ومعاتبه النفس للحارث بن أسد المحاسبى (ص ٥٤ - ٥٥) .

حسب عمله ومنهم من يقع في النار ولكنهم لا يخلدون فيها كالكفار
المشركين فان أهل الشرك مخلصون فيها مادامت السموات والأرض الاماشاء
الله .

فأهل التوحيد يشفع لهم بالخروج من النار .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فذكر حديثاً طويلاً ثم قال : " حتى
إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من
أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من لا يشرك
بالله شيئاً ممن في النار، يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن
آدم الأثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود . فيخرجون
من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة
في حميل السيل . " (١)

وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أما أهل النار
الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار
بذنوبهم أو قال بخطاياهم - فأما لهم الله إمامة حتى إذا كانوا فحمًا
أذن بالشفاعة فجاء بهم فبائر فبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل
يا أهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الجنة تكون في حميل السيل . (٢)

٢٩٣/٢ مع الفتح

(١) رواه البخارى كتاب الأذان باب فضل السجود ومسلم كتاب الإيمان باب الأعضاء التي لا تأكل النار
(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب اثبات الشفاعة (١٧٢/١) ح (١٨٥) . ١٦٥-١٦٦/١ والنظر له

باب التكاليف

الباب الثالث

الوقاية والعلاج

إن الانسان اذا ألمّ به مرض فانه يبحث عن العلاج ويبذل جهدا كبيرا
في الحصول عليه .

والمرض ينقسم الى قسمين : مرض مادي ، ومرض معنوي .
ولكل منهما علاج يخصه وهو بحسب الداء الذي أصيب به صاحبه .

أولا : المرض المادي :

وتظهر آثاره على الأعضاء وسائر الجسم ، ومن أجله أسست المستشفيات
وزودت بكل الامكانيات والنفقات من شتى الطبقات وبالذات من الحكومات
وهذا عمل جيد يشكرون عليه .

ولقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على التداوى وطلب العلاج .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم
أنه قال " لكل داء دواء ، فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله عز وجل"^(١) .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " ان الله تعالى لم ينزل داء الا أنزل له شفاء الا الهرم
فعليكم بالبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر"^(٢) .

فطلب العلاج أمر مشروع والشفاء بيد الله تعالى ولكن بالطرق
المشروعة لا المحرمة .

(١) رواه مسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوى ح(٢٢٠٤)
• (١٧٢٩/٤)

(٢) رواه الحاكم (١٩٦/٤، ١٩٧) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي
والطيالسي (٤٦٨) وأحمد (٤٤٦/١) بلفظ آخر وغيره بألفاظ مختلفة
وله روايات متعددة. راجع الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني برقم (٥١٨)
ورقم (١٦٥٠) وتخريج الطلال والحرام له برقم (٦٦) وصحيح الجامع
• برقم (١٨٠٦)

ثانيا : المرض المعنوى :

وهو المعنى فى هذا الباب وهو الذى قد ألم بكثير من الناس وهم لا يعلمون أنهم مصابون به . والسكوت على هذا المرض والصبر عليه بدون طلب العلاج أمر خطير وعواقبه وخيمة ألا وهو مرض القلب لا أقول مرفسه بتوقف أحد مصاماته أو حصول خلل يلحظ بالمجهر كلا ولكنه مرض لا يعلم ماهيته الا الله ثم أهل الشريعة من العلماء والصالحين والمصلحين المتقين الذين يعرضون مايصيبهم من آلام واكدار على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد بين ذلك ماجاء فى حديث حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه حيث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تعرض الفتن على القلوب عرض الحميم عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء " (١) .

وأمرض القلوب التى هى أمراض المعاصى أكثر من أمراض الأبدان لأن مرض الأبدان ظاهر للعيان كأن يكون مصابا فى أحد أعضائه وكــــل الناس يقرون ويحسون بألمه احساسا مباشرا يزيل عن المصاب الراحة ويحرمه النوم ويشعر بالتعب والقلق . أما أمراض القلوب بالمعاصى فإنه وإن وجد المصاب به عدم الراحة النفسية وشعر بالشقاء إلا إنه يلهو باحدى شهواته المسلية ثم ينسى وهو مع ذلك لا يجد للحياة لذة ولا للعيش طعماً كالمؤمن .

يقول صاحب مختصر منهاج القاصدين : (٠٠٠ ومرض القلوب أكثر من مرض الأبدان إنما صار مرضها أكثر لأمر :
أحدها : أن المريض لا يدري أنه مريض .
الثانى : أن عاقبته غير مشاهده فى هذا العالم بخلاف مرض الأبدان

(١) الحديث رواه مسلم وقد سبق تخريجه ص ٩٦

فان عاقبته موت مشاهد ينفر الطبع عنه ، وما بعد الموت غير مشاهد
فقلت النفرة عن الذنوب وإن علمها مرتكبها، فلذلك تراه يتكلم على فضل
الله في مرض القلب ويجتهد في علاج البدن من غير اتكال .
الأمر الثالث : فقد الطبيب فان الأطباء هم العلماء، وقد مرضوا فـ
هذه الأعمار، لأن الداء المهلك هو حب الدنيا ، وقد غلب هذا الداء على
الأطباء^(١) إلا من رحم الله ولا يزال الخير باقياً ولكنهم قليل ومع قلتهم
قل من يستمع لهم ويستفيد منهم . والله المستعان .
ومن جد في طلب العلاج لمرضه القلبي وجده كما لو أصيب بمرض فـ
بدنه .

(١) مختصر منهاج القاصدين بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، لأحمد بن
عبدالرحمن بن قدامه المقدسي (ص ٢٦٤ - ٢٦٥) .

الفصل الأول

تقوى الله تعالى

التقوى وصية الله تعالى للأولين والآخرين حيث قال رب العالمين
"وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ" ^(١)
ولأهميتها وعظمتها وصى الله بها جميع خلقه من الأمم السابقين
واللاحقين .

وقد بين عليه الصلاة والسلام أهميتها في وصيته الهامة العظيمة
الخالدة .

عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة
تمحها، وخالق الناس بخلق حسن " ^(٢) .

لهذا كان على المسلم أن يلتزم بها فيعمل بطاعة ربه ويبتعد
عن سخطه، في كل مكان وعلى أى حال، في الليل أو النهار في العباد
أو المساء، في القول أو العمل في السر أو الجهار في المنزل أو الشارع
أو السوق أو المسجد أو العمل، فوق الهواء أو تحت الماء وليعلم
العبد الموفق تماما أن الله مراقب له وأنه لا تخفى عليه منه خافية
فهو جل وعلا يعلم السر وأخفى حيث قال : " وان تجهر بالقول فانسه
يعلم السر واخفى " ^(٣) . وقال تعالى : " يعلم خائنة الأعين وما تخفى
الصدور " ^(٤) .

(١) النساء : ١٣١

(٢) رواه أحمد (١٥٣/٥) والترمذي كتاب البر باب ما جاء في معاشرة
الناس (٣٥٥/٤) وحسنه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٦/١) برقم
(٩٦) . ورواه أيضا الحاكم (٥١/١) والطبراني في المعجم الصغير (١٩٢/١) .

(٣) طه : ٧

(٤) غافر : ١٩

تعريف التقوى :

التقوى فى اللغة : (وقاه الله وقيا ووقاية أى صانه ووقيت الشيء إذا صنته وسترته عن الأذى، ورجل تقى ويجمع أتقيا ومعناه أنه موقس نفسه من العذاب والمعاصى بالعمل الصالح (١) . وهى من الحمايئة والصيانة والحذر والحفظ .

وفى الشرع : هى أن يعمل المسلم ما أمره الله به طلبا لرضاه ، وأن يجتنب ما نهاه الله عنه فرارا من سخطه ، فهو أن يتحرى كل المالحات والطاعات ويبتعد عن ماعداها ابتغاء رضوان الله .
يقول ابن رجب :

" فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غيبه وسخطه وعقابه ووقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه (٢) ."

(وقال ابن عباس : المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته فترك ما يعرفون من الهدى يرجون رحمته فى التصديق بما جاء به . وقسال الحسن المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض الله عليهم . وقال طلق بن حبيب : التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله (٣) .
(سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبى بن كعب عن التقوى فقال له أما سلكت طريقا ذا أشواله؟ قال بلى قال فما عملت قال شمعت واجتهدت قال فذلك التقوى . وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال :

خل الذنوب مغيرها	وكبيرها فهو التقوى
واصنع كماش فوق أرض	الشوك يحذر ما يبرى
لاتحرقن مغيرة	ان الجبال من الحمى

(١) لسان العرب لابن منظور (٦/٤٩٠١، ٤٩٠٢) بتصرف .

(٢) (٣:٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ١٣٧، ١٣٨) .

قيل لأبي الدرداء إن أصحابك يقولون الشعر وأنت ما حفظت عنك شيئاً

فقال :

- (١) يريد المرء أن يؤتى مناه
ويأبى الله إلا ما أراد
(٢) يقول المرء فاعدتني ومالسي
وتقوى الله أفضل ما استفاداً

قال ابن مسعود في قوله تعالى " اتقوا الله حق تقاته " قال: أن يطاع
فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر " خرج الحاكم مرفوعاً
والموقوف أصح .

وعن أبي الدرداء قال : تمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى
يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً
يكون حجاباً بينه وبين الحرام، فإن الله قد بين للعباد الذين يصيرهم
إليه فقال " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره " (٣) فلا تحقرن شيئاً من الخير أن تفعله ولا شيئاً من الشر أن تتقيه " .
وقال الحسن : ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال
مخافة الحرام .

وقال معاذ بن جبل : ينادى يوم القيامة : أين المتقون ؟ فيقومون
في كنف من الرحمن لا يحتج منهم ولا يستتر، قالوا له : من المتقون ؟
قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله بالعبادة . (٤)
(وقال عمر بن عبدالعزيز " ليس تقوى الله بعيام النهار ولا بقيام
الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله
وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير " .
وقال سفيان الثوري " إنما سماوا متقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى " .

-
- (١) روى هذان البيتان عن الإمام الشافعي انظر (ص ٥٨) ديوانه .
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/١٦٢)، تفسير ابن كثير (١/٤٠) جامع
العلوم والحكم لابن رجب وقال " وقال أبو هريرة وسئل عن التقوى
فقال " (ص ١٣٨) .
(٣) الزلزلة :
(٤) جامع العلوم والحكم (ص ١٣٨) .

وقال ميمون بن مهران : " المتقى أشد محاسبة لنفسه من الشريك
الشحيح لشريكه " .

وقال الشافعي :

أعز الأشياء ثلاثة الجود من قلة ، والورع في الخلوة وكلمة الحق عند
من يرجى أو يخاف .

وسئل الحنيد بم يستعان على غض البصر قال : بعلمك أن نظر الله
اليك أسبق الى ماتنظر وكان الامام^{أحمد} ينشد فيقول :

إذا ما خلوت من الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب
ولاتحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب
وقال ابن السمعك الواعظ :

يامدمن الذنب أما تستحيي والله في الخلوة شانيكا
بمرك من ربك امهال الله وستره طول مساويكنا

وقال أيضا وقد كتب الى أخ له " أما بعد أوصيك بتقوى الله الذي
هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك ، فاجعل الله من بالك على كل
حال في ليلك ونهارك ، وخف الله بقدر قربك منه وقدرته عليك ، واعلم
انك بعينه ليس تخرج من سلطانه الى سلطان غيره ولا من ملكه الى ملك غيره
فطيعظم منه حذرک وليكثر منه وجلک والسلام " .

وكتب رجل من السلف الى أخ له : أوصيك بتقوى الله فإنها من أكرم
ما أسرت وأزين ما أظهرت ، وأفضل ما ادخرت إعاننا الله وإياك عليها
وأوجب لنا ولك ثوابها وقال بعضهم " زهدنا الله وإياك في الحرام
زهد من قدر عليه في الخلوة فعلم ان الله يراه فتركه من خشيته " (١) .

ومعانيها متقاربة وحول هذه المعاني يقول سيد قطب :

"التقوى... حساسية في الضمير وشفافية في الشعور وخشية مستمرة
وحذر دائم وتوق لأشواق الطريق... طريق الحياة... الذي تتجاذبها

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب بتصرف (ص ١٣٨، ١٤٠، ١٤١) .

أشواك الرغائب والشهوات وأشواك المطامح والمطامح وأشواك المخسوف
والهواجس، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك اجابة رجاء ولا الخسوف
الكاذب ممن لا يملك نفعا ولا فرا وعشرات غيره من الأشواك . . . (١)

أهمية التقوى وفضلها فى القرآن :

لأهمية التقوى ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز فأكثر من مائتين
وخمسين (٢٥٠) موقعا بل انها قد تتكرر فى الآية الواحدة مرتين
أو ثلاث مرات مثال ذلك : قال جل وعلا : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون"
(٢)
فتكررت هنا مرتين ، وفى قوله جل جلاله : " ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين " (٣) . وهنـا
تكررت ثلاث مرات .

وهذا انما يدل دلالة واضحة أكيدة على أهمية التقوى وعظم شأنها
ورفعة مقامها والعاملين بها وأن المتقين هم أهل السعادة والفلاح
فى العاجل والآجل فى الدنيا والآخرة قال الله تعالى : " الذين آمنوا
وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة " (٤)
وقال جل جلاله " ان أكرمكم عند الله أتقاكم " (٥) فالمتقون هم أكرم الناس عند الله
وليس أكرمهم أغناهم وأقواهم ولا أوجههم ولا أشجعهم ان تخلوا عن هذه
الصفة العظيمة .

ومن الكرامات والبشارات الكثيرة التى اختص الله بها أهـل

التقوى الآتى :

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب (٣٩/١) .

(٢) الحشر : ١٨

(٣) العاشدة : ٩٣

(٤) يونس : ٦٣ ، ٦٤

(٥) الحجرات : ١٣

- (١) قال جل وعلا : " ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" (١)
فالمتمقى يوفق للمعية بالتأييد والنصر والحماية والرعاية فمن
كان الله معه فلا يفل ولا يشقى .
- (٢) قال جل جلاله : " بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحسب
المتقين " وقال : " ان الله يحب المتقين " (٢) وحب الله تعالى للمتقين
ان من أحبه كفاه ووقاه وهداه للخير . (٣)
قال تعالى : " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا " فالتمتقى يبشّر
بمعرفة الحق من الباطل وييسر له المخرج من كل سوء . (٤)
- (٤) وقال جل وعلا : " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب " (٥) المتقى يجعل له في كل أمر مخرجا من كل ضائقة ومحنة
ويرزقه رزقا حلالا من حيث لا يأمل .
- (٥) وقال جل وعلا : " ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا " (٦) فالتمتقى
تيسر له أموره وتسهل عليه .
- (٦) قال جل جلاله : " واتقوا الله ويعلمكم الله " (٧) المتقى يوفق للعلم
النافع والفهم الصحيح . (٨)
- (٧) قال جل وعلا : " واتقوا الله لعلكم تفلحون " (٩) التقوى سبب للنجاح
والنجاح فى الدارين .

-
- (١) النحل : ١٢٨
(٢) آل عمران : ١٧٦
(٣) التوبة : ٤
(٤) الأنفال : ٢٩
(٥) الطلاق : ٣٠٢
(٦) الطلاق : ٤
(٧) البقرة : ٢٨٢
(٨) لمزيد من التفصيل حول هذا المعنى انظر تفسير القرطبي (٤٠٦/٣/٢)
وغيره .
(٩) البقرة : ١٨٩

- (٨) قال جل وعلا : " انما يتقبل الله من المتقين^(١) وهو قبول الله تعالى من المتقى الأعمال الصالحة قولية أو فعلية ومنها الصدقة وغيرها .
- (٩) قال جل وعلا : " انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين^(٢) بالتقوى والصبر ينال الجزاء الحسن وان طال الزمان .
- (١٠) وقال جل جلاله : " وتزودوا فان خير الزاد التقوى^(٣) .
أفضل ما يتزود به المسلم في حياته لمعاده فهي خير زاد .
- (١١) وقال جل جلاله : " ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون^(٤) بالتقوى تنال ولاية الله فمن اتقى الله فلا خوف عليه فيما يستقبل ولا حزن ولا أسف عليه فيما مضى لأنه يعوضه خيرا مما فاته ويأمن فيما هو آت بلا خوف ولا فزع ولا حزن عليهم .
- (١٢) وقال جل وعلا : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم^(٥) بالتقوى يحصّل صلاح الأعمال وغفران الذنوب والغفر .
- (١٣) قال جل وعلا : " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فـى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين^(٦) وقوله : " والآخرة عند ربك للمتقين^(٧) فالحصول على حسن العقبى بسبب التقوى وعدم التعالسى على الناس .

(١) المائدة : ٢٧

(٢) يوسف : ٩٠ .

(٣) البقرة : ١٩٧

(٤) يونس : ٦٣

(٥) الأحزاب : ٧٠ - ٧١

(٦) القصص : ٨٣

(٧) الزخرف : ٣٥

ما أعد الله للمتقين فى الآخرة :

- (١) قال جل جلاله : " قل أُوْنبئكم بخير من ذلكم . للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهارخالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد" ^(١) .
- يلفت الله تعالى أنظار الناس الى ما هو خير من متاع الحيااة الدنيا المؤقت الى ما أعد لأهل التقوى من النعيم فى الجنان التى تجرى الأنهار من تحتها ذات النعيم الأبدى والأزواج المطهرات من الأدناس والأذى بل الى ما هو أعظم من ذلك كله وهو حلول رضوان الله عليهم فلا يسخط عليهم أبدا .
- (٢) قال جل جلاله : " زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة" ^(٢) .
- العبرة بما تؤول اليه الأمور فالمتقون يوم القيامة فى مقام أمين فوق الكافرين الذين هم فى الذل والمغار .
- (٣) قال تعالى : " وإن منكم إلاّواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا" ^(٣) . فالتقوى سبب للنجاة من النار .
- (٤) قال تعالى : " إن المتقين فى جنات ونعيم ، فاكهين بما أتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم" ^(٤) . المتقون جزاؤهم الجنات والنعيم العظيم والتلذذ به والوقاية من النار .
- (٥) قال تعالى : " ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين" ^(٥) .

(١) آل عمران : ١٥

(٢) البقرة : ٢١٢

(٣) مريم : ٧٠-٧١

(٤) الطور : ١٧ - ١٨

(٥) الدخان : ٥١ - ٥٣

(٦) وقال جل وعلا : " إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا
(١)
وكأسا دهاقا " .

(٧) وقال جل وعلا : " إن للمتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
(٢)
ملك مقتدر " .

(٨) وقال جل وعلا : " وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد " (٣)
فهذه الآيات وغيرها تبين ما أعد الله تعالى للمتقين في الجنات

من شتى أنواع النعيم الذي لم يخطر على بال بشر مع أمنهم الدائم
فلا فزع ولا حزن بل اخوانا على سرر متقابلين .

والآيات في التقوى كثيرة جدا كما سبق بيانه .
ومن هذه الآيات ما تضاف التقوى الى اسم الجلالة تعالى ومنها

ما تضاف الى غيره ، أما ما تضاف الى اسم الله تعالى فمنها :
قال تعالى : " واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون " (٤)

قال تعالى : " وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي
(٥)
الالباب " .

وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم
(٦)
كفلا من رحمته " .

فاذا أضيفت التقوى اليه جل جلاله (فالمعنى اتقوا سخطه وغضبه
وهو أعظم ما يتقى ، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوى والأخروى . قال تعالى

" ويحذركم الله نفسه " (٧) ، وقال تعالى : " هو أهل التقوى وأهل المغفرة " (٨)

(١) النبأ : ٣١ - ٣٤

(٢) القمر : ٥٤ - ٥٥

(٣) ق : ٣١

(٤) البقرة : ٢٠٣

(٥) البقرة : ١٩٧

(٦) الحديد : ٢٨

(٧) آل عمران : ٢٨ ، ٣٠

(٨) المدثر : ٥٦

فهو سبحانه أهل أن يخشى ويهاب ويجل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه
لما يستحقه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة . وقوة البطش
وشدة البأس" (١) .

وقد تضاف التقوى الى غير الله كالיום الآخر أو النار .
من اضافتها الى اليوم الآخر قال تعالى : " واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله " (٢) .

وقوله تعالى : " واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا " (٣)
وعن اضافتها الى النار قال الله جل وعلا : " فاتقوا النار التى
وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " (٤) وقال تعالى : " واتقوا النار
التي أعدت للكافرين " (٥) الى غير ذلك .

أهمية التقوى وفضلها فى السنة :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر بالتقوى ويبدأ
بها خطبه ووصاياه فكان يرغب أصحابه فيها ويحثهم فى كثير من المناسبات
بها، وهذا انما يدل على منزلتها وأهميتها ، وأنها جماع كل خير وسلاح
وفلاح فى العاجل والآجل كيف لا وقد أكد الله عنايته بهذه القضية حتى
أنها أصبحت مقتضى الإخلاص فى الأعمال وعليها سعادة الأولين والآخريين
فى الدارين .

واذكر بعض أحاديث التقوى التى تبين أهميتها وما يتقن منـــــــــــــــــه
وما يحذر حتى لا يقع المسلم فيما يسوءه . ومنها :

(١) جامع العلوم والحكم لأبى الفرج ابن رجب (ص ١٣٧) .

(٢) البقرة : ٢٨١

(٣) البقرة : ١٢٣، ٤٨

(٤) البقرة : ٢٤

(٥) آل عمران : ٣١

- (١) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ، ابن نبى الله ، ابن خليل الله ، قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألونى ؟ قالوا نعم . قال فخيراركم فى الجاهلية خيراركم فى الاسلام اذا فقهوا " .^(١)
- (٢) عن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميراً على جيش أو سرية أو صاه فى خاصته بتقوى الله تعالى ويمن معه من المسلمين خيراً ثم قال له : اغزوا باسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً الحديث " .^(٢)
- (٣) وعن سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى " .^(٣)
- (٤) وعن النعمان بن بشير قال تصدق على أبى ببعض ماله فقالت أمى عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أفعلت هذا بولدك كلهم " قال لا . قال " اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم " .^(٤)

-
- (١) رواه البخارى كتاب التفسير باب لقد كان فى يوسف واخوته ح (٤٦٨٩) مع الفتح واللفظ له . وقد ذكر روايات أخرى . ومسلم كتاب الفضائل باب من فضائل يوسف عليه السلام ح (٢٣٧٨) (٤/١٨٤٦) .
- (٢) رواه مسلم كتاب الجهاد والسير ح (١٧٣١) .
- (٣) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق ح (٢٩٦٥) (٤/٢٢٧٧) .
- (٤) رواه مسلم كتاب الهبات باب كراهية تفضيل بعض الأولاد فى الهبة ح (١٦٢٣) (٣/١٢٤٢ - ١٢٤٣) ، وأخرجه البخارى فى كتاب الهبة ، بسباب الاشهاد على الهبة .

(٥) وعن أبي نجیح العریاض بن ساریة رضی اللہ عنہ قال : وعظنا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العیون فقلنا یارسول اللہ كأنها موعظة مودع فأومنا قــــــــــــــــال "أوصیکم بتقوی اللہ عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر علیکم عبدا فإنه من یعش منکم فسیری اختلافا کثیرا فعلیکم بسنتی وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عضوا علیها بالنواجذ وإیاکم محدثات الأمور فان کل بدعة ضلالة" (١) .

(٦) وعن أبي امامة صدی بن عجلان الباهلی رضی اللہ عنہ قال : سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یخطب فی حجة الوداع فقال : " اتقوا اللہ وصلوا خمسکم وصوموا شهرکم وأدوا زکاة أموالکم وأطیعوا أمرائکم تدخلوا جنة ربکم" (٢) .

هذا طرف من أحاديث التقوى التي تبين وتؤكد أهمية تقوى الله ومراقبته وما جاء في هذه الأحاديث يجدر الاهتمام به .

ما يجب اتقاؤه :

لقد بين المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام أموراً حرى بالمسلم الموفق أن يتقيها ويحذرها غاية الحذر ومنها :

أولا : اتقاء الشبهات :

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضی اللہ عنہما قال : سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول : إن الحلال بین وان الحرام بین وبينهما مشبهات لا یعلمها کثیر من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ

كتاب الله بالزوم الجماعه

- (١) رواه أحمد (١٣٤/٤) وأبو داود أرقم (٤٦٧) والترمذی برقم (٢٦٧٨) كتاب العلم (باب ١٦) وقال حديث حسن صحيح وابه ماجه انظر صحيح ابى ماجه للألباني ١٣/١ وصححه في الأرواء (٢٤٥٥)
- (٢) رواه أحمد (٢٥١/٥) والترمذی آخر كتاب الصلاة برقم (٦١٦) وقال حديث حسن صحيح والحاكم (٣٨٩٠٩/١) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأقره . الذهبى (٣٨٩/١) .

لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرمى حول الحمى يوشك أن يواقعـه
الا وإن لكل ملك حمى الا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مغلظة
إذا ملحت ملح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب^(١) .
والشاهد فى قوله " فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه... " .

ثانيا : اتقاء النار :

عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : " ذكر النبى صلى الله عليه
وسلم النار فأشاح بوجهه فتعود منها ثم ذكر النار فأشاح بوجهه فتعود
منها ثم قال : " اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة"^(٢) .

ثالثا : اتقاء الظلم والشح :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة و اتقوا
الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم"^(٣) .

رابعا : اتقاء دعوة المظلوم :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث
معاذ إلى اليمن فقال : " اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله
حجاب"^(٤) .

(١) رواه البخارى كتاب الايمان باب فضل من استبرأ لدينه (١٢٦/١) مع
الفتح واللفظ له، ومسلم كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وتبرك
الشبهات (١٢١٩/٣) .

(٢) رواه البخارى كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (٤١٧/١١) مع
الفتح واللفظ له، ومسلم كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق
تمرة (٧٠٤/٢) .

(٣) رواه مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم ح (٢٥٧٨) ٤/١٩٩٦

(٤) رواه البخارى كتاب المظالم باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم
(١٠١٠/٥)، واللفظ له، ومسلم كتاب الايمان باب الدعاء النبوى
الشهادة وشرايع الاسلام (٥٠/١) .

خامسا : اتقاء النساء والدنيا :

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
" ان الدنيا حلوة خضرة، وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا
الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني اسرائيل كانت فى النساء" (١) .

سادسا : اتقاء اللاعنين :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : " اتقوا اللاعنين : الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم" (٢) .

سابعا : اتقاء المحارم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن ، أو يعلم من يعمل بهن ؟
قلت : أنا يا رسول الله فأخذ بيدي وعد خمسا قال : " اتق المحارم تكن
أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن الى جوارك
تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فان كثرة
الضحك تميم القلب" (٣) .

فهذه الأحاديث وغيرها توضح ما يجب على المسلم اتقائه والبعد عنه
والحذر من الوقوع فى مغبتها لما فى ذلك من العواقب التى لاتحتمل
بل يجب على كل عاقل أن يراقب الله ويتقيه . فيعمل بطاعته وأوامره
وأن يتجنب معاصيه ومساخطه ليحمل على الفوز العاجل والآجل باذن الله .

- (١) رواه مسلم ^{كتاب} الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب أكثر أهمل
الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء (٢٠٩٨/٤) .
- (٢) رواه مسلم كتاب الطهارة باب النهى عن التخلى فى الطرق والظلال
(٢٢٦/١) .
- (٣) رواه أحمد فى المسند (٣١٠/٢) والترمذى كتاب الزهد باب من اتقى
المحارم (٥٥١/٤) ح (٢٣٠٥) انظر صحيح الجامع ح (٩٩) والأحاديث
الصحيحة (٩٣٠) وحسنه .

ومما يدلنا على أهمية التقوى وفضلها أيضا ما كان يلهج به لسان
النبي عليه الصلاة والسلام من سؤالها والحرص عليها ومن ذلك :

(أ) عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
" اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى " ^(١) .

(ب) وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم الا كما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ، كان يقول : " اللهم انى أعوذ بك
من العجز والكسل والجبن والبخل والهزم وعذاب القبر ، اللهم
آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها . اللهم
انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومــــن
دعوة لا يستجاب لها " ^(٢) .

فقد دعا الرسول بهذه بالأدعية التى تضمنت التقوى وغيرها وذلك
لأهميتها وعظم شأنها وأنها مما ينبغى للمسلم أن يدعو بها .

مكان التقوى :

بعد أن تبين لنا أهمية التقوى وفضلها فلنبحث عنها أين توجد
وأين مكانها ؟ لنحرص على تحقيقها وتفقدتها وزيادتها حين نحس بفقدتها
أو ضعفها .

وقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة على أن مكان التقوى فى القلب
قال الله تعالى : " ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب " ^(٣) .

١- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " ... المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا
ويشير الى صدره ثلاث مرات . بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم

-
- (١) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب التعوذ من شر ما عمل ومن
شر ما لم يعمل (٢٠٨٧/٤) .
- (٢) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب التعوذ من شر ما عمل
ومن شر ما لم يعمل (٢٠٨٨/٤) .
- (٣) الحج : ٣٢

كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه " (١) .

٢- وحديث أبي ذر رضى الله عنه القدسي الطويل وفيه : " لو ان أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا " (٢) .

(٣) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم " (٣) .

هذه الأدلة مجتمعة تدل على أن مكان التقوى ونظر الرب هو القلب فهو الأصل لها وفي هذا يقول ابن رجب عند قوله تعالى فى الحديث القدسي " لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم " فى هذا الكلام دليل على أن الأصل فى التقوى والفجور هو القلوب فاذا بر القلب واتقى برت الجوارح ، واذا فجر القلب فجسرت الجوارح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " التقوى ههنا " ثم قال (واذا كان أمل التقوى فى القلب فلا يطلع أحد على حقيقتها الا الله تعالى) والله أعلم (٤) .

لذا كان لزاما على كل مسلم أن يصلح قلبه وقالبه ويتجنب كل ما يضره من أسباب العصيان وأن يديم ذكر الله وشكره ويلزم الطاعة وأن يسأل الله الثبات على الحق فان القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء .

ولكن ليس معنى أن التقوى فى القلوب أن تبقى مستترة خفية لاتأثير لها على الجوارح ، بل انها تبرز وتظهر على الأعضاء ويدل على ذلك حديث النعمان بن بشير المتقدم وفيه " الاوان فى الجسد مفعلة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسدت الجسد كله ألا وهى القلب " (٥) .

-
- (١) رواه مسلم كتاب البر والعلة والأدب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (٤/١٩٨٦) .
 - (٢) رواه مسلم كتاب البر والعلة والأدب باب تحريم الظلم (٤/١٩٩٤، ١٩٩٥) .
 - (٣) رواه مسلم كتاب البر والعلة والأدب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (٤/١٩٨٧) .
 - (٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ٢٠٠، ٢٩٢) .
 - (٥) تقدم تخريجه ص ٢٣٣

ومن هنا نعلم خطأ وفضلاً من يبظن أن التقوى توجد في القلبــــــــــــــــــــــ
ولاتبهرز آثارها على البدن والجوارح ومن ذلك بعض المتهاونين المتكاسلين
في دينهم هدام الله وأطلحهم حيث انك لو أنكرت على أحدهم أى منكـــــ
يفعله وبالذات من المناكر الظاهرة على الوجه أو البدن أو غيرها مثل
إسبال الأزار أو حلق اللحية أو الاستماع إلى الغناء والملاهي أو كشف
المرأة عن وجهها وخروجها سافرة متبرجة الخ.....

فحينما تمنح الرجل عن عدم إسبال إزاره وتبين له بأن فعله لايجوز
للأدلة الكثيرة ومنها حديث ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظــــر
إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم (منهم) مسبل إزاره^(١) وغيره من
الأدلة لقال لك "التقوى ههنا" نعم ان هذه كلمة حق أريد بها باطلــــ
فيشير الى هذا الحديث وغيره كحديث أبي هريرة قول الرسول صلى الله
عليه وسلم " ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم"^(٢)
ويرد عليه من وجوه :

أولا : انك ارتكبت محظورا قد ورد فيه النص الصحيح المريح .
ثانيا : انك أوقعت نفسك في الوعيد الشديد الذى تواعد به الرسول
صلى الله عليه وسلم .
ثالثا : ان الأحاديث التى سقتها مجملتها فسرها حديث النعمان بن
بشير وهو قوله الا وان في الجسد مفضة اذا ملحت صلح الجسد كله الخ .
الى غير ذلك ، وهكذا يرد في مسألة حلق اللحية واستماع الغناء
وكشف المرأة حجابها الخ والله أسأل أن يهدي ضال المسلمين انه
خير مسئول . والله أعلم .

ومن ايضاح هذه المسألة يقال ان التقوى في القلب كالروح في الجسد
فالروح لا ترى لأنها من أمر الله تعالى ولكن آثارها مشهودة ومرئية
فمثلا لو رأيت شجرة خضراء تهتز يانعة مثمرة تموج بالحياة صح أن تقسم

(١) تقدم تخريجه ص ١٨٨

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٣٦

بالله أنها حية مع أنك لم تر روحها وكذلك لو رأيت جذوعا يابســــــــــــــــة
نخرة وحطبا جافا متهشما لوسعك أن تقسم أنه لميت وشهادتك على الشجرة
بالحياة وعلى الحطب بالموت ليس بناء على رؤية الروح وعدمها ولكن
بناء على رؤية آثار الروح من عدمها ، وكذلك التقوى لها آثارها
ومظاهرها على صاحبها . وكذلك الايمان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان"^(١)

بل وكذلك وصف الله تعالى المتقين في كتابه في قوله : "وسارعوا
الى قوله . . . للمتقين الذين ينفقون . . ." وكذلك قوله تعالى : " قد
أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون . . . " الآيات فلم تعد
هناك حجة للعاصي بأن التقوى في القلب فهي كلمة حق أريد بها باطل
واستدلله بها مخالف للشرع والعقل معا كما تقدم والله أعلم وأحكم .

من أقوال الصحابة والسلف في الوصية بالتقوى :

إن تقوى الله من أعز وأعظم مايوصى به المسلم أخاه كيف لا وهي
وصية الله للأولين والآخرين ، وهي وصية رسوله الأمين كما جاءت في عدة
أحاديث منها ماتقدم في وصية الرسول لأصحابه في حجة الوداع وغيرها .^(٤)
وهي وصية الخلفاء الراشدين ومنهم أبو بكر رضى الله عنه حين
قال في خطبته : (أما بعد فانى أوصيكم بتقوى الله وأن تشنوا عليه
بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الاحاف بالمسألــــــــــــــــة
فان الله عز وجل أشنى على زكريا وأهل بيته فقال : " انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين " .^(٥)

(١) رواه البخارى في كتاب الايمان باب حلاوة الايمان ، ومسلم في كتاب

الايمان باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان . انظر النسؤلؤ

والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٩/١) ح (٢٦) .

(٢) آل عمران : ١٣٣ - ١٣٥

(٣) المؤمنون : ١ - ١٠

(٤) تقدم الحديث ص ٢٣٢

(٥) الأنبياء : ٩٠

وكتب عمر رضى الله تعالى عنه الى ابنه عبد الله : أما بعد
فانى أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه، ومن اقرضه جزاه
ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك .
واستعمل على بن أبى طالب رجلا على سرية فقال له : أوصيك بتقوى
الله عز وجل الذى لا يد لك من لقاء ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا
والآخرة .

وكتب عمر بن عبدالعزيز الى رجل : أوصيك بتقوى الله عز وجل
التي لا يقبل غيرها ولا يرحم الأهلها ولا يشيب الاعليها فان الواعظين بها
كثير والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين ، وقسال
أيضا لما ولى الخلافة بعد حمد الله والشناء عليه (أوصيكم بتقوى الله
عز وجل ، فإن تقوى الله عز وجل خلف من كل شيء وليس من تقوى الله
خلف) (١) .

الى غير ذلك من الوصايا التي يطول المقام بذكرها، والتي ينبغى
لكل مسلم أن ينقشها على قلبه لتكون له نبراسا فى حياته وواقعا
تطبيقيا فى تعامله وأن يوصى بعضنا بعضا بها ويحث عليها .
الا وان من تقوى الله جل وعلا ان يصحح المسلم معتقده ومفاهيمه تجاه ربه
وكتابه وسنة رسوله بأن يعبد الله تعالى على بصيره ونور من ربه فلا يعبد الله
الا بما شرع فلا يشرك مع الله تعالى احدا لا فى الخلق ولا الرزق ولا الحياه ولا
الموت بل ان الحكم والامر لله عز وجل لا لغيره قال تعالى :
(الا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)^(٢) وقال : (الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين)^(٣) وبالله التوفيق .

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ١٣٩) .

(٢) الانعام (٦٢)

(٣) الاعراف (٥٤)

الفصل الثاني

أداء الفرائض، والنوافل

من أراد الله به خيراً من عباده فإنه حينما يعرف الحق يتبعه
وإذا عرف الباطل اجتنبه، وإذا وقع في اثم أو أي معصية حرمها الله
أو رسوله فإنه يتوب منه توبة خالصة صادقة ويتقى الله تعالى ويراقبه
ويبدل مكان الشر خيراً ومكان السوء إحساناً ومكان الباطل حقاً .
قال جل جلاله : " الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبيد
الله سيئاتهم حسنات " (١)

فيبدل مكان العميان توبة ويتبعها بالعمل ولكن أي عمل ؟ انه العمل
الصالح ومما يقاسه وكيف نعرف أن هذا العمل صالح أو غير صالح ؟ إن ذلك
يعرفه على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقهما فهو الصالح المقبول
إن شاء الله وما خالفهما فهو الفاسد .

ألا وإن من الأعمال الصالحة الواجبة على العبد المسلم ، أداء ما افترض
الله عليه والتزامه بها والتقرب إليها بالنوافل التي ندب الشرع المظهر
إلى فعلها والاستزادة منها، لأن النفس إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر
والفساد .

والقيام بالفرائض من أهم الأعمال وأحبها إلى الله ويبين هذا
ماروى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله قال " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي
بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه
فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه
وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا

(١)

أكره مسأته " .

فبين تعالى في هذا الحديث أن من عادى أوليائه فإنه عز وجل
يؤذنه بالمحاربة ومن حاربه الله هل يربح أم يخسر؟ هل ينتصر
أم يهزم؟ بلا شك أن له الخسران والهزيمة الساحقة والشقاء العاجل
والأجل وفي كل أموره .

وأولياء الله هم الذين آمنوا بالله واتقوه حق تقواه في الصغير
والكبير في الدقيق والجليل، قال الله تعالى عنهم " إلا أن أولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون " (٢) .

وليعلم المسلم جيدا أن جميع الذنوب والآثام مما يوقع في الحرج
والإثم ان لم يمن الله على مرتكبيها بتوبة صادقة فهي محاربة ومحادة لله
ورسوله كمحاربة أولياء الله وأكل الربا وقطع الطريق قال الحسن
البعري (ابن آدم : هل لك بمحاربة الله من طاقة؟ فان من عصى الله
فقد حاربه ولكن كلما كان الذنب أقبح كانت المحاربة لله أشد، ولهذا سمي
الله تعالى أكلة الربا وقطاع الطريق محاربين لله تعالى ورسوله
لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد في بلاده، وكذلك معاداة أوليائه
فانه تعالى يتولى نصرته وأوليائه ويحبهم ويؤيدهم، فمن عاداهم فقد عادى
الله تعالى وحاربه) (٣) .

فالمرابي قد آذنه الله تعالى بالمحاربة قال تعالى : " يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين، فان لم
تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم رموس أموالکم
لاتظلمون ولا تظلمون " (٤) .

فبين جل وعلا أنه قد آذن المرابين بالحرب منه ومن رسوله بأن لهم
الخزي والسوء والمهانة والذل والندامة قبل وبعد وفي يوم القيامة

(١) رواه البخارى كتاب الرقاق باب التوافع (٣٤٠/١١ - ٣٤١) مع الفتح .

(٢) يونس : ٦٢ - ٦٣

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ٣١٥) .

(٤) البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩

إلا أن يتوبوا وذلك لعظم الذنب وفضاعته . . . وكذا كل مخالفة لأمر الله .

أو أمر رسوله من ترك مأمور أو فعل محظور .

إلا أن الله تعالى قد أمرنا بعبادته وحده لا شريك له وطاعته وطاعة

رسوله والتقرب إليه تعالى بالفرائض والقيام بها على خير وجه ثم النوافل .

وفرائض الاسلام وشرائعه كثيرة وعلى رأسها أركان الاسلام الخمسة

وأركان الايمان ومايتفرع منها وغيرها .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول : " بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله

وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان " (١) .

وأيضاً عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً رضى الله عنه إلى اليمن قال

" إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله

فاذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم

وليلتهم ، فاذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم

وترد على فقرائهم فاذا أطاعوا بها فخذ منهم ، وتوق كرائم أموال الناس " (٢) .

ففي هذين الحديثين وغيرهما بين عليه الصلاة والسلام أهمية أركان

الاسلام وأنها دعائم الاسلام وقواعده التي يبني عليها وأنه لا يقبل من أحد

مرفاً ولا عدلاً إلا باقامتها والعمل بها وأن هذه الأركان كالدعائم للبناء

فمثل الإسلام بالبنيان الذي له دعائم وقواعد وهي هذه الخمسة التي

لايستقيم الإسلام بدونها وبقية شرائع الاسلام كالتتمة لها . فاذا فقدت

هذه الأركان فقد الإسلام بلا شك .

وإن فقدت الشهادتان فقد الاسلام قطعاً، وإن من مقتضيات الشهادتين

القيام ببقية الأركان . فان القيام بها تصديق للشهادتين .

(١) رواه البخارى كتاب الايمان باب دعاؤكم إيمانكم (٤٩/١) مع الفتح

ومسلم كتاب الايمان باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام (٤٥/١) .

(٢) رواه البخارى كتاب الزكاة باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة

(٣٢٢/٣) مع الفتح ، ومسلم كتاب الايمان باب الدعاء الى الشهادتين

وشرائع الاسلام (٥١/١) .

يقول ابن رجب : (من أكمل الأتيان بمباني الإسلام الخمس صار مسلماً حقاً مع أن من أقر بالشهادتين صار مسلماً حكماً، فإذا دخل في الإسلام بذلك ألزم بالقيام ببقية خصال الإسلام، ومن ترك الشهادتين خرج من الإسلام وفي خروجه من الإسلام بترك الصلاة خلاف مشهور بين العلماء وكذلك في تركه ببقية مباني الإسلام الخمس) (١) .

ومن أهم الفرائض الإيمان وهو كما يوضحه حديث عمر وهو سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما سأله عن الإسلام (قال فأخبرني عن الإيمان قال " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال " أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك...) (٢) والإحسان ليس من الفرائض ولكنه أعلى المراتب وأجلها وأفضلها فليس كل مؤمن محسناً ولكن كل محسن مؤمن .

وكما جاء في حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال ما الإيمان ؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث . قال وما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتموم رمضان، قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : متى الساعة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل . وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تناول رعاة الإبل البهيم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله عنده علم الساعة... الآية " ثم أدبر فقال ردوه، فلم يروا شيئاً فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (ص ٢١) .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب

الإيمان باثبات قدر الله (٣٧/١) ح (٨) .

(١)
دينهم

ففى هذين الحديثين فوائد منها أنهما أعم وأشمل لأمر الإسلام الظاهرة والباطنة ففيهما بيان لأركان الإيمان والإسلام وركن الاحسان وان المسلم لا يكون مسلماً إلا بالقيام بأركان الإسلام الخمسة ولا يكون المسلم مؤمناً إلا بأن يأتى بأركان الإيمان الستة والاحسان أعلى الدرجات ثم يليه الإيمان ثم الإسلام فأخص هذه الدرجات الثلاث الاحسان .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : (أما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه ، وأخص من جهة أصحابه من الإيمان ، والإيمان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الإسلام ، فالاحسان يدخل فيه الإيمان ، والإيمان يدخل فيه الإسلام ، والمحسنون أخص من المؤمنين ، والمؤمنون أخص من المسلمين وهذا يقال فى الرسالة والنبوة ، فالنبوة داخله فى الرسالة والرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها (٢) .

(٣) والإسلام والإيمان إذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر وإذا اجتمعا تفرقا ويبين تدخلهما عند الإطلاق حديث ابن عباس فى وفد عبد قيس قال فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم " بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وميام رمضان (٤) . . . أما عند اجتماعهما فيفترقان . فحديث جبريل الطويل المتقدم (٥) .

-
- (١) رواه البخارى كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام (١١٤/١) مع الفتح ومسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والاحسان (٣٩/١) .
- (٢) كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٦) ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ط ١٤٠٠هـ نشر مكتبة أنس بن مالك .
- (٣) لمزيد من التفصيل انظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٠ - ١١) وجامع العلوم والحكم (ص ٢٤ - ٢٥) .
- (٤) رواه البخارى كتاب الأيمان باب الأدب الخمس من الإيمان (١٢٩/١) مع الفتح .
- (٥) انظر رقم واحد فى هذا الهامش وحديث عمر فى الصفحة السابقة .

ولابد للمسلم من إقامة هذه الأمور كلاً بقدر استطاعته وكلما ترقى
 فى رتبها ارتفع عند ربه ووفقه وهداه وأعانه وسدد خطاه . والله أعلم .
 وأعلى الفرائض وأجلها الشهادتان وتحقيقتها والقيام بحقها على أتم
 وجه كما أمر الله ورسوله، عن أبى ذر قال أتيت النبى صلى الله عليه
 وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم أتيته فاذا هو نائم . ثم أتيت
 وقد استيقظ فجلست إليه فقال " ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على
 ذلك الا دخل الجنة " قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال " وإن زنى وإن سرق "
 قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال " وإن زنى وإن سرق " ثلاثا . ثم قال فسى
 الرابعة " على رغم أنف أبى ذر " .^(١)

فهذا الحديث وما فى حكمه يدل على أهمية لإله إلا الله وأن من
 مات على ذلك لا يخلد فى النار وأنه لا يقبل من أحد صرف ولا عدل الا بتحقيقتها .
 وبيان ذلك أن من مات على كلمة التوحيد موقنا بها كانت نهايته الجنة
 قطعا وإن عذب قبلها بذنوبه فى القبر أو الموقف أو النار فإنه يخرج
 بالشفاعة ولا يخلد فى النار أحد قال كلمة التوحيد موقنا بها قط . وبهذا
 يتبين منزلة التوحيد من الدين وأنه ليس كأي ركن بل به يخرج العبد
 من النار مع سقوط باقى الأركان وبعدهم يخلد العبد فى النار قطعاً
 وفى الصحيحين من حديث أنس الطويل فى الشفاعة مانعه : " ثم أعـود
 الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع
 رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال
 لا اله الا الله ، فيقول وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال
 لا اله الا الله " .^(٢)

(١) رواه البخارى فى (٧٧) كتاب اللباس باب (٢٤) باب الثياب البيضا

رواه مسلم كتاب الايمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة .
 (٩٥/١) ح (٩٤) .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة
 مع الأنبياء وغيرهم . وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان باب أدنى أهل
 الجنة منزلة فيها . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٤٩/٨

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى الطويل فى الشفاعة قال
فى آخره - أعنى النبى صلى الله عليه وسلم - : عن الذين يخرجهم الله
تعالى برحمته بعد انتهاء جميع الشفاعات " فيخرجون كأنهم اللؤلؤ
فيجعل فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء
الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولاخير قدموه فيقال لهم لكم
مارأيتم ومثله معه" ^(١) .

وهذه من أصح الأدلة على أن التارك للصلاة لا يكفر الكفر الناقص
عن الملة ولكنه كفر دون كفر جمعا بين تسمية الشارع وبين هذه الأدلة
والله تعالى أعلم وأحكم .

أما الصلاة والزكاة فهى أعظم وأهم أركان الاسلام بعد الشهادتين
قال الله تعالى : " فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم
فى الدين " . وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال : " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " ^(٢) . وعن
جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام
الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ^(٤) .

قال ابن حجر فى الفتح " والمراد بالبيعة المبيعة على الإسلام
وكان النبى صلى الله عليه وسلم أول ما يشترط بعد التوحيد إقامه الصلاة
لأنها رأس العبادات البدنية ثم أداء الزكاة لأنها رأس العبادات المالية
ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم اليه أمن فبايع جريرا على النصيحة لأنه
كان سيد قومه فأرشده الى تعليمهم بأمره بالنصيحة لهم " ^(٥) .

(١) أخرجه البخارى فى (٩٧) كتاب التوحيد (٢٤) باب قول الله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة . وأخرجه مسلم فى كتاب الإيمان
باب (٧٩) معرفة طريق الرؤية .

(٢) التوبة : ١١

(٣) رواه مسلم وتقدم تخريجه ص ١٢٦

(٤) رواه البخارى كتاب الأحكام باب كيف يبايع الامام الناس ١٣/١٩٢ .

مع الفتح ومسلم كتاب الإيمان باب ان الدين النصيحة (٧٥/١) ح (٥٦)
واللفظ له .

(٥) فتح البارى لابن حجر العسقلانى (٧/٢) .

كما أن الصلاة أفضل الأعمال البدنية التي يتقرب بها إلى الله تعالى في اليوم واللييلة .

عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال " سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب إلى الله ، قال الصلاة على وقتها . قال ثم أى ؟ قال ثم بر الوالدين قال ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله قال حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى " (١) .

الى غيرها من الأدلة الكثيرة فى وجوب المحافظة عليها واقامتها .
حق القيام وكذا بقية أركان الاسلام .

ومن الواجبات أو الفرائض غير ماتقدم بر الوالدين والاحسان اليهما .
قال الله جل وعلا : " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا " (٢)
وأىضا ماجاء فى حديث ابن مسعود السابق بقليل .

ومنها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله على خلاف بين أهل العلم فى ذلك بين ^{فروض} العين والكفاية ولكن ذلك حسب الحاجة اليه . كما سيأتى بيانه .

وكذلك مايدخل فيها من فروض العين والكفاية : قال ابن حجر على قول الله تعالى فى الحديث القدسى " وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب ^{إلى} مما افترضته عليه " (٣) .

(ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فروض العين والكفاية وظاهره الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته . . . أى افترضه الله على عباده خرج ما أوجبه الانسان على نفسه كالنذر ، ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله) وذكر قول بعض أهل العلم فقال : الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركه المعاقبة بخلاف النفل فى الأمرين وان اشترك مع الفرائض فى تحصيل

(١) رواه البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب الصلاة لوقتها ٩/٢ مع القتح والفضله ، ومسلم كتاب الأيمان باب

(٢) الاسراء : ٢٣

كون الأيمان أفضل الأعمال ح (٨٥) ١/٨٧

(٣) تقدم تخريجه من ٢٤١

الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلهذا كانت أحب الأعمال الى الله وأشده تقرباً . وأيضا فالفرض كالأمل والأساس والنفل كالفرع والبناء ، وفلسي الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الأمر وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكسان التقرب بذلك أعظم العمل .^(١)

أما المحرمات فكما يجب على المسلم الذي أراد الله به الخير أن يقوم بأداء ما افترض الله عليه من الطاعات ، فكذلك يجب عليه أن يبتعد عما حرم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم من جميع المحرمات كالشرك بالله وهو أخطرها وأشرها وهو أظلم الظلم وأظفسي الطغيان وكذا القتل والزنا والربا وسائر ما حرم الله جل وعلا ونهى .
والإنسان إذا وفقه الله للقيام بما أوجب الله عليه كان ينبغسي في حقه أن يسارع الى المندوبات والمستحبات التي حث الشرع المطهر على فعلها والتزود منها من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة . ومما يبين ذلك الآتي :

(١) عن طلحة بن عبيدالله رضى الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد شاعر الرأس يسمع دوى صوتيه ولا يفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسأل عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خمس صلوات في اليوم والليلة " فقال هل على غيرها ؟ قال " لا " الا أن تطوع " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وميام رمضان " قال هل على غيره ؟ قال " لا . الا أن تطوع " قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة قال هل على غيرها ؟ قال : " لا . الا أن تطوع " قال فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) فتح البارى (٣٤٣/١١) بتصرف .

"أفلق إن صدق" (١)

(٢) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قال : " وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعادنى لأعيدنه ... " (٢)

يتبين فى هذين الحديثين وغيرهما أهمية الفرائض وأنها أعلى وأفضل وأحب ما يتقرب به العبد الى ربه تعالى ، وأن من اشتغل بالفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور ، وتبين أيضا حب الله تعالى لمن يستمر فى تقربه الى الله بالنوافل لأن النفل مكمل للفرائض و متمم لها .

قال بعض أهل العلم : " يؤخذ من قوله " ماتقرب " الخ أن النافلة لاتقدم على الفريضة لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة ، فما لم تود الفريضة لاتحصل النافلة ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحققت منه ارادة التقرب " (٣)

ويؤيده حديث طلحة بن عبيد الله المتقدم ومنه قوله " الا أن تطوع " وأيضا حديث معاذ رضى الله عنه حيث قال قلت لرسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ، قال لقد سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسر الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ، ثم قال له ألا أدلك على أبواب الخير ، الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " حتى بلغ " يعملون "

- (١) رواه البخارى كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (١٠٦/١) مسع
الفتح ، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان العطاوات التى هى أحد أركان
الإسلام (٤٠/١) ح (١١) .
(٢) تقدم تخريجه هو ٢٤١
(٣) فتح البارى (٣٤٣/١١) .

ثم قال الا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يا رسول الله .
قال : رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد .^(١)
ففى هذه الأحاديث بيان لأمر التطوع وأنه مما حث عليه الرسول
عليه الصلاة والسلام حيث قال فى حديث معاذ " الا أدلك على أبواب الخير"
فان من حافظ على الفرائض ثم اتبعها بالنوافل والتطوعات فهذا يسندل
دلالة أكيدة على صدق صاحبها مع الله وحبه لمولاه وتقواه إياه . وفى
حديث معاذ أيضا أن القيام بحق الفرائض والتطوعات سبب لدخول الجنة
والبعد عن النار وأنه ليس بالأمر الصعب العسير بل هو يسير ولكن على
من أراد الله به خيرا والتوفيق بيد الله .
والنوافل كثيرة ويمكن أن نذكرها اجمالا فى الآتى :

الصلاة النافلة :

وأفضلها وأجلها صلاة الليل . قال تعالى : " ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " .^(٢)
قال ابن كثير عن قوله تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلة لك"
أمر له صلى الله عليه وسلم بقيام الليل بعد المكتوبة كما ورد عن
رسول الله من حديث أبى هريرة قال : " أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة
الليل " .^(٣) ولهذا أمر تعالى رسوله بعد المكتوبات بقيام الليل فكان
التهجد ما كان بعد نوم " .^(٤)
وقد تقدم حديث معاذ وفيه قوله " وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا

-
- (١) رواه أحمد فى المسند (٢٣٧٠/٥) ، والترمذى كتاب الايمان بسباب
ما جاء فى حرمة الصلاة ح (٢٦١٦) وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه فى
السنن كتاب الفتن باب كفى اللسان فى الفتنة ح (٣٩٧٣) (١٣١٤/٢) وصححه
الألبانى فى الارواء (١٣٨/٢) رقم (٤١٣) وفى صحيح ابن ماجه (٣٥٩/٢) .
(٢) الاسراء : ٧٩
(٣) رواه مسلم كتاب الصيام باب فضل صوم المحرم ح (١١٦٣) (٨٢١/٢) .
(٤) تفسير ابن كثير بتصرف (٥٤/٣) .

"تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
 فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون" (١)
 وقال ابن رجب " قيام الليل يكفر الخطايا لأنه أفضل نوافل الصلاة
 وفيه الترمذى من حديث بلال رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال " عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربه الى الله
 تعالى ومنهاة عن الأثم وتكفير للسيئات ومطرقة للداء عن الجسد " (٢) (٣) وقال
 ابن مسعود " فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة
 العلانية " (٤)

وصلاة النافلة تكملة لصلاة الفريضة مما يحمل لها من النقص . يبين
 هذا حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : " ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فـان
 صلحت فقد أفلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من فريضته شيئا
 قال الرب عز وجل " انظروا هل لعبدى من تطوع " فيكمل بها ما انتقص من
 الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك " (٥)

والشاهد فى قوله عز وجل : " انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمـل
 ما أنتقص من الفريضة " .

الا أن من تمام المحافظة على صلاة الغرض المحافظة على الرواتب
 والنوافل وملازمتها لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول من حديث عائشة رضى
 الله عنها " أحب الأعمال الى الله تعالى أدومها وان قل " (٦)

(١) السجدة : ١٦ - ١٧

(٢) رواه الترمذى وحسنه (٢٧٢/٢) وابن نهر فى قيام الليل (ص ١٨) وغيرها

وحسنه الألبانى فى الارواء (١٩٩/٢) وصححه فى صحيح الجامع برقم (٣٩٥٨) .

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ٢٣٩) .

(٤) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٥١/٢) وصححه ووقفه والسيوطى فى

فيض القدير ح (٥٨٧٢) ورمز له بالحسن، وابن المبارك فى الزهد

(ص ٩)، كنز العمال ح (٢١٤١١) .

(٥) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وأبو داود انظر صحيح الجامع (١٨٥/٢)

وقد تقدم ص ١٨١

(٦) رواه البخارى كتاب الإيمان (٢) باب أحب الدين الى الله أدومه (٣٢) .

ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم (٥٤١/١) .

وفى لفظ للبخارى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول : " خذوا من العمل ماتطيقون فان الله لا يمل
حتى تعملوا " وأحب الصلاة الى النبى صلى الله عليه وسلم مادوم عليه
وان قلت وكان اذا صلى داوم عليها" (١)

ومن فوائد المحافظة عليها الآتى :

(منها تكفير السيئات وتكثير الحسنات ورفع الدرجات وجعل
القلوب متعلقة بالله معظمة له وانها سبب لتقوية الحياء من الله ومنها
التلذذ بالمناجاة . . . ومنها الشكر على النعم المتجددة والمواهب
المتعددة وعمارة للقلوب التى خلقت لذكر الله تعالى ومنها حفظ الزمن
من ضياعه فى غير طاعة الله " (٢)

والصلاة من أعظم القربات لذا قال النبى صلى الله عليه وسلم
" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرها من الدعاء " (٣)

منها ما كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ركعتى الفجر من حديث
عائشة رضى الله عنها " ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها " . وأيضا
الوتر فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يأمر بأن يجعل آخر صلاة الليل
فقال " اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا " (٥)

وأیضا كان الرسول يحث على صلاة الرواتب عموما وهى اثنتى عشرة ركعة .
عن أم المؤمنين أم حبيبة رمة بنت أبى سفيان رضى الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من عبد مسلم
يصلى لله تعالى كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة الا بنى

-
- (١) رواه البخارى كتاب الصوم باب صوم شعبان ومسلم كتاب العيام باب صيام النبى
صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان .
(٢) موارد الظمان لدروس الزمان للسلمان (١/١٩٢) بتصرف .
(٣) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب ما يقال فى الركوع والسجود
(٣٥/١) ح (٤٨٢) وأبو داود ح (٢٣١) .
(٤) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب استحباب ركعتى سنة الفجر
(٥٠١/١) ح (٧٢٥) .
(٥) رواه البخارى كتاب الوتر باب يجعل آخر صلاته وترا ٤٨٨/٢ مع الفتح . ومسلم برقم
(٧٤٥) .

وهذا يدل على فضل صدقة السر التي قال تعالى عنها " ان تبسودوا الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم " (١) .

ومن فضلها أنها تربي لصاحبها حتى تكون كالجبل ولكن بشرط أن تكون من كسب حلال طيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوة حتى تكون مثل الجبل " (٢) .

ومن فضلها أنها تطفىء الخبيثة وغضب الرب ومصارع السوء ، كما جاء في حديث معاذ الطويل وغيره وفيه قوله " ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفىء الخبيثة كما يطفىء الماء النار " (٣) .

كما أنها تقى صاحبها عن النار . عن عدى بن حاتم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " اتقوا النار ولو بشق تمرة " (٤) أي لو كان شيئاً يسيراً .

ومنها أنها تتبع الميت بعد وفاته فهي كالرصيد وأن ما خلفه ليس له .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا يارسول الله ما مننا أحد الا وماله أحب إليه . قال " فان ماله ما قدم وماله وارثه ما أخر " (٥) .

(١) البقرة : ٢٧١

(٢) رواه البخارى كتاب باب لا يقبل الله صدقة من غلول (٢٧٨/٣) مع الفتح ، واللفظ له ومسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٧٠٢/٢) .

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٥٠

(٤) رواه البخارى كتاب الزكاة باب اتقوا النار ولو بشق تمرة (٢٨٣/٣) مع الفتح ومسلم كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٧٠٤/٢) ج (١٠١٦) .

(٥) رواه البخارى كتاب الرقاق باب ما قدم من ماله فهو له (٢٦٠/١١) مع الفتح .

صوم النفل وفضله :

لصوم التطوع أهمية بالغة لاتخفى، وزيادة على الفضائل التي ذكرت مع الصلاة والصدقة ^{بها} ما يلي :

(١) ان الصوم جنة ووقاية لصاحبه عن الآثام والمعاصي التي تؤول بمصاحبها الى النار وخطوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ٠٠٠ وهو تغيير رائحة فم الصائم بسبب الصوم، واختصاص الله تعالى به مسن بين سائر العبادات .

عن أبي هريرة رض الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقلل انى صائم - مرتين - والذي نفسى بيده لخطوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لى وأنسا أجزى به الحسنه بعشر أمثالها" ^(١) .

ومن فضائله أن للصائمين باباً من أبواب الجنة خاصاً بهم وهو باب الريان لا يدخل منه أحد غيرهم .

عن سهل بن سعد رض الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فاذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد" ^(٢) .
ومنها أن من صام يوماً واحداً قربه الى الله يبعد الله وجهه فاعله عن جهنم سبعين سنة .

عن أبي سعيد الخدرى رض الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " من صام يوماً فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار

(١) رواه البخارى كتاب الصوم باب فضل الصوم (١٠٣/٤) واللفظ لله،
ومسلم كتاب الصيام باب فضل الصيام (٨٠٦/٢) بروايات بألفاظ مختلفة .
(٢) رواه البخارى كتاب الصيام باب الريان للصائمين (١١١/٤) واللفظ له
ومسلم كتاب الصيام باب نفل الصيام (٨٠٨/٢) .

(١)
سبعين خريفا" .

ومنها قيام ليالى رمضان وبالذات العشر الأواخر وقيام ليلة القدر
ومن فعل ذلك غفر له ماتقدم من ذنبه، عن أبي هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قام رمضان ايماننا
واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه " (٢) .

وعنه أيضا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:
"من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه، ومن قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه" (٣) .
وليلة القدر تغفل ألف شهر ليس فيها ليلة قدر .

وقد جاءت أحاديث أخرى كثيرة فى فضل من فطر صائما والاعتكاف فى
رمضان وبالذات فى العشر الأواخر منه وان من أكل أو شرب ناسيا وهو
صائم انما أظعمه الله وسقاه .

وفى فضل صيام أيام مخصوصة كصيام الأيام الست من شوال ويوم عرفة
ويوم عاشوراء والأيام البيض والخميس والاشنين وغيرها مما يطول ذكرها
وأدلتها معلومة فى مظانها .

حج النفل والعمرة وفضلهما :

إضافة الى ماسبق من الفضائل المشتركة مع الصلاة والزكاة نذكر

الآتى :

ان الحاج يعود من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولكن بشرط عدم الرفث
والفسوق والجدال . . . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت

(١) رواه البخارى كتاب الجهاد باب فضل الصوم فى سبيل الله (٤٧/٦)

واللفظ له ، ومسلم كتاب الصيام باب فضل الصيام فى سبيل الله لمن
يطيقه (٨٠٨/٢) .

(٢) رواه البخارى كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان (٢٥٠/٤)

واللفظ له ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب فى قيام رمضان وهو التراويح

(٣) رواه البخارى كتاب فضل ليلة القدر باب فضل ليلة القدر (٢٥٥/٤)

ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الترهيب فى قيام رمضان وهو
التراويح .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من حج لله فلم يرفث ، ولم يمس
يفسق رجح كيوم ولدته أمه " ^(١) .

ومنها أن الحج المبرور من أفضل الأعمال عند الله وأجلها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم
أى الأعمال أفضل ؟ قال : " إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال
" الجهاد في سبيل الله " قيل : ثم ماذا ؟ قال حج مبرور " ^(٢) .

ومن فضائل العمرة انها كفارة للذنوب والحج المبرور جزاءه الجنة .
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال " العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء
الا الجنة " ^(٣) .

ومنها فضل العمرة في رمضان وأنها كحجة مع النبي عليه الصلاة
والسلام .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
" عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي " ^(٤) .
الى غير ذلك مما يطول ذكره .

نوافل متنوعة :

لقد حث الشارع على فعل أمور عديدة وتعاهدنا والإكثار من فعلها
غير ماسبق بيانه ومنها ذكر الله جل وعلا ودعاؤه ، وقراءة القرآن الكريم
والعلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم العلم النافع ، وهو العلم

- (١) رواه البخارى كتاب الحج باب فضل الحج المبرور (٣/٣٨٢) مع الفتح والفظاه
ومسلم كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة (٢/٩٨٣) .
- (٢) رواه البخارى كتاب الحج باب فضل الحج المبرور (٣/٣٨١) مع الفتح
ومسلم كتاب الايمان باب بيان كون الايمان هو العمل ح (١٣٥)
- (٣) رواه البخارى كتاب العمرة باب وجوب العمرة وفضلها (٣/٥٩٧) مع
الفتح . ومسلم كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة .
- (٤) رواه البخارى كتاب العمرة باب عمرة في رمضان (٣/٦٠٣) مع الفتح
ومسلم كتاب الحج باب فضل العمرة في رمضان (٢/٩١٧) ح (١٢٥٦) .

بشرع الله ومافى معناه وملاينافيه ، والإحسان إلى الناس وخاصة ذا الرحمم
والأقارب والخدم وطلاب العلم والجيران وغيرهم .
ونتكلم بإيجاز على بعض هذه الأمور .

(١) فضل ذكر الله وأهميته :

ذكر الله من أجل وأفضل ما يشغل به العبد نفسه ، وقد أمر الله تعالى
بذكره وحث عليه فى كتابه بل والاكثار منه .
قال الله عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة وأصيلا " (١) . فنذب الله تعالى أهل الايمان الى كثرة ذكره
فى مواطن كثيرة منها بعد الصلاة وأداء النسك وحين الجهاد ، والعصباح
والمساء والآيات فى هذا كثيرة .

كما حث تعالى أصحاب العقول بالمداومة على ذكره على أى حال ممن
أحوالهم فقال " إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات
لأولى الأبصار ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم " (٢) .
كما رغب الرسول عليه الصلاة والسلام فى ذلك فى أحاديث جليلية
كثيرة منها :

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : يقول الله تعالى : " أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه
إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته
فى ملاء خير منهم " (٣) .

(١) الأحزاب : ٤١ - ٤٢

(٢) آل عمران :

(٣) رواه البخارى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى " ويحذركم الله
نفسه " (٣٨٤/١٣) مع الفتح واللفظ له . ومسلم كتاب الذكر والدعاء
والتوبة باب الحث على ذكر الله تعالى ح (٢٦٧٥) (٢٠٦١/٤) مختصرا

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت " (١) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومئذ ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه " (٢) .

فلا اله الا الله أفضل الذكر وأعلاه وأولاه ، ولها ولذكر الله فضائل كثيرة عديدة فلترجع فى مظانها لمن أراد الوقوف عليها .

(٢) قراءة القرآن :

لقد حث الله جل جلاله على تلاوة القرآن بتدبر وتمعن وتجويد قال الله تعالى : " واتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة " (٣) وقال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " (٤) .

أما من الأحاديث :

فعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (٥) فمن تعلم القرآن وعلمه كان خير الناس على الإطلاق .

وعن أبي أمامه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم يقول : " اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرؤوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتيان

(١) رواه البخارى كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عزوجل (٢٠٨/١١) مع

الفتح . ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة فى بيته وجوارها فى المسجد .

(٢) رواه البخارى كتاب الدعوات باب فضل التهليل (٢٠١/١١) مع الفتح .

(٣) العنكبوت : ٤٥ ومعلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل

التهليل والتسبيح والدعاء .

(٤) محمد : ٢٤

(٥) رواه البخارى كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه .

(٧٤/٩) مع الفتح .

(١) يوم القيامة كأنهما غمامتان

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار" (٢) .
والأحاديث فى فضله كثيرة ويمكن العودة لها فى أماكنها .

(٣) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها :

قال تعالى : " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " (٣) وهذه الآية أمر من الله وحث بالصلاة على رسوله .

وأن من صلى عليه صلاة واحدة، فالله يصلى عليه بها عشرين مرة .
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرين مرة " (٤) .

أما عن كيفيةها فهى :

عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه قال : قالوا يارسول الله كيف نصلّى عليك ؟ قال " قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على

(١) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة

البقرة ح (٨٠٤) (٥٥٣/١) .

(٢) رواه البخارى كتاب فضائل القرآن باب إعتباط صاحب القرآن (٧٣/٩) مع

الفتح ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن

ويعلمه ح (٨١٥) (٥٥٨/١) .

(٣) الأحزاب : ٥٦

(٤) رواه مسلم كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن ح (٢٨٤)

(٢٨٩/١) .

آل ابراهيم انك حميد مجيد^(١) .

والأدلة على أفضلية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وقد

جاءت بصيغ متعددة فلتراجع .

كما أن الأدلة على باقى المستحبات والمندوبات كثيرة ويمكن

أن تراجع فى مظانها . والله أعلم .

(١) رواه البخارى كتاب الدعوات باب هل يعلى على غير النبي (١٦٩/١١) مع

الفتح ومسلم كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

بعد التشهد (٣٠٦/١) برقم (٤٠٧) واللفظ لهما .

الفصل الثالث

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنه أمر رب العالمين للأولين والآخرين من المرسلين والنبِيِّين وأتباعهم إلى يوم الدين من الدعاة والمصلحين والمربين، وبه صرح القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين فهو من لوازم بنى آدم عند اجتماعهم ولو كانوا اثنين، بل ولو كان وحده لوجب عليه أن يأمر نفسه بالخير ويأمرها عليه وينهاها عن الشر ويبعدها عنه وإلا أوردته الموارد وأوبقته فى دنياه وأخراه قال تعالى: "وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى" (١) وقال: "إن النفس لأمارة بالسوء" (٢).

وهما صمام أمن الحياة فلا تستقيم حياة الناس ولا تلح إلا بهما كيف لا والله جل جلاله يقول "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" (٣).

لقد وصفت هذه الآية أمة الإسلام بثلاثة أوصاف هى:

(١) الأمر بالمعروف .

(٢) النهى عن المنكر .

(٣) الإيمان بالله .

فأما عن قوله تعالى "وتؤمنون بالله" قال ابن عباس: يعنى تصدقون بالله، فتخلصون له التوحيد والعبادة (٤).

إن أى أمة كانت مهتدية فى نفسها هادية لغيرها مؤمنة بربها وخالقها لتستحق الخيرية والعظمة . إنها أمة الإسلام والإيمان وأنتم

(١) النازعات : ٤٠ - ٤١

(٢) يوسف : ٥٣

(٣) آل عمران : ١١٠

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٤٥/٤) ، لباب التأويل فى معانى التنزيل

للخازن (٣٣٩/١) .

لقبت بهذا لأنها كانت وستكون داعية للعالم إلى الخير والهدى وتدلهم عليه وعلى الصراط المستقيم والطريق القويم طريق الذين أنعم الله عليهم ——— إيمانها وطاعتها لربها الطاعة الكاملة من جانب آخر .

ومما يوضح ذلك ماورد عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس " قال : " أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله " قال ابن الجوزي : (قال الزجاج وأصل الخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه عليه وسلم وهو يعم سائر الأمة) .^(٢)

قال القرطبي رحمه الله عن قوله تعالى " تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " (مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتعفوا به فاذا تركوا التغيير وتواطوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم المنكر وكان ذلك سببا لهلاكهم) .^(٣)

وقال ابن كثير عن هذه الآية : (فمن اتعف من هذه الأمة به—— الصفات دخل معهم في هذا المدح ومن لم يتعف بذلك أشبه أه—— الكتاب الذين ذمهم الله بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعله—— لبس ما كانوا يفعلون) .^(٤)

ويقول أيضا رحمه الله : (يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمديَّة بأنها خير الأمم قال البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قول—— "كنتم خير أمة أخرجت للناس" قال : (خير الناس للناس تأتون به——

(١) رواه أحمد ٥٠٣/٥
(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري (٤٥/٤) وزاد المسير لابن الجوزي (٤٣٩/١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح حديث حسن صحيح . رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه . والحديث في مشكاة المصابيح برقم (٦٢٨٥) وقال عنه التبريزي حسن وهو آخر حديث في المشكاة وقال محققه الألباني قلت وصححه الحاكم ووافقه الذهبي واسناده حسن انظر (١٧٧٢/٣) وروى بلفظ ((إنكم ..))

- (٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي (٤٣٩/١) .
- (٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٧٣/٤) .
- (٤) انظر تفسير القرآن العظيم (٣٩٦/١) .

في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام) (١) والمعنى انهم خير
الأمم وأنفع الناس للناس ولهذا قال : تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله (٢) .
الى غير ذلك من الأقوال . ولو ذهبنا نستقصى أقوال أهل العلم
في توضيح ذلك لطال بنا المقام .

معنى المعروف والمنكر :

ذكر أهل العلم تعاريف كثيرة للمعروف والمنكر منها :
قال ابن الأثير : ("المعروف" اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله
والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من
المحسّنات والمقبّحات، وهو من الصفات الغالبة ، أى أمر معروف بين الناس
إذا رأوه لا ينكرونه والمعروف : النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم
من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه) (٣) .
قال ابن الجوزى (أما المعروف فهو ما يعرف كل عاقل صوابه
وضده المنكر وقيل المعروف هاهنا طاعة الله والمنكر معييته) (٤) .
قال الراغب الأصفهاني :

(المعروف : اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه والمنكر
ما ينكر بهما) (٥) .

-
- (١) رواه البخارى (٢٢٤/٨) موقوفا على أبى هريرة بلفظ (كنتم خير الناس
للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام) .
• بزيادة. كنتم وروى عن ابن عباس ومجاهد نحوه .
 - (٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩١/١) .
 - (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢١٦/٣) نشر المكتبة الاسلاميــــــــــــة
للحاج رياض الشيخ .
 - (٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى (٤٣٥/١) .
 - (٥) انظر المفردات في غريب القرآن "عرف" .

وقال الشوكاني :

"...والدليل على كون ذلك الشيء معروفاً أو منكراً هو الكتاب والسنة"^(١) .

ويقول العمري : " فكل ما يأمرنا به دين الله عز وجل ويهديننا من العقائد والأفكار وأصول العبادات ومبادئ الأخلاق وقوانين السياسة المدنية هو المعروف وكل ما ينهانا عنه من ذلك هو المنكر"^(٢) .

قلت اذا علم ذلك فان المعروف هو كل ما أمر به الشرع أو أقصره من خيرى الدنيا أو الآخرة والعقل والفطرة السليمة تقره وتسلم له . والمنكر : كل مانهى عنه الشرع أو خالفه مما يفسد الدنيا والآخرة والعقل والفطرة السليمة ترفضه ولا ترضاه .

وليس المعروف هو ما يوافق العقل من القيم والأخلاق الرفيعة فحسب بل ذلك جزء من أجزائه . والله أعلم .

أهمية وفضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أولاً : انه وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام من أولهم الى آخرهم وهذا معلوم بصريح القرآن قال الله تعالى عن أهل الكتاب " من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين"^(٣) .

وقال تعالى : " رسلا مبشرين ومنذرين"^(٤) . وقال جل وعلا عن نوح "قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهاراً..."^(٥) والآيات حول هذا المعنى كثيرة . قال الأمدى : (ما من أمة الا وقد أمرت بالمعروف كاتباع أنبيائهم

(١) انظر ارشاد الفحول (ص ٧١) .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيد جلال الدين العمري (ص ٥٧) ، ط التقدم شركة الشعاع للنشر ترجمة محمد أيوب الاصلاحى .

(٣) آل عمران : ١١٣ - ١١٤

(٤) النساء : ١٦٥

(٥) نوح : ٥

(١) وشراعتهم ونهت عن المنكر كنهيمهم عن الألحاد وتكذيب أنبيائهم) .

وقال ابن تيمية في أول رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل
به رسله وهو من الدين (٢) .

ويقول رشيد رضا " قد جرت سنة الأنبياء والمرسلين والسلف الصالحين
على الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان محفوفاً
بالمكاره والمخاوف " (٣) .

ثانياً : إنه من أهم فرائض الاسلام وشراعتهم لأنه هو الدين الذي
أمر الناس بالقيام به ، عن تميم الداري رضى الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال : " الدين النصيحة " قلنا لمن قال لله ولكتابه
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (٤) .

قال النووي هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام . . . ثم قال
كلاماً نفيساً هاماً حول فقرات هذا الحديث وهو ينقله عن بعض أهل العلم
فقال عن قول الرسول عليه الصلاة والسلام " وعامتهم " (أما نصيحة عامة
المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فارشادهم لمصالحهم في آخرتهم وديناهم
وكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلون من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل
وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفح المغار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم
بالمعروف ونهيمهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وأن يحب لهم
ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن
أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل وحشهم على
التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط همهم الى الطاعات) (٥) .

-
- (١) انظر الأحكام في أصول الأحكام (٣٠٨/١) .
(٢) انظر رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له (ص ٢٥) .
(٣) انظر تفسير المنار (٣٢/٤) .
(٤) رواه مسلم . كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة (٧٤/١) ج (٥٥) .
(٥) انظر شرح صحيح مسلم (٣٩/١) .

ثالثا : إن إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لبقائه
 المجتمع وصلاحه وفلاحه وتركه^{سبب في} هلاكه وفساده وهوانه . وقد صور المعطوفين
 عليه العلة والسلام المجتمع المسلم بالسفينة الماخرة لعباب البحار فقال
 "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة
 فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقروا
 من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقنا
 ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على
 أيديهم نجوا ونجوا جميعا"^(١) .

نعم لقد شبه الذي لا ينطق عن الهوى هذا المجتمع بتلك الباخرة
 التي تتوسط مياه البحار العميقة التي لو حمل خلل ولو صغير بدخول
 الماء اليها ففسد وهلك أهلها أجمعون وشبه أصحاب المعاصي والآثام بهؤلاء
 الذين في أسفلها وقد أرادوا خيرا في ظاهر أمرهم وهو عدم إيذاء
 الآخرين وهذا وإن كان قصداً حسناً فيما يبدو إلا أن عاقبته وخيمة خبيثة
 وهي الغرق فإن ترك الذين في أعلاها من دونهم فالحلاك وإن منعوهم ونصحوهم
 وبينوا لهم فانتهوا نجوا وسلموا جميعا وهكذا العلماء والصالحون
 مع العماء والفسقة وأعداء الدين فأيهما غلب كان الحكم له أما النجاة
 وأما الهلاك .

ونرى بعض الناس في هذه الأيام قد تناول مسمارا وثانيا فأسسا
 وثالثا معولا وهكذا كل واحد منهم يدق في ناحية من هذه السفينة
 فصاحب الربا يدق بناحية وصاحب الزنا يدق وتارك الصلاة ومانع الزكاة
 والمستهترين بدينهم تراهم يدقون وكذا أصحاب الرشا والغناء والتعاوير
 والبلاء من الأفلام الماجنة والمجلات الساقطة والفديوهات المهابطة
 كل هؤلاء وغيرهم من دعاة السفور والفجور يدقون في نواحي سفينتنا

(١) رواه البخاري مع فتح الباري (١٣٢/٥) حديث رقم (٢٦٨٦٠٢٤٩٣) كتاب
 الشركة باب هل يقرع في القسمة والاستهم فيه .

التي نسأل الله تعالى لها السلامة من الغرق والحرق وأن ينجيها من كل سوء ويصلح قاداتها ويوفقهم وسائر أهلها للتعاون على الخير والبر ويلزمهم كلمة التقوى انه خير مسئول .

رابعاً : إنه سر أفضلية هذه الأمة على غيرها من الأمم فلا فضل لها ولاشرف الا به وباقامته قال تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " ^(١) ولأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدم على الايمان علماً أنه ثمرة من ثمراته وأثر من آثاره .

خامساً : إن الجهاد في سبيل الله فرع من فروع الواسعة ونتيجة من نتائجه الطيبة مع ان الجهاد ذروة سنام الإسلام كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه الطويل حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "..... ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله ، قال رأس الأمر الإسلام وعموده العروة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله" ^(٢)

والدعوة كذلك فرع وجانب من جوانبه الشاملة وقد امتدح الله أهلها فقال : " ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين " ^(٣)

فالجهاد من أعلى فروع وأهمها يقول ابن تيمية رحمه الله (بين سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحساناً اليهم لأنهم كملوا الناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر من جهة الصفة والقدر حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن المنكر كل أحد وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم وهذا كمال النفع للخلق) ^(٤)

(١) آل عمران : ١١٠

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وهو طرف من حديث طويل (١٠٣/٢) وأحمد

(٣) سورة فصلت : ٣٣ ، انظر صحيح الجامع (٣٠/٥) والأرواء برقم (٤١٣) فقدم من ٥٠

(٤) انظر الحسبة في الإسلام لابن تيمية (ص ٧٠ - ٧١) .

سادسا : إنه نجا للمصلحين الصالحين المؤمنين من المرسلين — وغيرهم ، قال تعالى : " فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون " ^(١) فبينما تعالى أنه نجا الطائفة التي أمرت بالمعروف بوعظ غيرها ونهيبهم عن المنكر . وأهلك الطائفة الأخرى العاصية الطاغية التي لم تأتمر بأمر الله ولم تنته عن نواهيته وهكذا ينجي الله رسله واتباعهم الى يوم الدين قال تعالى : " ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين " ^(٢) . والمتأمل في كتاب الله وسنة رسوله يجد أن الأمر واضح جلي فان الله نجى رسله من لدن نوح عليه السلام ومن بعده الى رسولنا عليه الصلاة والسلام وكذا من صحبهم وتبعهم الى قيام الساعة . وهذه سنة الله في خلقه فإن الله لا يهلك إلا من عصاه وحاده ومن سكت عليهم وعنده القدرة على تغيير المنكر، كما في آخر حديث قيس الآتي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ، ثم يقدرن على أن يغيروا ولا يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب " ^(٣) .

سابعا : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنصر والعز والتمكين في الأرض . قال جل وعلا : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننا لا يشركون بي شيئا " ^(٤) ولا يكون الايمان الكامل والعمل الصالح الا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى : " ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز، الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور " ^(٥) فبين تعالى

(١) الأعراف : ١٦٥

(٢) يونس : ١٠٣

(٣) سياق تخريجه (ص ٧٣) وهو طرفه الأخير .

(٤) النور : ٥٥

(٥) الحج : ٤٠ - ٤١

ان من نصره فهو ناصره ومؤيده . ونصره الله نصره دينه ~~ومن نصره~~
دين الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أنه سبيل لدوام التمكين
في الأرض .

شامنا : إنه سمة من سمات الإيمان وحق من حقوق المسلم على أخيه
قال تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر " (١) وقال تعالى : " التائبون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الآمرين بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين " (٢) فهو صفة من صفات أهل الإيمان .
وفي حديث جرير بن عبد الله المتقدم دلالة واضحة على الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور التي بايع الرسول الصحابة عليها
حيث قال جرير بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة
وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم (٣)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " حق المسلم على المسلم ست : وإذا استنحك فانصح له وإذا عطس
فحمد الله فشمته " (٤) الى غير ذلك من الأحاديث .

تاسعا : إنه صدقة من الصدقات وأجره عظيم كما في حديث أبي ذر
رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأمر
بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة " (٥)

وقال عليه الصلاة والسلام " إن من أمتي قوماً يعطون مثل أجور أولهم
ينكرون المنكر " (٦)

-
- (١) التوبة : ٧١
 - (٢) التوبة : ١١٢
 - (٣) متفق عليه سيق تخريجه ص ٢٩٦
 - (٤) رواه مسلم برقم (٢١٦٢) (١٧٠٥/٤) كتاب السلام ورواية "قسمته" أي العاطس
 - (٥) هذا طرف من حديث رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٢٠) (٤٩٩/١) كتاب صلاة
المسافر باب صلاة الضحى .
 - (٦) رواه الأمام أحمد (٦٢/٤) و (٣٧٥/٥) قال عنه الألبانى " وهذا اسناد
رجاله كلهم رجال الصحيح وفي زيد بن الحباب كلام لا يضر ان شاء
الله وأما جهالة الصحابي فلا تضر قطعاً لأنهم عدول . انظر الأحاديث
الصحيحة (٢٧٥/٤) .

عاشرا : أنه علاج لكثير من مشكلات الناس فى كل عصر من الأعمار، سواء كانت مشكلات أسرية أم اجتماعية أو خلقية أو اقتصادية أو دينية وهى أكثر ما يهتم بها فى هذا الجانب أو بيئية وهى من أقلها واضرب عليها أمثلة .

كنظافة الشوارع والحدائق والأماكن العامة والطرق وان كانت من الأمور التى تكلف الدول مئات الملايين الآن الاسلام قد حلها بأيسر التكاليف فقد حث أهله على نظافتها وكل مسلم فيما يخمه وحسب طاقته . فقد حث عليه الصلاة والسلام على النظافة فبين بأن ازالة الأذى عن الطريق من الايمان وهو صدقة فقال (الايمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا اله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان) (١) .

وعن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يعاط عن الطريق ووجدت فى مساوئ أعمالها النخاعة تكوّن فى المسجد لاتدفن " (٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له) (٣) .

على شىء والأحاديث فى هذا كثيرة . وإن دل ذلك فإنما يدل على حرص الإسلام على ما يملح شأن المسلمين وحل أمورهم بغير عناء كبير ولا جهد جهيد بل بأيسر التكاليف ولفاعلها الثواب الجزيل من الله والشناء من الناس .

-
- (١) رواه البخارى انظر فتح البارى (٤٨/١ - ٤٩)، ومسلم ج (٣٥) (٦٣/١) كتاب الايمان باب بيان عدد شعب الايمان كلاهما من حديث أبى هريرة .
(٢) رواه مسلم ج (٥٥٣) (٣٩٠/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهى عن البعاق فى المسجد .
(٣) رواه مسلم (١٩١٤) (١٥٢١/٣) كتاب الامارة باب بيان الشهداء .
والبخارى كتاب الأذان باب التهجير الى الظهر .

فكم حلَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القضايا والمشكلات
الكثيرة في سائر الأحوال والأزمان والأمكنة فله الحمد والمنه .

حكيمه وأدلتسه :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم وذلك بالكتاب
والسنة وإجماع الأمة .

أولا : من الكتاب الكريم :

ان وجوبه بالكتاب معلوم بآيات منها :

(١) قال تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " ^(١) .

(٢) وقال تعالى : " والعصران الأنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " ^(٢) .

(٣) وقال تعالى : " والمؤمنون بعضهم أولياء بعضهم ^{والمؤمنات} ^(٣)
وينهون عن المنكر " .

فهذه الآيات وغيرها تبين أهمية وحكم هذا العمل الجليل وإنه على
المسلم حسب طاقته .

ثانيا : أما من السنة :

(١) عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال : (بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل
مسلم) ^(٤) .

(١) آل عمران : ١٠٤ .

(٢) سورة العصر كلها .

(٣) التوبة : ٧١ .

(٤) رواه البخارى مع فتح البارى (١٣/١٩٣) كتاب الأحكام باب كيف يبائع
الامام الناس . ومسلم فى كتاب الايمان باب بيان أن الدين التسيحة
(٧٥/١) ح (٥٦) واللفظ له .

- (٢) وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان)^(١) .
- (٣) وعن أبي قيس بن أبي حازم رضى الله عنه قال : قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتفعونها على غير موضعها "يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يفركم من فل إذا اهتديتم" وإنما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب " وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ، ثم يقدرن على أن يغيروا ولا يغيرون الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب " .^(٢)

ثالثاً : إجماع الأمة :

فقد أجمع المسلمون على وجوبه وفرضيته وذلك للأدلة السابقة وغيرها ومن ذكر ذلك :

- (١) قال الضحاك : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من فرائض الله كتبها على المؤمنين)^(٣) .

(١) رواه مسلم كتاب الايمان باب بيان كون النهى عن المنكر من الايمان (٦٩/١) ح (٤٩) .

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٣٣٨) فى الملاحم ، باب الأمر والنهى واللفظ له والترمذى رقم (٣٠٥٨) فى أبواب تفسير القرآن من سورة المائدة وأيضاً ورقم (٢١٦٩) فى الفتن باب ما جاء فى نزول العذاب اذا لم يغير المنكر وابن ماجه رقم (٤٠٠٥) فى الفتن باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٢٦٧/١-٢٦٨) وأطال عليه الكلام وذكر ممن خرجه ابن خزيمة وقال هذا حديث جيد الاسناد .

(٣) انظر فتح القدير للشوكانى (٣٦٣/٢) .

وقال الأمام ابن تيمية :

(كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الأسلام الظاهرة المتواترة فانه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين . وإن تكلمت بالشهادتين . فـإذا أقروا بالشهادتين وامتنعوا عن العلوات الخمس وجب قتالهم حتى يعملوا وكذلك ان امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار الى أن يسلموا أو يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون)^(١)

وقال ابن حزم الظاهري اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم^(٢)

أقوال العلماء في فرضيته بين الكفاية والعين :

(١) يرى جمهور العلماء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية وهذا كما حكاه الألويس فقال :

" ان العلماء اتفقوا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولم يخالف ذلك الا النزر اليسير"^(٣)
واستدلوا بأدلة منها :

قال تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"^(٤)

وقوله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"^(٥)

وحول هاتين الآيتين يقول ابن العربي فيهما (دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية)^(٦) وذلك لأن الآية الأولى تدل على

(١) مجموع الفتاوى (١٨١/٤) لشيخ الاسلام ابن تيمية مطبعة كردستان العلمية بمصر عام ١٣٢٦ هـ .

(٢) الفعل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم أبو محمد علي بن أحمد مطبعة التمدن عام ١٣٢١ هـ .

(٣) روح المعاني لمحمود الألويس (٢١/٤) .

(٤) آل عمران : ١٠٤، ١١٠ .

(٥) احكام القرآن لابن العربي (١٢٢/٢) .

(٦) اشارة الى كلامه عن الرأي الأخير القائلين بأنه فرض عين كما سيأتى حيث قال (وقيل من في منكم لبيان الجنس والمعنى لتكونوا كلكم كذلك) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٥/٤) .

وجوب جعل طائفة من هذه الأمة تأمر وتنهى ومن هنا للتبعية . والآية الثانية تدل على تعلقه بكامل الأمة ويسقط عنها الوجوب بقيام البعض به . ويقول القرطبي (ومن) في قوله " منكم " للتبعية ومعناه أن الأمرين به يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء (١) . ثم قال مؤكدا لهذا (قلت والقول الأول أصح . فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه السورة فرض على الكفاية وقد عينهم الله تعالى بقوله " الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة . . . " الآية وليس كل الناس مكنوا) (٢) .

كما استدلل أيضا بأنه لا بد من توفر الكفاية في الأمر والنهي لأن هذا العمل يتطلب القدرة العالية والمواهب الممتازة مع معرفة دقيقة الأمور وأساليب العمل (٣) .

(٢) أما حجة القائلين بأنه فرض عين فهي :

الآن " من " في قوله " منكم " ليست للتبعية وإنما هي لبيان الجنس وقال بعضهم (فليست " من " عندهم للتبعية ولكنها جاءت على سبيل المجاز كما وردت فيه آية " يغفر لكم من ذنوبكم " والظاهر ان الآية لاتعني أن الله تعالى يغفر بعض ذنوبكم فمعنى الآية الأولى عندهم : لتكونوا أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) .

ويقول محمد عبده : (المفروض الذي ينبغي أن يحمل عليه خطاب التنزيل هو أن المسلم لايجعل مايجب عليه وهو مأمور بالعلم والتفرقة بين المعروف والمنكر والمرشد اليه - مع سلامة الفطرة - كتاب الله

(١) إشارة الى كلامه عن الرأي الآخر القائلين بأنه فرض عين كما سيأتى

حيث قال (وقيل من في منكم لبيان الجنس والمعنى لتكونوا كلكم

كذلك) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٥/٤) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٥/٤) .

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لجلال الدين العمري (ص ٣٦) ،

وتفسير القرطبي حول هذا المعنى (١٦٥/٤) ولمزيد من التفصيل انظر

الأمر بالمعروف للعمري (ص ٣٦) وما بعدها والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر لعبد المعز عبدالستار (ص ١٧) وما بعدها .

(٤) نوح : ٤

وسنة رسوله المنقولة بالتواتر والعمل . وهو ما لا يسع أحداً جهله ، ولا يكون المسلم مسلماً الا به فالذين منعوا عُنُوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جوزوا أن يكون المسلم جاهلاً لا يعرف الخير من الشر ولا يميز بين المعروف والمكفر وهو لا يجوز ديناً (١) .

وقال أيضاً في قوله تعالى "منكم" على قول أن (من) للتبعية وتقدير الكلام ولتكن منكم طائفة متميزة تقوم بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمخاطب بهذا جماعة المؤمنين كافة فهم المكلفون أن ينتخبوا منهم أمة تقوم بهذه الفريضة فهنا فريقتان أحدهما على جميع المسلمين والثانية على الأمة التي يختارونها للدعوة (٢) .

وفيما يظهر لي بعد عرض هذه الأقوال أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والأزمان ، فهو كالجهد إذا قام به البعض سقط عن الآخرين وإلا أصبح فرض عين على الجميع وأثموا بتركه .

وعن هذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (وهو فرض على الكفاية ويعبر فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره) (٣) .
وحول هذا المعنى ذكر الشاطبي في الموافقات وعلق عليه الشيخ عبدالله دراز على قوله تعالى (ولتكن منكم أمة) وغيرها من الآيات فقال :

هذه الآيات لاتدل على أن الطلب متوجه الى البعض . . . بل ان الطلب واجب على الجميع فعلى غير المتأهلين أن ينهضوا بالقادرين ، ويعدهم له

(١) تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا المسمى بالمنار (٢٧/٢) ط /

دار المنار بمصر عام ١٣٦٥ هـ .

(٢) المصدر السابق - المنار (٣٦/٤) .

(٣) الفرق بين فرض الكفاية وفرض العين كما بينه ابن بدران الحنبلي

فقال :

"فرض الكفاية وفرض العين مشتركان في التعبد والمصلحة ، والفرق بينهما أن المقصود في فرض الكفاية تحصيل المصلحة التي تضمنها فمن أي شخص حملت كان هو المطلوب ، وفي فرض العين تعبد الأعيان بفعله" . المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل (ص ١٠٣ - ١٠٤) .

(٤) انظر الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي (١/١٧٦ - ١٧٩) .

ويعاونوهم بكل الوسائل ليحقق هذا المهم من المصلحة فان لم يحصل هذا المهم من المصلحة أثم جميع المكلفين المتأهل وغيره^(١) فهو واجب على الجميع كل بحسب قدرته فإن قام به البعض سقط عن الباقيين . والله أعلم .

شبهة موهمة :

يفسر بعض الناس قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " بغير تفسيرها، فيرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاداعي له ولا حاجة إليه فضلا عن كونه واجبا أو فرضا من فرائض الاسلام ويكفى أن يزكى المسلم نفسه ويعملها دون غيره . وهذا بايجاز .

دفعها ودليل بطلانها :

إن تفسيرها بهذا الرأي خطأ كبير جدا لأنه يعارض ويناقض ما علم من الدين بالضرورة من إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد فسرها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته فقال : أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " وإن سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه^(٢) . وبذا تبين بطلان تلك الشبهة .

- (١) انظر التعليق الثاني على الموافقات للشاطبي (١٧٦/١) .
- (٢) رواه أبو داود كتاب الملاحم باب الأمر والنهي (١٢٢/٤) رقم الحديث (٤٣٣٨) والترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر حديث رقم (٢١٦٩) وفي كتاب التفسير باب من تفسير سورة المائدة حديث رقم (٣٠٥٨) وهو في عارضة الأحوذى (١٤/٩) - وقال الترمذي عنه حديث حسن صحيح واللفظ له وقد رواه بعضهم مطولا كما تقدم (ص٧٤) وابن ماجه كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٢٧/٢) رقم (٤٠٠٥) والامام أحمد في المسند (٧٠٥،٢/٢) وابن حبان في صحيحه (٢٦١/١) رقم (٣٠٥) =

كما فسرها أهل التأويل بذلك .

قال أبو السعود : " ولايتوهم أن فيه رخصة في ترك الأ————
بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتها كيف لا ومن جملة الاهتــــــــــــدا
أن ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة" (١) .
فان على الإنسان نفسه إذا أمر ونهى فلم يسمع منه أو لم يقبــــــــــــل
حسب درجات تغيير المنكر أو خشي على نفسه الهلاك فحينئذ عليك نفسك عليك
نفسك والله أعلم .

= وقال ابن كثير في تفسيره (١٠٩/٢) روى هذا الحديث أصحاب السنن
الأربعة وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة
عن اسماعيل بن أبي خالد به متعلا مرفوعا ومنهم من رواه عنــــــــــــه
به موقوفا على الصديق وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره .
(١) ارشاد العقل السليم (١١٩/٤ - ١٢٠) لأبي السعود على هامش مفاتيح
الغيب .

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

للأمر بالمعروف شروط فمنها ما يخص الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومنها شروط تخص المنكر ذاته .
فأما شروط الأمر والنهي فهي كثيرة ذكرها أهل العلم ومنها:
(١)

أولا : شروط وجوبه :

(١) التكليف :

والمقصود به أن يكون الأمر والنهي مسلما عاقلا بالغيا . أما من لم
تتوفر فيه هذه الأمور فإنه لا يجب عليه بل هو جائز في حقه ان فعل بل
يستحب منه .

(٢) القدرة :

والمقصود بالقدرة الاستطاعة : فإن غير القادر لا يكون عليه تغيير
المنكر واجبا . وقد فسر الاستطاعة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي بين فيه درجات تغيير المنكر كما سأوضح هذا ثم أكمل بقيسمة
الشروط .

درجات تغيير المنكر :

لقد بين المعطى عليه الصلاة والسلام كيفية تغيير المنكر فأوضح
بأنه على رتب ثلاث : عن طارق بن شهاب قال أول من
بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجل فقال الصلاة
قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى
مأليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من رأى منكم منكرا

- (١) انظر إحياء علوم الدين (٣٣٩/٢) وما بعدها، الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر للعمرى (ص ١٤٤) وما بعدها وغيرها .
(٢) يدخل في مسمى الاسلام الايمان لأنه اذا أطلق أحدهم دخل فيه الآخر
انظر جامع العلوم والحكم (ص ٢٥٠، ٢٤) .

فليغيره بيده. فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف
الايمن (١) .

الرتبة الأولى : التغيير باليد :

وهو إزالة المنكر بالفعل حقيقة وهذا أعلاها وأولاها وأفضلها
لأن فيه زوالا للمنكر ومَحَقاً له وإذلالاً لأصحابه ، ويدخل فيها دخولا أوليا
الأمراء أو من ولى أمرا من أمور المسلمين أو شأنا من شئونهم كمديـر
الدائرة ورئيس المصلحة . كما يدخل أيضا رب الأسرة فإنه مسئول عنهم
كبارا كانوا أم سفارا ذكورا أم انثا فهم فى ذمته وتحت رعايته وسيسأل
كل عن رعيته أحفظ أم ضيع ؟ كل ذلك حسب القدرة والله أعلم .

يفعل هذه الرعاية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
" ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذى على الناس راع ، وهو
مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة
راعية على بيت بعلها وولده ، وهى مسئولة عنهم . والعبد راع على مـال
سيده وهو مسئول عنه . ألا فكلكم راع . وكلكم مسئول عن رعيته " (٢) .

ويدخل فى هذا من قدر على تغيير المنكر بغير خوف على نفسه
أو ماله ولم يتعد الضرر الى غيره كما ذكر ذلك بعض أهل العلم ومنهم
القاضى عياض حين قال : (فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكرا
أشد من قتله أو قتل غيره بسببه كف يده وإقتصر على القول بالسـان
والوعظ والتخويف فإن خاف أن يسبب قوله ذلك غير بقلبه وكان فى سعة (٣) .

(١) رواه مسلم كتاب الايمان باب بيان كون النهى عن المنكر مـن

الايمن (٦٩/١) من كتاب العتق باب كراهية التناول على الرقيق .

(٢) رواه البخارى أنظر فتح البارى (١٧٨/٥) ، ومسلم حديث رقم (١٨٢٩)

(٣) كتاب الامارة باب فضيلة الامام العادل واللفظ له وسياق من ٣١٥

(٣) شرح مسلم للنووى (٢٥/٢) .

وقال القرطبي : " الأمر بالمعروف باليد على الأمرء وباللسان على العلماء وبالقلب على الضعفاء يعني عوام الناس " رد عليه " قوله مسلم بالنسبة للأمرء فقط أما تخصيص اللسان بالعلماء والقلب بعوام الناس فلا يؤخذ على إطلاقه لأن من أهل العلم من هو عاجز عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا سيما في وجه أهل الحكم والسلطة لضعف ثباتهم ووهن جنانه وتخاذل نفسه ولأن في عوام الناس من يكون أصلب عقيدة وأقوى عودا وأثبت على الحق من كثير من أهل العلم " (١)

الرتبة الثانية : تغيير المنكر باللسان :

وهي تعم كل من رأى المنكر وعلم أنه منكر شرعي من المسلمين فإنه لا يسلط عليه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " فإن لم يستطع فبلسانه " (٢)

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انه يستعمل عليكم أمرء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع قالوا يا رسول الله أفلا نقاتلهم ؟ قال " لا ما أقاموا فيكم العلة " (٣)

عن المنكر
فمن سكت أجمع القدرة على الكلام ورضى وتابع الناس على الباطل ولو صاحبه
كان من الأمرء الظلمة فقد أوقع نفسه في سخط الله تعالى .

وعن عبادة بن الصامت رضی الله عنه أنه قال " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره إلى قوله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم " (٤)

- (١) كتاب دراسة في منهاج الإسلام السياسي لسعدى أبو جيب (ص ٣٧١) ط مؤسسة الرسالة بيروت عام ١٤٠٦هـ الطبعة الأولى .
- (٢) تقدم تخريجه في الصفح قبله .
- (٣) رواه مسلم برقم (١٨٥٤) .
- (٤) رواه البخارى (٥/١٣) كتاب الفتن باب سترون بعدى أمورا . ورواه مسلم (١٤٧٠/٣) كتاب الامارة باب وجوب طاعة الأمرء في غير معصية واللغظ له .

فقول الحق كما أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عليه البيعة ممن
أعابته وذلك لأهميته مادام صواباً ولايبالي ولايعبأ بأى لائم يلومه عيسى
قول الحق وفعله .

ومن خالط الناس وصبر على أذاهم مع أمرهم بالخير ونهيمهم عن الشر
فهو من أفضل الناس وهو خير من الذى لا يخالط الناس ولا يجالسهم ولا يصبر
على شرمهم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن
الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر
على أذاهم (١)

الرتبة الثالثة : تغيير المنكر بالقلب :

وهل فى القلب صمام يمكن أن يغلق فيكون به قد أنكر المنكر
أم ماذا ؟

إنها الكراهة للمنكر بالقلب وأهله والبعد عنهم ومفارقتهم
إن قدر الى ذلك سبيلا لأن المقام مع أهل المنكر وزر يعذب المرء به إذا
وجد . . . سبيلا الى مفارقتهم فلم يفعل وذلك كله بعد اليأس من إصلاحهم
قال تعالى : " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم
قالوا كنا مستغفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها (٢)

ولا يصح الانتقال من رتبة لأخرى مع إمكان إنكار المنكر بالرتبة
العليا . فلا ينبغى الإنكار باللسان مع الإمكان باليد ولا بالقلب مع
الإمكان باللسان . فان لم يقدر لهما أنكر بالقلب ولكن حينما تيسر لسه
فرصة تغيير الشر بأحد الأوليين كان عليه ذلك بغير تردد ولاتأخر .

(١) رواه أحمد (٣٦٥/٥) وابن ماجه (٤٩٣/٢) والترمذى (٣٦٩/٣) انظر
الأحاديث الصحيحة للألبانى (٦٥٢/٢) برقم (٦٣٩) وفى صحيح الجامع
المغير (٥/٦) برقم (٦٥٢٧) وقال صحيح وله ألفاظ عدة .
(٢) النساء : ٩٧

أما من لم ينكر المنكر ولو بقلبه فقد ذهب عنه بشاشة الأيمان وحمل لمن الذل والخذلان وفقد حلاوة الأيمان ماله به . عليم . ولقوله رسول ربنا الديان " وليس وراء ذلك من الأيمان حبة خردل " (١) .

(٣) العلم :

قال تعالى : " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " (٢) .

ومعناه أن يكون عالماً بالمنكر وحكمه الشرعي فإنه إذا كان يجهل ذلك لم يجب عليه . بل قد يفسد أكثر مما يصلح . يقول الامام ابن تيمية رحمه الله : " ولا يكون عمله صالحاً أن لم يكن يعلم وفقه كما قال عمر بن عبد العزيز رض الله عنه " من عبد الله بغير علم ، كان ما يفسد أكثر مما يصلح " وهذا ظاهر فإن القصد والعمل ان لم يكن يعلم كان جهلاً وفضلاً واتباعاً للهوى . وهذا هو الفرق بين العامل على جهل والعامل على بصيرة فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما ولا بد من العلم بحال الأمور والمنهى (٣) .

وعلى هذا فان العامي لا يأمر ولا ينهى الاماكان معلوماً بالاضطرار كفعل الصلاة والزكاة والصوم وينهى عن الزنا والربا وما شاكلهم . وحول هذا يقول النووي رحمه الله " وإنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال وهو ممنوعاً يتعلق بالإجتهد لم يكن للعوام مدخل فيه ولالهم إنكاره بل ذلك للعلماء (٤) .

(١) رواه مسلم من حديث ابن مسعود رقم (١٥٠) ومع مسلم مع شرح النووي

• (٢٧/٢)

(٢) الزمر : ٩

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص ٣٩) والحسبة

له (ص ٨٢ - ٨٣) نشر وتوزيع دار الأرقم تحقيق سعيد بن محمد أبو

سعد .

(٤) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣/٢) .

آداب القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

تم القول في شروط الوجوب الثلاثة : التكليف - والقدرة - والعلم .
ويبقى القول في آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهي :

(١) العدالة :

ذكر بعض أهل العلم أن العدالة واجبة في من يأمر وينهى واستدلوا
لذلك بقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتدا
عند الله أن تقولوا مالا تفعلون" . وقوله تعالى " أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" (٢) . فقد حذر الله من
هذا الصنيع ونهى على أهله وبين أنه مقت وحقق وضلال . كما أوضح الرسول
صلى الله عليه وسلم معير الذي يأمر الناس بالخير ولا يعمل به وبينهاهم من الشر
ويعمله من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : " يوثى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى
النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع
إليه أهل النار فيقولون : يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن
المنكر وآتية" (٣) .

ففى هاتين الآيتين والحديث وغيرها دلالة على أهمية الصلاح والتقوى
فى من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وعليه أن يلزم نفسه بذلك
كما يقول القائل

يا أيها الرجل الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تعف الدوايا لذي السقام وذى الفنا كيما يصح به وأنت سقيم

(١) الصف : ٢

(٢) البقرة : ٤٤

(٣) رواه البخارى انظر فتح البارى كتاب الفتن باب الفتنة التى تموج
كموج البحر (١٣/٤٨) ومسلم رقم (٢٩٨٩) كتاب الزهد والرقائق باب
عقوبة من يأمر بمعروف ولا يفعله (٤/٢٢٩١) والذئله

ابداً بنفسك فانها عن غيرها
 لاتنه عن خلق وتأتى مثله
 فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
 عار عليك اذا فعلت عظيم
 ولكن ذكر بعض العلماء أن ذلك لايلزم ومنهم الغزالي حيث قال
 "أما الآيات التى استدلووا بها فهو انكار عليهم من حيث تركهم المعروف
 لامن حيث أمرهم، ولكن أمرهم دل على قوة علمهم، وعقاب العالم أشد لأنه
 لا عذر له مع قوة علمه" (٢) .

ومما يؤكد ذلك ما نقل ابن كثير عن سعيد بن جبير قال " لو كان
 المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء
 ما أمر أحد بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولما سمع ذلك مالك بن أنس امام
 دار الهجرة قال : صدق من ذا الذى ليس فيه شيء " (٣) (٤) .

ان العالم مأمور أن يعمل بعلمه ويدعو الناس اليه فهو مأمور
 بأمر فى نفسه بالعمل وبأمر لغيره بالدعوة . واضاعة أحد الأمرين
 لاتعنى بطلان الآخر بل عليه أن يدعو الى الحق ولو لم يعمل به . وهو آثم
 فى عدم العمل بعلمه فان ترك الدعوة اليه أيضا كان أشد اثماً والرسول
 صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن من الناس من يحمل العلم ولا يعمل به
 ولكن ينتفع به الناس . فى الصحيحين عن أبى موسى عنه صلى الله عليه
 وسلم قال : "مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
 أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير
 وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا
 وأصاب منها طائفة إنما هى قيعان لاتمسك ماءً ولاتنبت كلأً فذلك مثلى
 من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لى

- (١) قائل هذه الأبيات أبو الأسود الدؤلى انظر شذور الذهب فهرس الشعر
 قافية الميم . ابن هشام النحوى وانظر ادب الدنيا والدين للماوردى (ص ٣٩)
 (٢) انظر احياء علوم الدين للغزالي ح ٣٤٤
 (٣) انظر تفسير ابن كثير (١/٨٥) .
 (٤) لمزيد من التفصيل انظر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للعمري
 (ص ١٣٦ - ١٤٣) .

يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به " (١) .
ولاشك أن الأجاب التى أمسكت الماء لينتفع به الناس أفضل ممن
القيعان التى لم تنتفع ولم تنفع ، والعالم المفتون الذى يدعو إلى
علم إذا أخلص النية فى دعوته عسى الله أن يهديه للعمل . أمـ
إذا أعرض عن العمل والدعوة جميعاً فهو بشر المنازل وأخبثها .

(٢) إذن الوالى :

يرى بعض العلماء أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من خصوصيات
الأمم أو من ينيبه . لأنه فى بعض الأحوال يحتاج إلى قوة كإقامة الحدود
وغيرها مع تنظيمه حتى لا يكون الأمر فوضى بحيث يأمر وينهى من لا يحسنه .
ويخرج من هذا ما لو كان المنكر من الحاكم أو غيره ولم يغير، لمن
استطاع لحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم " سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام إلى امام
جائر فأمره ونهاه فقتله " (٢) .
وعن أبى امامة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
" أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " (٤) .

يؤكد هذا حديث أبى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

-
- (١) أخرجه البخارى فى كتاب العلم باب فضل من علم وعلم ١٧٥ مع الفتح والفظاه
ومسلم فى كتاب الفضائل باب بيان مثل ما بعث النبى صلى الله عليه
وسلم من الهدى والعلم انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه
الشيخان (٩٢/٣) ح (١٤٧١) ط دار احياء التراث العربى بيروت لبنان .
(٢) رواه الحاكم (١٩٥/٣) وصححه ولم يوافقه الذهبى ولكن له طريق أخرى
عند الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد (٣٧٧/٦) ، (٣٠٢/١١) بطريق جيد
فهو حديث حسن . انظر صحيح الجامع الصغير (٢١٩/٣) والأحاديث
الصحيحة للألبانى حديث رقم (٣٧٤) وهو حديث حسن .
(٣) وروى الحديث عن أبى امامة أبو سعيد وطارق بن شهاب . انظر صحيح
الجامع (٣٦١/١) .
(٤) رواه أحمد (٢٥٦،٢٥١/٥) ، وابن ماجه رقم (٤٠١٢) وغيرهما انظر
الأحاديث الصحيحة رقم (٤٩) (٨٠٧/١) ، والمرجع السابق أيضا وقال
حديث صحيح .

* راجع احياء علوم الدين للغزالي (٣٤٤/٢)

"من رأى منكم منكرا فليغيره (١)(٤) . وقد ذكر ابن كثير عن قول الله تعالى " والذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر " قول عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه " الا انها ليست على الوالى وحده ولكنها على الوالى والمولى عليه " (٣) .

يتبين لنا مما سبق أن الأمر والنهى لا يختص بالحاكم المسلم فحسب بل على كل مسلم مستطيع فهو لا يخلص انسانا ولا مكانا ولا زمانا دون غيرها بل يشمل كل ذلك ولكن حسب الإمكان ، الا فى إقامة الحدود والتعزيرات فان إقامتها من اختصاص ولى الأمر لاغيره والا أصبح الأمر غير منضبط بل ربما صار فوضى متنازعا فيه . أما بالنسبة لرب الأسرة فمن حقه تعزيز من لزمه ذلك .

ومما يؤكد ذلك مقاله الامام النووى " قال العلماء : ولا يختص الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بأصحاب الولايات ، بل ذلك ثابت لأحساد المسلمين قال إمام الحرمين : والدليل عليه إجماع المسلمين فان غير الولاه فى المدر الأول والعصر الذى يليه كانوا يأمرون الولاه بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من غير ولاية " (٤)

بل ذكر الغزالي ما هو أوضح من هذا ردا على من زعم أن اذن الوالى شرط فى الأمر بالمعروف فقال :

" هذا الاشتراط فاسد فان الآيات والأخبار التى أوردناها تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عمى إذ يجب نهيه أينما رآه وكيفما رآه على العموم . فالتخصيص بشرط التفويض من الأمام تحكم لا أصل لله والعجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الأمر بالمعروف مالم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم " (٥)

- (١) سبق تخريجه . ص ٨٠ < (٢) راجع الأمر بالمعروف ... للعربي ص ١٤٠-١٤١ وغيره .
 (٣) انظر تفسير ابن كثير (٢٢٦/٣) .
 (٤) انظر شرح صحيح مسلم للنووى (٢٣/٢) .
 (٥) انظر احياء علوم الدين للغزالي (٣٤٢/٢) .

وقال الخلال: قال سفيان " لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من كان فيهِ
خصال ثلاث : رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى ، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى
عالم بما يأمر عالم بما ينهى " (١)

يقول الشيخ ابن تيمية :

"فلا بد من هذه الثلاثة : العلم ، والرفق ، والصبر ، والعلم قبيل
الأمر والنهي والرفق معه والصبر بعده " . وهذا كما جاء في الأثر عسى
بعض السلف الا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الا من كان فقيها فيما
يأمر به فقيها فيما ينهى عنه ، رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه
حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه " (٢)

وقال أيضا :

"الرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا قيل : ليكن
أمرك بالمعروف بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر " (٣)

ويقول النووي : " ينبغي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
أن يرفق ليكون أقرب الى تحصيل المطلوب ، فقد قال الشافعي رضي الله
عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه
وشانه " (٤) وله أبيات حول هذا المعنى .

(٤) الحكمة :

لقد أمر الله من يتهدى لدعوة الناس أن يدعواهم بالحكمة والموعظة
الحسنة فقال تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " (٥)
وبين تعالى أن من يعطاها فقد حاز الشواب الجزيل والخير الكثير فقال
"ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا " (٦)

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ٤٦) لأبي بكر أحمد بن محمد
الخلال المتوفى ٣١١هـ بتحقيق عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية
بيروت لبنان ، نشر دار الباز بمكة .
(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص ٤)، الحسبة له
(ص ٨٤)، مجموع الفتاوى (١٣٧/٢٨) .
(٣) انظر الاستقامة لابن تيمية (٢/٢١٠ - ٢١١) والمصادر السابقة .
(٤) شرح مسلم للنووي (٢/٢٤) .
(٥) النحل : ١٢٥
(٦) البقرة : ٢٦٩

والحكمة هي وضع الشيء في موضعه حسب ما هو معلوم من الكتاب والسنة واجماع الأمة وليس معناها كما يتصورها بعض الناس من تميميع القضايا الشرعية والتساهل فيها حتى يعل الى حد المداهنة ومن ثم التنازل عن القيم والأخلاق وكثير من أمور الدين، مجارة للناس وأهوائهم الفاسدة حتى يعل الأمر الى الإستهانة بأمر الله وأمر رسوله والفعل حتى تتلاشى عيادا بالله من كل سوء ، وتفسر الحكمة على أنها السنة ...

يقول الأستاذ سيد قطب : " والدعوة بالحكمة والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لايشقل عليهم ولايشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها والطريقة التي يخاطبهم بها واليتنوع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه " (١)

(٥) التواضع :

انه هذا الخلق الرفيع من صفات المرسلين وعباد الله المؤمنين المتقين قال الله تعالى : " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " (٢) وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ما نقت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله " (٣)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم " قال الصحابة : وأنت ؟ فقال : نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة " وهذا من التواضع (٤)

(١) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب (٢٢٠٢/٢) .

(٢) الشعراء : ٢١٥

(٣) رواه مسلم كتاب البر والعلة باب استحباب العفو والتواضع (٢٠٠١/٤) حديث رقم (٢٥٨٨) .

(٤) رواه البخارى انظر فتح البارى (٣٦٣/٤) .

وقد فسر التواضع الحسن البصرى رحمه الله حينما كان فى مجلس من يخوضون فيه فقال لهم : " أراكم قد أكثرتم الكلام فى التواضع قالوا أى شئ التواضع ياأبا سعيد؟ قال : يخرج من بيته فلا يلقي مسلماً الا ظن أنه خير منه " (١) .

وقد يفسر بأمور منها فى اللباس أو المركب أو المسكن و الكلام الحق أنه يشمل هذه الأمور وغيرها .

وقال ابن الحاج من أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى فإن العزة لاتقع إلا بقدر النزول آلتري أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة معد إلى أعلاها، فكأن سائلا سأله ما معد بك هنا - أعنى فى رأس الشجرة وأنت قد نزلت تحت أصلها ؟ فكأن لسان حاله يقول : من تواضع لله رفعه (٢) .

إذا كان لزاما على من تصدى للأمر والنهى أن يتواضع ليجدى نصحه ويقبل وهذا منهج الرسل ومن سار على طريقهم الى يوم الدين .

(٦) الاخلاص :

الاخلاص أساس قبول الأعمال وروحه فلا قيمة لأى عمل لايتوفر فيه هذا الأمر قال تعالى : " وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين " (٣) والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم العبادات لأنه خدمة للدين وحماية واعزاز له وهو سبب لاسعاد البشرية فى الدارين لأن مقصده اعلاء كلمة الله على أرضه ليكون الناس كلهم عبادا لمستحق العبادة تعالى لالسواه من طواغيت الأرض ولاغيرهم . فهذا المقصد من أفضل المقاصد وأسمى الغايات وأعلى الأمنيات .

وليكن هم صاحبه نشر الخير وازالة الشر سواء بيده أو على يد أحد المسلمين أو زال بنفسه .

-
- (١) كتاب الزهد للإمام أحمد (ص ٢٧٩) .
 - (٢) انظر المدخل لابن الحاج (١٢٢/٢)، وفقه الدعوة فى انكار المنكر لعبد الحميد البلالى (ص ٥٣) .
 - (٣) البينة : ٥

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله :

" ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها وقد قال تعالى " ليلوكم أيكم أحسن عملا" وهو كما قال الفزيل بن عياض رحمه الله أخلصه وأصوبه . فان العمل اذا كان خالما ، ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالما لم يقبل حتى يكون خالما صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة " (١) .

وقال ابن النحاس : (من أخلص له النية أثر كلامه في القلوب القاسية فليتها وفي الألسن الذرية فقيدتها وفي أيدي السلطان فعقلها) (٢) .

شروط المنكر :

للمنكر ذاته شروط منها:

- (١) أن يكون المنكر نهى عنه الشرع المطهر وأن يكون النهى صريحا بنص أو اجماع أو يفهم من قياس صحيح .
 - (٢) أن يكون المنكر ظاهرا لأن ماخفى لايلزم تغييره عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كل أمتي معافى الا المجاهرين وان من الاجهار أن يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح قد ستره ربه ، فيقول يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه " (٣) .
- واذا ظهر علمه بأى وجه من الوجوه أصبح من يملك سلطة تغييره يجوز له السعى في تغييره .

-
- (١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص ٣٧)، مجموع الفتاوى (١٣٤/٢٨) .
 - (٢) انظر تنبيه الغافلين لابن النحاس (ص ٥٦) .
 - (٣) رواه مسلم (٢٢٩١/٤) رقم (٢٩٩٠) والبخاري وقد سبق ص ١٠٠

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة من؟؟

انه مهمة من ولاء الله أمر المسلمين من الأمراء والعلماء والمصلحين
المصلحين والمربين فهو يقوم عليهم أولا من باب أولى وعلى المسلمين عامة
كذلك كل حسب طاقته فعليهم جميعا التعاون على اقامته باصلاح واستصلاح
من اعوج من الناس بحثهم اياهم على الخير وتوضيحه لهم ونهيهم عن الشر
بل وازالته والقضاء عليه واسبابه ومسبباته . وفرض العقوبات المعنوية
والمادية على من يفعله وردع من يشجعه حتى لا يكون الأمر ضياعاً وإهمالاً .

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

"ويجب على أولى الأمر وهم علماء كل طائفة وأمرائها ومشايخها
أن يقوموا على عامتهم ويأمرتهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فيأمرتهم
بما أمر الله به ورسوله مثل شرائع الإسلام وهي العلوات الخمس في
مواقيتها، وكذلك المدقات المشروعة والصوم المشروع وحج البيت الحرام
ومثل الايمان بالله وأما المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله
فأعظمه الشرك بالله ومن المنكر كل ما حرمه الله كقتل النفس بغير حق
وأكل أموال الناس بالباطل بالغصب أو بالربا وعقوق الوالدين
وتطيف المكيال والميزان والاثم والبغى وكذلك العبادات المبتدعة التي
لم يشرعها الله ورسوله الخ .^(١)

ويقول أيضا :

"فالمقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم
خسروا خسارنا مبينا ولم ينفعهم مانعوا به في الدنيا واصلاح ما لا يقوم
الدين الا به من أمر دنياهم، وهو نوعان : قسم المال بين مستحقين
وعقوبات المعتدين، فمن لم يعتد أصلح له دينه ودنياه . ولهذا كان عمر بن
الخطاب يقول " انما بعثت عمالي اليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم

(١) الاستقامة لابن تيمية (٢/٢٠٩ - ٢١٠)، الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر له (ص ١٥ - ١٧) .

ويقسموا بينكم فيثكم" (١) .

فليعلم ولاية الأمور والمعلون والغيورون على دين الله تعالى
أن مثل الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في المجتمعات كرجل لسه
مزرعة تحيطها المواشى والطيور وسائر الآفات من كل الجهات وليس لها
ولا عليها أسوار ولا حواجز كافية تقيها من كل ما يراد بها، فان غفل عنها
صاحبها أو غاب عثت فيها بالسوء والفساد، وان لم يزل قائما يرهاها
آتت ثمارها طيبة يانعة .

كما شبه الرسول المجتمع المسلم بأهل السفينة كما في الحديث
الصحيح، الذين كان بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها والمثلان متقاربان
وفيها عبرة للمعتبر .

فعلى ولاية الأمور أن يتقوا الله في رعيتهم لأنهم أقدر الناس على
هذا الخصوص قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله : " فذووا السلطان أقدر
من غيرهم وعليهم من الواجب ما ليس على غيرهم فان مناط الواجب هو
القدرة فيجب على كل انسان بحسب قدرته ، قال تعالى : " فاتقوا الله
ما استطعتم" (٢) وجميع الولايات الاسلامية انما مقصودها الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة
والصغرى مثل ولاية الشرطة وولاية الحكم (٣)

فولاية المسلمين الأصل فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل
الناس على الخير وهو ما يوافق الكتاب والسنة ونهيهما عما يخالفهما .
فعلى من ولى أمرا من أمور المسلمين أو شأنا من شئونهم أن يتقوا
الله فيهم ولا يتقيهم في الله . بل الحكم حكم الله والأمر أمر الله
والعباد خلق الله ويسوسهم بما يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦٢/٢٨) .

(٢) التغابن : ١٦

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٦/٢٨) ، الحسبة في الاسلام له (ص ١٣) .

حتى يكون ممن أعلى الله شأنهم وقدرهم فى الدنيا والآخرة ولاكان ممن
الممقوتين الخاسرين عيادا بالله من سخطه .

وقد وفق الله حكام هذه البلاد الطيبة لرفع راية الدين واعلاء
كلمة الله بأن جعلوا الدستور الذى يتحاكم اليه الكتاب والسنة فقد
وضعت المحاكم التى تحكم بشرع الله وهيئات الأمر بالمعروف والنهى عن
المنكر والدعاة الذين يبينون للناس الخير ويحثونهم عليه ويعلمون
الناس الفغيلة الى غير ذلك مما هو فى الجامعات وسائر قطاعات التعليم
فان هذا عمل جليل يشكرون عليه مادام على نهج الكتاب والسنة ومالم
يشبه ما يخالفهما .^(١)

فان حصل الانحراف واتبعوا الهوى وفلوا الطريق فان سنة الله التى
لا تحابى أحداثا نرسأل الله العافية قال تعالى : " إن الله لا يغير
مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد لـه"^(٢)
آية .

كما نسال الله تعالى لولاة المسلمين أن يوفقهم للحق وأن يشبتهم
عليه ويحملوا الناس عليه إنه خير مسئول وهو المستعان .
ومما يزيد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أهمية واهتماما انه
يتسع فيشمل جميع مجالات الحياة ،فانه يدخل فى كل ميادين الحياة
مما يتعلق بمعاش الناس ومعادهم فى شئون دينهم ودنياهم فهو يدخل دخولا
أوليا فى أمور العبادات والمعاملات والأخلاق والعبادات وغيرها مما
يهتم الناس واقامة عمارة الدنيا والدين وملاح واصلاح وفلاح فى الدارين
وتركه ذل وهوان وسير فى ركاب الشيطان وأعداء الاسلام .
وما أحسن ما قال الامام الشوكانى حول هذا حيث قال :

(١) انظر الى كتاب وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ماخالفه لسماحة الشيخ
عبدالعزیز بن باز وان تحكيم غير شرع الله كفر وظلم وفسق واتباع
لللهوى والباطل ، طبع ونشر رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء
والدعوة والارشاد .

(٢) الرعد : ١١

"اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما من أعظم عمده الدين لأن بهما حصول مصالح الأولى والأخرى فان كانا قائمين قام بقيامهما سائر الأعمدة الدينية والمصالح الدنيوية وان كانا غير قائمين لم يكتمر الانتفاع بقيام غيرهما من الأمور الدينية والدنيوية، وبيان ذلك : أن أهل الاسلام اذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم ثابت الأساس والقيام به هو شأن الكل أو الأكثر من الناس والمعروف بينهم معروفهم وهم يد واحدة على اقامة من زاغ عنه، ورد غواية من فارقه والمنكر بينهم منكرهم وجماعتهم متعاذدة عليه... والحيلولة بينه وبين مفارقه من الأمر المنكر فعند ذلك لا يبقى أحد العباد في ظاهر الأمر تاركا لما هو معروف ولا فعلا لما هو منكر لافى عبادة ولا فى معاملة فتظهر أنوار الشرع . وتطلع شمس العدل وتهب رياح الدين وتستعلن كلمة الله فى عباده وترفع أوامره ونواهيه وتقوم دواعى الحق وتسقط دواعى الباطل وتكون كلمة الله هى العليا ودينه هو المرجوع اليه المعول عليه وكتابه الكريم وسنة رسوله المعطى صلى الله عليه وسلم هما المعيار الذى توزن به أعمال العباد وترجع اليهما فى دقيق الأمور وجليلها وبذلك تنجلي ظلمات البدع وتنقسم ظهور أهل الظلم وتنكسر نفوس أهل المعاصى اللئيمه وتخفق رايات الشرع فى اقطار الأرض ويضمحل جولان الباطل فى جميع بلاد الله عز وجل

أما اذا كان هذان الركنان العظيمان غير قائمين الا قياما صوريا لا حقيقيا فيالك من بدع تظهر، ومن منكرات تستبين، ومن معروف يستخفى ومن جولان العصاه وأهل البدع تقوى وترتفع، ومن ظلمات بعفها فوق بعض تظهر فى الناس ومن هرج ومرج فى العباد ويبرز للعيان وتقر به عيىن الشيطان وعند ذلك يكون المؤمن كالشاة العائرة، والعامى كالذئب المفترس وهذا بلا شك ولا ريب يحو رسوم هذا الدين . . . الى أن قال وحينئذ يعيىر المعروف منكرا والمنكر معروفا ويعود الدين غريبا كما بدأ (١)

(١) رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة (ص) (للشوكانى ت ١٢٥٠هـ تحقيق محمد ابراهيم الشيبانى نشر مكتبة ابن القيم

الكويت ط الثانية عام ١٤٠٢هـ . أما طبع ونشر الرئاسه العامه لأدالته

وهذا لائح في بعض البلدان الاسلامية المدعية للاسلام في يومنا هذا وهي
أبعد ماتكون عنه فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم والله المستعان .
ومن ذلك يتبين أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب فسق
فساد العباد وخراب البلاد وعموم المعاصى ودروس معالم الدين وندس أهل
الأرض وسخط من فى السماء .

يقول المقدسى : " اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو
القطب الأعظم فى الدين وهو المهم الذى بعث الله به النبيين ولو طوى
بساطه لاضحلت الديانة وظهر الفساد وخربت العباد" .^(١)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علاج لهذه المعاصى والآثام
وطريقة لوقاية المجتمع من تلك الأثار التى تترتب على المعاصى سواء قبل
اقتراف المعصية بتبين مفسادها وخطرها وشرها على قلب العاصى وآثارها
على محق بركة عمره وعمله وجسمه بالاضافة الى سخط الله تعالى ونقمته .
أو بعد المعصية من إقامة الحد على فاعل الذنب جزاء معصيته
واقامة التعزير عليه . وفتح باب التوبة له وحثه عليها .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملازمان فى بادىء الأمر وأخيره
فأوله بالوعظ والتذكير وبيان حكم المعصية من الكتاب والسنة وأقوال
سلف الأمة عليهم الرحمة بالتنفير عنها، وبعد الوقوع بإقامة حكم الله
تعالى على العاصى سواء كان الحد شرعياً منموماً عليه أو تعزيراً ينظر
فيه ولى الأمر المسلم كل عصر بحسبه ومايحبط به .

ولكى يكون للحد أو التعزير أثره البالغ فى قلوب من تسول له نفسه
فعل المعصية كانت العقوبات الشرعية معلنة حتى يشعر من أراد السوء
وفعل الفاحشة أن ما أصبح بهذا من العقاب يوشك أن يمسى به .
ولهذا قال تعالى عن الزناه : " وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين" ^(٢)

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٢٣) .

(٢) النور : ٢

ومعنى طائفة قيل اثنان فصاعدا قاله سعيد بن جبير وعطاء
وعكرمة . . . لأن الطائفة فى معنى الجماعة اثنان . . . وقيل عشرة قاله
الحسن البصرى . وقيل غير ذلك .^(١)

فصاحب الجريمة حينما يقيم عليه الحد فى ملأ من الناس يكون أبلغ
فى الزجر من ناحيتين : من ناحية الجانى فانه كسر اعتباره وزيادة فى
اهانتة حيث أنه مر عليه موقف لم يجد أصعب ولا أخرج له منه .

ومن ناحية الحاضرين عند اقامة الحد على الجانى فان نفوسهم
تنزجر وأجسادهم تقشعر من هول ما رأوا سواء من رجم الشيب الزانى
أو ضرب الشارب للخمر ، أو القطع للسارق أو قتل التارك لدينه كمن
ترك الصلاة أو ارتد ورغب فى ملة غير ملة الاسلام وهو مسلم . بل ومن
سمع بذلك الخبر ولم يره أو رأى يدا مقطوعة مثلا فقال يدُ من قيسل
يد فلان السارق فانه ينزجر ويرتدع ويقف عند حده .

حتى يكون اعلانا بالحرب على مقترف المعصية فى الدنيا بما يقيم
عليه وفى الآخرة بما يتوعد به من العذاب والنكال . فتذهب الفواحش
والمفاسد وتكون النتيجة أن تخف نسبة الجريمة ان لم تنقطع بالكلية
ويعمق الترابط بين أفراد المجتمع ويظهر الأمن وذلك من آثار الأمان
بالمعروف والنهى عن المنكر . والله أعلم .

(١) تفسير زاد المسير لابن الجوزى وقد ذكر بعض أقوال أهل العلم
نقلت بعضها (٨/٦) .

الفصل الرابع

القدوة الحسنة

إن القدوة من أهم الأمور التي توجه سير الأفراد والمجتمعات بسبل
والأمم والشعوب في دروب الخير والفضيلة الى حضرة علام الغيوب، ومحاربة
السوء والرذيلة من كل حذب وصوب، فهي تقودهم الى الصلاح والفلاح في
الدارين أو الى الشقاء والبلاء والذل والهوان .

فالقدوة في جانب الخير من أرقى أساليب التربية ومن أفضـل
الوسائل المؤثرة في إعداد المجتمع المؤمن، وبالذات الناشئين من
النواحى الأخلاقية والاجتماعية والنفسية وغيرها . فهي أسلوب تربوي
ناجح ناجح وعامل أساسي لبناء الأمة المسلمة البناء الصحيح مع التوجيه
المستمر المستمد من ينابيعه الأصلية : الكتاب والسنة .

وبالتالى فهي أبلغ أثراً من التربية النظرية في نفوس الناس
وبالذات الشباب .

ولكن لا بد هنا أن نعرف تماماً من هم الذين يقتدى بهم حتى نتخذهم
قدوة لنا في جميع شؤوننا وأمورنا الدينية والدنيوية : انهم الأنبياء .

الاقتداء بالأنبياء :

إن رسل الله هم المثل الأعلى والأسى والشخصيات المتكاملة
لقومهم وأممهم وهذا ما يوضحه القرآن الكريم بقوله " أولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو الا ذكـر
للعالمين " (١) .

وهذا أمر من الله جل وعلا لنبينا باتباعهم والاقتداء بهم ، قيل
في التوحيد ، وقيل غير ذلك وأمته تبع له فيما يأمرهم به ويشعره لهم .

وقال تعالى : " قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه ^(١) .
ثم قال جل وعلا : " لقد كان لكم فىهم أسوة حسنة لمن كان يرجو
الله واليوم الآخر " ^(٢) .

فعلق الله تعالى رجاءه ورجاء اليوم الآخر بالتأسى بهم واتبع
سبيلهم ونهجهم القويم .

والاقتداء بالأنبياء أمر ليس بالهين سواء فى تبليغ الدعوات
أو جهادهم أو عبادتهم، وطريق الجنة هو طريق الرسل وطريقهم معب شائك
ولكنه شيق ولا بد له من صبر ومصابرة ومشابرة وجهد وجهاد قال الله تعالى
" أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معته متى نصر الله الا ان نصر الله قريب " ^(٣) .

والاقتداء برسل الله أو اتباعهم أمر لا بد منه لأن أتباعهم هو
طريق الجنة وليس للجنة طريق إلا من جاء على نهجهم وسبيلهم المستقيم
والا وقع فى المعاصى وسائر الآثام وخرج عن طاعة الرحمن تعالى .
فاتخاذ القدوة منهم ومن أتباعهم أمر ضرورى حتى يكون الانسان على
بعيرة من أمره وبينه من دينه .

ولكن لا بد لكل قدوة من منهج وسبيل يسلكه حتى يكون ممن يقتدى بهم
وسأذكر بايجاز هذه الأمور التى ينبغى توافرها فى ذلك القدوة حتى
يكون سيرته دعوة صامتة الى طاعة الله والا لم تحصل الفائدة المرجوة
من ذلك .

أولا : الصبر .

والصبر من أهم ما يتحلى به القدوة فى كل حال من أحواله فى حال

(١) الممتحنة : ٤

(٢) الممتحنة : ٦

(٣) البقرة : ٢١٤

الرضى والغضب فى حال العسر أو اليسر ، وهو من الإيمان بمنزلة الرأس من
الجسد قال الله تعالى : " استعينوا بالصبر والحللة ان الله مسجع
الصابرين " (١) .

ثانيا : الشفقة والرحمة على أحوال الناس وحب الخير لهم بأن
يسلكوا سبيل السعادة فى الدارين وأن يبتعدوا عن سبيل الشقاء ، والرحمة
من أخلاق الأنبياء واتباعهم قال الله تعالى عن نبينا عليه الصلاة
والسلام : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم " (٢) .

ثالثا : الصدق .

الصدق مع الله ومع خلق الله فالصدق أمانة والكذب خيانة ، فالصدق
مع الله بالإيمان به وتبليغ دعوته كما يحب والعمل وفق ما أراد . ومع
خلقه فى صدق الحديث ومحبة الصادقين والمعاملة بالصدق فالصدق طمأنينة
والكذب ريبة وهو من علامات النفاق قال الله تعالى : " يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " (٣) وهم الثلاثة الذين خلفوا
وغيرهم .

رابعا : حسن مخالطة الناس ومعاشرتهم .

بأن يحب لهم ما يحب لنفسه من كل خير وفقيه وأن يكره لهم ما يكره
لنفسه من الشر والرذيلة ، والذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير
وأحب الى الله من الذى لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم فقد كان الرسول
يخالطهم ويعلمهم ويبين لهم الحق من الباطل والخير من الشر ومع ذلك
لم يكن فظا ولا غليظا بل كان لينا رحيما قال الله تعالى : " ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك " (٤) .

(١) البقرة : ١٥٣

(٢) التوبة : ١٢٥

(٣) التوبة : ١١٩

(٤) آل عمران : ١٥٩

خامسا : التواضع .

والتواضع فى غير ضعف والقوة فى غير عنف وهو ضد الكبر الذى حرمه الله ورسوله . والمتكبر لا يقبل منه قوله فكيف يقبل عمله القبيح ، أما شأن من يقتدى بهم فانه تواضع مع كل الناس وبالذات الفقراء والضعفاء قال الله تعالى لنبينا : " واخفض جناحك للمؤمنين " ^(١) ، " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " ^(٢) .

سادسا : موافقة القول للعمل .

وقد ذم الله الذين لا يتفق قولهم وعملهم فقال تعالى : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم " ^(٣) وقال جل وعلا : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون " ^(٤) . والنفوس مجبولة على عدم الاستفادة ممن لا يوافق قوله عمله وعلى هذا فلا بد من توافقهما وسيرهما فى طريق واحد مستقيم وهو وفق كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام فيما كبر أو صغر .

الرسول القدوة :

بعد أن عرفنا أهم الأمور التى تعين على القدوة الصالحة الحسنة التى هى وغيرها ممثلة فى أخلاق وآداب رسل الله تعالى الذين أشرنا اليهم سابقا ومن سار على طريقهم واهتدى بهديهم واتبع سنتهم ، وأعلامهم وأكملهم فى هذا الشأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فهو إمام المتقين وقائد الغر المحجلين وسيد المرسلين الذى قال الله تعالى فى حقه " لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " ^(٥) قال ابن كثير رحمه الله : (هذه الآية الكريمة

(١) الحجر : ١٥

(٢) الشعراء : ٢١٥

(٣) البقرة : ٤٤

(٤) الصف : ٢ - ٣

(٥) الأحزاب : ٢١

أصل كبير في التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسى بالنبي صلى الله عليه (١)
وسلم في سيره ومعابرتة ومرابطته ومجاهدته) .

وقد بوب البخارى فقال (باب الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه عليه وسلم) ثم علق ابن حجر على هذه الترجمة فقال (الأصل فيه قوله تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " وقد ذهب جمع الى وجوبه لدخوله في عموم الأمر بقوله تعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه " ويقولـه (٢)
" فاتبعوني يحببكم الله " (٣) . . . فيجب اتباعه في فعله كما يجب في قوله حتى يقوم دليل على النذب أو الخصوصية . . . (٤)

وعلى هذا وجب على المؤمن الصادق الأيمان أن يتبع الرسول في قوله وفعله وتقريره وصفاته كل بحسبه ، وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام هذا الأمر وأنه سبيل الجنة والطريق الموصل اليها .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى ؟ قالوا : يارسول الله ومن يابى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى " (٥)

كيف لا يكون التأسى والاقتداء به أصل كل قدوة صحيحة وقد أدبـه ربه فأحسن تأديبه وعلمه فأحسن تعليمه وزكاه فأحسن تزكيتـه فقد هداه وآواه وكفاه ومن كل خير آتاه .

كيف لا يتأتى الاقتداء به وقد زكاه وامتدحه في كتابه فزكى عقلـه فقال : " وما صاحبكم بمجنون " ، وزكى الله نطقه فقال : " وما ينطق عن الهوى " (٦)

-
- (١) تفسير القرآن العظيم (٤٧٤/٣) .
(٢) الحشر : ٧
(٣) آل عمران : ٣١
(٤) فتح البارى للحافظ ابن حجر العسقلانى (٢٧٤/١٣) .
(٥) رواه البخارى كتاب الاعتماد باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه عليه وسلم (٢٤٩/١٣) مع الفتح .
(٦) التكوير : ٢٢
(٧) النجم : ٣

وزكى الله فواده فقال : " ما كذب الفواد ما رأى " ^(١) ، وزكى الله بمسره
فقال : " ما زاغ البعرو ما طغى " ^(٢) وزكاه الله كله فقال : " وانك لعلى
خلق عظيم " ^(٣) .

وقال الحسن : سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت : (كان خلقه القرآن) ^(٤) .

إنها إجابة شافية كافية ، بل إجابة دقيقة ومختصرة كاملة شاملة
كفى بالقرآن خلقاً فهو كلام الله الذى فيه شرعه وأمره ونهيه وحكمه
الذى من حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن قال به صدق هو الفعل ليس
بالهزل الذى بين الله وفعل فيه كل شيء فقال " ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى ^(٥) . الآية .

والرسول عليه الصلاة والسلام من أعظم المعجزات الخالدة التى
حازت على صفات الكمال البشرى فى شتى المجالات ، الأخلاقية والخلقية
والاجتماعية والسياسية وفى الحلم والعلم والتواضع والزهد والجود
والكرم وحسن السيرة وقوة الشخصية والشجاعة والعبر والتحمل والصدق
والعفاف بل وفى كل فضيلة وبر فله من كل ذلك أكمله وأتمه .

يقول الأستاذ محمد قطب : (ان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم
ليست آية عمر ولا جليل ولا أمة ولا مذهب ولا بيثة . . . إنها آية كونية للناس
كافة والأجيال كافة " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين " ^(٦) ، " وما أرسلناك
الا كافة للناس بشيراً ونذيراً " ^(٧) .

فهو للعالمين كلهم وللناس كافة وفى جميع الأزمان من لدن مبعثه
وفى جميع الأجيال ، وفى كل الأرض آية باقية لاتذهب ولاتنقص ولاتزول . . . ^(٨)

(١) النجم : ١١

(٢) النجم : ١٧

(٣) القلم : ٤ ← مسلم كتاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل (٧٤٦)

(٤) رواه الأمام أحمد واللفظ لموروى ابن جرير وأبو داود والنسائي نحوه
من حديث سعيد بن هشام . انظر صحيح الجامع (٢٣٨/٤) .

(٥) النحل : ٨٩

(٦) الأنبياء : ١٠٧

(٧) سبأ : ٢٨

(٨) منهج التربية الاسلامية (١٨٤/١) .

لقد بهر الأعداء فغلا عن الأصدقاء فقد اختاره الله لهذا الأمر الهام
فهو اصطفاؤه الهى واختيار ربانى " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"^(١)
وقال تعالى : " الله أعلم حيث يجعل رسالته "^(٢) .

إذا جرى بكل مسلم أن يسلك طريقه وأن يعمل بمنهجه وأن يتخذ
سبيله النبراس الذى يستغنى به فى الحياة فالدين مآشر والحكم ما أمر
والعدل ما قضى والايمان ما ارتضاه . قال جل وعلا : " لقد من الله على
المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين "^(٣) .

فهو الانسان الكامل الفريد من نوعه من اهتدى بهديه واستن بسنته
وتمسك بمنهجه هدى الى صراط مستقيم فشريعته أكمل الشرائع ودينه أتم
الدين قال الله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام ديناً "^(٤) .

ومن تمسك بالكتاب والسنة لا يفل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة .
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " تركت فيكم شيئين ، لن تضلوا بعدهما ، كتاب الله وسنتى
ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض "^(٥) .

فهو القدوة الحقيقية للأمة الاسلامية كبيدهم ومغيرهم ، ذكرهم
وأنشاهم ، أميرهم ومأمورهم .

الجيل المثالى :

وصحابته الأخيار الأطهار الذين اختارهم الله لصحبة نبيه هم الجيل

(١) تبارك :

(٢) الأنعام : ١٢٤

(٣) آل عمران : ١٦٤

(٤) المائدة :

(٥) رواه مسلم كتاب الحج باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/٨٩٠) نحوه والحاكم واللفظ له .

وصححه الألبانى . انظر الأحاديث الصحيحة برقم (١٧٦١) وصحيح الجامع (٣/٣٩)

الفريد المثنى الذى لم يتكرر فى التاريخ مثلهم فى جهدهم وجهادهم
وايمانهم وفداهم وتضحيتهم وحبهم وشوقهم لأن يبذلوا كل غال ورخيص فى
سبيل اعلاء كلمة الله ونشر دينه دفاعا عن رسوله وسنته .

فقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعتداء بهم والسيير
حذوهم وبالذات الخلفاء الراشدين المهديين وأن نستن بسنتهم .

عن أبى نجیح العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأومنا . قال : أوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد . وانه من يعيش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة^(١) .

والخلفاء الراشدون هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومن أهل العلم
من أضاف اليهم عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

فان من طالع سيرتهم وسمع من أخبارهم واستقرأ صفحات التاريخ
عنهم وجد بأنهم المثل الأعلى والقذوة الأسمى . فلقد عملوا أعمالا
كثيرة جليلة وهامة لأمة الاسلام ، فقد فتحوا مشارق الأرض ومغاربها بفضل
الله ثم بفضل جهودهم المباركة المستفيضة ونشروا العلم والحق والعدل
بين الناس وأعلاها عبادة الله وحده لا شريك له ، وأبادوا الظلم والظغيان
والاثم والعدوان فأخرجوا العالم من عبادة العباد الى عبادة رب العباد
ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا
والآخرة .

لقد كان خوف الجليل جل وعلا ملازما لقلوبهم وأعمالهم لعلمهم
بأنه يعلم السر وأخفى ويعلم خائفة الأعين وما تخفى الصدور لهذا فهم
أشد الناس مراقبة لله فى كل لحظة بل فى كل صغيرة وكبيرة وكل دقيق
وجليل ، فهم بلا ريب الجيل الفريد من نوعه انهم الذين رباهم

(١) سبق تخريجه فى السقوى ص(٢٢٢)

محمد بن عبد الله عليه من ربه أفضل العلاء وأزكى التسليم على عينه أفضل التربية .

كيف لا وأبو بكر رضى الله عنه وأرضاه الذى يقول حين ارتد بعض الناس وهو يتمسك بكتاب ربه وسنة رسوله " . . . والله لأقاتلن من فرق بين العلاء والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه . . . " . وفى رواية "عناقا . . . " .^(١)

وانظر الى الفاروق رضى الله عنه صاحب العورة المشرفة الذى يضرب المثل بعدله وقوة شخصيته ، وهو يتمسك بهدى النبى عليه الصلاة والسلام فى كل كبير وصغير ومنها مقالته المشهورة عن الحجر الأسود " انه جاء الى الحجر الأسود فقبله فقال : " انى أعلم أنك حجر لا تفسر ولا تنفع ولولا أنى رأيت النبى يقبلك ما قبلتك " .^(٢) والقعدة والعزة لا تكون الا بالسلام وأهله قال الفلوق يوما : " إنا كنا أذل قوم فأمرنا الله بالسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله " .^(٣) وغيرها كثير .

أما عن عثمان بن عفان ذى النورين رضى الله عنه فقد كان مثالا فى الحياء والسخاء والتقى والعبادة فهو قدوة للمؤمن المخلص الذى ضحى بكل ما يستطيع لاعلاء كلمة الله وفى سبيل الله الذى جهز جيش العسرة وغيره .

وعن حياته وإيمانه بربه لقد قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم

-
- (١) رواه البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء . بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٥٠/١٣) مع الفتح .
- (٢) رواه البخارى من حديث عباس بن ربيعة كتاب الحج باب استلام الركن بالمحجن (٤٦٣/٣) مع الفتح ، ومسلم كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف
- (٣) رواه الحاكم فى المستدرک (٦٢/١) كتاب الايمان وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى .

"ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة" (١) .

ومن عبادته وقراءته للقرآن قال رضى الله عنه : " لو ظهرت قلوبكم ماشعتم من كلام الله عز وجل " (٢) وغيرها .

وعن على رضى الله عنه أبو الحسن والحسين فان له من المناقب ما تادل على حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتباعه لهـــــــــــــــــديه الشيء الكثير ومنها :

أنه أول من أسلم من الصبيان ، واستخلفه الرسول عليه الصـــــــــــــــــلاة والسلام فى فراشه ليلة الهجرة ، وجعله الرسول أخا له حين آخى بيــــــــــــــــن المهاجرين والأنصار .

وكان رضى الله عنه عالما فقيها ورعا تجرى الحكمة على لسانه وكان من أعلام الهدى الذين يقتدى بهم وان من حكمه المأثورة ما ذكره الذهبى عنه حيث قال : عن كميل بن زياد النخعى قال : أخذ على رضى الله عنه بيدي فأخرجنى الى ناحية الجبانة فلما أصبحنا جلس شــــــــــــــــم تنفس فقال : يا كميل القلوب أوعية فخيرها أوعاها . احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم ربانى وعالم متعلم على سبيل النجاة وهمج رعــــــــــــــــاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستغيثوا بنور العلم ولــــــــــــــــهم يلجأوا الى ركن وشيق ، العلم خير من المال يحرسك وأنت تحرس المســــــــــــــــال ، العلم يزكو على العمل والمال ينقمه النفقة ومحبة العالم دين يــــــــــــــــدان بها باكتساب الطاعة فى حياته وجميل الأحدثا بعد موته وصنيعه . وصنيعه المال تزول بزوال صاحبه مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقــــــــــــــــون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة. " (٣)

- (١) فتح البارى لابن حجر العسقلانى (٥٥/٧) .
- (٢) كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل تحقيق د. محمد جلال شرف (٤٠/٢) ، ط دار النهضة العربية بيروت .
- (٣) تذكرة الحفاظ لأبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى المتوفى ٧٤٨هـ طبعة احياء التراث العربى (١١/١) الطبعة السابعة .

من تعاصب ؟

لذا يجب على المسلم الموفق أن يختار من يقتدى به ، في واقعه حياته حتى يكون عوناً له إذا ذكر، ويذكره إذا نسي وغفل، وذلك بعد عرض هذه القدوة على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح فما وافقه قبـلـه والا فلا .

وقد أرشدنا البشير النذير والسراج المنير عليه العلاة والسلام إلى القدوة الذي ينبغي مجالسته ومعاكبته وذلك فيما روى أبو موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة " (١) .

وعن هذا الحديث قال النووي رحمه الله : " فيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع ، والعلم والأدب ، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة " (٢) .

لهذا كان على المسلم أن يختار الجليس الصالح الذي شبهه الرسول عليه العلاة والسلام بمن يحمل المسك وهو نوع من الطيب ، وهذا الحامل إما أن يهدى لله أو تشتري منه أو تكسب منه رائحة عبقة طيبة على أقل تقدير ، والبعد عن قرين السوء الذي شبهه الرسول بنافخ الكير وهو "كبير الحداده" الذي إما أن يحرق الثياب أو يحمل منه على رائحة كريهة .

(١) رواه البخاري كتاب الذبائح^(٧٢) والعيد باب المسك (٣٦) ٦٦/٥ معفتح .
ومسلم كتاب البر والعلة والأدب باب استحباب مجالسة الصالحين
ومجانبة قرناء السوء ح (٢٦٢٨) (٢٠٢٦/٤) واللفظ له .
(٢) شرح صحيح مسلم (١٧٨/١٦) .

ويقول العيني تعليقا على هذا الحديث : " فيه النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته كالمغتاب ، والخائف في الباطل ، والندب الي من ينال بمجالسته الخير من ذكر الله وتعلم العلم وأفعال البر كلها " ^(١) .

ويوضح ماسبق حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " ^(٢) فيه بيان أهمية من يقتدى به ومن يتخذ صاحبا ، فان من اتخذ صاحبا من أهل العلاج والخير واتبعه وأحبه فانه من كل خير قريب وعن كل شر بعيد ومن اتخذ صاحبا فاسدا فانه عن كل خير بعيد وعن كل شر قريب وان من أبلغ الفوائد وأعظمها فى مجالسة أهل الخير أن رحمة الله تبارك وتعالى تعم أهل الخير وجلساءهم ولو لم يكونوا على شاكلتهم ففي حديث أبي هريرة فى الصحيحين فى فضل مجالس الذكر ومجالسة الذاكرين يقول الله عز وجل فى نهاية الحديث : " أشهدكم أنى قد غفرت لهم " قال : يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجسة قال : " هم الجساء لايشقى بهم جلسهم " ^(٣) .

كما أنه من أوضح الأدلة على أن مجالس أهل الشر أو مجاورهم يناله من شر مجاورتهم هلاك ودمار وان لم يكن على شاكلتهم . ما جاء فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم " ^(٤) .

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٨٣٣) والترمذى برقم (٢٣٧٩) وقال حديث حسن

وأحمد (٣٠٣/٢) .

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى (٢٢١/١١)

(٣) رواه البخارى فى كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله تعالى (٢٠٩/١١) ،

مع الفتح ومسلم كتاب الذكر والدعاء والاستغفار باب فضل مجالس

الذكر (٢٠٧٠/٤) .

(٤) رواه البخارى كتاب الفتن باب اذا أنزل الله بقوم عذاب (٦٠/١٣)

مع الفتح، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب الأمر بحسن الظن

بالله تعالى (٢٢٠٦/٤) .

ويؤكد هذا ما جاء في حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً
سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يارسول الله قال: "وما أعددت
لها؟" قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنى أحب الله
ورسوله . قال: " أنت مع من أحببت " (١) .

وقد بين الله تعالى أن كل صاحب لمصاحبه عدو، وكل خليل لخليله عدو
يوم القيامة الا المتقين الذين كان حبهم وختهم واقتداهم بأهل
الايمان فقال جل وعلا: " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين " (٢) .
فأهل التقوى الذين اقتدوا واتبعوا رسولهم ومن سار على نهجه
يساقون الى الجنات جماعات كل جماعة وكل صنف مع صنفه . قال تبارك
وتعالى: " وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها
وفتحت أبوابها، وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين " (٣) .
قال ابن كثير رحمه الله: " وهذا اخبار عن حال السعداء المؤمنين
حين يساقون على النجائب وفدا الى الجنة (زمرا) أى جماعة بعد جماعة
المقربون ثم الأبرار الذين ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم
الأنبياء مع الأنبياء والمديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم
والعلماء مع قرنائهم وكل صنف مع صنفهم كل زمرة تناسب بعضها " (٤) .

اتخاذ البطانة الصالحة صلاح للوالى :

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبحث أمته على اتخاذ القريبين
والجليس والقدوة الحسنة الصالحة على أى حال وفى أى وقت وفى أى عمل
ومن أهمها الأمانة وأنه على من ولى من أمر المسلمين شيئا أن يتخذ بطانة

(١) رواه البخارى كتاب الأدب باب علامة حب الله عز وجل (٤٦٢/١٠) مع

الفتح . ومسلم كتاب باب المرء مع من أحب (٢٠٣٢/٤) برقم (٢٦٣٩)

واللفظ له .

(٢) الزخرف : ٦٧

(٣) الزمر : ٧٣

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦٥/٤) .

صالحة تعيينه على الخير اذا ذكر وتذكره اذا نسي والبطانة المقصود بها الوزير أو الوكيل أو النائب أو مدير المكتب أو السكرتير كما يسمى في هذا العصر . فانه ان اتخذ صالحا أعانه وان اتخذ وزير سوء شأنه في الدنيا والآخرة . وهذا ما يوضحه لنا حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عزم الله تعالى " (١) . لهذا يجب على الوالى أن يتخذ من يعينه على الايمان وطاعة الرحمن من الوزراء والأعوان ولا يتخذ من اتبع هواه وخالف أمر الخالق الديسان قال تعالى : " لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون " (٢) .

وان من يأخذ بطانة سوء يدل على خبث طويته وهذا ما خبرنا به أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الأرواح جنود مجنودة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف " (٣) . ويقول القائل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى (٤)
فاذا ألفت قلبك الخير والأخيار وأحبهم وتعاونتم على الخير والايमान
فأنت منهم وهم منك أما اذا كان العكس من ذلك فانه اذا حب الفساق
كان منهم وعمه العقاب معهم .

(١) رواه البخارى كتاب الأحكام باب بطانة الامام وأهل مشورته البطانة الدخلاء (١٨٩/١٣) مع الفتح .

(٢) آل عمران : ١١٨ .

(٣) رواه البخارى كتاب الأنبياء باب الأرواح جنود مجنودة (٣٦٩/٦) مع الفتح ورواه مسلم كتاب البر والعلية والأدب باب الأرواح جنود مجنودة ج (٢٦٣٨) (٢٠٣١/٤) .

(٤) هذا البيت لطرفة بن العبد .

ولقد بين الله حسرة من يتخذ غير الرسول أسوة له يقتدى به بسـل
 اتخذ الظالمين والأشرار والفجار أصحاباً وأخلاء فقال جل وعلا عنه : "يوم
 يعرض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتسنا
 ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان
 الشيطان للإنسان خذولاً" ^(١) . وعن هذه الآية يقول ابن كثير رحمه الله :
 (يخبر تعالى عن ندم الظالم الذى فارق طريق الرسول صلى الله
 عليه وسلم وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذى لامر به فيه وسلك
 طريقا آخر غير سبيل الرسول فاذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفـع
 الندم وعض على يديه حسرة وأسفا . وسواء كان سبب نزولها فى عقبه بسـن
 أبى معيط أو غيره من الأشقياء فانها عامة فى كل ظالم كما قال تعالى
 "يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول" ^(٢)
 الآيتين . فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم ويعرض على يديه قائلا
 "ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا" ^(٣) .

العدوة السيئة فساد للأخرة أيضا :

فهكذا من عمى الله تعالى وتعمى وتعام وتغافل عن ذكر الرحمن
 وعن صراطه القويم واتبع هواه وقرينه وشيطانه فانه يقيض له شيطانه
 يكون ملازما له يعمده عن الخير والصبر والعلاة وذكر الله ويغزه السى
 الشر والفساد مع ظنه السى وتخيله أنه على هدى قال تعالى : "ومن
 يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين، وانهم ليعدونهم
 من السبيل ويحسبون انهم مهتدون" ^(٤) .

(١) الفرقان : ٢٧ - ٢٩

(٢) الأحزاب : ٦٦

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٣١٧)، وانظر جامع البيان للطبرى

(٤) فتح القدير للشوكانى (٤/٧٢) .

(٤) الزخرف : ٣٦ - ٣٧

وقريب من هذا ما حمل لعن النبي أبي طالب في مرض وفاته حين أتاه النبي عليه الصلاة والسلام وعرض عليه كلمة الإخلاص لعله أن ينجو من عذاب الله تعالى ولكن رفقاه قرناء السوء لزالوا به حتى مات وهو يقول هو على ملة عبدالمطلب، وهذا ما يوضحه لنا ابن المسيب عن أبيه (أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل فقال: "أى عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك به عند الله". فقال: أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبدالمطلب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم" (١) ونزلت "إنك لا تهدي من أحببت" (٢) (٣).

هكذا نتيجة من صاحب الأشرار بأنه يعيش في الدنيا تعيسا ويموت على غير ملة ولا هدى كما حصل لأبي طالب، وكمن من الناس يظن بأنه على خير حال وهو مصاحب للفجار ومقتد بهم فإذا مات انكشف الغطاء وبان الخبيثاء والله نسأل الهدى والتقى إنه خير مأمول .

القدوة في واقعنا :

كل من ولي أمرا من أمور المسلمين يجب أن يكون قدوة سالحة لنفسه ولغيره .

والقدوة تبدأ من رب الأسرة والمعلم والمربي - العالم - إلى ولي أمر المسلمين بل إلى أوسع من هؤلاء فالمرأة قدوة والخادم كذلك .

(١) التوبة : ١١٣

(٢) القصص : ٥٦

(٣) رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب (١٩٣/٧) مع الفتح .

إن المرأة المؤمنة قدوة لنفسها ولأولادها ولعن في بيتها من الخدم
وغيرهم في الأخلاق والعبادات وسائر الأعمال ومنها حسن الجوار، وحسن الكلام
وحسن الأدب والعشرة .

والخادم أو العبد قدوة في أداء عمله على الوجه الأتم ولغيره مسن
الخدم. والعبيد وفي حسن التعامل والكلام الطيب وهذا ما يشير إليه قول
النبي صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير
الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته
وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولدها وهي مسؤولة عنهم
والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه آل فكلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته" (١) .

فإذا كان كل واحد من هؤلاء راع ومسئول عما استرعى عليه كان عليه
أن يؤدي ما أوجب عليه حتى تتحقق فيه القدوة . من أقل شخص في بنسب
هذا المجتمع إلى أعلى شخص فيه حتى يكون المجتمع مثاليا . والبيان
بيان ذلك :

(١) رب الأسرة :

فإن كان يتقى الله في أسرته ويحب لهم الخير ويرببهم على
الفضيلة وما فيه صلاح دنياهم وآخرهم فهو قدوة سالحة لأسرته بل ولجيرانه
وأخوانه المسلمين، أما إن كانت التربية في نظره هي احضار الطعام
والشراب والكساء وكل ما تهوى الأنفس فتلك تربية بهيمية لم ترتفع عنها
إلى بعض الطقوس . بل لعل بيته يعج بالملاهي ومنها الغناء والصراخ
والفوضى بل لعل جزءا منهم إن لم يكونوا كلهم لا يعرفون الصلاة ولا الدين
ولا الإيمان إلا بذكرها، فلم تكن حياتهم إيمانية بل جاهلية بهيمية

(١) رواه البخارى كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن

(٢/٣٨٠) مع الفتح، ومسلم كتاب الأمانة باب فضيلة الامام العادل
وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية ح (١٨٢٩) (٣/١٤٥٩) واللفظ

شاءوا أم أبوا . فكيف بطفل ربي في هذا البيت ؟ هل يرجى منه الخيـسر
والإيمان في هذا الجو الصاخب ؟ يقول القائل :

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
ومعداق ماذكر من أن الأب وكذلك الأم لهم الأهمية العظمى والأشهر
الطيب في تنشئة الأجيال على الخير أو على العكس من ذلك ، هذا مايبينه
لنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال "ممن مولود الأيولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه . . . ثم قال أبو هريرة اقرأوا ان شئتم : " فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " (الآية) ^(١) . ^(٢)

(٢) المعلم - المري :

فهو لا يقل أهمية عن دور الأبوين ان لم يكن أكثر اقتداء به من
الأب فان كان يتقى الله ويحب لطلابه الخير كما يحب لنفسه ولولده
ويجتهد في أداء رسالته الربانية ومع ذلك يكون حسن الكلام طيب المحبة
مع الابتسامة التي ملؤها البشر والشفقة كالأب الرحيم الكريم على ولده
فانه نعم القدوة وخير الأسوة ، أما اذا كان همه انقضاء الوقت وما يحصل
عليه من أجر مادي ، فهم الطلاب أم لم يفهموا تعلموا أم لم يتعلموا
ملحوا أم فسدوا بل لعله يخاطبهم بلسان قذر بالسب والشتم ويعاملهم
بجفوة وغلظة ولعله يعلمهم ويسألهم عن أخبار الراقعين والمغنيين
واللاعبين فأى خير يرجى من هذا وأى علم يستفاد منه وأى جيل سيخرج من
تحت هذا الضال المغفل ، ولقد منيت أمتنا الحاضرة بأشكال كثيرة من هذا
الصنف فنسأل الله أن يبرهم بمعاني القدوة وفهم رسالتهم على الوجه
الآت .

(١) الروم : ٣٠

(٢) رواه البخارى (٢٣) كتاب الجنائز باب اذا أسلم الصبي فمات هل يعلى
عليه (٢١٩/٣) مع الفتح . وسلم كتاب القدر باب معنى كل مولود
يولد على الفطرة ح (٢٦٥٨) (٢٠٤٧/٤) واللفظ له .

(٣) وان من أهم القدوة صلاحاً أو فساداً في هذا العصر - وسائل الاعلام

ممثلة في التلفزيون والاذاعة والفيديو وغيرها . .

والتي أسأل الله لها العودة الرشيدة الى الصواب الى طريق الاسلام الصحيح واتكلم عنها عموماً فانها في هذه الأيام تخدم أغراضاً فاسدة ومقاصد باطلة مضللة الاماشاء الله منها وأن تأثيرها على الناشئة كتأثير الأب أو المعلم أو أشد حتى أنها تؤثر على مساوئها وهنا يكمن خطرهما خصوصاً أن أكثر ماتقدمه هذه الأجهزة مستورداً من بلاد غير المسلمين سواء فكر أو مادة ، فهي توحى في الغالب أن الإسلام سبب لتأخير المسلمين - وأنها تستخدم على سبيل الإشارة الجنسية بطرق الغناء والحب المسمى بالبريء والتمثيليةات والمسلسلات وتعاطى المخدرات التي هي سبب لفساد الشباب والأوقات ومن ثم قلة الانتاج، بل ان الغناء المثير ومقدمسات الجنس والحركات المريبة عند الغناء أو التمثيل . تؤدي الى نتائج عكسية على الأمة عموماً وعلى الشباب خصوصاً . . . (١)

ولكن لو وجهت الوجهة الصحيحة كما هو الحال في اذاعات القرآن الكريم وماشاكلها من البرامج المفيدة. النافعة كبرنامج نور على الدرب مثلاً لحمل للمسلمين الفائدة المرجوة والعودة الحميدة. والاستقامة على الايمان والطاعة . .

وهذه الوسائل وما سبقها ممن يقتدى بهم من الأب أو المعلم أو المربي أو غيرهم ينطبق عليهما حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثمهم شيئاً " . . (٢)

(١) انظر حكم الاسلام في وسائل الاعلام لعبدالله علوان والقدوة الصالحة

لحسن أدهم (ص ٢٥) .

(٢) رواه مسلم كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ودعا الي

هدى أو ضلالة ح (٢٦٧٤) (٢٠٦٠/٤) .

فمن كان طريقه ومنهجه الدعوة للخير وكان قدوة صالحة لمجتمعه وأمهته، فإن يحمل^{علي} الأجر العظيم والثواب العميم مثل أجور من اقتدوا به من غير أن ينقص من أجورهم شيئا وأن من دعا إلى ضلالة وبلاء وفتنة فإن عليه من الوزر والاشم كاوزار من تبعوه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا .

فليحذر الذين يظنون الناس ويدعونهم إلى ما حرم الله ونهى عنه من الوقوع في الآثام والمعاصي أو ترك ما أوجب الله عليهم أو أحداث في الدين ما لم يأذن الله به أو لم يشرعه رسوله صلى الله عليه وسلم لأن هذا من البدع المحرمة .

وعلى دعاة الخير والايمان أن يكشفوا من جهودهم ويفاعفوا أعمالهم لما فيه نعر وعز الاسلام والمسلمين مهما اعترفتهم من العوارض أو أعاقتهم العوائق . فالنصر في نهاية المطاف لمن نعر دين الله قال تعالى
"ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز"^(١) .

وليعلم دعاة السوء وان حلت لهم الأيام وتجمعت أن الدائــــــــــــرة تدور عليهم وقد وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة قال في سؤاله للرسول : " فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم دعساة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله صفهم لنا قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت : فما تأمرني ان أدركنــــــــــــي ذلك ؟ قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم ."^(٢)

فالشاهد أن بعض القوم الذين من جلدتنا ويتكلمون بألسنتناــــــــــــ يكونون عملاء لأعداء الاسلام من شرق أو غرب ويدعون الناس إلى ما حرم الله ونهى وذلك لأنهم قد تشربوا أفكار هؤلاء الكافرين فحاربوا الاسلام وأهلــــــــــــه باسمه فهؤلاء هم الدعاة على أبواب جهنم الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .

(١) الحج : ٤٠

(٢) رواه البخارى كتاب الفتن باب كيف الأمر اذا لم تكن جماعةــــــــــــة . مع الفتح (٣٥/١٣)

خلاصة القول :

على المسلم العرفق أن يقتدى بأهل القدوة الحقيقيين الذين هم

أهل لها وهم على النحو التالي :

- (١) الأنبياء والرسل وخلصتهم رسولنا عليه الصلاة والسلام .
 - (٢) ثم صحابته الأخيار الأظهر أئمة الهدى ومصابيح الظلام .
 - (٣) ثم سلف هذه الأمة من العلماء العاملين القادة الغر الميامين من الدعاة الى الله تعالى ثم من سار على دربهم وسلك طريقهم وكانوا تبعنا لنبيننا عليه الصلاة والسلام في كل كبير وصغير .
 - (٤) ثم المريون والمعلمون الصادقون العاملون باخلاص وصبر .
 - (٥) ثم الأيوان المؤمنان الذان يحبان لك الخير في عاجل أم آجل .
- وآله... الخ .

وليس هناك قدوة معتبرة غير هؤلاء فان المقلدين على غير دليل

ويلا بصيرة وبغير بينة يتبعون أهواءهم وهم الى الضلال أقرب منهم

للايمان فنعوذ بالله من اتباع الباطل بغير هدى من الله . والله أعلم .

الفعل الخامس

التوبة

التوبة أفضل ما ينفذ المرء في أول الأمر وآخره ، وقد أمرنا
تعالى بها في قوله جل وعلا : " وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون
لعلكم تفلحون" ^(١) .

قال ابن القيم : (ومنزل " التوبة " أول المنازل ، وأوسطها
وآخرها . فلا يفارقه العبد السالك ، ولا يزال فيه الى الممات فالتوبة
هي بداية العبد ونهايته وحاجته اليها في النهاية ضرورية كما
أن حاجته اليها في البداية كذلك) ^(٢) .

ولقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام أمته عليها . عن الأغر المزني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أيها الناس ، توبوا الى
الله فاني أتوب في اليوم اليه مائة مرة " ^(٣) .

وقد امتدح الله جل جلاله في كتابه بعض أنبيائه بالأوبة والرجعة
والتوبة ، ومنهم سليمان بن داود فقال تعالى : " ووهبنا لداود سليمان
نعم العبد إنه أواب " ^(٤) فامتدحه بالأوبة وهي الرجوع وامتدح نبيه وعبيده
أيوب بقوله : " انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب " ^(٥) .

وقد ذكر ابن جرير في قوله تعالى " نعم العبد " عن سليمان " انه
أواب " (يقول : انه رجأع الى طاعة الله تواب اليه مما يكرهه منسه .) ^(٦)
وفي قوله عن أيوب " نعم العبد انه أواب " (انه الى طاعة الله مقبل

(١) النور : ٣١

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/١٧٨) .

(٣) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب
الاستغفار (٤/٢٠٧٦) .

(٤) سورة ص : ٣٠

(٥) ص : ٤٤

(٦) جامع البيان لابن جرير الطبري (١٢/١٥٣، ١٦٩) .

والى رضاه رجاع) .

ويقول ابن الجوزى فى قوله تعالى عن سليمان " نعم العبد ^(١) " .
إنه رجاع بالتوبة الى الله تعالى مما يقع منه من السهو والغفلة) .
فالتوبة هى رجوع المسلم الى طاعة ربه ومفارقة طريق المغفوسوب
عليهم والفضالين كما تبين ذلك أم القرآن - الفاتحة - وغيرها .

معنى التوبة فى اللغة :

(تاب الى الله يتوب توبا، وتوبة ومتابا، أناب ورجع عن المعصية ^(٢))
الى الطاعة) .
ومنه قوله تعالى : " ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله ^(٣) " .
متابا " .

قال أبو منصور الأزهرى : (أهل تاب عاد الى الله ورجع وأنساب ^(٤))
تاب الله عليه أى عاد عليه بالمغفرة) الى غير ذلك .
وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم " الندم توبة " ^(٥) ومعنى التوبة عموما : أن يترك العبد
المعصية وكل ما حرم الله عليه ونهى وأن يمتثل أوامره ويعمل بها قدر
المستطاع .

معنى التوبة فى الاصطلاح :

ومعنى توبة الله على العبد : تجاوزه تعالى ومغفرته لعبده وقبوله
له بفعله . وقال صاحب مختصر المنهاج : (ان التوبة عبارة عن نسيم

- (١) زاد المسير لابن الجوزى (١٢٦/٧) (١٢٧٠)
- (٢) لسان العرب لابن منظور (٤٥٤/١)
- (٣) الفرقان : ٧١
- (٤) تهذيب اللغات (٣٣٢/١٤) (٢٨٢ - ٣٧٠هـ)، لسان العرب (٤٥٤/١)، تنج
العروس (١٦١/١)
- (٥) رواه أحمد (٤٢٣/١) وابن ماجه كتاب الزهد (١٤٢٠/٢) والحاكم
كتاب التوبة وسكت عنه الذهبى (٢٤٣/٤) وغيرهم وصححه الألبانى فى
صحيح الجامع برقم (٦٦٧٨)

يورث عزما وقعدا وذلك الندم يورث العلم بأن تكون المعاصي حاشــــــــــــــــلا
بين الانسان وبين محبوبه (١) .

وحقيقة التوبة كما ذكرها ابن القيم فقال : (هي الندم على ما
ماسلف منه في الماضي والاقلاع عنه في الحال . والعزم على أن لايعاوده
في المستقبل) (٢) .

على أن يكون ذلك الفعل معصية وهو قادر على العودة اليها، والتسرك
يكون ابتغاء وجه الله تعالى . لأن أساس قبول الأعمال شرطان هما :
الإخلاص والمتابعة ، بأن يكون صوابا فإذا اختلف أحدهما لم يقبل العمل .
وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه (اللهم اجعل عملي
كله صالحا واجعله لوجهك خالعا ولا تجعل لأحد فيه شيئا) (٣) .

والتوبة هي حقيقة الإسلام، وشرايعه داخلية في مسماها ولذا امتدح
الله التائبين وأحبهم بقوله : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (٤)
ونقل النووي . قول أهل العلم ^{فظلوا} اتفقوا على أن التوبة من جميع
المعاصي واجبة وانها واجبة على الفور لايجوز تأخيرها سواء كانت
المعصية صغيرة أو كبيرة، والتوبة من مهمات الاسلام وقواعده المتأكدة
ووجوبها عند أهل السنة بالشرع (٥) .

ويفسر ابن القيم شمول التوبة فيقول (هي الرجوع عما يكرهه الله ظاهرا
وباطنا الى ما يحبه ظاهرا وباطنا . ويدخل في مسماها الأسلام والأيمان
والاحسان وتتناول جميع المقامات ولهذا كانت غاية كل مؤمن وبداية الأمر
وخاتمته . . . وهي الغاية التي لأجلها الخلق والأمر والتوحيد جزء منها
بل هو جزؤها الأعظم الذي عليه بناؤها) (٦) .

-
- (١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (ص ٢٥٩) .
(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/١٨٢) .
(٣) لمزيد من التفصيل انظر الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية (١٠/٣١٧-٣١٩) .
(٤) البقرة : ٢٢٢ .
(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٥٩) .
(٦) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٠٦) .

علاقة التوبة بالاستغفار :

التوبة تتعلق بالاستغفار تعلقاً وثيقاً قال تعالى : " واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود" ^(١) ، وقال تعالى : " فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً " ^(٢) .

وكل منهما يتضمن الآخر ، إذا اجتمعا فالاستغفار يكون للمناسبات الحاضرة ولوقاية شره والتوبة تكون من المستقبل لوقاية سيئات وخطر ما يأتى فيه . وفى هذا يقول ابن القيم (فالاستغفار يتضمن التوبة ، والتوبة تتضمن الاستغفار . وكل منهما يدخل فى معنى الآخر عند الاطلاق . أما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار من سيئات أعماله . فهذه ذنبان : ذنب قد مضى . فالاستغفار منه ، طلب وقاية شره . وذنب يخشاه وقوعه فالتوبة العزم على أن لا يفعله ، والرجوع الى الله يتناول النوعين رجوع اليه ليقبضه شر ماضى ورجوع اليه ليقبضه شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله .) ^{(٣)(٤)} .

فضائل التوبة :

للتوبة فضائل عديدة وشمار مفيدة لا يوفق لها الا أصحاب العقيدة النقية التى تستمد من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام نذكر منها ما يلى :

أولاً : فرح الله تعالى بتوبة عبده وحبه لها .

ان الله جل وعلا يحب من يتوب اليه ويرجى وينكسر بين يديه ويخضع

(١) هود : ٩٠

(٢) نوح : ١٠

(٣) مدارج السالكين (٣٠٨/١) والتهذيب

(٤) لمزيد من التفصيل راجع كتاب أسباب المغفرة لابن رجب الحنبلى

(ص ٤١ - ٨٢) .

قال تبارك وتعالى : " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " (١) .
 وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم : " لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلته
 في أرض فلاة " (٢) .

وفي رواية لمسلم عن أنس أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم : " لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان
 على راحلته بأرض فلاة . فانطلت منه . وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها
 فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو
 بها قائمة عنده . فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت
 عبدي وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح " (٣) .

في هذين الحديثين تبين فرح الرب تعالى بتوبة عبده . العاصم الذي
 رجع إليه وأتاب من الرجل المسافر الذي فقد دابته في الأرض المقفسرة
 التي ليس بها أنيس ولا معين وليس بها ماء ولا طعام إلا ما كان على دابته
 التي أضلها ثم إنه استسلم للموت فإذا بتلك الراحلة التي فقد واقفة
 عنده فما تعالكَ نفسه إلا أن قال مقالته التي أخطأ فيها .

يقول ابن القيم : (فأى فرحة تعدل فرحة هذا ؟ ولو كان فسي
 الوجود فرح أعظم من فرح هذا لمثل به النبي صلى الله عليه وسلم . مع
 هذا فرح الله بتوبة عبده إذا تاب إليه أعظم من فرح هذا براجلته) (٤) .

ثانيا : تبديل السيئات حسنات .

وقد أوضح الله تعالى هذا الأمر في كتابه فقال جل وعلا : " والذين

(١) البقرة : ٢٢٢

(٢) رواه البخاري كتاب الدعوات (٨٠) باب التوبة (٤) .

ومسلم كتاب التوبة باب في الحظ على التوبة والفرح بها ج (٢٧٤٧)

• (٢١٠٥/٤)

(٣) رواه مسلم كتاب التوبة باب في الحظ على التوبة والفرح به

ج (٢٧٤٧) (٢١٠٤/٤) .

(٤) مدارج السالكين لابن القيم (٢٩٧/١) وفي المختصر .

لا يدعون مع الله لها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحسق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أشاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنا وكان الله غفورا رحيما^(١) .

وقد تكلم العلماء من مفسرين وغيرهم حول هذه الآية وما في حكمها من أحاديث مثل حديث أبي ذر رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " انى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه مغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه مغار ذنوبه فيقال : عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا . وعملت يوم كذا وكذا وكذا . فيقول : نعمم لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال لله فإن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول : رب قد عملت أشياء لأراها ههنا فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحك حتى بدت نواجذه^(٢) . وللعلماء فى صفة التبديل قولان هما :

(أ) قول من رأى أن التبديل حقيقة يوم القيامة :

واستدلوا بأدلة منها :

(١) ان حقيقة التبديل فى قوله تعالى " فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنا وكان الله غفورا رحيما " إنما هو اثبات الحسنات مكان السيئات وهو رأى سعيد بن المسيب وغيره من التابعين فأضاف الله تعالى^(٣) السيئات اليهم لكونهم باشرها وعملوها ونكر الحسنات ولم يففها اليهم لأنها من غير صنعهم وكسبهم بل هى فضل منه وكرم .

(١) الفرقان : ٦٨ - ٧٠

(٢) رواه مسلم كتاب الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلا فيها (١٧٧/١)

ح (١٩٠) .

(٣) انظر تفسير جامع البيان لابن جرير (٤٧/١٩/١١) وزاد المسيب

لابن الجوزى (١٠٧/٦) ومدارج السالكين لابن القيم (٣٠٢/٦ - ٣٠٣) .

وتدل الآية أيضا على أن التبديل هو فعل الله لافعلهم فأخبر أنه هو تعالى الذى يبذل سيئاتهم حسنات ولو كان المراد اكتسابهم لأضاف التبديل اليهم وان كان سبه منهم وهو الايمان والتوبة وعمل الصالحات .

(٢) ويدل أيضا على التبديل الحديث السابق الذى رواه أبو ذر وجاء فيه خبر ذلك الرجل الذى هو آخر أهل الجنة دخولا لها حينما يعرض الله تعالى عليه صفار ذنوبه ويشفق من كبارها ان تعرض عليه وهو لاينكر (فيقال له : فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت أشياء لأراها ههنا)^(١) .
ثم ان الرسول يفحك من هذا .

ولكن فى الاستدلال بهذا الحديث نظر (فان هذا قد عذب بسيئاته ودخل بها النار ثم انه اخرج بعد ذلك ثم أعطى مكان كل سيئة حسنة صدقة تعدق الله بها عليه ابتداء بعدد ذنوبه . وليس فى هذا تبديل تلك الذنوب بحسنات اذ لو كانت كذلك لما عوقب عليها كما لم يعاقب التائب . . . ثم قال فالاستدلال به صحيح بعد تمهيد قاعدة ، اذا عرفت عرف لطف الاستدلال به ودقته . وهى ان الذنوب لا بد له من أثر، وأثره يرتفع بالتوبة تارة وبالحسنات الماحية تارة ، وبالمصائب المكفرة تارة ، ويدخول النار ليتخلص من أثره تارة ، وكذلك إذا اشتد أثره لم تقو تلك الأمور على محوه فلا بد اذا من دخول النار لأن الجنة لا يكون فيها ذرة من الخبث ولا يدخلها الامن طاب من كل وجه . فاذا بقى عليه شيء من خبث الذنوب أدخل كير الامتحان ، ليتخلص ذهب ايمانه من خبثه . فيصلح حينئذ لسداد الملك . . .) ويوضح هذا الأمر (أن التائب قد بدل كل سيئة بئدمه عليها حسنة . اذ هو توبة تلك السيئة . والندم توبة . والتوبة من كل ذنب حسنة فعصار كل ذنب عمله زائلا بالتوبة التى حلت محله وهى حسنة ، فعصار لسه مكان كل سيئة حسنة بهذا الاعتبار ، فتأمله فانه من ألطف الوجوه)^(٢) .

(١) طرف من حديث أبى ذر السابق .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم

(ب) قول من قال : إن التبديل هو تغيير الأعمال القبيحة بأعمال
صالحة في الدنيا :

وذلك بأن السيئة تمحى وتكفر ويذهب أثرها أما أنها تنقلب حسنة
كما قال أهل الرأي الأول فلا فإن الأصل في السيئة أنها غير طاعة
وهي بغيفة مكروهة عند الرب فكيف تقلب حسنة مرفية ؟ واستدلوا بأدلة
منها :

(١) إنما غاية ما في الأمر أن الأعمال القبيحة الفاسدة تبدل بأعمال
صالحة فيكون بدل الكفر بالإيمان وبدل الظلم العدل وبدل ترك
العلاقة بإقامتها وبدل منع الزكاة أداؤها . . . فيكون التبديل بهذه
العفة حقيقة .

قال ابن القيم (قال ابن عباس وأصحابه : هو تبديلهم بقبائح
أعمالهم محاسنها . فيبدلهم بالشرك إيماناً وبالزنا عفة وإحساناً
وبالكذب صدقاً وبالخيانة أمانة)^(١)
وذكر ابن جرير وابن الجوزي والزمخشري قريباً مما قال ابن القيم
في تفسير قوله تعالى : " فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات . . ."^(٢)
وبقوله تعالى : " ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم
أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون "^(٣) .

فالله يستر ذنوبهم في الدنيا ويغفرها لهم يوم القيامة ، ويجزيهم
في الآخرة بأعمالهم الصالحة ولم يغفل ، أنه يعطي مكان كل سيئة حسنة
كما يدل على ذلك الحديث : أن رجلاً قال لابن عمر : كيف سمعت رسول الله

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم
٠ (٣٠٢/١)

(٢) تفسير جامع البيان (٤٦/١٩/١١) .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١٠٧/٦) .

(٤) تفسير الكشاف للزمخشري (١٠١/٣) وغيرها .

(٥) الفرقان : ٧٠

(٦) الزمر : ٣٥

على الله عليه وسلم يقول في النجوى ؟ قال : سمعته يقول " يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل . حتى يفتح عليه كنفه . فيقرره بذنوبه ^(١) فيقول هل تعرف ؟ فيقول : أى رب اعرف . قال : فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وانى أغفرها لك اليوم . فيعطى صحيفة حسناته . وأما الكفـسار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق : هؤلاء الذين كذبوا على الله ^(٢) .

فدل ذلك على أن الحسنه يجازى بها والسيئة تبطل ، والا كان المسوء التائب أحسن حالا من الذى لم يفعل السيئات ^(٣) .

والعواب والله تعالى أعلم أن يقال فى هذه المسألة (لاريب أن الذنب نفسه لاينقلب حسنة والحسنة انما هى أمر وجودى يقتضى ثوابا . . . فالتائب من الذنوب التى عملها قد قارن كل ذنب منها ندماسا عليه وكف نفسه عنه وعزم على ترك معاودته فهذه حسنات بلا ريب . وقد محت التوبة أثر الذنب وخلفه هذا الندم والعزم وهو حسنة ، قد بدلت تلك السيئة حسنة . وهذا معنى قول بعض المفسرين يجعل مكان السيئة التوبة والحسنة ^{مع} التوبة . فاذا كانت كل سيئة قد تاب منها فتوبته منها حسنة حلت مكانها . فهذا معنى التبديل لا أن السيئة نفسها تنقلب حسنة ^(٤) .

ثالثا : إن التوبة سب لدخول الجنات .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نوحسب عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار " ^(٥) .

(١) كنفه : أى ستره وعفوه تعالى .

(٢) رواه البخارى كتاب المظالم باب اللعنة الله على الظالمين (٩٦/٥)

مع الفتح ، ومسلم كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل ح (٢٧٦٨)

(٣) (١٢٢٠/٤)

(٤) ، (٣) طريق الهجرتين وباب العادتين بتعرف (ص ٢٤٥ - ٢٥٠) وقسـد

ناقشها مناقشة مفصلة جيدة . وأيضا فى مدارج السالكين (٣٠٢/١) .

(٥) التحريم : ٨

فبين جل جلاله أن التوبة الصادقة الخالصة سبب لغفران الذنوب
وتكفير الخطايا والسيئات وبها يدخلون الجنات العالية التي شمارها
دانية، بل بها الفوز برضا الله والسعادة في الدارين إلى غير ذلك من
الفوائد..... والله أعلم .

(١)
أركان التوبة أو شروطها :

للتوبة شروط لابد من توافرها فيها لتكون التوبة صحيحة مقبولة
عند الله تعالى وقد ذكر أهل العلم كلاما كثيرا حول هذا ومنها :
قال السفاريني وهو ينقل أقوال الصحابة والتابعين :
(ان الصحابة رضوان الله عليهم من أمثال عمر بن الخطاب وعلى بن
أبي طالب وابن مسعود يقولون : ان التوبة هي الندم .
ومن الصحابة من فسرها بالعزم على أن لا يعود، وقد روى ذلك مرفوعا
من وجه فيه فحش، ولكن لا يعلم مخالف من الصحابة في هذا .

(٢)
وكذلك التابعين ومن بعدهم كعمر بن عبدالعزيز والحسن وغيرهما) .
ومن احتج بأن التوبة هي الندم كما في الحديث المتقدم "الندم
توبة" (٣) وإن كان الندم هو ركن التوبة الأعظم ولكن بمجرد لا يكفى
كما قد يفهمه بعض الناس وذلك مالم أن رجلا ندم على انفاق ماله فسمى
الخمير مثلا لا لئلا أن الخمر حرام ولكن لتقصان ماله . أو أن رجلا ندم
لقتل ابنه لالكونه قتل نفسا بريئة حرم الله قتلها، لكن لأنه ابنه وقربه
منه . فان هذا الندم لا ينفذ صاحبه .

ويقال لمن قال : ان شرط التوبة هو العزم على أن لا يعود إلى

(١) لقد ذكر بعض أهل العلم أن للتوبة أركاناً ومنهم النووي كما سيأتى
وغيره ومنهم من قال انها شروط كابن القيم وسيأتى بيان ذلك
إن شاء الله .

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/٣٧٢) .

(٣) سبق تخريجه ص (٢٢١) .

المعصية ، عن (الزانى الذى جب ذكره فانه لا يتصور منه العود بل الندم
على ما مضى)^(١) مثله السارق الذى ليس له آلة السرقة .

فان هذين الشرطين لا يكفيا لئلا يصح التوبة الشرعية المقبولة عند
الله تعالى ولكن لها شروط أخرى ذكرها بعض أهل العلم ومنهم :

(١) النووى رحمه الله حيث قال : " ان للتوبة ثلاثة أركان : الاقلاع
والندم على فعل تلك المعصية ، والعزم على أن لا يعود إليها أبدا .
فان كانت المعصية لحق آدمى فلها ركن رابع وهو التحلل من صاحب
ذلك الحق وأصلها الندم وهو ركنها الأعظم "^(٢)

وقال ابن القيم رحمه الله : " وشروط التوبة ثلاثة : الندم
والاقلاع والاعتذار " .

فحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف منه فى الماضى ، والاقلاع عنه
فى الحال ، والعزم على أن لا يعاوده فى المستقبل .

والثلاثة تجتمع فى الوقت الذى تقع فيه التوبة . فانه فى ذلك
الوقت يندم ويقلع ويعزم فحينئذ يرجع الى العبودية التى خلق لها
وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة ولما كان متوقفا على تلك الثلاثة
جعلت شروطه .

أما الندم فانه لا يتحقق التوبة الا به ، اذ من لم يقدم على
القبیح فذلك دليل على رضاه ، واما الاقلاع فتستحيل التوبة مع مباشرة
الذنب .

وأما الاعتذار فانه من تمام التوبة أيضا ، ولانقصد به الاعتذار الذى
هو محاجة عن الجناية بل بأن يقول فى قلبه ولسانه : اللهم لا عذر لى
انما هو محض حقد ومحض جنايتى . فان عفوت والا فالحق لك . فهذا اعتذار
بإظهار الضعف والمسكنة ."^(٣)

-
- (١) انظر فتح البارى بتصرف (١١/١٠٣) .
(٢) شرح صحيح مسلم للنووى (٥٩/١٧) وقريب منه فى رياض الصالحين (ص ١٠، ١١)
(٣) تهذيب مدارج السالكين لعبد المنعم صالح (ص ١٢٣ - ١٢٤) ، وفى الأصل
المدارج (١٨٢/١) وما بعدها .

الشرط الرابع : وهو رد المظالم الى أهلها سواء كانت من مــــــال
أو عرض ومن قال بهذا النووي حيث ذكر بعد ما عد الشروط المتعلقة بحق
الله غير حق الأدمى فقال : " وان كانت المعصية تتعلق بأدمى فشروطها
أربعة ، هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالا أو نحرسوه
رده اليه ، وان كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوّه وان كانت
غيبة استحلّه منها " (١)

وذكر الشيخ عثمان بن قاسد الحنبلى شروط التوبة نظماً فقال :

شروط توبتهم ان شئت عدتها	ثلاثة عرفت فاحفظ على مهل
اقلعه ندم وعزمه أبدا	ان لا يعود لما فيه جرى وقل
ان كان توبته عن ظلم صاحبه	لا بد من رده الحقوق على عجل

وزاد ابن المبارك على ما سبق من الشروط للتوبة فقال :

(الندم ، والعزم على عدم العود ورد المظلمة ، وأداء ما ضيع مــــــن
الفرائض وأن يعمد الى البدن الذى رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن
حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه الم الطاعة كما اذاقها لــــــذة
المعصية) (٣)

فزاد رحمه الله الآتى :

- (١) أداء ما ضيع من الفرائض .
- (٢) اذابة البدن الذى رباه بالسحت (الحرام) بالهم والحزن .
- (٣) الجد فى الأكثار من الطاعات .

(١) رياض الصالحين للنووى (ص ١١) طبع دار المأمون للتراث نشر
الرشاسة العامة لادارات البحوث العلمية ، شرح صحيح مسلم له (٢٥/١٧) .
(٢) لوامع الأنوار البهية (٣٧٢/١) .
(٣) فتح البارى لابن حجر العسقلانى (١٠٣/١١) .

الموانع من قبول التوبة :

وأضاف بعض أهل العلم شرطا خامسا وهو :

أن تكون التوبة في زمن الامكان ، أى قبل بلوغ الروح الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها ، فان الإنسان لو تاب في هذه الأثناء لم تقبل توبته ، وذلك للأدلة التالية :

قال تعالى : " إنما التوبة على الله للذين يعملون السيئات جهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما ^(١) .
حكيما " .

ذكر ابن كثير بعض الأقوال ومنها قال : (قال قتادة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة وعن قوله تعالى " ثم يتوبون من قريب " قال قتادة والسدى : مادام فى محنته وقال الحسن البصرى مالم يفرغ ^(٢) .

فانما تكون التوبة مقبولة من العبد اذا عمل المنكر أو المعصية وهو جاهل به ثم تاب قبل الغرغرة قبل الموت ويوضح هذا قوله تعالى :

" وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا ^(٣) .
عليما " .

فقد بينت هذه الآية ^{هذا} الأمر وأيضا حديث ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يفرغ ^(٤) " .

أما عن طلوع الشمس من مغربها :

(١) النساء : ١٧

(٢) تفسير ابن كثير للعابونى (١/٣٦٧) .

(٣) النساء : ١٨

(٤) رواه الامام أحمد (١٣٢/٢) والترمذى أبواب الدعوات (٢٠٧/٥) واللفظ له ، وابن ماجه كتاب الزهد (١٤٢٠/٢) والحاكم (٢٥٧/٤) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٢/١٥١) .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه " ^(١) .

ومن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه قال تذاكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها " ^(٢) .

ولقد جاء فى تفسير قوله تعالى : " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا أنا منتظرون " ^(٣) .

الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية " ^(٤) الى غير ذلك من الأدلة .

قال ابن حجر رحمه الله : (وزاد بعض من أدركنا فى شروط التوبة أمورا منها :

أن يفارق موضع المعصية، وأن لا يعمل فى آخر عمره الى الغرغرة وأن لاتطلع الشمس من مغربها وأن لا يعود الى ذلك الذنب) ^(٥) .

أهمية رد المظالم :

رد المظالم هو شرط التوبة الرابع كما سبق بيانه . أما من لم يبت أو لم يرد المظالم الى أهلها ولم يتحلل من أصحاب الحق

(١) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب استحباب الاستغفار والأسكثار منه ح (٢٧٠٣) (٢٠٧٦/٤) .

(٢) رواه الامام أحمد انظر مسند الشاميين (١٣٦/١) وقال محققه اسناده صحيح ورواه أبو داود (٣/٢) كتاب الجهاد، والدارمى كتاب السير باب اذ الهجرة لاتنقطع (٢٤٠/٢)، ورواه البخارى فى التاريخ (٨٠/٩) .

(٣) الأنعام : ١٥٨

(٤) رواه البخارى كتاب التفسير باب لا ينفع نفسا إيمانها (٢٩٧/٨) .

(٥) فتح البارى لابن حجر (١٠٤/١١) .

فالقصاص منه يوم القيامة كلا على قدر مظلمته سواء كانت من دم أو مال أو عرض إلا أن يعفو صاحب الحق . وبين هذا ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم ، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرح عليه " (١) .

وبين هذا التحلل يوم القيامة حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ان المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بعلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فسوى النار " (٢) .

فان العبد اذا لم يتحلل من أخيه قبل الموت فعل به كما حدیثت في المفلس .

لذا كان لزاماً على المسلم الموفق أن يتقى الله ويبتعد عن الظلم ويؤدي حقوق الأدميين قبل أن لا يكون دينارا ولا درهماً وإنما الحسنات فالظلم ظلمات يوم الدين .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم " (٣) .

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه

(١) رواه البخارى كتاب الرقاق باب القصاص يوم القيامة (٣٩٥/١١) مع الفتح .

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة والأدب ، باب تحريم الظلم ح (٢٥٨١) .
• (١٩٩٧/٤)

(٣) رواه مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم الظلم ح (٢٥٧٨) .
• (١٩٩٧/٤)

فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة" فقال رجل وان كان شيئاً يسيراً يارسول الله ؟ فقال : " وان كان قضيباً من أراك " (١) .
وهذه الأدلة وغيرها كثيرة تبين أنه لا يحل لمسلم أن يتعدى على أخيه ولا يؤذيه بأي نوع من أنواع الأذى قل أو كثر لا بالقتل ولا بالسلب ولا بالنهب ولا السرقة ، ولا بالضرب ولا بالشتم ولا الغيبة ولا النعمة ولا اللعن والكذب عليه . ولا بأي شيء حرمه الشرع المطهر .
بل إذا وقع من المسلم زلة على أخيه فعليه أن يأتي إليه ويطلب منه العفو عنه وأن يتوب من فعله هذا ، وعلى المسلم الذي وقع عليه الأذى أن يقبل عذر أخيه وأن يقلل عثرته وزلته مادام أنه اعتذر ورجع ومادام أنه تاب إلى ربه تعالى .

التوبة من حقوق بنى آدم :

وقد شرع الله تعالى العقوبات على من سولت له نفسه أذى المسلمين والاعتداء عليهم بأي نوع من أنواع الأذى ، وهذا لحفظ مصالح الجماعة المسلمة وصيانة وضمأن بقاها قوية عزيزة بقيمتها وأخلاقها الإسلامية الإيمانية .

(ويجب أن يكون ملحوظاً أن العقوبة كما يراد بها حماية مصالح الجماعة ، كذلك يراد بها حماية الفرد وإصلاح حاله ، وأن معاقبة المجرم ليس معناه الانتقام منه بل استصلاحه فالعقوبات تأديب واستصلاح وزجر (٢) بحسب اختلاف الذنب) .

قال الامام ابن تيمية رحمه الله (لاخلاف فيما علمناه أن قاطع الطريق إذا تاب قبل القدرة عليه سقط عنه ما كان حدا لله من تحتم القتل

(١) رواه مسلم كتاب الايمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (١٢٢/١) .

(٢) القصاص - الدييات - العميان المسلح في الفقه الاسلامي لأحمد الحصري ط الفجالة الجديدة ١٩٧٣م .

والعطب والنفي وقطع الرجل وكذلك قطع اليد عند عامة العلماء الا فسى
وجه لأصحاب الشافعى ... للآية ... (١)

قال أبو زهرة (وقد اتفق الفقهاء على أن المحاربين يسقط عنهم
حد الحرابة اذا تابوا "قبل القدرة عليهم" لوجود النص وهو قولنا
تعالى : " الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله
غفور رحيم " (٢) وموضع الخلاف بين الفقهاء هو التوبة في حدود السرقة والزنا
والشرب قبل التنفيذ أهى تمنع اقامة الحد أم لاتمنع ؟ وهل القاتل
والقاذف كذلك أم لا ؟

وقد أوضح هذا التساؤل ابن تيمية فقال : (أما القاتل والقاذف
فلا أعلم مخالفا ان توبتهم لاتسقط عنهم حق الأدمى . بمعنى أنه اذا طلب
بالقود وحد القذف فله ذلك وان كان قد تاب قبل ذلك .

أما الزانى والسارق والشارب فقد أطلق بعض أصحابنا اذا تاب قبل
أن يقام عليه الحد فهل يسقط عنه الحد على روايتين ، أحدهما أنه يسقط
عنه الحد بمجرد التوبة ولايعتبر مع ذلك اصلاح العمل ، الثانية لايسقط
ويكون من توبته تطهيره بالحد . (٤)

واستدل القائلون بأن توبة السارق والزانى والشارب قبل القدرة
عليه تسقط الحد عليه بعموم قوله تعالى : " فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح
فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم " (٥) وغيرها .

وايضا قياسا على حد الحرابة حيث يقول ابن القيم رحمه الله :

-
- (١) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (ص ٥٠٧) .
 - (٢) المائدة : ٣٤
 - (٣) العقوبة لمحمد أبو زهرة (ص ٢٤٠ - ٢٤١) .
 - (٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (ص ٥٠٧) .
 - (٥) المائدة : ٣٩

(أين في نصوص الشارع هذا التفريق ؟ بل نصه على اعتبار توبئة
المحارب قبل القدرة عليه أما من باب التنبيه على اعتبار توبئة
غيره بطريق الأولى ، فإنه إذا رفعت توبته عنه حد الحراة مع شدة ضررها
وتعديه ، فلان تدفع التوبة مادون حد الحراة بطريق الأولى والأخرى)^(١)
(وهذا أحد رأيين للشافعي ، وهو أن التوبة قبل القدرة على
الجاني تسقط الحد عنه ولكن اشتراط اصلاح العمل في زمن يوثق بتوبته
وقيل مدة ذلك سنة)^(٢)

وقيل : (إن قياس توبة غير المحارب عليه لا يصح لأن التوبئة
لا تسقط الحد)^(٣)

والواضح الذي عليه الدليل أن توبة السارق والزاني والشارب
لا تسقط عنه الحد إذا رفع أمره للسلطان مع أن السارق يتحلل مع
سرق منه .

أما القاتل والقاذف فان التوبة لا تسقط الحد عليم السلطان أو لعم
يعلم مع الخلاف في القاذف إذا لم يعلم المقذوف كما سيأتي :

حكم توبة القاتل والقاذف :

أولا : توبة القاتل عمدا .

للعلماء في قبول توبته قولان هما :

- (أ) ذهب الجمهور الى أن توبة القاتل مقبولة واستدلوا بأدلة منها :
(١) قال الله جل وعلا : " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم " ^(٤)

(١) اعلام الموقعين لابن القيم (٧٨/٢) .

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية (ص ٥١٠) بتصرف .

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة (٤١٤/٥) .

(٤) الزمر : ٥٣

(٢) وقوله تعالى : " وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون " ^(١) .

(٣) قوله تعالى : " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " ^(٢) .

(٤) وحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً . فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا . فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال : انه قتل مائة نفس . فهل له من توبة ؟ فقال نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناس يعبدون الله فاعبد الله معهم . ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء . فانطلق حتى إذا نعف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه الى الله . وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك فمسى صرة آدمى فجعلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الأرضين . فالى أيتهما كان أدنى فهو له . فمساوه فوجدوه أدنى الى الأرض التى أراد . فقبضته ملائكة الرحمة " ^(٣) (قال قتادة قال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بعده) ^(٤) .

(٥) وبحديث عبادة بن الصامت قال كنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال :

(١) الشورى : ٢٥

(٢) النساء : ٤٨

(٣) رواه البخارى كتاب أحاديث الأنبياء (٦/٤٠٠ - ٤٠١) ، مع الفتح ، ومسلم فى كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ح (٢٧٦٦) (٤/٢١١٨) واللفظ له .

"تبايعونوا على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق فمن وفى منكم فأجره على الله وممن
أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره
الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه" (١)

والشاهد في قوله " ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة
له " أى اذا عوقب على ذنبه ذلك فالكفارة كفارة" (٢)

(٦) وبحديث أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : قال الله تعالى : " يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى
غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى . يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، يا ابن آدم انك لو أتيتنى
بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها
مغفرة" (٣)

(٤) واحتجوا بأدلة أخرى يطول ذكرها .

(ب) وقالت طائفة : لاتوبة لقاتل المؤمن عمدا .

وهذا مذهب ابن عباس المعروف عنه واحدى الروایتين عن أحمد
ونقل عن بعض الصحابة منهم عبد الله بن عمر وأبو هريرة وغيرهما ممن
السلف . (٥)

واستدلوا :

(١) قوله تعالى : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما" (٦)

(١) رواه البخارى كتاب الايمان (٦٤/١) مع الفتح . ومسلم كتاب

الحدود (٣) رواه الترمذى كتاب الدعوات (٢٠٨/٥) وقد حسنه وقال محقق جامع الأصول وهو كما قال

(٢) انظر فتح البارى وماذا قال عن هذه الفقرة من الحديث (٦٧/١) واهمده ١٢٨-١٢٧/٥

(٣) لمزيد من التفصيل انظر مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٩٤ - ٣٩٥) واهمده ١٢٨-١٢٧/٥

الجامع لأحكام القرآن للقرطبى (٥/٣٣٣)، الكواشف الجليلة عن معانى

الواسطية للسلمان (ص ٢١٤ - ٢١٧) .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) النساء : ٩٣

(٢) وعن سعيد بن جبیر قال : (اختلف أهل الكوفة في هذه الآية
"ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم" فوحدت إلى ابن عباس
(١)
فسألت عنها فقال : لقد أنزلت آخر ما نزل ثم ما نسخها شيء)
وروى عن زيد بن ثابت قريباً مما روى عن ابن عباس بأن آية النساء
(٢)
ناسخة لآية الفرقان) .

(٣) بحديث عبادة بن الصامت قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
"من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً" (٣) .

(٤) وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
"الذي يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يعيب دماً حراماً" (٤) وغيرها
من الأدلة .

(ج) وقالت طائفة ومنهم (أبو حنيفة وأصحابه والشافعي إلى أن القاتل
عمداً داخل تحت المشيئة تاب أو لم يتب) (٥) .

ويصلح أن يكون دليلاً لهم بقية حديث عبادة وفيه قال الرسول صلى
الله عليه وسلم : (ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره الله
الله أن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه) (٦) .

الترجيح :

والراجع فيما يظهر من الأدلة والله أعلم هو رأي الجمهور وهو
أن القاتل إذا تاب واناب وسلم نفسه ليقطن منه فإن له توبة مقبولة
إن شاء الله تعالى .

(١) رواه البخاري كتاب التفسير (٢٠٧/٨) مع الفتح ومسلم كتاب التفسير
آخر الصحيح ج (٣٠٢٢) (٢٣١٧/٤) واللفظ له وفيه روايات متعددة
حول معنى الحديث .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣٢٣/٥) وتفسير ابن عباس للشيخ عبدالعزيز الحميدي (٢٥٩/١) .

(٣) رواه أبو داود كتاب الفتن باب في تعظيم قتل المؤمن (١٠٤/٤) وهو
صحيح انظر صحيح الجامع (٣٣٧/٥) وتخريج الترغيب (٢٠٤/٣) .

(٤) رواه البخاري كتاب الريات باب قوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً...) (١٨٧/٣) مع الفتح .

(٥) الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية للمسلمان (ص ٢١٤ - ٢١٧) .

(٦) سبق تخريجه في الصفح قبله .

أما ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما من عدم قبول توبة القاتل فإنه ليس على إطلاقه بل فيه تفصيل . أما انه للقاتل التائب الذى لىسم يسلم نفسه ليقتل منه ، أو الانسان الذى يريد القتل ولم يفعله بعد وهذا يبينه ما روى عن ابن عباس ذاته وغيره عن سعيد بن عبيدة قال جاء رجل الى ابن عباس فقال : ألمن قتل مؤمنا متعمدا توبة ؟ قال لا الا النار، قال : فلما ذهب قال له جلساؤه : أهذا كنت تفتينا ؟ كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبولة، قال : أنى لأحسبه رجلا مغضبا يريد أن يقتل مؤمنا . قال فبعثوا فى اثره فوجده كذلك . وهذا مذهب أهل السنة وهو الصحيح وأن الآية مخصصة وهو مذهب جماعة من العلماء منهم عبد الله بن عمرو وزيد وابن عباس . (١)

أما بالنسبة للأحاديث فإنها عمومات تشمل التائب وغيره، فالتائب الذى أقيم عليه الحد وقتل قودا أو عفا عنه أولياء المقتول أو رفسوا بالدية فلا شك أن هذا يعفى عنه كما فى حديث عبادة المتقدم وهو قوله "ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له" فقد أصاب هذا وعوقب على فعله .

كما أن الآيات والأحاديث المتقدمة وغيرها تدل بمجموعها على قبول توبة القاتل وأضيف اليها حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يضحك الله سبحانه وتعالى الى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيشهد" . (٢)

فالقاتل تاب الله عليه وأسلم ثم قاتل واستشهد فهما فى الجنة . وهذا كله من فضل الله تعالى ورحمته بعباده. ويقال لمن كان فى السعة وهو يريد أن يقتل ثم يتوب هل يتيسر له بأن يقتل ثم يتوب ثم

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي رحمه الله بتصرف (٣٣٣/٥ - ٣٣٤)، روح المعانى للألوسى (١١٧/٥) .

(٢) رواه البخارى كتاب الجهاد باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم ٢٩/٦ مع التبع ومسلم كتاب الامارة باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ٣/١٥٠٤ برقم (١٨٩٠)

تقبل توبته فعلى العاقل البعد كل البعد عن ذلك .
 وخلاصة القول كما قال ابن القيم رحمه الله حيث قال :
 (والعقاب والله أعلم أن يقال : إذا تاب القاتل من حق الله وسلم
 نفسه طوعا الى الوارث ليستوفى منه حق موروثه : سقط عنه الحقــــــــــــــــان
 وبقي حق الموروث لايفيحه الله . ويجعل من تمام مغفرته للقاتل ، تعويض
 المقتول . لأن معييبته لم تنجبر بقتل قاتله . والتوبة النصح تهــــــــــــدم
 ما قبلها . فيعوض هذا عن مظلمته ولايعاقب هذا لكمال توبته . وماز هذا
 كالكافر المحارب لله ورسوله إذا قتل مسلما فى العف ثم أسلم وحســــــــــــن
 اسلامه . فان الله سبحانه يعوض هذا الشهيد المقتول ويغفر للكافــــــــــــر
 باسلامه . ولايؤاخذة بقتل المسلم ظلما . فان هدم التوبة لما قبلها
 كهدم الاسلام لما قبله . وعلى هذا إذا سلم نفسه وانقاد، فعفا عنــــــــــــه
 الولي ، وتاب القاتل توبة نوحا فالله يقبل توبته ويعوض المقتول) (١)
 هذا ماظهر لى من النصوص وعموم الأدلة بانه العواب والله أعلم
 وأحكم والحكم له .

ثانيا : توبة القاذف .

انقسم أهل العلم فى قبول توبة القاذف إلى فريقين :
 (أ) الفريق الأول : لاتقبل توبة القاذف إلا بعد استحلال المقذوف .
 (قال عمر بن الخطاب والشعبى والضحاك وأهل المدينة ان توبــــــــــــته
 لاتكون إلا بأن يكذب نفسه فى ذلك القذف الذى وقع منه وأقيم عليــــــــــــه
 الحد بسببه) (٢)
 وهذا رأى الامام أحمد والامام الشافعى ، وابن القيم حيث قــــــــــــال
 (٣)

-
- (١) مدارج السالكين (٣٩٩/١) .
 (٢) فتح القدير للشوكانى (٩/٤) .
 (٣) المغنى لابن قدامه (١٩٩/٩) .

(توبة القاذف لاتحمل الا باكذابه نفسه ليستفى عن المقذوف العار السدى
لحقه به بالقذف وهو مقصود التوبة^(١)) .
(ب) الفريق الثانى : لايلزم القاذف استحلال المقذوف لترتب المغسدة
على ذلك .

وهو رأى مالك وغيره . قال القرطبي : (وتوبته ان يعلح ويحسن
حاله وأن لم يرجع عن قوله بتكذيب ، وحسب الندم على قذفه والاستغفار
منه وترك العود إلى مثله^(٢)) .

وقال السفاريني المشهور عند الجمهور لايجب الاعلام ولا الاستحلال
قال شيخ الاسلام ابن تيمية انه قول الأكثرين فإنه إن تاب من قذف إنسان
أو غيبته قبل علمه به لايشترط لتوبته اعلامه والتحلل منه^(٣) .
وهذا الرأى هو الراجح فيما يظهر والله أعلم .

التوبة النصوح :

ان التوبة أمر رب العالمين حيث قال : " وتوبوا الى الله جميعا
أيها المؤمنون لعلكم تفلحون " . ولكن لا بد فيها من صدق وإخلاص ومفساء^(٤)
مما يشوبها من البلاء .

قال القرطبي بعد قوله تعالى : " ياأيها الذين آمنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا " . (أمر بالتوبة وهي فرض على الأعيان فى كل الأحوال^(٥)
وكل الأزمان . . .) .

ومعنى " توبة نصوح " اختلفت عبارات العلماء فى التوبة النصوح
على ثلاثة وعشرين قولاً^(٦) .

-
- (١) مدارج السالكين (١/٣٦٤) .
 - (٢) تفسير القرطبي (١٢/١٧٩) .
 - (٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (١/٢٨٥) .
 - (٤) النور : ٢١ .
 - (٥) التحريم : ٨ .
 - (٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/١٩٧) .

ونذكر هنا نقل ابن حجر لها في الفتح حيث قال : عن التوبة

النصوح :

(الأول : قول عمر أن يذنب الذنب ثم لا يرجع وفي لفظ ثم لا يعرود

اليه . أخرجه الطبراني بسند صحيح وعن ابن مسعود مثله . وأخرج

أحمد مرفوعا .

الثاني : أن يبغض الذنب ويستغفر منه كلما ذكره . أخرجه ابن

أبي حاتم عن الحسن البصري .

الثالث : قول قتادة التوبة النصوح الصادقة الناصحة .

الرابع : أن يخلص فيها .

الخامس : أن يهبر من عدم قبولها على وجل .

السادس : أن لا يحتاج معها الى توبة أخرى .

السابع : أن يشتمل على خوف ورجاء ويبد من الطاعة .

الثامن : مثله وزاد وان يهجر من أعانه عليه .

التاسع : أن يكون ذنبه بين عينيه وهو قول الفضيل بن عياض .

العاشر : أن يكون لله وجهها بلا قفا كما كان في المعصية قفلا

بلا وجه .

ثم سرد بقية الأقوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان

مجتمعة إلى ماتقدم قال وجميع ذلك من المكملات لامن شرائط الصحة

(١)

والله أعلم .

وقال ابن كثير : (التوبة النصوح : هي توبة صادقة جازمة تمحو

ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتكفه عما كان يتعاطاه من

الدنئات . وقال عمر بن الخطاب التوبة النصوح (هي أن يتوب من

(٢)

الذنب ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللين الى الفرع) .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/١٩٧ - ١٩٩) ، فتح الباري (١١/١٠٤) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٩١) .

إذا فلا بد للتائب من العمل الصالح الموافق للكتاب والسنة لتكفر عنه
معصيته التي اقترفها وفعلها حتى تمنح توبته وتكون نصوحاً . قَالَ
تعالى : " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ " ^(١) وَقَالَ
" إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ^(٢) " .

وخلاصة القول أن التوبة النصوح هي : الندم الخالص المحيي والعزم
الأكيد، والبعد الشديد، والعمل الرشيد بأن يغير حياته الأثمة الى الحياة
السعيدة الصالحة في زمن الأمان وعلى كل حال في القول والعمل
والسر والجهر . وبالله التوفيق

(١) طه : ٨٢

(٢) الفرقان : ٧٠

خطر التسوية بالتوبة .

التسوية بالتوبة من أخطر الأمراض التي يقع فيها الانسان وذلك
 أن مرض الغفلة عن المصير المحتوم و عما يراد به وما يوول اليه من القبر
 ويوم الدين وما خلفه من النعيم أو الجحيم . وأيضا الموت لا يعلم متى
 هو والشهوة غالبه وحاضرة والتوبة مفتوح بابها والأمل طويل وموجود .
 لهذه الأمور ترى كثيرا من الناس يفعلون المعاصي ويؤملون خيرا
 بأنهم حينما يحصل لهم كذا وكذا يتوبون الى الله ويرجعون مثل السدق
 يقعد الزواج يقول حينما أتزوج أرجع الى الله وأتوب توبة صادقة
 وآخر يقول حينما أخرج من الدراسة أتوب وأرجع فأفعل الصالحات
 والطاعات .

لكن من يضمن له بلوغ أمنيته والموت يأتي بغته فكم من مؤمن
 دهرًا طويلا أتاه أجله فقطع عليه آمانيه وأصبحت أضغاث أحلام .
 والموت اذا جاء لاتعاد التجربة ثانية، وتقوم قيامته المغفرة
 ولا ينفعه إلا ما قدم فلعله إذا مات طلب الرجعة متعللا بأنه مشغول بكذا
 وكذا من أعمال الدنيا أو شهواتها ولم يكن على طاعة الله . فان هذا
 الطلب مرفوض قال الله جل وعلا : " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال
 رب ارجعوني لعلني أعمل صالحا فيما تركت " فيجاب عليه " كلا إنها كلمة
 هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون " (١)

يقول صاحب مختصر منهاج القاصدين : (ما بال الانسان يقع في
 الذنب مع علمه بقبح عواقبه ؟ فعن ذلك أجوبة منها :

إن العقاب الموعود ليس يحاضر .
 ومنها أن المؤمن إذا أذنب لابد أن يعزم على التوبة ، وقد وعده
 أن التوبة تجبر ما فعل ، وطول الأمل غالب على الطباع ، فلا يزال يستوف
 بالتوبة ، فلما رجا التوبة أهبل على الذنب .

ومنها أنه يرجو عفو الله عنه .

وعلاج هذه الأسباب أن يفكر في نفسه أن كل ما هو آت قريب، وأنفسه لا يأمّن هجوم الموت، ويعالج التسويف بالفكر في أن أكثر مباح أهـلـ النار من التسويف، والمسوف يبني الأمر على ما ليس إليه، وهو البقاء فلعله لا يبقى، وأن بقي فربما لم يقدر على الترك غدا كما يقدر عليه اليوم، وهل عجز عن الحال إلا لغلبة الشهوة وهي غير مفارقة له غدا؟ بل يتأكد بالأعتياد ومن هذا هلك المسوفون . . . ومأمثال المسوف المأمثال من احتاج إلى قلع شجرة، فرأها قوية لا تنقلح إلا بمشقة شديدة فقال أواخرها سنة ثم أعود إليها، وهو لا يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازدادت رسوخها، وهو كلما طال عمرة ازداد ضعفه فالعجب من عجزه مسع قوته عن مقاومتها في حالة ضعفها كيف ينتظر الغلبة إذا ضعف وقويت .

(١) وأما انتظار عفو الله تعالى فعفوا الله سبحانه وتعالى ممكن

ولكن يجب الأخذ بالجد والعمل والأصبح كمن يرجو الولد بغير زوجة أو الذي يرجو من السراب ماء أو مأمل الثمر من الشوك .

ولعل بعض الناس يقول عسى الذي هداكم يهدينا ولم يسلك سبيـل

الهداية ولم يحبه فيقال له كما قال الشافعي رحمه الله :

(٢) تبغى النجاة ولم تسلك طريقتها ،، ان السفينة لاتجرى على اليبس

(١) مختصر منهاج القاصدين لأحمد بن قدامة المقدسي (ص ٢٦٦ - ٢٦٧) .

(٢) ديوان الامام الشافعي (ص ٦٨) .

أهمية لزوم التوبة والاستغفار .

التوبة واجبة على كل مسلم أذنب ذنبا كبيرا أو صغيرا ظاهرا أو باطنا عمدا، أو سهوا جداً، أم هزلاً.

ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو كثيرا ومن دعائه عليه السلام ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وأمراني في أمري وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير ^(١) .

وأيضاً ما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " والله إنني لاستغفر الله وأتوب إليه فسي اليوم أكثر من سبعين مرة ^(٢) " .

ان كان هذا حال نبينا عليه الصلاة والسلام وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بحالنا . فينبغي علينا وفي حقنا لزوم التوبة والرجوع الى الله . كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه أدعية ومنها ما طلب أبو بكر من الرسول حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوا به في صلاتي قال : " قل اللهم اني ظلمت نفسي ولما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ^(٣) " .

-
- (١) رواه البخاري كتاب الدعوات باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير .
- (٢) رواه البخاري كتاب الدعوات باب استغفار النبي (١١/١٣٠) مع الفتح .
- (٣) رواه البخاري كتاب الدعوات باب الدعاء في الصلاة (١١/١٣١) مع الفتح ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٤/٢٠٧٨) .

وما جاء في سيد الاستغفار وأنه عليه الصلاة والسلام كان يعلمه أصحابه عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم "سيد الاستغفار ان يقول أحدكم : اللهم أنت ربي الاله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنست " قال " ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبـح فهو من أهل الجنة " (١) .

ذكر ابن حجر قول بعض أهل العلم تعليقا على هذا الحديث قولـه (لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الأصل الرئيس الذي يقعد في الحواشي ويرجع اليه في الأمور) (٢) . وهذا طرف من الأحاديث التي توضح أهمية لزوم^{التوبة} والمداومة عليـها التوبة وذكر الله والاستغفار من كل عمل قبيح فان كان الرسول عليـه الصلاة والسلام يستغفر ويتوب الى الله مما عمل ومما لم يعمل ومما قال ومما لم يقل ومن الخطأ والهزل والعمد ومما أسر أو أخفى وغيرهـا فماذا اذا يجب علينا ونحن كثيرون الخطأ والزلل إن لم يكن العمـد ونسأل أن يصلح الأحوال .

لذا يجدر بكل مسلم أن يستقيم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الكبير والصغير والدقيق والجليل واذا أذنب أن يتوب الى الله ويستغفره فقد وعدنا ربنا تعالى بالاجابة والمغفرة فـسـأل "والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يعصوا على ما فعلوا وهم يعلمون " (٣) .

-
- (١) رواه البخارى كتاب الدعوات ، باب أفضل الاستغفار (٩٨٠٩٧/١١) مع الفتح .
- (٢) فتح البارى (٩٩/١١) وفي شرح الحديث كلام نفيس فليراجع .
- (٣) آل عمران : ١٣٥

والتوبة يجب أن تشمل كل الذنوب وإن كانت من بعضها صحت ولا ينبغي
العودة للذنوب بعد الاتلاع عنه والله يقبل التوبة ممن تاب وأناب وسيجازي
كلا بحسب عمله فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم
الانفسه . والله أعلم .

مكفرات الذنوب

لذنوب والآثام مكفرات ما حياها أشار إليها ربنا في كتابه العزيز فقال : (ان الحسنات يذهبن السيئات .^(١) كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوضح ذلك فيما سيأتي من آياته

يقول الامام ابن تيمية رحمه الله (المؤمن اذا فعل سيئة فان عقوبتها تندفع عنه بعشرة اسباب :-

- ١- ان يتوب فيتوبه الله عليه ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له .
 - ٢- او يستغفر فيغفر له ٣- او يعمل حسنات تحوها فان الحسنات يذهبن السيئات .
 - ٤- او يدعوه اخوانه المؤمنون ويستغفرون له حيا وميتا .
 - ٥- او يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به . ٦- أو يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .
 - ٧- او يتلبه الله تعالى في الدنيا بمصائب تكفر عنه . ٨- او يتلبه في البرزخ بالصعقة فيكفر بها عنه .
 - ٩- أو يتلبه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه . . ١٠- او يرحمه أرحم الراحمين .
- فمن أخطأه هذه العشر فلا يلومن الا نفسه ، كما قال تعالى فيما يروى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم (يا عبادي انما هي اعمالكم احصيتها لكم ثم اوفيتكم ايها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه^(٢))

ويمكن ان اضيف لها امور ١- ذكر الله تعالى مطلقاً ٢- أداء الفرائض والنوافل ٣- التوحيد الخالص له تعالى ٤- الاحسان الى الحيوانات ودعاء الملائكة للمؤمنين وإيضاح ذلك كما يلي :-

أولاً - اما عن التوبة فقد قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويثب خلكم جنات تجري من تحتها الانهار . . .)^(٣) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة خيرا . . .)^(٤) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة خيرا . . .)^(٥)

من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً^(٥) .

وقد سبق الكلام عن التوبة في فصل التوبة

ثانياً - استغفار الله تعالى فإن من استغفره غفر له . كما قال الله تعالى (انك ان تبتغ الله فإنه يغفر لك ما فعلت)^(٦) كما قال الله تعالى (انك ان تبتغ الله فإنه يغفر لك ما فعلت)^(٦) كما قال الله تعالى (انك ان تبتغ الله فإنه يغفر لك ما فعلت)^(٦)

عن عبد الله بن عمر أن ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني دعاء ادعوه في صلاتي قال :

قل (اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يخفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم)^(٧) وكما جاء أيضا في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : (من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثا غفرت له ذنوبه وان كان فواراً من الزحف)^(٨) .

وكما جاء في حديث شداد بن اوس عند البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيد الاستغفار

ان يقول العبد : اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت . . .)^(٩)

١- هود (١١٤) ٢- تقدم الحديث ص

٣- الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية (١٠ / ٤٥ - ٤٦) .

٤- التحريم (٨) ٥- الفرقان (٧٠) ٦- نوح (١٠)

٧- رواه البخاري كتاب الدعوات باب الدعاء في الصلاة برقم (٣٣٦) وفي كتاب التوحيد ، وسلم كتاب الذكر والدعاء باب استحباب خفض الصوت برقم (٢٧٠٥) .

٨- رواه بهذا اللفظ الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي (٢ / ١١٧ - ١١٨) وقال محقق جامع الاصول وهو كما قال كما رواه ابو داود كتاب الصلاة (٢٥١٧) باب الاستغفار والترمذي كتاب الدعوات

(٣٥٧٧) في دعاء الضيف من حديث بلال بن يسار بن زيد عن ابيه عن جده .

٩- تقدم تخريجه ص (٤٩)

فقد اشتمل هذا الحديث العظيم على امور ثلاثة :-

١- الثناء على الله تعالى بما هو أهله ٢- الاعتراف بالذنب والتقصير ٣- سؤال الله جل وعلا بالمغفرة

ثالثا او يعمل حسنات تحوها فان الحسنات يذهن السيئات (١)

قال تعالى (ان الحسنات يذهن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) .

قال ابن كثير (ان فعل الخيرات يكفر الذنوب المألوفه ...)^(٢) وبين هذا ويوضحه حديث ابي ذر ومعان
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :- (اتبع السيئة الحسنه تحبها)^(٣)
يمكنني ان اقسم عمل هذه الحسنات الماحيه للسيئات الى الآتي - الفرائض والنوافل به ذكر الله مطلقا
ج - الاحسان الى المخلوقات والى غير ذلك .

١- فاما عن الفرائض والنوافل وانها تكفر السيئات ومنها الصلاة كما جاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات
لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)^(٤) .

وحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا توضأ العبد المسلم او
المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فاذا
غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء او مع اخر قطر الماء ، فاذا غسل رجليه
خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب)^(٥) .
وايضا ما ورد في حديث من توضأ ثم اتى الجمعة واستمع وانصت ...) .

وما جاء في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه : انه توضأ لهم كوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وقال (من توضأ وضوئي هذا ثم صلى ركعتين
لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه)^(٦) وحديث ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (الأدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟) قالوا بلى يا رسول الله قال : (
إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المسجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط
فذلكم الرباط)^(٧) وغيرها من الاحاديث وقد تقدم الكلام عن هذا في فصل (اداء الفرائض والنوافل)^(٨)
ب - ذكر الله تعالى مطلقا :-

لقد امر الله بالاكثار من ذكره ولم يأمر بالاكثار من سواه وذلك لسهولته لاهميته البالغة ولم فيه من
تكفير السيئات رفع للدرجات ومن ذلك .
أفضل الذكروأجله (لا اله الا الله)

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر
رقاب وكتبت له مائة حسنة ، سحبت عنه مائة سيئة . وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
ولم يأت احد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه) ومن قال : سبحان الله وبحمده في يوم
مائة مرة ، حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر)^(٩) . وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم قال (من سبح الله في دهر كل صلاه ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين
وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر)^(١٠) .

ج - اما عن الاحسان الى الحيوانات وانه يكفر السيئات

٥- رواه مسلم كتاب الطهارة باب خروج الخطايا

(٤٦٤/٤)

- ١- هو (١١/١) ٢- تفسير ابن كثير ٣- تقدم ص (٢٢١) ٤- تقدم ص (٣٣) ٥- مع ماء الوضوء (٢١٥/١)
- ٦- رواه البخاري كتاب الوضوء ، ورواه مسلم برقم (٢٢٦) كتاب الطهارة باب صفة الوضوء ، وكما له (٢٠٥/١)
- ٧- رواه مسلم برقم (٢٥١) كتاب الطهارة باب فضل اسباغ الوضوء على المكاره (٢١٩/١)
- ٨- راجع من ص (٢٤) إلى (٢٦)
- ٩- رواه البخاري كتاب الدعوات باب فضل التهليل باب فضل التهليل (٢٠١/١) مع الفتح ، وسلم برقم (٢٦٩١)
- ١٠- كتاب الذكر والدعاء . . باب فضل التهليل والتصبيح والدعاء (٢٠٧١/٤) واللفظ له .
١- رواه مسلم برقم (٥٩٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة .

فعن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ منى ، فنزل البئر فملأخفه ماء ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له) قالوا : يا رسول الله وان لنا في البهائم لاجرا فقال : (في كل كبد رطبة أجر) وفي رواية ان الساقية بغي من بغايا بني اسرائيل وان الله غفر لها بذلك^(١) وغيرها كثير من الامثلة كصيام يوم عرفه وانه يكفر السنة الماضية والباقيه وصباح يوم عاشوراء وانه يكفر السنة الماضية وصلاة التسابيح عند من صح الدليل عنده والادله على ذلك في مضانها .

رابعاً او يدعو له اخوانه المؤمنون ويستغفرون له حيا ٢ وميتا

وهذا ما يبينه لنا حديث الى الدرداء رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما من عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل^(٢)) وهذا بينه ايضا قوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا للايمان^(٣)) وكذلك عن ابراهيم حينما دعا لنفسه ولولديه قبل ان ينهى عن ذلك وللمؤمنين فقال تعالى عنه (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب^(٤)) فهذه الآيه دعوة السابقين لمن بعدهم والآيه الاولى دعوة الآخرين للسابقين فكل المؤمنين يدعو بعضهم لبعض ودعوة المسلم لاخيه من الدعوات المستجابة كما يوضح ذلك حديث (ابي الدرداء

رضى الله عنه قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول (دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل^(٥)) الى غير ذلك من الادله واضيف الى ذلك دعاء الملائكة عموما فانهم يدعون للمؤمنين كما يبين ذلك ربنا جل وعلا فقال : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما . . .) يقول ابن كثير على قوله تعالى (يستغفرون للذين آمنوا) اى من اهل الارض من آمن بالغيب ، فقيض الله تعالى ملائكته المقربين ان يدعو للمؤمنين بظهر الغيب ، ولما كان هذا من سجايا الملائكة عليهم السلام كانوا يؤمنون على دعاء المؤمنين بظهر الغيب^(٦) كما سبق بيانها في حديث ابي الدرداء . الى غير ذلك

خامساً : او يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به :-

وهذا أمر معلوم من الادله كما في حديث عائشة رضى الله عنها : أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : (ان أمتي افلتت نفسها وأظنها لو تكلمت ، تصدقت أفلها أجر ان تصدقت عنها ؟ قال : (نعم)^(٧)) وهذا الأهداء خصوصا بعد الموت كما يدل عليه ايضا حديث ابي هريره رضى الله عنه :-

- ١- رواه البخارى كتاب المساقاة باب فضل نسقى الماء (٣١ / ٥) مع الفتح ومسلم كتاب السلام باب فضل ساقى البهائم المحترمه وأطعمها . (١٧٦١ / ٤) واللفظ له .
- ٢- رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء . باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٢٠٩٤ / ٤)
- ٣- الحشر (١) - ابراهيم (٤١)
- ٤- رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء . باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٢٠٩٤ / ٤)
- ٥- غافر (٧) - تفسير ابن كثير (٧١ / ٤)
- ٦- رواه البخارى كتاب الجنائز (٢٣) باب موت الفجاء (٩٥) ومسلم كتاب الزكاة باب وصول ثواب الصدقة عن الميت اليه (٦٩٦ / ٢) واللفظ له .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثه الا من صدقه جاريه او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له)^(١)

وايضاً حديث ابي هريره رضى الله عنه ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ان ابي مات وترك مالا ولم يوصي . فهل يُكفَّر عنه ان اُتدَقَّ عنه ؟ قال (نعم)^(٢)

فهذه الاحاديث تدل على وصول الصدقات الى الموتى وكذلك الحج والعمرة وقضاء صيام النذر وغيرها أما الصلاة وقراءة القرآن ونحوها مما لم يرد فيها الدليل ففى وصول ثوابها للموتى ، فخلافاً بين اهل العلم فى الأباحة والنسح .

سادساً : او يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم :-

وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب والسنة قال الله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً)^(٣) وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كل نبي سأل سؤالاً أو قال (لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيبت ، فجعلت دعوتي شفاعة لأمى يوم القيامة)^(٤) .

وعن ابي هريره رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم ، فرفع اليه الذراع بوكانت تعجبه فنهس منها نهسه ثم قال : (أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون من ذلك ؟ يجمع الناس الأولين والآخريين فى صعيد واحد ، يسمعون الداعي وينفذهم البصر ، وتدنون الشمس فيبلغ الناس الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما قد بلغكم ؟ الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم ، فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم ان هبوا الى غيرى ، ان هبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد ، انت رسول الله وخاتم الانبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا الى ربك ، الا ترى الى ما نحن فيه ؟

(فانطلق فأتى تحت العرش فاقع ساجداً لربي عز وجل ، ثم يفتح الله علي من يحامده وحسن الشفاء عليه شيئاً لم يفتح على أحد قبلي ، ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فاقول : أمى يا رب ، امى يا رب ، فيقال يا محمد ادخل من أمك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب)^(٥)

واحاديث الشفاعة كثيرة منها حديث (أعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي) وغيرها من الاحاديث التي قد تبلغ حد التواتر .^(٦)

١- رواه مسلم كتاب الوصيه باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته (١٢٥٥ / ٣) ح (١٦٢١)

٢- رواه مسلم كتاب الوصيه باب وصول ثواب الصدقات الى الميت ١٢٥٤ / ٣ ح (١٦٣٠)

٣- الاسراء (٧٩)

٤- رواه البخارى كتاب الدعوات . ٨ باب لكل نبي دعوة مستجابة (١) . ومسلم كتاب الايمان باب اختيار

النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لامته . ٥- رواه البخارى كتاب التفسير (٦٥) سورة الاسراء باب دعوة نوح (٥) ومسلم كتاب الايمان باب ادنى اهل الجنة منزلة فيها واللفظ له .

٦- راجع معارج القبول لحافظ حكى ٢ / ٢٤٨ الى ٢٦٥ وغيره .

سابعاً : او يتلوه الله تعالى في الدنيا بمصائب تكفر عنه :-

وهذا امر معلوم من الادله الكثيره ومنها :-

١- عن ابي سعيد وابى هريره رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها ، الا كفر الله بها من خطاياها ^(١) .

٢- وعن ابي هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يصيب منه) ^(٢) .

٣- وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك ^(٣) فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا . قال : (أجل . إني أوعك كما يوعك رجلان منكم) قلت ذلك ان لك أجريين قال (أجل ذلك كذا لك ما من مسلم يصيبه اذى ، شوكة فما فوقها الا كفر الله بهاسيئاته ، كما تحط الشجرة ورقها) ^(٤) .

٤- عن ابي هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله تعالى وما عليه خطيئته) ^(٥) .
فهذه الأحاديث وغيرها توضح ان ما يصيب المسلم في الدنيا كفارة عن خطاياها وان المصائب لا تزال بالمؤمن حتى يلقي الله تعالى وليس عليه خطيئته فهذه منه من الله بأن المصائب تكفير لخطايا المؤمن أو رفع لدرجاته . اما الكافر والنافق فانها لتعذيبه .

ثامناً : او يتلوه في البرزخ بالصعقه فيكفر بها عنه :-

اما هذه الفقرة فلا أعلم لها دليل صريح يوضحها انما لها شواهد من الكتاب والسنة عامه كما جاء في المكفر السابع وهو او يتلوه الله تعالى في الدنيا بمصائب تكفر عنه فان ما يصيب المسلم من ضغطه القبر كما جاء في حديث عائشه رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان للقبر ضغطه لو كان احد ناجيا منها لنجا سعد بن معاذ) ^(٦) وحديث سؤال الملكين لانسان في القبر حديث انعمين مالك ^(٧) وغيرها من الأحاديث تدل على أن في القبر فتنه وسعنه واختبار فلعله يكفر عنها بذلك والله أعلم .

١- رواه البخاري في كتاب المرضي باب ما جاء في كفارة المرهسى ، وسلم كتاب البر (باب ثواب

المؤمن فيما يصيبه من المرض او حزن او نحوه . . .) واللفظ له .

٢- رواه البخاري كتاب المرضي باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى . . .) .

٣- الوعك : الحمى .

٤- رواه البخاري كتاب المرضي باب أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاول فالاول وسلم كتاب البر

والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحوه . . .) واللفظ له اللؤلؤ والمرجان

فيما اتفق عليه الشيخان ١٩١/٣ .

٥- رواه الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء برقم (٢٤٠١) وقال حديث حسن صحيح .

٦- تقدم تخريجه ص ١٦٠ .

٧- تقدم تخريجه ص ١٥٩ .

تاسعا : او يبتليه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه :-

ويبين هذا الحديث ابي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله ، أما الى الجنة ، وأما الى النار^(١) وهكذا جاء في من لم يؤدي حق زكاة الإبل ، والبقر - والغنم ، بأنه يعذب كما سبق .

والشاهد انه يعذب في يوم القيامة بهذا المال سواء ذهب او فضة او المبهائم الاخرى حيث جاء في الحديث (الا بطح لها بقاع قرقر) قال (حتى يرى سبيله أما الى الجنة واما الى النار^(٢)) ، فانه يعذب في ذلك اليوم ثم قد يرى سبيله الى الجنة . فيمكن ما اصابه في ذلك كفارة له .

عاشرا : أو يرحمه أرحم الراحمين

اي يرحمه الله برحمته الواسعة التي وسعت السماء والارض التي ادخر منها تسع وتسعين رحمة ووضع في الدنيا رحمة واحدة ، ومنها ان البهيمة ترفع حافرها عن ولدها . . ومع ذلك فان الله قيد رحمته للناس باتباع النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم .

ان رحمة الله عز وجل او شفاعته اخر الامر ووما يوضح ويبينه حديث ابو سعيد الخدري رضى الله عنه في حديث الرويه الطويل في آخره قال ابو سعيد (فان لم تصدقوني فاقروا) ان الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنه يضاعفها^(٣)) (فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار بقيت شفاعتي ، فيقبض قبضه من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا ، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تثبت الحبه في جميل السيل قد رأيتوها الى جانب الصخر الى جانب الشجرة فما كان الى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها الى الظل كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعلون قلوبهم الخواتيم فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلوا الجنة بخير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه)^(٤) .

وفي روايه لسلم أيضا بعدها قراء ابو سعيد الآيه قال (فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا رحمة أرحم الراحمين فيقبض قبضه من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حما فيلقبهم في نهر في افواه الجنة . . .)^(٤) الحديث . وهذا الحديث دلالة على شفاعة أرحم الراحمين ، وقيلها شفاعة الأنبياء والملائكة والمؤمنون لاهل النار، والله اعلم .

١- رواه مسلم برقم (٩٨٧) وقد تقدم ص ١٨٦ .

٢- النساء (٤٠) .

٣- رواه البخارى كتاب التوحيد (٩٧) باب قول الله تعالى وجوه يوشد ناظره (٢٤) وسلم كتاب الايمان باب معرفة طريق الرويه .

٤- رواه مسلم كتاب الايمان باب معرفة طريق الرويه .

وختاماً لهذا البحث :-

بالنسبة للتوحيد وكونه مكفر للذنوب فإنه من اعظم الكفريات عند الله جل وعلا قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(١).

وبين هذا ايضا حديث انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى (يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي . . .)^(٢) الى غير ذلك^(٣) والله اعلم .

(سبحان ربك رب العزة عم يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

١- النساء (٤٨) .

٢- تقدم تخريجه ص ٣٣٩ .

٣- راجع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (٦٠) وما بعدها .



الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع أتوجه الى الله العلي القدير بما هو أهله أن ينفعني به وأن ينفع به قارنه وسامعه وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يجعل العمل خالما لوجهه الكريم وأن يتجاوز عما فيه من زلل وخطأ وتقصير عمدا كان أو سهوا .

- ويمكنني أن ألخص أهم النتائج في هذا البحث إلى النقاط التالية :
- (١) ان مما قد يحتج به بعض العصاة حين وقوعه في المعصية بقوله (انها مقدره عليه) فهو باطل لأن القدر يحتج به في المعاصي لافى المعاصي ولو كان الاحتجاج بالقدر جائزا كان فيه حجة لابليس أخزاه الله .
- (٢) أن المعاصي تنقسم الى قسمين كبائر^{كفره وكبائر مفسده} وصغائر وهي كثيرة وأن ضبطها بعدد قد يكون محالا لأنه يتجدد في عمر مالم يكن في عمر قبله ويمكن أن يقال عنها أن الكبيرة هي : (مادل الدليل على توكيد وتغليظ تحريمها سواء توعدها عليها بلعن أو غفب أو نار أو عذاب أو نفي الايمان أو التبرأ منه ، أو ما عظم ضررها في الوجود أو اقترن بارتكابها ما تعظم به فهي كبائر ، وما عداها فهي الصغائر .
- (٣) ينبغي للمسلم عدم التساهل في المعاصي لأنها تجتمع على فاعلها حتى تهلكه كما بين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المحقرات^(١) وأنها تلتحق بالكبائر بأمر منها الأضرار عليها أو الفرح بها .
- (٤) أن الدنيا دار امتحان لبني آدم ، فامتنح الله الرسل بأممهم والأمم بالرسل وامتنح العلماء بالجهال والجهال بالعلماء والملوك بالرعية والرعية بالملوك الرجال بالنساء والنساء بالرجال والأغنياء بالفقراء والفقراء بالأغنياء وأهل الأيمان بالكفار والكفار بالمؤمنين قال الله جل وعلا : " وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا " ^(٢)

(١) تقدم الحديث في بحث المعاصي .

(٢) الفرقان : ٢٠ .

- (٥) للمعاصي مسببات تجعل الإنسان ينساق اليها حتى يقع فيها ومنها -
ضعف الأيمان واليقين وحصول الجهل بالله تعالى وبالدين الحقيق
والبعد عن الكتاب والسنة واجتباع الشهوات والشبهات وقرناء سوء .
- (٦) الشهوات والشبهات أصل كل فتنة ومنيع كل بلية والشهوات تكون
في المال والبنين والنساء والجاه غالبا ونحوها . والشبهات تكون
من اتباع الهوى وقلة الفقه في الدين وعدم التوفيق أو من
غرض فاسد أو غيرها .
- (٧) ان لهذه الأسباب السابقة دافع هو عدو بني آدم منذ أخرج آدم من
الجنة بسببه، ومنذ تضع الأم إبنها إلى الوفاة، وهو يحاول إغلاله؛
قال تعالى في شأنه : " لأتعدن لهم مراطك المستقيم ثم لأتينهم
من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم
شاكرين " كل ذلك بأى وجه أو طريق من مكائده أو معائده الكثيرة .
- (٨) إن القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وتختلف
باختلاف أصحابها صحة وسقما وللذنوب تأثير عليها منها ذهاب حياتها
وغيرتها وزيفها وحرمان العلم النافع والوحشة والظلمة مع عدم
توقير الله تعالى ومهابته .
- (٩) المعاصي تؤثر على القلب والنفس كتأثير السموم في الأجساد وهي
تؤثر على بدن العاصي بأنواع العقوبات القدرية والشرعية كالحدود
وغيرها كما أنها تؤثر على سائر تصرفات العاصي العملية والعقلية
والخلقية بتأثيرات شريرة خبيثة .
- (١٠) سبب هلاك الأمم السابقة كقوم نوح وهود وصالح وقوم فرعون وغيرهم
هو عصيانهم لرسولهم وظلمهم . ومن تأثيرها على المجتمعات أنها
تؤدي الى ضعف الأيمان والأمن أو زوالهما وفقد الأرزاق والعافية في
الأبدان ووقوع الهزائم الحربية ، إضافة الى ماتسببه من خسوف
أو زلازل ونحوها وعدم حصول البركة بل تنزع من الأموال والأولاد وغيرها .

- (١١) للذنوب آثار خطيرة على غير الانسان فهي تؤثر على كثير من الكائنات ان لم يكن كلها مثل الدواب والشجر والحجر والارض والسموات
قال جل وعلا عن الشرك : " تكاد السموات يتفطرن منه وتنشقق
الارض وتخر . الجبال هدا . أن دعوا للرحمن ولدا . " (١)
- (١٢) القبر أول منازل الآخرة وعذابه أو نعيمه حق ثابت بالكتب والسنة وإجماع الأمة ويعذب العصاة في قبورهم على أمور منها
الأشراك بالله ورفض القرآن والنوم عن الصلاة والكذب والربا والزنا
وعدم الاستتار من البول وغيرها .
- (١٣) يوم القيامة يوم لا ريب فيه يجمع الله فيه الأولين والآخرين
لفصل القضاء بينهم وهو يوم عيب عظيم قال الله في شأنه
"يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه" (٢) وقد ذكره الله تعالى في كثير من سور القرآن
بأنه يعذب العصاة يوم القيامة على آثام مذكورة في الكتاب أو في
السنة منها الظلم، والرياء، والتصوير، والكبر، ومنع الزكاة
والأسبال ونحوها .
- (١٤) النار أشد العذاب وأخبثه وهي حق كما أن الجنة حق والصراط منصوب
عليها وبها من الأغلال والسلاسل والحميم والضريع والزقوم ما الله
به أعلم ، وفيها يعذب الله من عصاه من المشركين والمنافقين
وآكلى مال اليتيم والربا والزناه والكاذبين والمصورين والمتكبرين
والظلمه وأعوانهم وأهل السرقة ونحوهم . والله أعلم .
- (١٥) تقوى الله خير ما يعالج بها العبد نفسه الأمانة بالسوء وغيره وهي
وصية الله للؤلئين والآخرين ووصية الرسل لأممهم والصالحين لأخوانهم
وهي مراقبة الله في السر والعلن وقد ذكرها الله تعالى في
القرآن الكريم كثيرا وهذا يدل دلالة واضحة على أهميتها . وأن مكانها
القلب الذي هو محل نظر الرب جل وعلا .

(١) مريم : ٩٠ - ٩١

(٢) عبس : ٣٤ - ٣٧

(١٦) أحب الأعمال إلى الله أدائها الفرائض في أوقاتها حسب ما شرع الله ورسوله وهي أهم الأعمال التي أمر الله بها وتاركها يكفّر وتليها في الأهمية النوافل وفاعلها مأجور وتاركها محروم أجرها غير مأزور .

(١٧) القيام بالنوافل علامة لحب الله لفاعلها ورفع له عند ربه يوم القيامة ان كان قد أقام الفرائض لأن من اشتغل بالفرض عن النفل فهو معذور ومن اشتغل بالنفل عن الفرض فهو مغرور والنوافل ماعدا الفرائض من صلاة وزكاة وصيام وحج وذكر الله وقراءة القرآن ونحوها .

(١٨) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل الأنبياء والمرسلين واتباعهم من المصلحين والمربين والدعاة وهو أمر رب العالمين ولا تنسوا الخيرية ولا تحمل النجاة والعزة والنصر وحل المشكل إلا به .

(١٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تؤتى ثمرتها إلا بشروط وآداب محددة فهما عماد الدين وقطبه الأساس وبه يتقى كثير من الشرور والفساد عن البلاد والعباد .

(٢٠) أهمية الاقتداء بالرسول خصوصا رسولنا عليه الصلاة والسلام وأصحابه واتباعه وأن طريقهم وسيرتهم هي المثل الراع وهم الأسوة الفريضة الصالحة لكل مؤمن في كل زمان ومكان وأن من استن بسنتهم يسعد في الدارين بخلاف غيرهم وليس على هديهم فلا يصح الاقتداء بهم بل يجب تصحيم وعدم السير على خطاهم أيأ كانوا .

(٢١) التوبة مطلب رفيع وخير كثير لمن أقرّف إثمها ثم عدل عنه للمصالح وتطلب في أول الأمر وآخره ولأهميتها فالله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل فقد راحلته حتى رأى الموت فوجدتها . ولا تكون التوبة نوحا مقبولة إلا بشروطها ما لم يمنعها مانع وهي واجبة على كل ذنب كبير أو صغير . الخ . وباللّهِ التوفيق .



حرف الالف

الْحَمْدُ لِلَّهِ
 اتدرون ما الايمان بالله وحده ، قالوا الله ورسوله اعلم
 اتدرون من المغلس، قالوا المغلس فينا من لا درهم له
 اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير منى
 اتق الله حيثما كنت واتبع السيئه
 اتقوا دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب
 اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
 اتقوا النار ثم اعرضوا واشاح شمس قال
 اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد
 اتقوا اللاعنين الذي يتخلى في طريق الناس او في ظلهم
 اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال . لو
 اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة
 اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يا رسول الله ما هن
 اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وتبرا
 احب الأعمال الى الله تعالى ادومها وان قل
 احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم ان كنت
 اذا ارسلت كلبك وسميت فاخذ فقتل فاكسل
 اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب
 اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب من كان فيهم ثم
 اذا مر بين احدكم شيء وهو يصلي فليمنعه فان ابا
 اذا نودي للصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى
 اذا وقع المؤمن في قبره اتى ثم شهد ان لا اله الا الله
 اذا وضعت الجنازة فاحتلها الرجال على اعناقهم
 اشد الناس بلاء الانبياء ، فالامثل ، بيتلى الرجل على
 اشهدكم اني قد غفرت لهم . قال فيقول ملك من
 اظنكم قد سمعتم ان ابا عبيده قد جاء بشيء
 اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
 افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
 افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل
 افعلت هذا بولدك كلهم قال لا : قال : اتقوا الله واعدلوا
 اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
 افروا القرآن فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه
 اكثر عذاب القبر من البسول
 اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا : ليس عن هذا نسال
 الذي تغوت صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله
 اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك
 اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
 اللهم اني أسالك الهدى والتقوى والعفاف والغنى
 اللهم اني أسالك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت
 اللهم اني أعوذ بك من التردى والهزم والفرق
 اللهم اني أعوذ بك من الخبيث والخبيثات
 اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل

الراوي
 ابن عباس
 ابو هريره
 معاذ وابوذر
 ابن عباس
 جابر بن عبد الله
 عدى بن حاتم
 عدى بن حاتم
 ابو هريره
 ابن عباس
 صدى بن عجلان
 ابو هريره
 ابن عمر
 عائشه
 ابو هريره
 عدى بن حاتم
 ابن عمر
 ابن عمر
 ابو سعيد
 ابو هريره
 البراء بن عازب
 ابو سعيد
 سعيد
 ابو هريره
 عمرو بن عوف
 بريده
 ابوامامه
 ابو هريره
 ابو هريره
 ابن عمر
 ابو موسى
 شداد بن اوس
 ابن مسعود
 عائشه
 ابي اليسر
 انس
 زيد بن ارقم

الصفحة

٢٤٤

١٨٣

٠١

١٤٤

٢٣٣

١٩٥

٢٣٣

٢٣٤

١٩٩

٢٣٢

٣٩

٢٥٢

٢٥١

٢٣

٦٩

٧٧

٣١٠

٧٨

٨٥

١٥٩

١٦١

١١٠

٣١٠

٦٣

٢٣١

٢٨٦

٢٥٠

٢٣٠

٢٥٢

٢٥٩

١٧٢

٢٣١

١٢٠

٢٤٨

٢٤٩

٢٢٥

١٥٥

٧٦

٧٨

٢٣٥

الرقم	الراوي	الحديث
١٦٠	ابو هريرة	اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر وعذاب النار
١٠٢	عمرو بن العاص	اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك
١٧٩	انس	ليس الذي اشاهم على ارجلهم قادر له
٠٩٠	ابو هريرة	أما انه صدقك وهو كذوب .
٢١٦	أبو سعيد	أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ...
١١١	أبو موسى	أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة ..
١٩٠	سهل بن سعد	أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ...
١٦١١	ابن عمر	ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالفداء
٠٠٣		ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
٢٢٢ / ٦٨	النعيمان	ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشبهات
١٩٩	ابو هريرة	ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص الى جوفه ..
٢٣٤ / ٦٢	ابو سعيد	ان الدنيا حلوة خضرة وان الله سبحانه مستخلفكم
١٨٥	ابن عمر	ان الذين يضمنون هذه الصور يعدون يوم
١٢٨		ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
٢٨٨	عائشة	ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء
٠٧٣	سيرة بن ابي الفتاك	ان الشيطان قعد لا بين آدم كما طرقه فعدد
٠٧٩	جابر بن عبد الله	ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه
٠٧٧	حذيفة	ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه
٠١١	عائشة	ان الصالحين يثدد عليهم وانه لا يصيب مؤمنا نكبة
١٥٩	انس	ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع .
٢٠٧	ابو هريرة	ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا
١٢٧	ابو سعيد	ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض
١٢٨	انس	ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة من الدنيا
٢١٨	ابن مسعود	ان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له شفاء الا الهرم
٢٢٢	ابن عمر	ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر
٢٨٨	عائشة	ان الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق
٠٤٩	ابو هريرة	ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا
٢٢٦	=====	ان الله لا ينظر الى صوركم واما لكم ولكن
٢٢١	سعد بن ابي وقاص	ان الله يحب العبد التقى الغني الخفي
١٠٠	ابو هريرة	ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان يأتي

الصفحة	السراوى	الحديث
٢٧٣	قيس بن حازم	ان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اوشك
٠٦٢	الامود بن خلفوخولة	ان الولد ميخلة مجبنة مجبلة حزنونة
٠٨٣	ابو هريرة	ان اول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد
١٨١	= =	ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة
١٩٨	النعمان بن بشير	ان اهل النار اذا لم تكن تراه فانه يراك
٢٤٣	عمر	انتم تتموا سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله
٢٦٣	بهر بن حكيم	ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم
٢٥٥	ابو هريرة	ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة
٢٨٨	ابن عباس	انك تقدم على قوم اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم
٢٤٢	-----	ان كذبا علي ليس ككذب علي احدكم فمن كذب علي
٢٠٤	المغيرة بن شعبة	انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
٠٩٤	عمر	انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل
٣٠٩	ابو موسى	ان ما أدرك الناس من كلام النبوة الا اولي اذا لم تسبح
٠٩٩	ابن مسعود	ان من امتي قوما يعطون مثل جـــــور
٢٧٠		ان للقبير ضفطة لو كان احد ناجيا منها نجا سعد
١٦٠	عائشة
٠٥٧	جابر بن عبد الله	ان هذا اخترط علي سيفي وانما نائم
١٤١	اسامة بن زيد	ان هذا الوجع والسقم رجز عذب الله به بعض الامم
٩ / ١٥٨	زيد بن ثابت	ان هذه الامة تبلى في قبورها
١٦٤	ابن عباس	انها ليعذب بان وما يعذب بان في كبير ثم قال : بلسي
٢٨١	أم سلمة	انه يستعمل عليكم امرا فتعرفون وتتكرون فمن
٠٥٦	ابن مسعود	اني ارى مالا ترون واسمع مالا تسمعون اظت الساء
١٩١	عائشة	اني على الحوض انظر من يرد منكم فوالله
٣٢٥	ابن مسعود	اني لأعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر اهل
٠٧٨	سلمان بن صرد	اني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال :
٢٣٢	العرباض	أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسبع والطاعة وان
١٨٢	ابن مسعود	اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء
٢٠٥	حارثة بن وهب	ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم :
٣٠٨		ألا أمتحي من تستحي منه الملائكة
٠٢٣	ابو بكر	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا

الرقم	الراوي	الحديث
١٥ / ٢٨٠		الا كلکم راع وکلکم مسئول عن رعیتہ فالامیر السذی
٢١٢	ابو هريرة	الأرواح جنود مجنودة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها ...
٢٤٣	ابو هريرة	الایمان ان تؤمن بالله وملائکته ورسوله
٢٧١	الایمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة
٢١٠	عقبة بن عامر	ایاکم والدخول علی النساء . قال رجل من الأنصار
٠٤٧	سهل بن سعد	ایاکم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب
٢٥٤	ابن مسعود	ایکم مال وارثه أحب الیه من ماله ؟ قالوا :
٢٥٧	ابو هريرة	ایمان بالله ورسوله ؟ قیل ثم ماذا ؟ قال الجهاد
١١٥	ایها الناس ان الله طیب لا یقبل الا طیبیا وان الله أمر
٣٢٠	الأغر المزني	ایها الناس توبوا الی الله فانی أتوب فی الیوم الیه
١٩٨	ابن عباس	أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو ضئيل بنعلین

حرف الباء

٠٠٤		بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً
٠٤٩	انص بن مالك	البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها
١٧٦	بعثت أنا والساعة كهاتين ، وضم السبابة و
٢٤٢	ابن عمر	بني الإسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله
١٢٠	حكيم بن حزام	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا
٧٣ / ١٤٦	ابن عمر	بينما رجل يجر ازاره ان خسف به فهو يتجلجل
٢٧١	ابو هريرة	بينما رجل يشي بطريق وجد غصن شوك
٠٤٢	عمران بن حصين	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
١٢٦	جابر بن عبد الله	بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة

حرف التاء

٢٠٥	ابو هريرة	تحتاج الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمكبرين
١٩٦	تدرون ما هذا ؟ قال : قلنا الله ورسوله أعلم . قال هذه
٣٠٥	تركت فيكم شيئين ، لن تغلوا بعدهما كتاب الله وسنتي
٠٩٦	حذيفة	تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأى
١١٩		تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم . . . تعس وانكس
١٦٤	البوا بن عازب	تعوذوا بالله من عذاب القيظ مرتين أو ثلاثا ثم قال
٠٧٣	ابو هريرة	تفترق اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة ..
٠٦٨	عائشة	تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (هو الذي انزل ..

حرف الثاء

٠١٦	ابن مسعود	ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب
-----	-----------	---

الرقم	الراي	الحديث
٢٤٥	أنس	ثم أعود الرابعة فاحده بتك المحامد ثم اخرله ساجدا
٢٣٨	----- ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
١٨٨	أبو ذر ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكّيهم
١٨٨	أبو هريرة
١٨٩	----- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولا ينظر اليهم
١٨٩	ابن عمر ثلاثة لا ينظر الله عز وجل اليهم يوم القيامة : العاق

حرف الحاء

٢١٢	ابو هريرة حجب النار بالشهوات وحجبت الجنة بالكراه
٢١٢	----- حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالكراه
٢٧٠	----- حق المسلم على المسلم متى اذا
	عوان بن حصين الحياء لا يأتي الا بخير

حرف الخاء

٢٥٢	عائشة خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى
٢٤٨	طلحة بن عبيد الله خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرها
٢٥٩	عشان بن غان خيركم من تعلم القرآن وعلمه
٠٦٤	ابو هريرة الخيل لثلاثة : لرجل متروء وعلى رجل وزير
٠٦٤	عروة البارقي الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة

حرف الـ ذال

٠٧٠	الحسن بن علي دع ما يريبك الى ما لا يريبك
٠٦٢	عبد الله بن عمرو الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة
٢٦٦	تميم الداري الدين النصيحة (قلنا لمن) قال لله ولكتابه ولرسوله

حرف الـ ذال

٠٨٤	ابو العلاء ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسست به
-----	------------	--

حرف الـ ذال

٣١٠	أبو هريرة الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال
٢٥٢	عائشة ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها

حرف الـ ذال

٠٢٣	ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى النسب أعظم
-----	-----------	---

الحرف الـديـسـمـت

الرقم	الـسـمـى	
٠٤٢	ابن مسمود سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
٠٢٠	عائشة سدوا وقاربوا وابشروا فانه لن يدخل الجنة أحد بعمله
٢٨٦	جاير بن عبد الله سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى

حـمـرفـالـصـاد

٠٥٢	بريدة صدق الله رسوله (انما أموالكم وأولادكم فتنة)
٠٣٣	ابو هريرة الصلوات الخمس والجمعة التي والجمعة
٢٠٩ صفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط
٢٤٧	ابن مسمود الصلاة على وقتها . قال ثم أى قال ير الوالد ين
٢٥٥	ابو هريرة الصيام جنة فلا رقت ولا يجهل وان امرؤ قتله أو

حـمـرفـالـضـاد

١١٧	ابو هريرة ضرب الكافر أو نابه مثل جبل أحد
-----	-----------	--------------------------------------

حـمـرفـالـعـيـسـن

٠٩٢	 عجبنا لامر المؤمن ان امره كله خير
٢٧١	أبي ذر عرضت على اعال امتي حسنها وسيئها فوجدت
٠٥٥	أنس عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر
٠٨٦	صفية بنت حنيفة على رملكما انها صفية بنت حبي فقلا سبحان الله
٠٤١	أبي مسمود عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر
٢٥١	بلال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم
٢٥٢	ابو هريرة العمرة الى العمرة كفارة لما بينها والحج المبرور
٢٥٧	ابن عباس عمرة رمضان تعدل حجة أو حجة معي

حـمـرفـالـفـاء

١٠٧	العرباض بن سارية فانما المؤمن من كالجمل الانف حيثما قيد انقاد
٢٥٣	حذيفة فتنة الرجل في أهله وماله وجارته تكفرها الصلاة
٠٥٦	عمر فقال فاخبرني عن الاحسان . قال : ان تعبد الله
٢٤٦	أبو سعيد فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتم
١٤٦	عمران في هذه الامة خسف ومسح وقد اذا ظهرت القيان

حـمـرفـالـقـاف

٣٣٩	عبادة بن الصامت قال الله تعالى (يا ابن آدم انك ماد عوتني ورجوتني)
٣٤٨	ابو بكر قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب
٠٧١	ابو هريرة قل اللهم علم الغيب والشهادة فاطر السموات والارض

الرقم	الراوي	الحديث
٢٦٠	أبو حميد الساعدي	قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما

حرف الكاف

٠٤١	جندب بن عبد الله	كان فيمن قبلكم رجل به جريح فجزع فاخذ صبيتنا
٢٣٨	أبو سعيد	كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتمعين نفسه
٢١٨٤٨	حديفة	كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت ...
٠٤٨	أبو هريرة	كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدركه لا محالة فالعيناان
٢٤١٠٠	كل امي معاني الا المجاهرون وان من الاجهار ان يعمل
٢٠٢	كل امي يدخلون الجنة الا من أبي . قالوا يا رسول الله
٠٧٦	كل بني آدم يسهه الشيطان يوم ولدته أمه
١١٨	سلة بن الاكوع	كل بيمنك قال لا أستطيع . قال : لا استطعت

حرف اللام

٠٧٣	أبو سعيد	لتتبعن سنن من كان قبلكم شيرا بشيرا وذراعا بذراع
٠٤٢	ثابت بن الضحاک	لعن المؤمن من كقتل
٠٤٣	ابن عمرو بن مسعود	لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة
٢٠٨	جابر	لقد جئنا بالنار وذلكم حين رأيتوني تاخرت مخافة
	ممان	لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسهه الله عليه
٢١٨	جابر	لكل داء دواء فاذا صيب دواء الداء برأ
٢٢٤	أنس	لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه
٢٢٤	لله افرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره
٢١٣	أبو هريرة	لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر اليها
١٥٢	ابن عمر	لما نزل الرسول صلى الله عليه وسلم الحجر في غزوة تبوك امرهم
٢٤٠	لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما
٠٧٨	ابن عباس	لوان احدكم اذا اتى أهله قال : اللهم جنبني الشيطان
١٦٠	أنس	لولا ان تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب
١٥٢	أبو هريرة	لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم
١٨١	عائشة	ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك ، فقلت
٠٦٢	أبو هريرة	ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس

حرف الميم

	أنس	ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنا م
٢١٢	أبو سعيد	ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له
٢١٠	أبو هريرة	ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم . قال الصحابة : وانت ؟ قال
١٩٧	ما بين منكب الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام

الرقم	السرائر	الحديث
١١٦	اسامة بن زيد	ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء
١٨٥	ابو هريرة	ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقاب فيني
٢٤٥	ابو ذر	ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حضها الا
٢٥٢	أم حبيبة	ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة
١٥	علي بن ابي طالب	ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشر ركعة تطوعا
١٨٠	عدي بن حاتم	ما منكم من احد ما من نفس منقوسة الا وقد كتب
٣١٦	ابو هريرة	ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
١٢٠	" " "	ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه
١٠١	الناس بن سمعان	ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
١٦٤	ابو موسى	ما من قلب الا بين اصبعين من أصابع الرحمن
٢٩٠	ابو هريرة	ما من ميت يموت فيقوم بأكيهم فيقول : واجبله
٤٧	ابو هريرة	ما نقصت صدقة من ال وما زاد الله عبدا
١١٧	" " "	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
١١١	ابو سعيد	ما هذا يا صاحب الطمعا قال : ناصبته السماء
٤٣	ابن عباس	ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب الا قسم ولا حزن
١١٨	ابن مسعود	المتشبهين من الرجال بالنساء
٢٥٩	ابو موسى	مثل الذي يعين قومه على غير الحد مثل
٢٦٧	" " "	مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحمي الميت
٢٨٦	ابو موسى	مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم
٢٣٥	ابو هريرة	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث
١٦٩	علي بن ابي طالب	المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره
١١٤	صفية	مأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما حبسونا وشغلونا
١١٤	ابو هريرة	من أتى عرانا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة
١٢٠	" " "	من أتى عرانا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر
١٨٥	عائشة	من أخذ اموال الناس يريد ادائها أدى الله عنه
		من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذي

الحمد يـــــــد

حرف النون

١٩٠	ابو مالك الاشعري	الذميمة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة . . .
١٩٥	ابو هريره	تارك هذه التي يوحد ابن آدم جزء من سبعين جزء من حر . . .
٣٢١	ابن مسعود	النـــــــدم قـــــــوة . . .
١٥٢	ابن عباس	نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا . . .
١٦٠	عائشه	(نعم ، عذاب القبر حق) قالت عائشة : فما رأيت رسول الله . . .

حرف الواو

٢٧٠	ابو زر	. . . وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة
٣٤٨	ابو هريره	والله انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من . . .
٤٠ ، ٤٤	ابو شريح وابو هريره	والله لا يع من والله لا يؤمن والله لا يؤمن . . .
٣٠ ، ١٩		والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم . . .
١٧٤	ابو هريره	والذى نفسى بيده ان الشمله التى اخذها نيزم . . .
٢٥٣	جابر	ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله . . .
٨٦	ابو هريره	وقد وجتموه ؟ قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان . . .
٣١١	أنس	وما اعددت لها ؟ قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم . . .
١٨٦	جابر	. . . ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه . الا جاء يوم القيامه . . .

حرف اللام الف

١٠٠	ابن مسعود	لا أحد اغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر . . .
١٤٢	زينب بنت جحش	لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح . . .
١٤٣	البراء	لا تبرحوا ان رأيتمنا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ان . . .
٩٠	ابو هريره	لا تدخلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت . . .
١٥٣	ابن عمر	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا الا ان تكونوا باكين . . .
١٧٢	حذيفه	لا يدخل الجنة قتات
١٨٧	ابن مسعود	لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذره من كبر قال رجل . . .
١٩٧	أنس	لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة . . .
١٨٠	ابن مسعود	لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربك حتى . . .
٧٣	ابو هريره	لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها . . .
١٥٤	ابو هريره	لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل . . .
٣٣٣	ابو هريره	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا . . .

الحديث

الصفحة

٢٠٤	علي بن ابي طالب	لا تكذبوا علي فانه من كذب علي يلج النار .
٣٣٣	معاوية	لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة ...
٢٦٠ ، ٦٤	ابو هريرة	لا حسد الا في اثنتين : رجل اتاه الله مالا ...
٥٠	عائشة	لا صلاة يحضره طعام ، ولا وهو يدافعه الا خبثان .
١		لا يشكر الله من لا يشكر الناس
١٨٧	ابن عمر	لا ينظر الله يوم القيامة الي من جر ثوبه خيلاء .
٨٥	ابو هريرة	يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا وكذا ... حرف اليساء
٢٣ ، ١٧	ابو ذر	يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ...
٥٧	ابن عباس	يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ...
٢٠٨	ابن عمر	يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني ...
١٤٠	ابن عمر	يا معشر المهاجرين .. خسرا اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ...
١٠٢	ام سلمة	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
٢٠٠	ابو سعيد	يذاء بالموت يوم القيامة كانه كبر اطمح ، فيوقف بين الجنة ...
٢١٦	ابو هريرة	يجمع الله الناس يوم القيامة فذكر حديثا طويلا ثم قال ...
١٨٧	عمرو بن شعيب	يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال ...
١٧٩	عائشة	يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة قتل ...
٢٠٦	ابو هريرة	يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران ...
٣٢٨	ابن عمر	يدني المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل . حتى يضع ...
٣٤١	ابو هريرة	يضحك الله سبحانه وتعالى الي رجلين يقتل أحدهما ...
١٧٩	أنس	يقال للكافر يوم القيامة : ارايت لو كان لله من الارض ...
٨٢	ابو سعيد	يقول الله عز وجل : يا آدم فيقول ليبيك وسعديك والخير ...
٢٥٨	ابو هريرة	يقول الله تعالى (انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني ...)
١٨٤	ابو سعيد	يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ...
٢٠٦	اسامة بن زيد	يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق ...
٢٨٤	اسامة بن زيد	يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق ...
٢٠٦	انس	يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار ، يوم القيامة فيصبح ...
١٤٧ ، ٦	ثوبان	يوشك الأمم ان تداعي عليكم كما تداعي الاكلة الي قصعتها
١٧٥		يوم القيامة على المؤمن ما بين صلاة الظهر والعصر ...

آثار

- ٣٤٠ سعيد بن جبير ١- اختلف اهل الكوفة في هذه الآية من قتل مؤمناً ...
 ٧٤ ريمى بن عامر ٢- الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عباده العباد ...
 ٥١٠٣٩ ابن عباس ٣- الى سبعمائة اقرب منها الى السبع ...
 ٤٩ ابو هريرة ٤- اما هذا فقد عصى ابا القاسم ...
 ٣٠٧ ع ٥- انا كنا اذل قوم فأعزنا الله بالاسلام فمهما نطلب ...
 ٥١ ابن مسعود ٦- ان المؤمن يرى ذنبه كأنه قائم تحت جبل ...
 ٣٤ انس ٧- انكم لتعملون اعمالا هي ادق في أعينكم من الشعر ...
 ١٩٦ عتبة بن غزوان ٨- انه ذكر ان الحجر يلقي من شفه جهنم فيهبى فيها ...
 ٣٠٧ ع ٩- إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت ...

حرف الباء

- ٢١٢٤٦ جرير بن عبد الله ١- بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة ...
 ٢٨١ عبادة بن الصامت ٢- بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ...

٣

حرف القاف

- ٩٧ حذيفة ١- القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر ...

حرف اللام

- ١٩٦ كعب لعمير ١- لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب ...
 ٣٠٨ عثمان ٢- لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام الله عز وجل ...

حرف النون

- ٧٤ المنيرة بن شعبه ١- نحن أناس من العرب كنا في شقاء وشده وهلا شديد ...

حرف الواو

- ١٥١ ابو هريرة ١- والذي نفسي بيده ان العبارى لتتوت هزلا في وكرها ...
 ٣٠٧ ابو بكر ٢- والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ...

حرف الياء

- ٣٩ ابن عباس ١- هي الى السبعين اقرب منها الى السبع ...
 ٣٩ ابن مسعود وغيره ٢- هي ما ذكره الله تعالى في أول النساء الى قوله ...
 ١٦١ ع ٣- هل رأى احد منكم رؤيا ؟ قال فيقص عليه ما شاء الله ...
 ٥٣ ابن مسعود ١- لا يقولن أحدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنه ...
 ٣-٨ علي بن ابي طالب ١- يا كميل القلوب اوعيه فخيرها اوعاها . احفظ ما اقول لك

التراجم

* ابراهيم بن السرى بن سهل الزجاج ابو اسحاق — المفسر النحوى اللغوى كان من اهل الففل والدين وحسن الاعتقاد.

توفى سنة ((٢١١)) من مصنفاته :

معانى القرآن ، خلق الانسان ، العروى والاشقاق .

مراجع الترجمة تاريخ بغداد ٨٩/٦ الوافى بالوفيات للمفدى ٢٤٧/٥ الطبعة الثانية بسيروت بمساعدة المعهد الألماني ، سير اعلام النبلاء ٢٦٠/١٤ وفيات الاميان ٤٩/١ طبقت للمفسرين للداودى ٧/١ ورد ذكره من (٢٦٣) من هذا البحث

* ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الأستاذ ابو اسحاق الأفراسيني ورد ذكره من ٢٤٤ .

* احمد بن محمد بن على بن حجر شهاب الدين ابو العباس البيهقى السعدى الانصارى الشافعى ولد فى رجب ٩٠٩ هـ فى محلة ابن البيهقى من إقليم الفريسية بمصر المنسوب اليها قدم الى مكة فى آخر ٩٢٢ هـ له مؤلفات كثيرة منها تحفة المحتاج لشرح المنهاج فى فقه الشافعية والزواجر من ارتكاب الكباثر وغيرهما توفى ٩٧٤ هـ ودفن بالمعلاة ،

مراجع الترجمة شذرات الذهب ٢٧٠/٨ البدر الطالع للشوكاني فى ١٠٩٩/١٠ دار المعرفة بسيروت ورد ذكره من ٢٥ — ٢٧ — من البحث

* احمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادى المعروف بالخلال ((ابو بكر)) محدث فقيهه أخذ الفقه عن خلق كثير من اصحاب الامام احمد بن حنبل ، ولد سنة ٢٢٤ وقيل ٢٢٥ هـ وتوفى فى ربيع الأول ٣١١ هـ ، من تصانيفه ، الجامع فى الفقه الحنبلى فى عشرين مجلدا تقريبا والسئل فى ثلاث مجلدات ، وغيرهما .

انظر تاريخ بغداد ١١٢/٥ تذكرة الحفاظ ٨١٧/٢ البداية والنهاية ١٤٨/١١ طبقات الحنابلة ١٢/٢ ورد ذكره من البحث ٢٨٩ من البحث

* الجنيد بن محمد الجنيد ابو القاسم القواريرى الزاهد امله من نهاوند نشأ بالعراق كان فى اول امره يتفقه على مذهب اصحاب الحديث مثل ابي عبيد وابى ثور وصحب الخارث بن اسد المحاسبى وخاله السرى بن مفضل توفى سنة ٢٩٣ هـ .

انظر حلية الأولياء لابن نعيم ٢٥٥/١٠ وما بعدها وفيات الاميان لابن خلكان ٢٧٢/١ وتاريخ بغداد ٢٤١/١ وطبقات الحنابلة لابي يعلى ١٢٧/١ ورد ذكره من ٢٢٤

* الخارث بن اسد المحاسبى البصرى ابو عبدالله حوفى متكلم فقيه ولد بالبصرة ، وحدث عن يزيد بن هارون وطبقته ، توفى ببغداد سنة ٢٤٢ هـ وله تصانيف منها ، الفكر والاعتبار ، والرعاية فى الاخلاق والزهد وكتب كثيرة فى الزهد وغيره ، ذم بعض أهل العلم مصنفاته

انظر تاريخ بغداد ٢١١/٨ تهذيب التهذيب ١٣٤/٢ سير اعلام النبلاء ١١٠/١٢ ميزان الاعتدال ٤٣٠/١ ورد ذكره من ٢١٤

* الحسن بن محمد بن الفضل ابو القاسم اديب لغوى ، حكيم ، مفسر توفى على التراجم سنة ٥٠٢ هـ المعروف ((بالراعب الامفبانى))

من مؤلفاته جامع التفسير وقد قال فيه السيوطى فى بغية الوعاة : هو تفسير معتبر ومفردات القرآن ، وأفانين البلاغة ، وكتابه الأيمان والكفر . . . الخ

انظر بغية الوعاة للسيوطى ٢٩٧/٢ طبقات المفسرين للداودى ٢٢٩/٢ معجم المؤلفين ٥٩/٤

ورد ذكره من ٢٦٤

التراجم

- الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن إمام في العربية
مستنيط علم العروض، صاحب كتاب (العين) و العروض، والشاهد ولد سنة ١٠٠هـ توفى سنة (١٧٠)
وقيل غير ذلك.
- الترجمة تهذيب الاسماء واللفات ١٧٧/١ اشياء الرواه ٢٤١/١ ، شذرات الذهب ٢٧٥/١
وفيات الاعيان ٢٤٤/٢ ورد ذكره ص ٢٩
- خليل بن كيكندى صلاح الدين أبو سعيد (العلاءي) الحافظ الفقيه ، عالم بيت المقدس
ولد سنة ٦٩٤ هـ كان اماما محدثا حافظا متقنا فقيه أصوليا نحويا ، وصنف كتب في الفقه
وأخرى الأشباه والنظائر وكتبا في المدلسين .
راجع طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٥/٩ تحقيق العلو والطناحي) وطبقات السبكي ص ٥٢٨
ورد ذكره ص ٣٧ و ٤٠
- الضحاك بن مزاحم البجلي أبو القاسم الخراساني المفسر صدوق كثير الأرمال مات ١٠٥ أو ١٠٦ هـ
وقيل غيرهما ، خرج حديثه أصحاب السنن الأربعة .
انظر ميزان الاعتدال ٢٢٥/٢ وطبقات المفسرين للداودي ٢١٦/١ وشذرات الذهب ١٢٤/١
ورد ذكره ٢٧٣
- طلق بن حبيب العنزى ، بصرى صدق عابد رمى بالإرجاء ، مات بعد التسعين
روى له مسلم وأصحاب السنن والنجارى فى الأدب المفرد
انظر تقريب التهذيب ١٨٠/١
ورد ذكره ص ٢٢٢
- عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمى بن أبى القاسم أبو محمد الشافعى أحد الأئمة الاعلام
أشهر كتبه قواعد الأحكام المسمى بـ (القواعد الكبرى) ومجاز القرآن وشجرة المعارف وغيرها
توفى (٦٦٠)
انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٠٩/٨ شذرات الذهب ، طبقات المفسرين للداودي ٣٠٩/١
ورد ذكره ص ٣٨
- عبدالملك بن أبى محمد بن عبدالله بن يوسف المعروف بإمام الحرمين
انظر ترجمته ص ٣٤ من الرسالة
- عبدالوهاب بن على بن نصر بن أحمد البغدادي المشهور بالقاضي عبدالوهاب
انظر ترجمته ص ٣٥ من هذه الرسالة
- عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدى ولد بالعبينة بتجد ورحل الى دمشق
فأخذ عن علماءها وانتقل الى القاهرة فتوفى بها سنة ١٠٩٢ هـ .
من تلاميذه : هداية الراغب لشرح عمدة الطالبه ، حواش على منتهى الإرادات ،
نجاة الخلف فى اعتقاد السلف وغيرها .
انظر ١- الهضاج المكنون للبغدادى (٦٢٥/٢) .
٢- الاعلام للزركلى ٣٦٣/٤
٣- معجم المؤلفين لعمر كحالة ٢٤٩/٦
٤- علماء نجد خلال ستة قرون لعبدالله السام ٦٨٣ / ٢
ذكر صفحة (٣٣١)

* ابن المُعْتز هو عبدالله بن محمد بن المعتز المتوكل ابن المعتمد بن هارون الرشيد الصابي كان ادبياً بليغاً شاعراً له مصنفات منها :-
 (الزهر والرياض) وكتاب (البدیع) وكتاب (الجوارح والصید) وغيرها ولد سنة ٢٤٧ وتوفي سنة ٣١٧
 انظر وفیات الاعيان ٧٦/٣ والشذرات ٢٢١/٣ والاعلام للبدرکلی ١١٨/٤ ورد ذكره ص ٢٢٢ (سيف الدين الاتمدي)
 * علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التفليسي الفقيه الاصولي ، الملقب (سيف الدين الاتمدي)
 وكان في اول اشتغاله حنبلي المذهب ، ذهب فداد ثم انقل الى المذهب الشافعي ذهب الى بلا الشام ومصر ، وصف في اصول الفقه والدين والمنطق ومنها ابيكار الافكار ومنتهى السؤل في علم الاصول وغيرها . توفي سنة (٦٣١) هـ
 انظر وفیات الاعيان لابن خلكان ٢٩٣/٣
 ورد ذكره ص ٢٦٥

* علي بن أحمد بن محمد بن علي (الواحدی) النيسابوري ابو الحسن كان اوحد عمره في التفسير ورأى في اللغة ، ألف في التفسير ثلاثة كتب هي الوسيط واليسيط والوجيز واسباب النزول اوفى المغازي وغيرها .
 توفي بنيسابور سنة (٤٦٨) هـ
 راجع البدايه والنهاية لابن كثير ١١٤/١٢ شذرات الذهب ٢٣٠/٣ طبقات الشافعية للسبكي ٢٤٠/٥
 العبر للذهبي ٠٣٢٤/٢ وفیات الاعيان ٣٠٣/٤
 ورد ذكره ص ٣٥

* عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اشهر (بالقاض عياض) العلامة عالم المغرب ابو الفضل اليحصبي البصري الحافظ ولد سنة (٤٧٦) هـ وله تصانيف كثيرة منها الشفاة ، وطبقات المالكية وشرح مسلم ، والمشارق ، والتأريخ وكان امام أهل الحديث في وقته وأعلم الناس بعلمه وبالنحو ، ولي قضاء سبته ثم غرناطة مات سنة (٥٤٤) هـ بمراكش
 راجع طبقات الحفاظ للسيوطي تحقيق علي بن محمد عمر ص ٤٦٨ بطبعه الاستقلال الكبرى بمصر كمالاوسى
 عام ١٣٩٢ هـ وتذكرة الحفاظ ٤/٤
 ورد ذكره صفحة (٢٨٠)

* الففيل بن عياض بن مسعود التميمي ابو علي الزاهد المشهور تابعي ورع زاهد ما يسد أصله من خراسان ويكنى مكي ثقة عابد امام من الثامنة روى له الجماعة الابن ماجه ، توفي سنة ١٨٧ هـ انظر تقريب التهذيب (١١٣/٢) وتهذيب التهذيب ٢٩٤/٨ وفیات الاعيان (٤٧/٤) .
 ورد ذكره صفحة (٣٤٤) .

* قتاده بن دعامة بن قتاده المدوني البصري - قدوة المفسرين والمحدثين ، روى لــــه اصحاب الكتب الستة وهو حجة بالاجماع اذا تبين السماع فانه مجلس ولد سنة (٦٠) هـ .
 روى عن بعض الصحابة كانس بن مالك وغيره ، وروى عنه اثمة الاسلام كايوب المجتاعي والاوزاعي ومعمربن راشد وغيرهم توفي سنة (١١٧) هـ وقيل (١١٨) هـ
 انظر سير اعلام النبلاء ٢٦٩/٥ - ٢٨٣ والعينستر ١١٢/١
 ذكر صفحة ((٣٢٢ و ٣٤٤))

* محمد ابن أحمد بن الأزهرى (ابو منصور) الأزهرى الهروي اللغوى الشافعي كان رأساً في اللغة والفقه ثقة شتاً وله تصانيف كثيرة منها :-
 تهذيب اللغة وكتاب التفسير وعلل القراءآت وغيرها ولد سنة (٢٨٢) هـ وتوفي سنة (٣٧٠) هـ وقيل (٣٧١) هـ .
 راجع سير اعلام النبلاء ٣١٥/١٦ وما بعدها وفیات الاعيان ٢٢٤/٤ ومعجم المؤلفين ٢٣٠/٨
 ورد ذكره ص ٣٢١

التراج

• محمد بن أحمد بن سليمان (السفاريني) الفقيه الحنبلي ولد سنة (١١١٤) هـ وتوفي سنة ١١٥٨ هـ وله مؤلفات منها شرح منظومة الآداب ، ولوامع الأنوار السببه في - العقائد - وشرح عمدة الأحكام وغيرها .
ترجم له البغدادي في هدية العارفين من كشافالظنون ٢٤٠/٦ طبعة دار الفكر لبنان ومعجم المؤلفين لعمر كخاله ٢٦٢/٨ دار احيا التراث العربي بيروت .
ورد ذكره ص ٢٢٩ - ٢٤٢ .

• محمد بن الطيب بن محمد القاضي الباقلاني البصري
انظر ترجمته في الرسالة ص ٣٤

• محمد بن صبيح المذكر مولى بنى هلال المعروف بابن السماك الكوفي الزاهد المشهور صاحب مواعظ روى عنه الامام احمد بن حنبل وانظاره قدم بغداد وتوفي سنة ١٨٣ بالكوفة
انظر وفيات الاعيان لابي العباس بن خلكان (٣٠١/٤ - ٣٠٢)
ذكر صفحة (٢٢٤)

• محمد عبده بن حسن خيرالله من آل التركمانى ، مفتى الديار المصرية ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد فى الاسلام - وله تفسير القرآن الكريم ولم يتمه وشرح نهج البلاغه توفي بالامكندرية سنة ١٢٢٣ هـ
انظر الاعلام للزركللى ٢٥٢/٦ ط دار العلم للملايين بيروت ط الرابعة ١٣٧٩ هـ
ذكر صفحة (٢٧٥) .

• محمد بن على بن عطية الحارثى المكي ، ابو طالب ، صوفى متكلم واعظ من اهل الجبل نشأ بمكة ودخل البصرة وقدم بغداد وتوفي بها فى سنة (٢٨٦) هـ من تمانيفه - قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المرید الى مقام التوحيد ، وهذان الكتابان فى التصوف وكم فيها من بلايا وخاصة فى الصفات.
ترجم له :- تاريخ بغداد ٨٩/٣ المنتظم لابن الجوزى ١٨٩/٧ لسان الميزان لابن حجر ٣٠٠/٥
شذرات الذهب ١٢٠/٣ وفيات الاعيان لابن خلكان ٢٠٢/٤ .
ذكر صفحة (٤٥) .

• محمد بن على بن وهب تقي الدين القشيري المشهور (بابن دقيق العبد) المنفلوطي المالكي ثم الشافعي كان عالما زاهدا ورعا عالما بالمشهد المالكي والشافعي متقنا لاصول الفقه والنحو له تمانيف منها (الامام) فى احاديث الاحكام شرح مختصر (ابن الحاجب وشرح (العمدة) وغيرها
توفي (٧٠٢)
انظر ترجمته فى طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٠٧/٩ طبقات الحفاظ ص ٥١٣ وغيرها
فى شذرات الذهب ٥/٦ الجور الطالع ٢٢٩/٢
ورد ذكره ص ٥٦٨ .

• محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ابو حامد الفقيه الشافعي المتكلم الفيلسوف الصوفي المصلح الدينى والاجتماعى لقب بـ **هجوة** الاسلام .
ولد سنة ٤٥٠ هـ وله من العمر خمس وخمسون سنة ، وله مصنفات منها :-
المستغنى فى الاصول واشهر كتبه احيا علوم الدين وفيه الفتح والسمين وقد رد عليه عليه العلماء

التراجم

منهم ابن الجوزي حيث جمع اغلاظه في كتاب اسماء اعلام الاخبار بأغلاط الاحياء ... الخ
ترجم له طبقات الشافعية الكبرى ١٠١/٤ وما بعدها . العبر للذهبي ٣٨٧/٤ والبدايه
والنهاية لابن كثير ١٧٣/١ الوافي بالوفيات ٢٧٤/١ ولسان الميزان ٢٩٣/١ .
ذكر ص ٣٢ و ٣٧ وغيرهما .

* ميمون بن مهران الجوزي ابو ابوب أمه كوفي ثقة فقيه ولي الجزيره لعمر بن عبد العزيز
مات سنة ١١٧ هـ

انظر تقريب التهذيب ٢٩٢/٢

ذكر صفحة (٢٢٤)

المراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أحكام الجنائز وبدعها ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦ هـ .
- ٣- الاحكام في أصول الاحام ، لسيف الدين علي بن ابي علي بن محمد الامدى ، ت ٦٣١ ، تحقيق الشيخ عبدالرزاق عفيفي ، طبع مؤسسة النور للطباعة ، بالرياض ، ١٣٨٧ هـ
- ٤- أحكام القرآن ، لابي بكر محمد بن عبدالله بن العربي، المولود ٤٦٨ ت ٥٤٣ هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي ط عيسى البابي الحلبي،
- ٥- احياء علوم الدين ، للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ بذيله المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار ، للعراقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٦ هـ .
- ٦- آداب الزفاف في السنة المطهرة ، لمحمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي ، الطبعة السابعة ١٤٠٤ هـ .
- ٧- كتاب أدب الدنيا والدين ، لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصرى ، الماوردى ، ت (٤٥٠هـ) ، ط دار الفكر تحقيق مصطفى السقا .
- ٨- إرشاد العباد ليوم المعاد ، عبدالعزيز السلمان، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦ هـ .
- ٩- إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، لابي السعود ، على هامش مفاتيح الغيوب .
- ١٠- إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ، لمحمد بن علي الشوكاني ، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٧ هـ
- ١١- إرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل للشيخ محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي، ط الاولى ١٣٩٩ هـ

- (١٢) الأستعداد ليوم المعاد ، للإمام أحمد بن حجر العسقلانى ، دار
البشير للطباعة والنشر ، القاهرة .
- (١٣) الاستقامة ، لآبى العباس تقى الدين بن تيمية ، تحقيق د.
محمد رشاد سالم ، من مطبوعات جامعة الامام ، الرياض ١٤٠٤هـ
- (١٤) الاصابة فى تمييز الصحابة ، لآبى الفضل أحمد بن على بن حجر
ت ٨٥٢ . دار الكتب العلمية لبنان .
- (١٥) أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الامين
الشنقيطى ت ١٣٩٣ هـ المطابع الاهلية للاؤفست ، الرياض .
- (١٦) الاعتصام ، للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي
الغرناطى ، ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- (١٧) الأعلام ، خير الدين الزركلى ط عام ١٩٧٩م ، نشر دار العلم
للملايين بيروت لبنان .
- (١٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، للإمام العلامة محمد بن أبى
بكر بن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٩) إغاشة اللغفان من مبادئ الشيطان محمد بن أبى بكر الشهير
بابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ بتحقيق محمد حامد الفقى ، دار
المعرفة ، بيروت .
- (٢٠) الأفضاح عن معانى الصحاح على المذاهب الاربعة ، للوزير أبى
المظفر يحيى بن محمد بن هبورة الحنبلى ، ت ٥٦٠ هـ طبع
ونشر المؤسسة السعودية بالرياض .
- (٢١) اقتفاء المراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم بتحقيق ناصر
بن عبد الكريم العقل لابن تيمية ، ط الاولى شركة
العبيكان للطباعة والنشر .
- (٢٢) الى الفتاة السعودية والمسئولين عنها ، للشيخ أبى بكر
جابر الجزائرى .

- ٢٣- أمراض القلوب وشفائها ، ابن تيمية ، نشر محب الدين الخطيب .
- ٢٤- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لابي بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال ، تحقيق عبدالقادر احمد عطا، دار الكتب العلمية ، ط الاولى ١٤٠٦ هـ .
- ٢٥- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للسيد جلال الدين العمري ، نقله للعرييه محمد أحمد ايوب الاصلاحى نشر دار الاشعاع ، الكويت .
- ٢٦- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للشيخ تقي الدين احمد ابن تيمية ، تحقيق د. محمد السيد الجسنيدي ، ط الثانية، نشر دار المجتمع ، ١٤٠٦ هـ .
- ٢٧- الانوار البهية وسواطح الأسرار ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، مكتبة اسامه الرياض ، ط الثانية ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٨- أهوال القيامة ، لعبدالملك المكلي ، الناشر دار المطبوعات ، ط اولى ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٩- الإيمان باليوم الآخر لعبدالله بن زيد آل حمود ، مؤسسة الرسالة ، ط ثانية، ١٤٠٥ هـ .
- ٣٠- الإيمان ، لاحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ت ٧٢٨ هـ ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، مكتبة انس بن مالك ، ١٤٠٠ هـ .
- ٣١- الإيمان للحافظ ابي بكر عبدالله بن ابي شيه بتحقيق الشيخ الالباني ، نشر توزيع دار الارقم بالكويت .
- ٣٢- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق احمد ابو ملحـم ود. على نجيب عطوى وزملاؤهما ، ط دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٣٣- البدعة واثرها السئ في الامة لسليم الهلالي ، المكتب الاسلامي ، الأردن ، ط الاولى ، ١٤٠٤ هـ .

(٣٤) البعث

للحافظ أبي بكر بن عبدالله بن أبي داود السجستاني (ت ٤٣١٦هـ)
حقاه محمد العبد بن بسيوني - دار الكتب العلمية لبنان ط الأولى
٠ ١٤٠٧هـ

(٣٥) البعث والنشور

للحارث المحاسبي

حرف النص محمد عيسى رضوان - دار الكتب العلمية لبنان ط الأولى .

(٣٦) بهجة الناظرين

عبدالله الجار الله

دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض .

(٣٧) بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار

عبدالرحمن بن ناصر السعدي

مطابع الشروق للأوفست طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث

العلمية ١٤٠٥هـ .

(٣٨) تاج العروس من جواهر القاموس

لمحمد مرتضى الزبيدي

نشر مكتبة الحياة بيروت لبنان .

(٣٩) تاريخ بغداد أو مدينة السلام

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)

نشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

(٤٠) التبصرة

لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)

دار الكتب العلمية لبنان ط الأولى ١٤٠٦هـ توزيع دار الباز بمكة .

(٤١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى

للامام محمد بن عبدالرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)

ضبطه وراجعاه عبدالرحمن محمد عثمان - نشر دار الفكر .

- (٤٢) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية
للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي
مكتبة الحرمين - الرياض ط الثانية ١٤٠٥ هـ .
- (٤٣) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار
للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي
(٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)
دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٥ هـ .
- (٤٤) التذكرة
محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)
تحقيق د. أحمد حجازي السقا - دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- (٤٥) تذكرة الحفاظ
أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي متوفى ٧٤٨ هـ
ط احياء التراث العربي .
- (٤٦) تربية الأولاد في الاسلام
عبدالله ناصر علوان
ط الثالثة دار السلام للطباعة والنشر .
- (٤٧) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف
للامام الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذرى ت ٦٥٦ هـ
دار احياء التراث العربي بيروت ط الثالثة ١٣٨٨ هـ .
- (٤٨) كتاب التعريفات :
للشريف علي بن محمد الجرجاني
نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٣/١٩٨٣ م .
- (٤٩) تلميح إبليس
لابي الفرج بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ
دار المكتب العلمية لبنان بيروت الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ .

- (٥٠) تفسير ابن عباس ومروياته فى التفسير من الكتاب والسنة
د. عبدالعزيز بن عبدالله الحميدى
مطبوعات جامعة أم القرى بمكة - شركة العريكان للطباعة
والنشر بالرياض .
- (٥١) تفسير القرآن الحكيم المسمى بالمنار
السيد محمد رشيد رضا
دار المنار بمصر عام ١٣٦٥ هـ .
- (٥٢) تفسير القرآن العظيم
لحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى
ت ٧٧٤ هـ
ط دار المعرفة لبنان ١٤٠٢ هـ .
- (٥٣) التفسير القيم
لابن القيم
جمع اويس الندوى - تحقيق محمد حامد الفقى - دار الکتب
العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .
- (٥٤) التعريف بدار البوار
لابن رجب الحنبلى
- (٥٥) تفسير محاسن التأويل
محمد جمال الدين القاسمى
توليف محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر بيروت ط الثانية ١٣٩٨ هـ .
- (٥٦) تنبيه الغافلين
لأحمد بن ابراهيم بن النحاس ت ٨١٤ هـ
مطابع الرياض .
- (٥٧) التقوى
ملاح الدين ماردينى
المكتب الاسلامى .

- (٥٨) تنوير المقباس فى تفسير ابن عباس
جمع محمد الفيروز ابادى
نشر المكتبة التجارية الكبرى مطبعة الاشتقاق القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- (٥٩) تهذيب التهذيب
لابى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ)
ط الأولى ١٣٢٥ هـ - مطبعة دار المعارف النظامية حيدر اباد - الهند .
- (٦٠) تهذيب مدارج السالكين
لابن القيم
لعبد المنعم صالح الغزى
(٦١) التوبة
لابن تيمية
مكتب التراث الاسلامى - القاهرة .
- (٦٢) التوابين
لموفق الدين أبى محمد بن قدامة المقدسى ت (٦٢٠ هـ)
حققه عبدالقادر الارناؤوط - دار الكتب العلمية لبنان - ط ١٤٠٧ هـ
نشر دار الباز بمكة .
- (٦٣) التوهم
للحارث المحاسبى ت ٢٤٣ هـ
تحقيق محمد الخشت - مكتبة القرآن .
- (٦٤) ثعلبة بن حاطب الصحابى المفترى عليه
عداب محمود الحمش
ط الثانية ١٤٠٦ هـ دار بدر للنشر والتوزيع .
- (٦٥) جامع بيان العلم وفضله
للامام يوسف بن عبدالبر النمى القرطبى الأندلسى ت ٤٦٣ هـ
دار الكتب العلمية .

- (٦٦) جامع بيان العلم عن تأويل آي القرآن
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٢٢١٠هـ)
دار الفكر بيروت لبنان ط ١٤٠٥هـ .
- (٦٧) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم
لابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ
تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط - ط دار الفكر عام ١٣٩٠هـ .
- (٦٨) جامع سنن الترمذي
أبو عيسى الترمذي
- (٦٩) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا لابن رجب الحنبلي
لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي
دار الفكر للطباعة والنشر لبنان .
- (٧٠) الجامع لأحكام القرآن
لأبي عبدالله محمد القرطبي
مطبعة دار الكتب المصرية .
- (٧١) جاهلية القرن العشرين
محمد قطب
دار الشروق بيروت ط ١٤٠٣هـ .
- (٧٢) الجواب الكافي
محمد بن أبي بكر بن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ)
دار الندوة الجديدة بيروت لبنان عام ١٤٠٥هـ .
- (٧٣) حد الاسلام وحقيقة الايمان
عبدالمجيد الشاذلي
طبع جامعة أم القرى كلية الشريعة ط الأولى ١٤٠٤هـ .
- (٧٤) الحسبة في الاسلام
ابن تيمية
تحقيق سيد بن محمد بن أبي سعده
نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم - الكويت ط الأولى .

(٧٥) الحسنة والسيئة

لابن تيمية

دار الكتب العربية - بيروت - لبنان .

(٧٦) حكمة الابتلاء

ابن القيم

نشر وتوزيع دار الحكمة الطيبة .

(٧٧) ذم الهوى

عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ت (٥٩٧هـ)

ضبطه أحمد عبدالسلام عطا - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١٤٠٧هـ

نشر دار الباز .

(٧٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ت ٤٣٠هـ)

للحافظ ابى نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني

دار الكتب العلمية - لبنان توزيع دار الباز مكة .

(٧٩) الخطايا في نظر الإسلام

عفيف طباره

ط السابعة ١٩٨٣م دار العلم للملايين لبنان .

(٨٠) دراسة في منهج الاسلام السياسي

لسعدى أبو جيب

مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٠٦هـ .

(٨١) دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية

جمع وتحقيق محمد السيد الجنيد

ط الثانية ١٤٠٤هـ مؤسسة علوم القرآن - دمشق وبيروت .

(٨٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب

للقاضى برهان الدين ابراهيم بن على المعروف بابن فرحون ت ٧٩٩هـ

تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور - ط دار التراث للطباعة

والنشر ١٣٩٤هـ .

(٨٣) ديوان الشافعي

الأمام الشافعي محمد بن إدريس

دار الكتب العلمية لبنان - توزيع دار البازط الأولى ١٤٠٤ هـ .

(٨٤) ذم الموسوسين

لابن قيم الجوزية

دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٢ هـ .

(٨٥) رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عبدالمعز عبدالستار

(٨٦) رسالة العفاثر والكبائر

لابن نجيم المعري

شرح زين الدين أحمد بن ابراهيم - ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٨٧) رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة

الشوكاني محمد بن علي .

تحقيق محمد ابراهيم الشيباني - مكتبة ابن القيم - الكويت ط ثانية

عام ١٤٠٢ هـ . طبع ونشر الرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية .

(٨٨) رفع الحرج في الشريعة الاسلامية

د. صالح بن عبدالله بن حميد .

نشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي كلية الشريعة ط الأولى ١٤٠٣ هـ

(٨٩) الروح

لابي عبدالله بن القيم

تحقيق محمد اسكندر يلدا - دار الكتب العلمية لبنان ط الأولى ١٤٠٢ هـ .

(٩٠) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني

لابي الفضل السيد محمود الألوسي البغدادي

نشر دار الفكر - بيروت .

(٩١) روفة المحبين ونزهة المشتاقين

للامام الحافظ ابن قيم الجوزية

توزيع دار الباز بمكة .

(٩٢) رياض الصالحين

للامام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ت ٦٧٦هـ

تحقيق عبدالعزيز رباح و أحمد يوسف الدقاق ومراجعة شعيب الأرنؤوط

دار المأمون للتراث - توزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث

العلمية - الرياض ١٤٠٢هـ .

(٩٣) زاد المسير

لابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي

المكتب الاسلامي ط الثالثة ١٤٠٤هـ .

(٩٤) زاد المعاد في هدي خير العباد

لابن قيم الجوزية

تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط

مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الاسلامية ط الثانية ١٤٠٥هـ .

(٩٥) كتاب الزهد

للامام أحمد بن حنبل

تحقيق وتقديم د. محمد جلال شرف .

(٩٦) الزهد

لعبدالله بن المبارك

تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي تصوير دار الباز .

(٩٧) الزواجر من اقتراف الكبائر

لابي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي ٩٠٩ - ٩٧٤هـ

دارالمعرفة بيروت لبنان ط ١٤٠٢هـ .

- (٩٨) سبل السلام شرح بلوغ المرام
للامام ابن حجر
مكتبة الرسالة الحديثة توزيع عباس أحمد الباز .
- (٩٩) السلسيل في معرفة الدليل حاشية على زاد المستقنع
لصالح البليهي
الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .
- (١٠٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة
محمد ناصر الدين الألباني
المكتب الاسلامي بطبعات مختلفة .
- (١٠١) سلسلة الأحاديث الضعيفة
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني
المكتب الاسلامي .
- (١٠٢) سنن ابن ماجه
للمحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ٢٠٧ - ٢٢٥هـ
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- (١٠٣) سنن أبي داود
للامام سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٢٥هـ
تحقيق عزت الدعاس ط الأولى ١٣٩١هـ نشر محمد علي السيد - سوريا .
- (١٠٤) سنن الدارمي
للامام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي ت ٢٥٥هـ
طبع بعناية محمد أحمد دهمان - دار احياء السنة النبوية نشسر
دار الباز .
- (١٠٥) سنن النسائي
لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ
ترقيم أبو غده ط الأولى ١٤٠٦هـ دار البشائر الاسلامية لبنان .
- (١٠٦) السنن والمبتدعات
للشيخ محمد عبدالسلام خضر
نشر دار الفكر .

- (١٠٧) كتاب السنة
لحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عامر الضحاك ت ٢٨٧هـ
تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الاسلامي - ط الثانية
١٤٠٥هـ .
- (١٠٨) السنة
للامام أبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل ٢١٣ - ٢٩٠هـ
تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني
ط الأولى ١٤٠٦هـ - دار ابن القيم للنشر والتوزيع .
- (١٠٩) السنن الكبرى
لحافظ أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ
الطبعة الأولى بحيدر اباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٥هـ .
- (١١٠) سنن الله في المجتمع من خلال القرآن
محمد الصادق عرجون
دار السعودية للنشر والتوزيع ط الثالثة ١٤٠٤هـ .
- (١١١) سير أعلام النبلاء
لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ
تحقيق شعيب الأرنؤوط ط الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة .
- (١١٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب
لعبدالحى بن عماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ
ط القدس بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ .
- (١١٣) شرح الأربعين النووية
ابن دقيق العيد
نشر المكتبة الاسلامية - عمان الأردن .
- (١١٤) شرح السنة
للامام أبي محمد الحسين البغوي ٤٣٦ - ٥١٦هـ
تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الاسلامي
ط الأولى ١٤٠٠هـ توزيع رئاسة البحوث العلمية والافتاء .

- ك (١١٥) شرح رسالة المغائر والكباثر
للامام ابن نجيم المعري
شرح أحمد بن الشيخ ابراهيم بن نجيم المعري - دارالكتـب
العلمية لبنان ط الأولى ١٤٠١ هـ .
- (١١٦) شرح العطور بشرح حال الموتى والقبور
السيوطي
علق عليه محمد حسن الحمصن - نشر مؤسسة الايمان - لبنان .
- (١١٧) شرح صحيح مسلم
النووي
نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة
والارشاد بالمملكة العربية السعودية .
- (١١٨) شرح العقيدة الطحاوية
أبو العز الحنفى
حلقها جماعة من العلماء خرج أحاديثها محمد الألبانى - المكتـب
الاسلامى ط الثامنة ١٤٠٤ هـ .
- (١١٩) شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدس
ابن القيم رحمه الله
نشر دار المعرفة بيروت لبنان ١٣٩٨ هـ .
- (١٢٠) الشكر لابن أبى الدنيا
للحافظ ابى بكر عبد الله محمد بن عبيد القرشى بن أبى الدنيا
ت ٢٨١ وقيل ٢٨٢ هـ
عن به أحمد طاحون ١٤٠٤ هـ مطابع الخالد جدة .
- (١٢١) الشريعة
للإمام أبى بكر محمد بن الحسين الأجرى
تحقيق محمد حامد الفقى - دار الكتب العلمية بيروت لبنان
ط الأولى ١٣٨٣ هـ .

- (١٢٢) العارم المسلول على شاتم الرسول
لابن تيمية
دار الكتب العلمية بيروت - نشر الرئاسة العامة لادارات البحوث
العلمية و الافتاء ط ١ ١٣٩٨ هـ .
- (١٢٣) صحيح ابن خزيمة
للامام أبى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابورى ٢٢٣ - ٣١١ هـ
تحقيق د. محمد معطفى الأعظمى - ط الثانية ١٤٠١ هـ - شركة الطباعة
العربية السعودية - الرياض .
- (١٢٤) صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير
للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى
المكتب الاسلامى - الطبعة الثالثة ١٤٠٢/١٩٨٢ م .
- (١٢٥) صحيح سنن ابن ماجه
الألبانى
الناشر مكتب التربية العربى لدول الخليج - الرياض - ط الثانية
١٤٠٨ هـ .
- (١٢٦) الصحيح المسند من أسباب النزول
هقيل بن هادى الوادعى
ط شركة المدينة للطباعة بجدة .
- (١٢٧) صحيح مسلم
للامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشبرى النيسابورى ت ٢٦١ هـ
تحقيق محمد فؤاد عبدالبنائى - دار احياء التراث العربى بيروت .
- (١٢٨) سيد الخاصر
لأبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى
تحقيق عبدالقادر احمد عطا عام ١٣٩٩ هـ - نشر مكتبة الكليات
الأزهرية - القاهرة .

- (١٢٩) ضعيف الجامع الصغير
للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى
المكتب الإسلامى .
- (١٣٠) طبقات الشافعية الكبرى
لتاج الدين عبدالوهاب السبكي ت ٧٧١هـ
تحقيق عبدالفتاح الطو ومحمود الطناحي - ط عيسى الحلبي
بالقاهرة ١٣٨٣هـ .
- (١٣١) طريق المهجرتين وباب السعادتين
شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١هـ
ط دار الكتب العربية - بيروت لبنان .
- (١٣٢) عارضة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى
للامام أبى العريى المالكى ٤٣٥ - ٥٤٣هـ
طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- (١٣٣) عالم الجن والشياطين
لسليمان الأشقر
نشر دار الكتب العلمية لبنان ط ثانية .
- (١٣٤) العبودية
لابن تيمية
مكتبة المعارف الرياض - توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية
١٤٠٢هـ .
- (١٣٥) عذاب الدنيا
أحمد يعقوب باقر
مكتبة المحوة الإسلامية - الكويت .
- (١٣٦) عذاب القبر وسؤال الملكين
للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى
نشر وتحقيق المكتب السلفى لتحقيق التراث مكتبة التراث الإسلامى .

- (١٣٧) عصاة المؤمنين
للشيخ الإمام أحمد بن تيمية
جمع مروان كجك - نشر وتوزيع دار الكلمة الطيبة ط الأولى ١٤٠٥ هـ .
- (١٣٨) العقوبة
لمحمد أبو زهرة
طبع ونشر دار الفكر العربي .
- (١٣٩) العليدة الواسطية
لتقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية
راجعها عبد الله الأنصاري - دار احياء التراث الإسلامي بقطر
مطابع الدوحة الحديثة ١٤٠٦ هـ .
- (١٤٠) العمدة بتمييز الكبائر
لفسان يوسف البرقاوي
ترتيب أحمد الشريف المعري ط الأولى ١٤٠٥ هـ نشر دار الأرقم الكويت .
- (١٤١) العين
أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ - ١٧٥ هـ
تحقيق د. مهدي المخزومي - د. إبراهيم السامرائي نشر دار الهجرة
إيران ط الأولى ١٤٠٥ هـ .
- (١٤٢) غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب
للشيخ محمد السفاريني الخنبللي
دار الاتحاد العربي للطباعة نشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .
- (١٤٣) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام
للشيخ الألباني
المكتب الإسلامي ط الأولى ١٤٠٠ هـ .
- (١٤٤) الفوائد
لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية
فيط عبدالسلام شاهين - دار الكتب العلمية ط الرابعة ١٤٠٧ هـ .

- (١٤٥) فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى
للمحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٧٧٣ - ٨٥٢هـ
تحقيق و صحح أصوله الشيخ عبدالعزيز بن باز رقمه محمد فؤاد
عبدالباقي - تعحيح محب الدين الخطيب - دار المعرفة للطباعة
والنشر لبنان بيروت .
- (١٤٦) الفتح الربانى شرح لمسند الامام أحمد بن حنبل
لأحمد بن عبدالرحمن الساعاتى
تموير الاوفست دار احياء التراث بيروت - نشر دار الحديث
بالقاهرة .
- (١٤٧) فتح القدير
للإمام محمد بن على الشوكانى ت ١٢٥٠هـ
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- (١٤٨) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
للشيخ ابن تيمية
ط الرابعة ١٣٩٧هـ المكتب الإسلامى .
- (١٤٩) الفصل فى الملل والنحل
ابن حزم
تحقيق د. محمد ابراهيم نصر وزميله ط الأولى ١٤٠٢هـ دار عكاظ .
- (١٥٠) فضائل الصحابة
للإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ
تحقيق وص الله بن محمد عباس - مؤسسة الرسالة - من مطبوعات
جامعة أم القرى .
- (١٥١) فقه الدعوة فى انكار المنكر
عبدالحميد البلالى
راجعه المستشار سالم البيهناوى دار الدعوة الكويت .

- (١٥٢) الفقه على المذاهب الأربعة
عبدالرحمن الحريري
ط دار الفكر للطباعة والنشر بيروت .
- (١٥٣) فوات الوفيات
محمد بن شاکر الکتبی ت ١٧٦٤هـ
تحقیق محمد محیی الدین عبدالحمید - مطبعة السعادة. عام ١٩٥١م .
- (١٥٤) فیض القدير شرح الجامع الصغير
عبدالرؤوف المناوی
ط الثانية دار المعرفة لبنان .
- (١٥٥) فی ظلال القرآن
للشیخ سید قطب
دار الشروق بیروت - ط العاشرة ١٤٠٢هـ .
- (١٥٦) القبر ، الأسباب التي عذب بها أصحاب القبور
أشرف عبدالمقصود .
تقديم د. ربيع بن هادي المدخلي - توزيع مكتبة الامام البخاري
دارالكتب السلفية ط الأولى ١٤٠٧هـ .
- (١٥٧) القبر نعيمه وعذابه
حسين غوايشة
المكتب الاسلامي عمان الأردن - ط الخامسة ١٤٠٦هـ .
- (١٥٨) القبر عذابه ونعيمه وعظة الموت
لعبداللطيف عاشور
نشر مكتبة القرآن .
- (١٥٩) قبسات من الرسول
لمحمد قطب
دار الشروق ط التاسعة ١٤٠٤هـ .
- (١٦٠) كتاب القدر وماورد في ذلك من الأثر
لعبدالله بن وهب بن مسلم القرشي ت ١٩٧هـ
تحقيق عبدالعزيز عبدالرحمين العثيم - دار السلطان للنشر
والتوزيع ط الأولى ١٤٠٦هـ .

- (١٦١) القدوة الصالحة
لحسن أدهم جراد
ط الأولى ١٤٠٥هـ نشر دار الضياء الأردن .
- (١٦٢) القصاص والدييات والعصيان المسلح
لأحمد المصري
ط الفجالة الجديدة ١٩٧٣م - نشر مكتبة الكليات الأزهرية .
- (١٦٣) قواعد الأحكام فى مصالح الأنام
لأبى محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمى
طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - نشر دار الباز .
- (١٦٤) القيامة رأى العين
محمد محمود العواف
دار الاعتصام .
- (١٦٥) الكبائر
محمد بن عبدالوهاب
تحقيق الشيخ اسماعيل محمد الأنصارى - نشر رئاسة ادارات البحوث
العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية .
- (١٦٦) كتاب الكبائر وتبيين المحارم
للحافظ أبى عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبى ٦٧٣ - ٧٤٨هـ
تحقيق محيى الدين مستو - نشر مؤسسة علوم القرآن دمشق بيروت .
- (١٦٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل
لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ
ط معطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨٥هـ .
- (١٦٨) كنز العمال فى سنن الأقوال والأعمال
على المتقى بن حسام الدين الهندى
نشر مكتبة التراث الاسلامى - حلب .
- (١٦٩) الكواشف الجليلة عن معانى الواسطية
لعبدالعزيز السلطان
طبع ونشر رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة
والارشاد عام ١٤٠٢هـ .

- (١٧٠) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
محمد فؤاد عبدالباقي
نشر دار احياء التراث العربي بيروت .
- (١٧١) لباب التأويل في معاني التنزيل
لعلى بن محمد الشهير بالخازن بهامشه تفسير البغوي المعسروف
بمعالم التنزيل
مطبعة الحلبي وأولاده بمصر عام ١٣٧٥هـ ط الثانية .
- (١٧٢) لسان العرب
لابن منظور
تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد
الشاذلي ط دار المعارف وهي طبعة منقحة .
- (١٧٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
لأبي الحسن علي الحسن الندوي
ط الثالثة عشرة ١٤٠٢هـ نشر دار القلم .
- (١٧٤) مجلة البحوث الاسلامية
تصدرها الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة
والارشاد - الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالملكة
العربية السعودية - مجلة دورية كل ثلاثة أشهر .
- (١٧٥) مجلة رابطة العالم الاسلامي
لشهر ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ .
- (١٧٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي
دار الكتب العربية بيروت ط الثالثة .
- (١٧٧) مجموعة التوحيد تحتوى على عدة رسائل
لمحمد بن عبدالوهاب وغيره
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- (١٧٨) مجموع الفتاوى
 للإمام أحمد ابن تيمية
 جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلى وابنه محمد
 تهوير عام ١٣٩٨ هـ .
- (١٧٩) المجموع شرح المهدى
 للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ت ٦٧٦ هـ
 دار الفكر .
- (١٨٠) مختار الصحاح
 لمحمد بن أبى بكر الرازى
 نشر دار الفكر بيروت لبنان عام ١٤٠١ هـ .
- (١٨١) مختصر تفسير ابن كثير
 لمحمد على الصابونى .
- (١٨٢) مختصر سنن أبى داود
 للحافظ المنذرى ومعالم السنن لأبى سليمان الخطابى وتهذيب ابى
 القيم بتحقيق محمد حامد الفقى مكتبة السنة المحمدية .
- (١٨٣) مختصر منهاج القاصدين
 للإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسى
 علق عليه شعيب وعبد القادر الأرنؤوط دار القبلة للثقافة الاسلامية
 ومؤسسة علوم القرآن ط ١٤٠٧ هـ .
- (١٨٤) المخططات الأستعمارية لمكافحة الإسلام
 محمد محمود العوافى
 دار الاعتصام بالقاهرة - دار النهر للطباعة الإسلامية القاهرة .
- (١٨٥) المدخل الى مذهب الامام أحمد
 لعبد القادر بن أحمد بن معطفى المعروف بابن بدان
 ط دار احياء التراث العربى .

- (١٨٦) مرويات اللعن فى السنة
د. باسم فيصل الجرايدى.
مكتبة العلا - الكويت - مطبعة الفيصل الكويت ١٤٠٦هـ .
- (١٨٧) المستدرك الحاكم على الصحيحين
لابى عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابورى
يليه تمحيح الذهبى
دار الكتب العلمية - توزيع دار الباز مكة .
- (١٨٨) مسند الامام أحمد بن حنبل - بهامشه منتخب كنز العمال
دار الكتب العلمية ط الثانية ١٣٩٨هـ نشر دار الباز .
- (١٨٩) مسند الشاميين من مسند الامام أحمد بن حنبل
للدكتور على محمد جمار
طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر .
- (١٩٠) مشاهد الخلق فى المعصية
ابن القيم
المكتب الاسلامى .
- (١٩١) مشاهد القيامة
سيد قطب
دار الشروق بيروت - الطبعة السابعة ١٤٠٣هـ .
- (١٩٢) مشكاة المصابيح
لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزى
بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى - المكتب الاسلامى
ط الثالثة ١٤٠٥هـ .
- (١٩٣) المصباح المنير
لأحمد بن محمد المقرئ الفيومى ت ٧٧٠هـ
المكتبة العلمية - بيروت لبنان .

- (١٩٤) المعجم الكبير
أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني
تحقيق حمدي السلفي - ط الثانية ١٤٠٤هـ وزارة الأوقاف العراقية .
- (١٩٥) معجم مفردات الفاظ القرآن
للحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني
ط دار الفكر للطباعة والنشر .
- (١٩٦) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي
رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين - نشره د . أ . ي . ط ١٩٣٦م
مكتبة بريل في مدينة لندن .
- (١٩٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
لمحمد فؤاد عبد الباقي
ط دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١هـ .
- (١٩٨) المعجم الصغير للطبراني
لأبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني ت ٣٦٠هـ
دار الكتب العلمية لبنان ط ١٤٠٣هـ .
- (١٩٩) المغنى ويليهِ الشرح الكبير
للامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامه المتوفى سنة ٦٣٠هـ
دار الكتب العربية للنشر والتوزيع عام ١٣٩٢هـ .
- (٢٠٠) منهج التربية الاسلامية
محمد قطب
دار الشروق ط التاسعة ١٤٠٦هـ .
- (٢٠١) موارد الظمآن لدروس الزمان
للشيخ السلطان
ط الحادية عشرة ١٤٠٢هـ . نشر رئاسة ادارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والارشاد .

- (٢٠٢) الموافقات فى أصول الشريعة
لابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي ت ٥٧٩٠هـ
شرح وتعليق الشيخ عبدالله دراز - دار المعرفة بيروت لبنان .
- (٢٠٣) النهاية فى غريب الحديث
لابن الأثير الجزرى ت ٦٠٦هـ
المكتب الاسلامى .
- (٢٠٤) وجوب تحكم كتاب الله
للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
طبع ونشر رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .
- (٢٠٥) واقعنا المعاصر
محمد قطب
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - نشر مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة .
- (٢٠٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
لمحمد محمد بن خلكان
تحقيق احسان عباس - ط دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ
- (٢٠٧) يافتاة الاسلام اقرأى حتى لاتخدعى
للشيخ صالح بن ابراهيم البليهي
ط الثانية ١٤٠٧هـ - مكتبة الأمة للنشر والتوزيع قطر - الدوحة .
- (٢٠٨) اليوم الآخر فى الظلال
أحمد فائز
مؤسسة الرسالة ط الشامنة ١٤٠٥هـ .
- (٢٠٩) وقاياه الإنسان من الشيطان - لوحيه بالي . ط ١٤٠٨هـ

قرآن کریم

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	
١	شكر وتقدير
١٤ - ٣	مقدمة
٢٧ - ١٥	تمهيد : الحكمة من خلق المعاصي وتقديرها على العباد
٢٩	<u>الباب الأول : المعاصي وأسبابها</u>
٢٩	تعريف المعاصي
٣٢	<u>الفعل الأول : أنواع المعاصي</u>
٣٢	القول الأول : أن المعاصي تنقسم الى قسمين
٣٣	القول الثاني لطائفة من أهل العلم أنها قسم واحد فقط
٣٧	تعريف الكبائر والمغائر
٣٧	<u>أولا : تعريف الكبائر</u>
٣٧ - ٣٨	قول من عرفها بالحد من أهل العلم
٣٨	قول من عرفها بالحد بدلا من الحد
٤٠	تعداد العتاي للكبائر غير شامل
٤١ - ٤٥	نماذج من الكبائر لم ترد مع ذكر أدلتها
٤٦	<u>ثانيا : المغائر</u>
٤٦	تعريف العلماء لها
٤٨ - ٥٠	أمثلة للمغائر .
٥١	خطر المغائر .
٥٢	<u>الفعل الثاني : أسباب الوقوع في المعاصي .</u>
٥٤ - ٥٢	الدنيا دار ابتلاء وامتحان .
	من أسباب الوقوع في المعاصي :
٥٥ - ٥٩	أولا : ضعف الإيمان واليقين بالله تعالى والجهل به
٦٠	ثانيا : الشهوات والشبهات .

<u>الصفحة</u>	
٦٠ - ٦٦	(أ) الشهوات
٦٧ - ٧٤	(ب) الشبهات
٧٥	ثالثا : الشيطان
٧٦ - ٧٩	شرعت لنا الاستعاذة منه عند كل أمر ذي بال
٧٩	أعوان الشيطان
٨١ - ٨٦	صور من مكائد ومعائد الشيطان للإنسان
٨٦ - ٨٨	إيقاع العبد بين الأفراط والتفريط
٨٩	كلام ابن القيم في تدرج الشيطان في إغواء الإنسان
٩١	<u>الباب الثاني : آثار المعاصي على الفرد والمجتمع</u>
٩١ - ٩٢	توطئة : انها تؤثر على كل شيء
٩٣	<u>الفصل الأول : آثار المعاصي على الفرد</u>
٩٣	<u>أولا : آثارها على قلب العاصي</u>
٩٥	أقسام مرض القلوب المعنوي وصحتها
٩٥	القلوب كما في سورة الحج
٩٦	تقسيم حديث حذيفة للقلوب الى قسمين
٩٧	قول حذيفة تنقسم القلوب الى أربعة
٩٨	أسباب فساد القلوب
	آثار المعاصي على القلوب ومنها :
٩٨	(١) أنها تضعف تعظيمه وقار الرب
٩٩	(٢) أنها تذهب حياء القلب وغيرته
١٠١	(٣) أنها تنكس القلب وتزيغُه عن الحق
١٠٢	(٤) أنها تؤدي الى حرمان العلم النافع
١٠٣	(٥) أنها تورث الوحشة في القلب وتضيق الصدر
١٠٤	(٦) أنها توهم القلب وتظلمه

<u>الصفحة</u>	
١٠٦	(٧) أنها تؤدي الى استعمار الذنب ومسح القلوب
١٠٧	هيئة القلوب مع المعصية وكلام ابن القيم عنها
١٠٨	<u>ثانيا</u> : آثار المعاصي على بدن العاصي
١٠٨	(أ) المعاصي سبب في العقوبات الشرعية
١١٠ - ١١٢	(ب) المعاصي سبب في العقوبات القدرية ، وأنواعها
١١٣	آثار المعاصي على بدن العاصي بالندس
١١٦	خيانة جوارح العاصي له خصوصا عند الموت
١١٨	ومن آثارها على البدن غير الحدود
١١٩	آثارها على عمل العاصي
	حوار أجريته على ثلاثة كلهم يدعى الاسلام الصحيح وأيهم كذلك
١٢١ - ١٢٧	وهذا الحوار
١٢٩	<u>الفصل الثاني</u> : آثارها على المجتمع
	معنى الآية "فتحنا عليهم أبواب كل شيء" وقول ابن جرير
١٢٩	وابن كثير فيها
١٣٠	سبب هلاك الأمم السابقة كقوم نوح وهود وصالح
١٣٢	الظلم وأنواعه وخطره على المجتمع
١٣٣	تنزيه الله نفسه المقدسة عن الظلم
١٣٤	عواقب المعاصي على المجتمعات
	أولا : انها تتسبب في زوال النعم الكثيرة
١٣٤	(أ) زوال نعمة الأيمان
	(ب) زوال نعمة المال والأرزاق بعضها أو كلها
١٣٩	(ج) تزيل نعمة الأمن في الأوطان
١٤١	(د) تزيل نعمة العافية في الأبدان وحلول الأمراض
١٤٢	(هـ) حلول الهزائم الحربية
١٤٥	البعد عن المعاصي وملازمة الطاعة سبب لدوام النعم

<u>الصفحة</u>	
١٤٦	<u>ثانياً</u> : الخسف بسبب المعاصي
١٤٦	<u>ثالثاً</u> : الشقاء العاجل والآجل
١٤٩	آثار معاصي بنى آدم على سائر المخلوقات
١٥٠	(١) آثارها على الدواب
١٥٢	(٢) آثارها على الأرض
١٥٢	(٣) تأثر الحجر الأسود بالذنوب
١٥٣	(ب) النهي عن دخول أرض المعصية
١٥٣	(ج) الاسراع في وادي محسر
١٥٤	(د) الزلازل
١٥٥	(هـ) الريح المدمره
١٥٥	(و) اغراق الأرض
١٥٦	(ز) قلب بعضها
١٥٧	<u>الفصل الثالث</u> : آثار وعقوبات المعاصي في الآخرة
١٥٧	أنواع الدور
١٥٧	<u>أولاً</u> : القبر وآثار المعصية على أهله
١٥٨ - ١٦١	أدلة ثبوت عذاب القبر أو نعيمه من الكتاب والسنة
١٦١ - ١٦٥	حديثي سمرة والبراء ومافيهما من العبر
١٦٦	بعض أقوال أهل العلم في ثبوت عذاب القبر أو نعيمه
١٦٨ - ١٧١	من العقوبات على المعاصي في القبر وما جاء في حديث سمرة
١٧٢ - ١٧٤	نماذج أخرى لعقوبات العمارة في القبر
١٧٥	<u>ثانياً</u> : آثار المعاصي وعقوبتها يوم القيامة
١٧٦ - ١٧٨	بعض أوصاف يوم القيامة كما جاءت في القرآن
١٧٩ - ١٨٠	حال حشر الفجار ومحاسبة الجار لعباده فيه
١٨١	أول ما يحاسب العبد عليه فيه
١٨٢ - ١٨٤	نماذج من عقوبات العمارة في يوم القيامة .

الصفحة

١٨٥ - ١٩١	من المعاصي التي يعذب أهلها عليها فيه
١٩٢ - ١٩٣	العور، منع الزكاة، الكبر وغيرها
١٩٤	أبيات منبهة للغافل، للمعلم
١٩٤ - ١٩٦	<u>ثالثا</u> : آثار وعقوبات المعاصي في النار
١٩٦	بعض أوصاف النار عيادا بالله منها
١٩٨ - ٢٠٠	هيئة النار وصفة أهلها
٢٠١ - ٢٠٤	أحوال أهلها عذاباً وطعاماً أهلها
٢٠٤ - ٢٠٨	نماذج من عقوبات العصاة في النار وأدلتها من القرآن
٢٠٩ - ٢١١	نماذج من عقوبات العصاة في النار وأدلتها من القرآن والسنة
٢١٢ - ٢١٥	تعليق على حديث منفان من أهل النار لم أرهما بعد
٢١٥ - ٢١٦	كلام لبعض العلماء في وصف النار
٢١٨	عصاة الموحدين وخروجهم من النار
٢١٨	<u>الباب الثالث</u> : الوقاية والعلاج
٢١٩	تمهيد : الأمراض على تسمين
٢١٩	(أ) مرض مادي
٢٢١	(ب) مرض معنوي
٢٢١	<u>الفصل الأول</u> : تقوى الله تعالى
٢٢٢	التقوى وصية الله للأولين والآخرين
٢٢٢ - ٢٢٤	تعريفها لغة وشرعا
٢٢٥	أقوال الصحابة وسلف الأمة عنها
٢٢٥ - ٢٢٨	أهمية التقوى وفضلها في القرآن
٢٢٨	ما أكرم الله به أهلها
٢٣٠	ما أعد الله للمتقين في الآخرة
٢٣٢	أهمية التقوى وفضلها في السنة
	ما يجب اتقاؤه

الصفحة

٢٣٥	مكان التقوى
٢٣٨	وصية الصحابة ومن بعدهم بالتقوى
٢٤٠	<u>الفصل الثاني</u> : أداء الفرائض والنوافل
٢٤٠	أداء الفرائض من أهم الأعمال وأحبها الى الله
٢٤٢	الفرائض من شرائع الإسلام ومنها :
	(١) أركان الإسلام وأركان الإيمان
٢٤٥	أهم الفرائض الشهادتين ثم الصلاة
٢٤٧	(ب) بقية فرائض الإسلام كالأحسان الى الوالدين
٢٤٨	(ج) الابتعاد عن المحرمات كالشرك والظلم الخ...
٢٤٨ - ٢٥٠	أهمية النوافل
٢٥٠ - ٢٥٢	(١) نوافل الصلاة وأهمها صلاة الليل والرواتب والوتر
٢٥٣ - ٢٥٤	(ب) صدقة التطوع وفضلها
٢٥٥	(ج) صوم النفل وفضله وأنواعه
٢٥٦	حج النفل والعمرة وفضلهما
٢٥٧	نوافل متنوعة
٢٥٨	(١) فضل ذكر الله وأهميته
٢٥٩	(٢) فضل قراءة القرآن وأهميتها
٢٦٠	(٣) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضله
٢٦٢	<u>الفصل الثالث</u> : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٦٢	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر الله تعالى الى جميع الأمم
٢٦٢	لاينال الخيرية الا من اتصف بأوصافها
٢٦٣	هذه الأمة خير الناس للناس
٢٦٤	تعريف المعروف والمنكر لغة وشرعا
٢٦٥	أهمية وفضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٦٥ - ٢٦٦	كونه مهمة جميع المصلحين وهو من أهم فرائض الدين

<u>الصفحة</u>	
	إن إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في
٢٦٧	صلاح الأمة وبقائها وحفظها
	ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه اتاحة الفرصة
٢٦٧	للمخربين
٢٦٨	أنه سبب أفضلية الأمة
٢٦٨	هو من الأهمية بحيث أن الجهاد فرع منه
٢٦٩	به نجاة الدعاة وأنوامهم ويتركه هلاك الكل
٢٦٩	هو سبب للعز والنصر
٢٧٠	هو علامة من علامات الايمان وحق من حقوق المسلم على أخيه
٢٧٠	كما أنه صدقة من الصدقات
٢٧١	هو علاج لمشكلات الأمة دينية. ودنيوية
٢٧٢ - ٢٧٣	حكيمه وأدلته
٢٧٤	أقوال العلماء واختلافهم في فرضيته على الكفاية أو التعيين
٢٧٦	توضيح القول في مسألة الكفاية والعين
٢٧٩	شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٧٩	شروط الوجوب - التكليف والقدرة
٢٧٩ - ٢٨٢	مراتب تغيير المنكر
٢٨٣	من شروط الوجوب العلم
٢٨٤	آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٨٥	هل يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممن يخالفه عمله قوله
٢٨٦	إذن الوالى
٢٨٨	الرفق والصبر
٢٨٩	الحكمة والموعظة الحسنة
٢٩٠	التوافق
٢٩١	الاخلاص

الصفحة

٢٩٢	ماهو المُنْكَرَ وشروطه كونه منكرا
٢٩٣	من هم أولوا الأمر المعتبرون شرعا
	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشملان جميع شؤون الحياة
٢٩٦	وهما عماد الدين الذى به يقوم
٢٩٧	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علاج للمعاصى ووقاية من شرها
٢٩٧	لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للوقاية وللعلاج
٢٩٩	<u>الفصل الرابع : القدوة الحسنة</u>
٢٩٩	أهمية القدوة الصالحة
٢٩٩	الاقتداء بالانبياء
٣٠٠	أمور ينبغى توافرها فى القدوة
٣٠٢	الرسول القدوة عليه الصلاة والسلام
٣٠٣	القدوة الحقيقية وبعض أوصافه
٣٠٥	الجيل المثالى الفريد
٣٠٦	الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم وأمثلتهم فى القدوة
٣٠٨	قصة على رضى الله عنه مع كميل بن زياد النخعى
٣٠٩	من تصاحب ؟
٣١١	اتخاذ البطانة الصالحة صلاح للوالى
٣١٣	القدوة السيئة فساد للآخرة مع الدنيا
٣١٤	القدوة فى واقعنا
٣١٥	أمثلة من القدوة فى الواقع
٣١٧ - ٣١٨	الذين يضلون الناس وسوء عاقبتهم
٣١٩	خلاصة القول
٣٢٠	<u>الفصل الخامس : التوبة</u>
٣٢١	معناها لغة وشرعا
٣٢٣	علاقة التوبة بالاستغفار

<u>الصفحة</u>	
٢٢٣	فضائل التوبة
٢٢٣	(أ) فرح الله تعالى بتوبة عبده
٢٢٤	(ب) تبديل السيئات حسنات
٢٢٥	كيفية التبديل وصفته وأقوال أهل العلم فيه
٢٢٨	التوبة سبب لدخول الجنة
٢٢٨ - ٢٣١	شروط التوبة
٢٣٢	العوائق من قبولها
٢٣٣	أهمية رد المظالم إلى أهلها
٢٣٥	حقوق بني آدم
٢٣٧ - ٢٤٢	حكم توبة القاتل والقاذف والخلاف فيها مع الترجيح
٢٤٣	التوبة النعوح وأقوال أهل العلم فيها
٢٤٦	خطر التسوية بالتوبة
٢٤٨	أهمية لزوم التوبة والاستغفار
٢٥٢	الخاتمة
٢٥٧	فهرس المراجع
٢٨٢	فهرس الموضوعات

تم الفراغ منها في غرة ذي القعدة عام ١٤٠٨ هـ

المؤلف

انتهى بحمد الله

